

وهو

القسم الاخير من التاريخ الكبير

المسمى

كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر

في ايام العرب والعجم والبربر

لابي زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد

ابن خلدون

وقد اعتنى بازالة الغلطات عن نصه وبتصحيحه والنظر في طبعه

العبد الفقير الى رحمة ربه

البارون دسلان

طبع في ثغر جزائر المغرب المحمية في دار طباعة الدولة

سنة ١٢٦٧ هجرية وهي موافقة للسنة ١٨٥١ المسيحية

فهرست فصول هذا الجزء

تم فهرست الفصول

نبين الان بعض الغلطات التى وقفنا عليها فى النص المطبوع من هذا التاريخ ولذالك نذكر الالفاظ الصحيحة فقط وندل بالرقم الاول على الصحيفة وبالرقم الثانى على السطر اما فى الجزء الاول ٥ 2 العرب 5 زناتة وبنى خزرون بين ى 23 تافراكين ٩ 3 نفرة ١٢ 5 ابنيه ١٧ 3 الظاهر ١٩ 13 لفى ٢٢ 6 وعفزة ٢٢ 19 الحارسا ٢٤ 19 بينهم ٢٥ 5 الحسن السبط ٢٥ 9 جدا اقرب ٢٨ 23 لما ٢٩ 16 واتباعها ٣٠ 7 الاثبج ٣٢ 16 وبين ٣٨ 4 ا يجوز] بثار اخيها ٣٨ [يجوز] تسع ٤٠ 13 من بيت ٤٠ 20 [يجوز] ابنه عيسى ٤٠ 23 [يجوز] اخوه حمو ٤٩ 20 فاتخذوا ٥١ 6 غمر ٥٨ 8 العطاف ٦١ 8 [يجوز] وحجز ٦١ 10 تدلس ٦٣ 1 الحشم بنى تيغربن ٦٣ 5 [يجوز] كيدره ٦٤ 22 بغزلان ٦٦ 5 قتل ٦٧ 19 والن ٦٨ 11 اخى ٧٧ 6 ابو يحيى ٧٧ 20 المدية ٧٨ 19 ابا حمو ٨٣ 12 [يجوز] خمسين ٨٨ 20 زاغر ٩١ 13 اثره فى ذلك واسف ٩٤ 3 وفد ٩٤ 11 فتاشبوا ٩٥ 5 طعمة ١٠٣ 18 ابن ابي دبوس ١٠٦ 1 سيدنا 20 والبربرة ١٠٨ 11 وعتروزة بغو ١١١ 13 المرحل ١١١ 19 جدام ١١٥ 4 نفزة ١١٧ 17 سالف ١١٨ 8 هيئة ١٢٣ 3 دبدو ١٣٠ 10 ابو محمد ١٣٣ 2 [يجوز] سبع ١٣٦ 16 ابي يزيد ١٣٧ 22 [يجوز] وادى سبو ١٤٣ 18 مكسور ١٥٣ 2 لبعده ١٥٥ 11 ونسج ١٦١ 9 صطفور ١٦٢ 1 اتحاف ١٦٣ 15 زحيك

بن مادغيس ١٦٤ 16 شيخهم ١٧٢ 5 من اهلها ١٧٤ 11 [يجوز] ابا العيش ١٧٧ 17 بن ملد ١٨٣ 20 [يجوز] كيدرة ١٨٤ 11 بقلعة كيانه ١٨٦ 23 بفل المسلمين ١٨٨ 3 كتامة من بطون ١٨٨ 15 [عندى] وسكيكدة ١٩٢ 20 فبله ١٩٣ 7 يزناسن ١٩٧ 10 كيانه ١٩٩ 14 الممالك ١٩٩ 10 بلكين بن زيرى ٢١٠ 8 وامتنعت ٢١١ 10 بغاثهم ٢١٢ 8 فنازل ٢١٦ 6 واستبدادها ٢٢٤ 2 باخته ٢٢٥ 21 معنصر ٢٢٦ 18 امرهم ٢٣٣ 20 سنة ٦٣٦ 22 نسقه ٢٣٩ 12 سنة ٢٣٩ 22 ورقع ٢٤٥ 14 وتسعين ٦٤٨ 2 تفيّة ٢٥٧ 10 فانهزمت ٢٥٨ 5 بجبل ٢٦٠ 1 ابيهن ٢٦٥ 11 نراكبه ٢٦٨ 18 ويجاورون ٢٧٠ 22 مكنون ٢٨٢ 3 [عندى] بنو حمود ٢٨٢ 8 القبائل ٢٨٨ 10 ابراهيم ٢٩٦ 19 حلفاءهم ٣٠٣ 10 موته ٣١٤ 21 عبد العزيز وعيسى ٣٢٣ 21 فوجدوا ٣٢٤ 2 ثمانين ٣٢٥ 16 [يجوز] وجبارة ٣٣٤ 20 جباره ٣٤١ 13 وتيمللل ٣٤٣ 14 الكنيسة ٣٥٠ 16 اشبيلية ٣٥٢ 1 الونكاسنى ٣٥٢ 11 لقريبه ٣٥٦ 6 زكدان الونكاسنى ٣٥٩ 1 وثامنة ٣٦٠ 8 يعقوب ٣٦٠ 18 فاضطلع ٣٦٠ 23 سبع وتسعين ٣٦٦ 17 ملوك ٣٧٣ 19 احوالهم ٣٧٨ 15 بن احمد ٣٨٦ 13 المومنينا ٣٩٣ 18 [يجوز] تواترت ٣٩٥ 17 بعض ٣٩٦ 1 الامير زكريا ٣٩٦ 3 [عندى] ثلاثين ٣٩٩ 4 [عندى] جدهم ٣٩٩ 15 [يجوز] انتهز ابن الاحمر فرصته فى اشبيلية ٤٠٠ 21 مرسيه ٤٠٢ 1 تفيـة ٤٠٨ 5 عند ٤٣٠ 5 يستصرخه ٤٣١ 8 اتخاصه الى بجاية ٤٣١ 15 قعصا ٤٣٢ 13 موضع ٤٣٤ 15 [يجوز] هو ابو قاسم ٤٣٥ 12 محمد بن عبد ٤٣٥ 14 واثقل ٤٣٩ 2 ونازلوا ٤٤٣ 3 المعسكر بعض ٤٤٦ 9 واستجر ٤٥١ 9 [عندى] ابن المحتسب فرفع ابو زكريا محلهم ٤٥٢ 15 ابيهم ٤٥٤ 2 11 [عندى] وسبعين 15 الرجل ٤٥٥ 10 واسطول ٤٥٦ 9 بنواحى ٤٥٩ 7 وانتقضت عرى ٢٦٦ 5 العامل صهر فداخل ٤٧٠ 6 تسعين ٤٧٠ 11 [عندى] واطلع السلطان ٤٧١ 9 تحويل ٤٧٣ 8 استعماله ٤٧٥ 7 ابنة ٤٧٥ 8 مستضعفا ٤٧٧ 10 يغمراسن ٤٨٢ 21 واغرى ٤٨٧ 7 الحضرة ٤٨٨ 9 الخلافة ٤٨٨ 20 الاستسقاء ٤٩٢ 3 من رجالات ٤٩٥ 2 [عندى] تليلان ٤٩٥ 14 ابيه ٤٩٦ 10 وبعث ٤٩٨ 2 امتنوا

٥٠٣ ⁵ [يجوز] مولاهم بن عمر ٥٠٤ ⁴ ابن عمر ٥٠٧ ¹ الحسين ٥٠٧ ¹⁴ بابن
عمه على بن محمد ٥١٠ ³ واغرى ٥١١ ¹¹ حمزة ٥١٢ ¹² واغذوا ٥١٥ ⁷ بطانة
٥١٦ ⁷ وراء ٥٢٠ ⁵ [عندى] فحاربهم وقتل وبلغ ٥٢١ ⁴ بالعذر ٥٢٢ ³ [يجوز] تسع
٥٣٠ ¹⁹ اضافة ٥٣١ ²⁰ بيغمراسن ٥٣٢ ³ [عندى] غمر ٥٣٢ ⁴ [عندى] غمر ٥٣٤ ¹⁷
[يجوز] سنة ثلاث واربعين ٥٣٦ ²¹ الدولة ٥٣٩ ⁴ جلوسا ٥٤٠ ⁹ نفطة
٥٤٠ ¹⁰ [عندى] بما كان ٥٤٢ ² [يجوز] وثلاثين ٥٤٣ ¹⁵ الرندى ٥٤٦ ³ وذمة
٥٤٧ ¹¹ واستلحق ٥٤٨ ¹⁰ فيمن قرا ٥٥١ ⁶ وعخر ٥٥١ ⁸ وسيقت ٥٥١ ¹² يدى
٥٥١ ¹⁶ وقفل ٥٥٤ ⁹ القيروان ٥٥٥ ¹⁹ الافراج عنه ٥٥٦ ² تسع ٥٦٠ ¹⁶ [عندى]
وفارصهم ٥٦٤ ⁴ بندرومة ٥٦٥ ⁷ على بن الوزير ٥٦٦ ¹ الوطن ٥٦٦ ⁷ ابن ابى
٥٦٦ ¹³ المبرة ٥٦٦ ²² [عندى] سنة خمس وخمسين ٥٦٨ ¹⁵ الخير ٥٧١ ⁶ ودعوا
لذلك ٥٧٢ ⁵ وبعث ٥٧٣ ³ سبيبة ٥٧٣ ¹¹ صريخا ٥٧٤ ¹² لصريخهم
٥٧٨ ² واستضافها ٥٧٩ ¹⁰ ورجالات ٥٨٠ ¹⁵ ¹⁷ جبى ٥٨٠ ¹⁶ صريخا ٥٨١ ¹⁴ المولى ابى اسحاق
٥٨٣ ¹³ فصده ٥٨٤ ⁸ سيرته ¹⁶ عزائمه ٥٨٦ ¹ زحف ٥٨٧ ⁸ حمو الطلقه
٥٨٩ ⁴ بتدويخ ٥٩٢ ⁵ تنطفى ٥٩٣ ⁴ اهل ٥٩٧ ¹ الجزيرة ٥٩٩ ¹⁰ فحى
٥٩٩ ¹⁴ انتحال ٥٩٩ ¹⁹ الخادر ٦٠٠ ¹¹ مرنجيزة ٦٠١ ³ [عندى] محمد المستبد
٦٠٢ ¹⁹ زكرياء ٦٠٣ ³ القصبة ٦٠٤ ¹⁸ فذعروا ٦٠٥ ²⁰ اليه فحاصروه
٦٠٧ ⁹ [عندى] وابى حمو ٦٠٧ ¹¹ على ابن يملول ٦٠٩ ¹¹ وارتحل السلطان فى ذى
٦١١ ⁸ اولاد مهلهل ٦١٩ ¹ واختل ٦٢٥ ²¹ خزرون ٦٢٦ ¹⁵ فاضطرمت
٦٢٧ ⁵ طريقه ٧٢٧ ⁶ [عندى] بلاد ٦٢٨ ¹⁰ بن ابى جبى ٦٢٨ ²¹ وصانع
٦٢٩ ¹⁵ [عندى] خمس وسبعماية ٦٣٣ ¹ ابوحفص ٦٣٥ ⁹ زغبة ٦٣٧ ³ الفازازى
٦٤١ ¹ ابن عمه ابى بكر ٦٤١ ¹⁶ روساء ٦٤٤ ¹⁸ [عندى] ابنه ٦٤٥ ⁴ الفرقتين
٦٤٧ ⁶ ولاتها ٦٥١ ²³ للفضل ٦٥٢ ¹³ استلحم ٦٥٣ ⁶ وتهمة ٦٥٦ ² البلد
٦٥٦ ¹³ حبيب ٦٥٩ ² مجريس ٦٥٩ ¹⁰ ذوبان ٦٦٠ ⁴ والطرف

واما فى الجــــزء الثانى ة ١ 4 لهذا ٦ 17 ورنيد ٧ 10 ارتجالا ٩ 9 اموالهم ١٠ 6 يفرن
١٦ 8 واستلحم ١٦ 15 يفرن ١٦ 18 ومصايره ١٩ 13 رسله ٢٠ 2 نفسه ٢٦ 2 بالمغرب
٢٧ 13 العزيز نزار ٢٩ 8 [عندى] حبوس ٢٩ 11 [عندى] اخى حبوس ٣٢ 10 ولايتهم
٣٣ 12 الاولى ٣٧ 18 لبنى ٣٧ 22 [عندى] وفارس ٤٠ 3 ازاءه ٤٠ 21 فاحتملهــن
22 موقعه ٤٦ 16 ابــوه ٤٧ 2 حــلال ٥١ 15 فازدلفوا 14 زحــف ٥٢ 13 بعهد
٥٣ 20 اقتحموا ٥٤ 1 من اهل ٥٧ 7 وعقد ٦٣ 7 نهض ٦٨ 9 الحكم المستنصر
٧٠ 6 تذمره ٧٣ 13 سائر ٧٧ 12 متلافى ٧٨ 18 [عندى] قصره زوجه ٧٩ 2 الاوسط
4 تاشفين 16 واستنقذوا ٨١ 4 بــلاد 11 والخيالة ٨٢ 17 يزيــد ٨٩ 1 لمحنة
3 اخرى 6 لروسائهم ٩٠ 23 le mot ٩٧ 2 لاسترجاع 19 بثغور ٩٨ 24 ailleurs ٩٩ 5 بمهلك
16 بلاد ١٠٢ 16 وابلوا 22 *supprimez la note (2)* ١٠٣ 13 غلب عليه الحسن ١٠٦ 15 بن ابى
١٠٩ 11 والبساتين ١١٠ 10 وبين ١١٥ 13 اخاه 16 الثغرة ١١٦ 12 الهيعة ١١٧ 12 منازلتهم
١٢٠ 15 على بن قاسم ١٢٣ 4 الثخم ١٢٦ 12 قواعد ١٢٩ 2 [عندى] ابى عمــارة 22 نازل
١٣٠ 13 [عندى] ابنه ابى ١٣١ 8 انا ١٣٢ 1 توجين ١٣٣ 16 عمــه ١٣٤ 7 خليفته
20 وانكفا راجعا ١٣٥ 4 وغلبهم ١٣٧ 1 [عندى] وختمت 16 مقداره ١٣٩ 16 حافده
١٤١ 20 فيها من ١٤٤ 2 ورجعا الى الجزاير 9 يقرّان 20 استبد ١٤٥ 4 الموحدين 7 افرج
١٤١ - 7 - 15 - 16 حبى 8 بجاية ١٥١ 7 الرحمن ابى ١٥٥ 6 غمر ١٥٦ 4 فانهزموا ١٥٨ 1 [عندى]
عمران ١٦١ 7 [عندى] تاوغزوت ١٦٢ 19 وسماية ١٦٧ 3 القيروان ١٧٠ 14 واستكتب
16 دخوله ١٧١ 17 ووصول ١٧٢ 2 ببعث 23 واستولى ١٧٩ 23 واتصل ١٨٠ 5 المواطــن
١٨٢ 10 الفضل ١٨٧ 13 الرعب ١٨٨ 6 ونكاسن ١٩٢ 2 عساكر 14 واجفلوا ١٩٣ 1 [عندى]
القطفة 2 بنى عامر 20 الحارث ١٩٤ 11 مرادة ١٩٥ 5 واتصل ١٩٦ 5 [عندى] تخط
حاله 5 [عندى] بنى بوسعيد ١٩٧ 8 يسم ٢١٠ 8 ولابن ٢١٩ 7 المغرب ابى العباس
٢٢١ 16 اخوانهم بنى كمــى ٢٢٥ 9 ونزمار ٢٢٧ 8 الستــة ٢٣٠ 5 نهــض محمد
٢٣١ 10 الاوسط ٢٣٢ 15 وملكها ٢٣٣ 13 واختط ٢٣٤ 6 المرشحين 7 يحيى بن عطية

٩ يعلى بن محمد ١٢ [يجوز] ابنى ٢٣٩ ١٢ وغلبهم ٢٤٠ ١٢ من ولد ١٨ [عندى] وجديج
٢٤١ ٥ وززيز ٢٤٣ ٣ وتهاونوا ٢٤٤ ١ حمامة ٧ [يجوز] لمهلكهما ١٢-١٣-١٤-١٥ لامراة
٢٤٥ ٦ ومكناسه ٢٤٩ ١٧ بامره ونبذوا ٢٣ نهض ٢٥٠ ٤ [يجوز] وولحق به ٢٥١ ١٧ وصمد
اليه قبل وصوله ١٩ لحق بن محمد ٢٥٢ ١٨ لابى عبد ٢٥٤ ١٧ بينهم ١٨ ابى يحيى
وتقلب يغمراسن ٢٥٥ ٥ حتف ١٧ ووجه ٢٦٠ ١٤ ابو ١٦ [عندى] الى ان خلصوا
٢٦٢ ٥ عامر بن ٢٦٣ ٢٥ المسالح ٢٦٩ ٢٠ لاقتضاء ٢٧١ ١٥ وداخل ٢٧٢ ١١ اخت
يحمراسن ومعه يغمراسن بن حمامة ٢٧٤ ١٠ [يجوز] وتشوقوا ٢٧٨ ١٤ ولحمة ٢٠ ابن
صاحب ٢٧٩ ٢ الصرح ٢٨٢ ٧ سرير ٢٨٣ ١٢ تحريضهم ٢٨٤ ٥ بالقتل والسبى
ثم قفل ٢٨٨ ٤ النجاة ٢٨٩ ٢ معشر ٢١ جيوش ٢٢ غدا ٢٣ للعدو ٢٩٠ ٥ لبيك
١٢ [عندى] لحزب ٢٩٤ ١٨ [عندى] وينازل ٢٣ مربلة ١١ ٢٩٧ ٤ لما رجع ٢٩٨ ١٢ النطاق
٣٠٠ ٥ بطريف ٣٠٣ ١٤ الرجل ٣٠٤ ٢ طاغيتهم ٣٠٨ ٧ اثنى عشر ١١ كبيرهم ٣١٣ ٥ يمامة
١١ يرناسن ١١ بتازى ٣٢٣ ١ وحذره ٣٢٧ ٢٠ لملكه ٣٢٩ ١٥ رسالتهم ٢٠ واقترن
٣٣٠ ١ طلب ٥ [عندى] ببعثه ١٢ السلطان ٣٣١ ١٩ [عندى] ذلك متى ٣٣٣ ١٤ وفرغ
٣٣٧ ١ والتحم ٥ لمادية ٣٤٠ ٥ الامراء ٣٤٣ ٣ [يجوز] محتط ٢٢ الامير ٣٤٤ ٢١ [عندى]
ذى الحجة ٣٥٢ ١٤ الفرانق ٣٥٤ ١٢ عثمان بن محمد ١٦ بلاد بنى عسكر ٣٥٥ ٩ وقبيله
٣٥٨ ٢ عهده ١٣ [عندى] بالمقرمدة ٣٦٧ ١٥ المرية ٣٦٨ ١٤ للامر ٣٧٠ ٥ بعسا ر
بنى ١٨ الى ان كان ١٨ والموحدين ٣٨٦ ١٠ مراسى ٣٩١ ١٧ ضرب
٣٩٢ ١١ اكمل ٣٩٣ ١٩ واتصلت ٣٩٦ ٦ [عندى] من بابه ٥ اثناء طريقهم بمهلك
مولانا ٣٩٧ ٢٠ العابد رئيس قفصة وعلى بن الخلف رئيس نفطة ٤٠١ ٩ يخطب
١٤ يركب ٤٠٣ ٢٠ والمعشر ٤٠٧ ٦ السير اليهم ابو ٤٠٩ ٢٠ والمولى الفضل
٤١١ ١١ المولى الفضل ٤١٧ ١١ دون ٤١٨ ١٩ ابى عنان ٤١٩ ١٦ عند ٤٢٠ ٢٠ [عندى]
خمسين ٤٢٥ ١٤ ملكهم ٤٢٩ ١ داوود ٤٣٠ ٧ القلعة ٧ [عندى] هلال مولى
ابى ٤٣٢ ١٤ وصاحبه ٤٣٣ ٢٠ وشيعته ٤٣٦ ٥ بجبل ٤٥٠ ٦ ومقتل ١١ مولاه

رضوان ٤٥٥ [18] ضل [23] ظبه ٤٥٦ [11] موثقة ٤٦٠ [15] به ٤٦٨ [6] الوزيرين [10] وتفاوضا ٤٦٨ [6] واوعز ٤٧٦ [6] بنى ونكاسن [13] بدبدو ٤٧٩ [5] الرجال [14] السجن ٤٨١ [7] يختبر [14] وزارته [19] قواد ٤٨٢ [17] تخطة [18] مثوى ٤٨٣ [10] ولحقه ٤٨٦ [3] وتافيلالت [10] جرا ٤٨٧ [10] واعترض [16] بن يحيى ٤٨٨ [يجوز] ثورته ٤٨٩ [7] واحيا ٤٩٠ [3] استمال [5] لحسم [5] الثوار [8] حرب [12] عزمه ٤٩٢ [12] وحينئذ [15] وبلغ به فى [16] [عندى] معزيا ٤٩٣ [11] قبل ٤٩٤ [2] استحكمت ٤٩٥ [2] والقايم [6] الحرب [14] ركابا [20] اربع ٤٩٦ [3] لحسن ملك العدوة [14] الى الاندلس [18] تفقد ٤٩٧ [8] قاضى [9] القاضى ابن ابى الحسن [10] السلطان ٤٩٨ [17] [عندى] الفصل ٤٩٩ [1] اجتمع [9] ووصلهم [15] بطانته ٥٠٠ [4] الرئيس [7] وفوض ٥٠١ [1] العداوة [13] والالة [14] وقاتله ٥٠٢ [2] المراسلة [3] الاستغلاظ [5] ويدافع [6] [عندى] وتحت [8] بقية [19] فانتفخ [13] ابناء [15] وركب [21] وامده [23] ووامره ٥٠٣ [7] [عندى] فنازله [13] بينهما [14] زحف [22] ولى [23] *deleatur* ٥٠٤ [14] وطووا ٥٠٥ [2] احوج [5] وتاكدت ٥٠٦ [14] الفقهاء [17] شفة ٥٠٧ [2] [يجوز] لجبهم ٥٠٨ [6] يحاول ٥٠٩ [9] فقدمها ٥١٠ [10] فاس [13] اجازته ٥١١ [22] فقتله ٥١٢ [22] مداخلة ٥١٣ [4] الولد [19] واقام ٥١٤ [14] فتلاقى [17] طريقه ٥١٥ [5] ونفدت ٥١٦ [17] والمنبات [20] [يجوز] تازروت ٥١٩ [11] سلف ٥٢٠ [18] [عندى] الوسنافى ٥٢١ [11] رتبة ٥٢٣ [3] وسار لحصاره [9] [مطلقا] الوسنافى [13] انتهى الى القصر ٥٢٤ [15] معهم يدا مثل [16] الورتاجنى ٥٢٥ [4] ونكاسن [15] المنصوب [22] يداخلونه ٥٢٦ [18] الرئيس ٥٢٩ [2] جميعا [8] [عندى] ومراهين ٥٣٢ [2] واستكفى ٥٣٣ [5] وقاتلهم [11] فيها [18] يومئذ ٥٣٤ [13] ويملكوه [20] مامنه [20] ابى حمو ٥٣٥ [8] [يجوز] على ساير اهل ٥٣٧ [2] الاعتقال ٥٣٩ [8] محاصروها ٥٤١ [7] وكان اخوه [12] [يلزم تبطيل وقد انتهى بنا الى اخر الفصل لان هذا الكلام فى غير موضعه حيث قد ورد فى الصحيفة ٢٢١ ومع ذلك يكرر هنا فى النسخ كلها

٥٤٢ 5 وتحيفهم ٥٤٣ 20 وخبر اخيه ٥٤٤ 1 صريخا 8 ونازلوا 12 ومن اولاد 15 بريبة 21 [عندى] شياخته ٥٤٥ 10 الحق الى ان هلك سنة تسع وتسعين [مع تبطيل الباقى] 10 ويعاسبهم ٥٤٦ 6 الحق بن رحو وخاطبهم 18 غمر حاجب ٥٤٧ 17 الشقيقين ٥٤٨ 5 وخرج 7 استنزلهم 14 بن محلى ٥٤٩ 15 المسلمون 22 زمام ٥٥٠ 9 واوفد ٥٥١ 12 [عندى] بيته 15 بطريقه 17 وخر ٥٥٢ 1 فصادف 4 المطبق 18 بالاندلس ٥٥٣ 6 10 الغزاة ٥٥٤ 5 ا..ه بنت 11 [عندى] هبرا 15 [عندى] محمد الرئيس ٥٥٥ 4 واحله 15 اعز 19 وخلته 19 وظهرانه ٥٥٦ 8 خف 15 محمد الرئيس 20 الرئيس ٥٥٧ 2 دار الحرب 13 العزيز 16 قد ٥٥٨ 20 والتجلة ٥٥٩ 14 ارتحل الى المغرب ٥٦٠ 3 استقروا 5 من غساسة 8 حتى 16 لملكه

ثم ان غير هذه من الغلطات موجودة فى الجزوين لكن اكثرها منسوبة بلا شك الى المنصف لان النسخ كلها متفقة عليها والله اعلم فعلينا تصحيحها فى ترجمتنا الفرانساوية حيث لا يجوز تغيير النص الأصلى والله المستعان



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان فى اجيالهم بالمغرب من الغزو والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحادثة

هذا الجيل فى المغرب جيل قديم العهد معروف العين والاثر وهم لهذ العهد اخذون بالكثير من شعار العرب فى سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتقلب فى الارض وايلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والاباية عن الانقياد للنصفة وشعارهم بين البربر اللغة التى يتراطنون بها وهى متميزة بنوعها عن سائر رطانات البربر ومواطنهم فى سائر مواطن البربر بافريقية والمغرب فمنهم ببلاد النخل ما بين غدامس والسوس الاقصى حتى ان عامة اهل تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كما نذكره ومنهم بالطلول فى بلاد طرابلس وبضواحى افريقية وجبل اوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب الهلاليين لهذا العهد واذعنوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه لينسب اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة ومنهم بالمغرب الاقصى امم اخرى وهم لهذا العهد اهل دول وملك بالمغربين وكانت لهم فيها دول اخرى فى القديم ولم يزل الملك يتناقل فى شعوبهم حسبما نذكره بعد لكل شعب منهم

الخبر عن نسب زناتة وذكر الخلاف الواقع فيه وتعديد شعوبهم

اما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسابتهم انهم من ولد شانا واليه
نسبهم واما شانا فقال ابو محمد بن حزم فى كتاب الجمهرة قال بعضهم هو جانا
بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضرى بن زجيك بن مادغس بن
بر وقال ايضا فى كتاب الجمهرة ذكر لى يوسف الوراق عن ايوب بن ابى يزيد
يعنى حين وفد على قرطبة عن ابيه الثائر بافريقية ايام الناصر قال هو جانا بن
يحيى بن صولات بن ورساك بن ضرى بن شقفون (1) بن بندواد بن يملا (2)
ابن مادغس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك
ابن بديان بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه ان مادغس
ليس نسبه الى بزبر (3) وقد قدمنا ما فى ذلك من الخلاف وهذا اصح ما
ينقل فى ذلك لان ابن حزم موثوق به لا يعدل به غيره ونقل عن ابن
ابى يزيد وهو كبير زناتة ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط
والبتر الذين هم بنو مادغس الابتر ليسوا من البربر ومنهم زناتة وغيرهم
كما قدمنا لكنهم اخوة البربر لرجوعهم كلهم الى كنعان بن حام كما
يظهر من هذا النسب ونقل عن ابى محمد بن قتيبة فى نسب زناتة هولاء
انهم من ولد جالوت ففى رواية عنه ان زناتة هو شانا بن يحيى بن ضريس
ابن جالوت وجالوت هو ونور بن هربيل بن جديلان بن جالود بن رديلان
ابن حصى بن باد بن زجيك بن مادغس الابتر بن قيس بن غيلان وفى
رواية اخرى عنه ان جالوت هو ابن جالود بن ديال بن قحطان بن فارس

(1) Le ms B porte شقفوا — (2) Le ms. C porte تملا — (3) Lisez بر

وفارس مشهور وفى اخرى عنه انه هو بال بن بالود بن ديال بن برنس بن
سفك وسفك ابو البربر كلهم ونسابة الجيل بنفسه من زناتة يزعمون انهم
من حمير ثم من التبابعة منهم وبعضهم يقول انهم من العمالقة ويزعمون
ان جالوت جدهم من العمالقة والحق فيهم ما ذكره ابو محمد ابن حزم اولا
وما بعد ذلك فليس شىء منه بصحيح فاما الرواية الاولى عن ابى محمد بن
قتيبة فمخلطة وفيها انساب متداخلة اما نسب مادغس الى قيس غيلان
فقد تقدم فى اول كتاب البربر عند ذكر انسابهم وان ابناء قيس معروفون
عند النسابة واما نسب جالوت الى قيس فامر بعيد عن القياس ويشهد
لذلك ان معد بن عدنان الخامس من اباء قيس انما كان معاصر البخت
نصر كما ذكرناه اول الكتاب وانه لما سلط على العرب اوحى الله الى ارميا
نبى بنى اسراءيل ان يخلص معدا ويسير به الى ارضه وبخت نصر كان
بعد داوود بما يناهز اربعماية وخمسين من السنين فانه خرب بيت المقدس
بعد بناء داوود وسليمان لها بمثل هذه المدة فمعد متاخر عن داوود بمثلها
سواء فقيس الخامس من ابنائه متاخر عن داوود باكثر من ذلك فجالوت
على ما ذكر انه العاشر من ابناء قيس متاخر عن داوود باضعاف ذلك الزمن
فكيف يكون ذلك مع ان داوود هو الذى قتل جالوت بنص القراءن واما
ادخاله نسب جالوت فى نسب البربر وانه من ولد مادغيس او سفك
فخطا وكذلك من نسبه الى العمالقة والحق ان جالوت من بنى فلسطين بن
كسلوحيم بن مصرايم بن حام احدى شعوب حام بن نوح وهم اخوة
القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرناه فى نسب ابناء حام وكان بين
بنى فلسطين هولاء وبين بنى اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام كثير
من البربر اخوانهم ومن سائر اولاد كنعان يضاهونهم فيها ودثرت امة فلسطين
وكنعان وشعوبهما لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين

بالوطن الذى كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع اسم جالوت انه منهم
وليس كذلك واما راى نسابة زناتة فى انهم من حمير فقد انكره الحافظان
ابو عمر بن عبد البر وابو محمد بن حزم وقال ما كان لحمير طريق الى بلاد
البربر الا فى اكاذيب مورخى اليمن وانما حمل نسابة زناتة على الانتساب
فى حمير الترفع عن النسب البربرى لما يرونهم لهذا العهد خولا وعبدى
للجباية وعوامل الخراج وهذا وهم فقد كان فى شعوب البربر من هو مكافى
لزناتة فى العصبية او اشد منهم مثل هوارة ومكناسة وكان فيهم من غلب
العرب على ملكهم مثل كتامة وصنهاجة ومن تلقف الملك من يد صنهاجة
مثل المصامدة كل هولاء كانوا اشد قوة واكثر جمعا من زناتة فلما فنيت
اجيالهم اصبحوا مغلبين فنالهم ضهد المغرم فصار اسم البربر مختصا لهذا
العهد باهل المغرم فاستنكف زناتة منه فرارا من الهضيمة واعجبوا بالدخول
فى النسب العربى لصراحته وما فيها من المزية بتعدد الانبياء ولا سيما
نسب مضر فانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيث بن ادم
خمسة من الانبياء ليس للبربر اذا انسبوا الى حام مثلها مع خروجهم عن
نسب ابراهيم الذى هو الاب الثالث للخليقة اذ الاكثر من اجيال العالم
لهذا العهد من نسله ولم يخرج عنه الا الاقل مع ما فى العروبية ايضا من
عز التوحش والسلامة من مذمومات الخلق بانفرادهم فى البيداء فاعجب
زناتة نسبهم وزينه لهم نسابتهم والحق بمعزل عنه وكونهم من البربر بعموم
النسب لا ينافى شعارهم من الغلب والعز فقد كان للكثير من شعوب البربر
مثل ذلك واعظم منه وايضا فقد تميزت الخليقة وتباينوا بغير واحد من
الاوصاف والكل بنو ادم ونوح من بعده وكذلك تميزت العرب وتباينت
شعوبها والكل لسام واسماعيل من بعده واما تعدد الانبياء فى النسب
فذلك فضل الله يوتيه من يشاء ولا يضر الاشتراك مع اهل الجيل فى النسب

العام اذا وقعت المباينة لهم فى الاحوال التى ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر
انما هى حادثة بالقلة ودثور اجيالهم بالملك الذى حصل لهم ونفقوا فى سبله
وترفه كما تقدم لك فى الكتاب الاول من تاليفنا والا فقد كان لهم من الكثرة
والعز والملك والدولة ما هو معروف واما ان جيل زناتة من العمالقة فقول
مرجوح وبعيد عن الصواب لان العمالقة الذين كانوا بالشام صنفان عمالقة
من ولد عيصو بن اسحاق لم تكن لهم كثرة ولا ملك ولا نقل ان احدا منهم
انتقل الى المغرب بل كانوا لقلتهم ودثور اجيالهم اخفى من الخفى والعمالقة
الاخرى كانوا اهل الملك والدولة بالشام قبل بنى اسرائيل وكانت اريحا دار
ملكهم وغلبهم عليها بنو اسرائيل وانتزعوهم ملكهم بالشام والحجاز واصبحوا
حصائد سيوفهم فكيف يكون هذا الجيل من اولئك العمالقة الذين دثرت
اجيالهم وهذا لو نقل لوقعت الاسترابة به فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد
من العادة والله اعلم بخلقه واما شعوب زناتة وبطونهم فكثير ولنذكر المشاهير
منها فنقول اتفق نسابة زناتة على ان بطونهم كلها ترجع الى ثلاثة
من ولد جانا وهم ورشيك وفرينى والديدت هكذا فى كتب انساب زناتة
وذكره ابو محمد بن حزم فى كتاب الجمهرة له فمن ولد ورشيك عند نسابتهم
مسارت ورغاى وواشروجن ومن واشروجن واريغن بن واشروجن وقال ابو
محمد بن حزم فى ولد ورشيك انهم مسارت وتاجرة (1) وواسين واما فرينى
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة يزمرتن ومغصة ووركلة ونمالتة
وسبرترة ولم يذكر ابو محمد بن حزم سبرترة وذكر الاربعة الباقين واما الديدت
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة جراو بن الديدت ولم يذكرهم ابن
حزم وانما قال عند ذكر الديدت ومن شعوبه بنو ورشيك بن الديدت وهم
بطنان لدمّر بن ورشيك وزاكيا بن ورشيك قال ودمّر لقب واسمه الغانا

(1) Le ms. B porte ياجُرَه

قال فمن ولد زاكيا بنو مغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال وامهم واسين مملوكة لام مغراو وهم ثلاثتهم بنو يصليتن بن مسرا بن زاكيا ويزيد نسابة زناتة فى هولاء يرنيان بن يصلتن اخا لمغراو ويفرن وواسين ولم يذكره ابن حزم قال ومن ولد دمر ورنيد بن وانتن بن وارديرن بن دمر وذكر لبنى دمر افخاذا سبعة وهم غرزول وتفورت (1) وورتاتين وهولاء الثلاثة مخصوصون بنسب دمر وبرزال ويصدرين وصغمان (2) ويطوفت هكذا ذكر ابو محمد بن حزم وزعم انه من املاء ابى عبد الله بو يكنى (3) البرزالى الاباضى وقال فيه كان ناسكا عالما بانسابهم وذكر ان بنى واسين وبنى برزال كانوا اباضية وان بنى يفرن ومغراوة كانوا سنية وعند نسابة البربر مثل سابق بن سليمان المطماطى وهانى بن مصدور الكومى وكهلان ابن ابى لوا وهو مسطور فى كتبهم ان بنى ورسيك بن اديدت بن جانا ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا وبنو دمر وانشة بنو انشر وكلهم بنو وارديرن وورسيك فمن زاكيا ابن وارديرن اربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو يرنيان وبنو واسين كلهم بنو يصليتن بن مسرا بن زاكيا ومن انش بن وارديرن اربعة بطون بنو برزال وبنو صقمان وبنو يصدورين وبنو يطوفت كلهم بنو انش بن وارديرن ومن دمر بن وارديرن ثلاثة بطون بنو تفورت وبنو غرزول وبنو ورتاتين كلهم بنو ورنيد بن دمر هذا الذى ذكره نسابة البربر وهو خلاف ما ذكره ابن حزم ويذكر نسابة زناتة اخرين من شعوبهم ولا ينسبونهم مثل يجفش وهم اهل جبل فازاز قريب مكناسة وسنجاسن وورسيفان وتمليلة وتيسات وواغمرت وتيغراصن ووجديجن وبنى يلومى وبنى ومانو وبنى توجين على ان بنى توجين ينتسبون فى بنى واسين نسبا

(1) Le ms. F porte لفورت — (2) Les mss. B et C portent ضغمار et le ms. F صقمان — (3) Le ms B porte مكنى et le ms. F يكبنى —

ظاهرا صحيحا بلا شك على ما نذكـر فى اخبارم وبعضهم يقول فى وَجديجن
وواغمرت بنو ورتنيض (1) بن جانا وكذلك يذكر بعض نسابتهم ان برغواطة
ومطماطة وازداجة من زناتة والصحيح عند نسابة البربر انهم من البرانس
من بطون البربر على ما قدمناه وذكر ابن عبد الحكم فى كتابه فى فتح مصر
خالد بن حمير الزناتى وقال فيه هو من هتورة احدى بطون زناتة ولم نره
لغيره هذا ملخص الكلام فى شعوب زناتة وانسابهم بما لا يوجد فى كتاب
والله الهادى الى مسالك التحقيق والصواب

فصل فى تسمية زناتة ومبنى هذه الكلمة

ان كثيرا من الناس يبحثون عن معنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس
معروفا للعرب ولا لاهل الجيل انفسهم فيقال هو اسم علم وضعته العرب على
هذا الجيل ويقال بل الجيل وضعوه لانفسهم واصطلحوا عليه ويقال هو زانا
ابن جانا فيزيدون فى النسب شيئا لم يذكره النسابة وقد يقال انه مشتق
ولا يعلم فى لسان العرب اصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المادية
وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ويعضدونه بحكاية خسيسة
يدفعها الحق وهذه الاقوال كلها ذهابا الى ان العرب وضعت لكل شىء وان
استعمالها انما هو لاوضاعها التى من لغتها ارتجلا او اشتقاقا وهذا انما هو فى
الاكثر والا فالعرب قد استعملت كثيرا من غير لغتها فى مسماه اما لكونه
علما فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحاق من اللغة العبرانية واما استغناء
وتخفيفا لتداوله بين الالسنة كالجام والزنجبيل والديباج والنيروز والياسمين

(1) Ce nom est écrit ailleurs ورتنيد

والاجر فتصير باستعمال العرب كانها من اوضاعها ويسمونها المعربة وقد يغيرونها بعض التغير فى الحركات او فى الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه فى المخرج فان مخارج الحروف كثيرة غير منضبطة وانما نطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف ابجد وبين كل مخرجين منها حروف اكثر من واحد فمنها ما نطقت بها الامم ومنها ما لم تنطق به ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور فى كتب اهل اللسان واذا تقرر ذلك فاعلم ان اصل هذه اللفظة التى هى زناتة هى صيغة جانا التى هى اسم ابى الجيل كله وهو جانا بن يحيى المذكور فى نسبهم وهم اذا ارادوا الجنس فى لغتهم الحقوا بالاسم المفرد تاء فقالوا جانات واذا ارادوا التعميم زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين واميل الى الشين ويقرع السماع منها بعض الصفير فابدلوها زايا محضة لاتصال مخرج الزاى بالشين فصار زاناة لفظا مفردا دالا على الجنس ثم الحقوا به هاء النسب وحذفوا الالف الاولى التى بعد الزاى تخفيفا لكثرة دورانه والله اعلم

فصل فى اولية هذا الجيل وطبقاته

اما اولية هذا الجيل بافريقية والمغرب فهى مساوقة لاولية البربر منذ احقاب متطاولة لا يعلم بداها الا الله ولهم شعوب اكثر من ان تحصى مثل مغراوة وبنى يفرن وجراوة وبنى يرنيان ووجديجن وغمرت ويجفش وبنى واسين وبنى تيغرست وبنى مرين وتوجين وبنى عبد الواد وبنى راشد وبنى

برزال وبنى ورنيد وبنى زنداك وغيرهم وفى كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجيل من لدن جهة طرابلس الى جبل اوراس والزاب الى قبلة تلمسان ثم الى وادى ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الاسلام لجراوة ثم لمغراوة وبنى يفرن ولما ملك الافرنجة بلاد البربر ودانوا لهم بدين النصرانية ونزلوا الامصار بالسواحل وكان زناتة هولاء وسائر البربر فى ضواحيهم يودون لهم طاعة معروفة وخراجا موقتا ويعسكرون معهم فى حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوا ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام وزحف المسلمون الى افريقية وملك الافرنجة بها يومئذ جرجير فظاهره زناتة والبربر على شانه مع المسلمين وانفضوا جميعا وقتل جرجير واصبحت امرالهم مغانم ونساؤهم سبيا وافتتحت سبيطلة ثم عاود المسلمون غزو افريقية وافتتحوا جلولا وغيرها من الامصار ورجعوا الافرنجة الذين كانوا يملكونهم على اعقابهم الى مواطنهم وراء البحر وظن البربر بانفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتمسكوا بحصون الجبال واجتمعت زناتة الى الكاهنة وقومها جراوة بجبل واراس حسبما نذكره فاثخن العرب فيهم واتبعوهم فى الضواحى والجبال والقفار حتى دخلوا فى دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايالة مضر وتولوا من امرهم ما كان الافرنجة يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربى واخرجهم عن افريقية البربر من كتامة وغيرهم قدح هذا الجيل الزناتى زناد الملك فاورى لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل فى طبقتين حسبما نقصه عليك ان شـــاء الله تعالى

الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشانهم مع المسلمين عند الفتح

كانت هذه الامة من البربر بافريقية والمغرب فى قوة وكثرة وعديد وجموع وكانوا انما يعطون الافرنجة بامصارهم طاعة معروفة وملك الضواحى كلها لهم وعليهم مظاهرة الافرنجة مهما احتاجوهم اليها ولما اطل المسلمون فى عساكرهم على افريقية للفتح ظاهروا جرجير فى زحفه اليهم حتى قتله المسلمون وانفضت جموعهم وافترقت رياستهم ولم يكن بعدها بافريقية موطن للقاء المسلمين بجمعهم لما كانت غزواتهم لكل امة من البربر فى ناحيتها ومواطنها مع من تحيز اليهم من قبل الافرنجة ولما اشتغل المسلمون فى حرب على ومعاوية اغفلوا امر افريقية ثم ولاها معاوية بعد عام الجماعة عقبة بن نافع الفهرى فاثخن فى المغرب فى ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب فى مرجعه واجتمعت البربر على كسيلة كبير اوربة وزحفت اليه بعد ذلك زهير بن قيس البلوى ايام عبد الملك بن مروان فهزمه وملك القيروان واخرج المسلمين من افريقية وبعث عبد الملك حسان بن النعمان فى عساكر المسلمين فهزموا البرابرة وقتل كسيلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وفر بقية الافرنجة والروم الى صقلية والاندلس وافترقت رياسة البربر فى شعوبهم وكانت زناتة اعظم قبائل البربر واكثرها جموعا وبطونا وكان موطن جراوة منهم بجبل اوراس وهم ولد كراو بن اديدت بن جانا وكانت رياستهم للكاهنة دهيا بنت تابتة (1) بن نيقان بن باورا بن مصكسرى بن افرد بن وصيلا بن

(1) Les mss B et C portent نابتة

جراو وبما كان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا فى حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومها بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيبة احوالهم وعواقب امورهم فانتهت اليها رياستهم قال هانى بن بكور الضريسى ملكت عليهم خمسا وستين سنة وعاشت مابة وسبعا وعشرين سنة وكان قتل عقبة بن نافع فى البسيط قبالة جبل اوراس باغرائها برابرة تهودا عليه وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انفض جمع البربر وقتل كسيلة زحفوا الى هذه الكاهنة بمعتصمها من جبل اوراس وقد ضوى اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر البتر فلقيتهم بالبسيط امام جبلها وانهزم المسلمون واتبعت اثارهم فى جموعها حتى اخرجتهم من افريقية وانتهى حسان الى برقة فاقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك فزحف اليهم سنة اربع وسبعين وفض جموعهم واوقع بهم وقتل الكاهنة واقتحم جبل اوراس عنوة واستلحم فيه مابة الف وكان للكاهنة ابنان قد لحقا بحسان قبل الواقعة اشارت عليهما بدلك امهما دهيا لاثارة علم كان لديها فى ذلك من شيطانها فتقبلهما حسان وحسن اسلامهما واستقامت طاعتهما وعقد لهما على قومهما جراوة ومن انضوى اليهم بجبل اوراس ثم افترق ملكهم من بعد ذلك وانقرض امرهم وافترق جراوة اوزاعا بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسواحل مليلة وكان لهم اثار بين جيرانهم هنالك واليهم نزع ابن ابى العيش لما غلبه موسى بن ابى العافية على سلطانه بتلمسان اول المابة الرابعة حسبما نذكر فنزل عليهم وبنى قلعته بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والقل منهم بذلك الموطن لهذا العهد مندرجون فى يطوفت ومن اليهم من قبائل غمارة والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن مبتدا دول زناتة فى الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافريقية

لما فرغ شان الردة من افريقية والمغرب واذعن البربر لحكم الاسلام وملكة العرب واستقل بالخلافة ورياسة العرب بنو امية فاقتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على سائر الامم والاقطار واثخنوا فى القاصية من لدن الهند والصين فى المشرق وفرغانة فى الشمال والحبشة فى الجنوب والبربر فى المغرب وبلاد الجلالقة والافرنجة فى الاندلس وضرب الاسلام بجرانه والقت دولة العرب بكلكلها على الامم ثم جدع بنو امية انف بنى هاشم مقاسميهم فى نسب عبد مناف والمدعين استحقاق الامر بالوصية وتكرر خروجهم عليهم فاثخنوا فيهم بالقتل والاسار حتى توغلت الصدور واستحكمت الاوتار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم فى مساق الخلافة من على كرم الله وجهه الى من بعده من بنى هاشم فقوم ساقوها الى ال العباس وقوم الى ال الحسن واخرون الى ال الحسين فدعت شيعة ال العباس بخراسان وقام بها اليمنية فكانت الدولة العظيمة الحائزة للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلا وسبيا وخلص من جاليتهم الى الاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجدد بها دعوة الاموية واقتطع ما وراء البحر عن ملك الهاشميين فلم يخفق لهم به راية ثم نفس ال ابى طالب على ال العباس ما اكرمهم الله به من الخلافة والملك فخرج المهدى محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية فى بنى ابى طالب على ابى جعفر المنصور وكان من امرهم ما هو مذكور واستلحمتهم جيوش بنى العباس فى وقائع عديدة وفر ادريس بن عبد الله اخو المهدى ناجيا من بعض وقائعهم الى المغرب الاقصى فاجاره البرابرة من اوربة

ومغيلة وصدينة وقاموا بدعوته ودعوة بنيه من بعده ونالوا به الملك وغلبوا
على المغرب الاوسط وبثوا دعوة ادريس وبنيه فى اهلهم من زناتة مثل بنى يفرن
ومغراوة واقتطعوا من ممالك بنى العباس واستمرت دولتهم الى حين انقراضها
على يد العبيديين ولم يزل الطالبيون اثناء ذلك بالمشرق ينزعون الى الخلافة
ويبثون دعاتهم بالقاصية الى ان دعا ابو عبد الله المحتسب بافريقية الى
المهدى من ولد اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق فقام بها برابرة كتامة
ومن اليهم من صنهاجة وملكوا افريقية من يد الاغالبة ورجعوا العرب الى مركز
ملكهم بالمشرق ولم يبق لهم فى نواحى المغرب دولة ووضع العرب (1) ما كان على
كاهلهم من اصر العرب ووطاءة مضر بعد ان رسخت الملة فيهم وخالطت
بشاشة الايمان قلوبهم واستيقنوا بوعد الصادق ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده فلم تنسلخ الملة بانسلاخ الدولة ولا تقوضت مبانى الدين بتقويض
معالم الملك وعدا من الله لن يخلفه فى اتمام امره واظهار دينه على الدين
كله فتناغى حينئذ البربر فى طلب الملك والقيام بدعوة الاعياص من بنى
عبد مناف يسرون منها حسوا فى ارتغاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ مثل
كتامة بافريقية ومكناسة بالمغرب ونافسهم فى ذلك زناتة وكانوا من اكثرهم
جمعا واشدهم قوة فشمروا له حتى ضربوا معهم بسهم فكان لبنى يفرن بالمغرب
وافريقية على يد صاحب الحمار ثم على يد يعلى بن محمد وبنيه ملك ضخم ثم
كان لمغراوة على يد بنى خزر دولة اخرى تنازعوها مع بنى يفرن وصنهاجة
ثم انقرضت تلك الاجيال وتجدد الملك بالمغرب بعدهم فى جيل اخر منهم
فكان لبنى مرين بالمغرب الاقصى ملك ولبنى عبد الوادى بالمغرب الاوسط ملك
اخر تنافسهم فيها بنو توجين والقل من مغراوة حسبما نذكر ونستوفى شرحه
ونجلب ايامهم وبطونهم على الطريقة التى سلكناها فى اخبار البربر والله المعين

(1) Telle est la leçon des trois mss. mais le sens exige qu'on lise البربر

الطبقة الاولى من زناتة ونبدا منها بالخبر عن بنى يفرن وانسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول بافريقية والمغرب

بنو يفرن هولاء من شعوب زناتة واوسع بطونهم وهم عند نسابة زناتة بنو ايفرى بن يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسك بن اددت بن جانا واخوته مغراوة وبنو يرنيان وبنو واسين والكل بنو يصا . . وايفرى فى لغة البربر هو الفار (١) وبعض نسابتهم يقولون ايفرى هو . ونتيز (٢) بن جانا واخوته مغراوة وغمرت ووجديجن وبعضهم يقول ايفرى بن مرة بن ورسيف ابن جانا وبعضهم يقول ايفرى هو ابن جانا لصلبه والصحيح ما نقلناه عن ابى محمد بن حزم واما شعوبهم فكثيرة ومن اشهرهم بنو واركسوا ومرنجيصة وكان بنو يفرن هولاء لعهد الفتح اكبر قبائل زناتة واشدها شوكة وكان منهم بافريقية وجبل اوراس والمغرب الاوسط بطون وشعوب فلما كان الفتح غشى افريقية ومن بها من البربر جنود الله المسلمون من العرب فطامنوا لباسهم حتى ضرب الدين بجرانه وحسن اسلامهم ولما فشا دين الخارجية فى العرب وغلبهم الخلفاء بالمشرق واستلحموهم فنزعوا الى القاصية وصاروا يبثون بها دينهم فى البربر فتلقفه روساوهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤس الخارجية فى احكامهم من اباضية وصفرية وغيرهما كما ذكرناه فى بابه ففشا فى البربر وضرب فيه بنو يفرن هولاء بسهم وانتحلوه وقاتلوا عليه وكان اول من جمع لذلك منهم ابو قرة من اهل المغرب الاوسط ثم من بعدهم ابو يزيد

(1) Dans un des mss ce mot est écrit sans points diacritiques ; un autre porte الغار — (2) Dans la table génealogiqne, ce nom est écrit ونتيص

صاحب الحمار وقومه وبنو واركوا ومرنجيصة ثم كان لهم بالمغرب الاقصى وبعد الانسلاخ من الخارجية دولتان على يد يعلى بن محمد من صالح وبنيه حسبما نذكر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى

الخبر عن ابى قرة وما كان له ولقومه من الملك بتلمسان ومبدا ذلك ومصائره

كان من بنى يفرن بالمغرب الاوسط بطون كثيرة بنواحى تلمسان الى جبل بنى راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلمسان كما نذكره فى اخبارها وكان رئيسهم لعهد انتقال الخلافة من بنى امية الى بنى العباس ابو قرة لا نعرف من نسبه اكثر من انه منهم ولما انتقض البرابرة بالمغرب الاقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البربر قدموا على انفسهم مكانه خالد بن حميد من زناتة فكان من حربه مع كلثوم بن عياض وقتله اياه ما هو معروف وراس على زناتة بعده ابو قرة هذا ولما التاثت دولة بنى امية كثرت الخارجية فى البربر وملك ورفجومة القيروان وهوارة وزناتة طرابلس ومكناسة سجلماسة وابن رستم تاهرت وقدم ابن الاشعث افريقية من قبل ابى جعفر المنصور وخافه البربر فحسم العلل وسكن الحروب ثم انتقض بنو يفرن بنواحى تلمسان ودعوا الى الخارجية وبايعوا لابى قرة كبيرهم بالخلافة سنة ثمان واربعين وماية وسرح اليهم ابن الاشعث الاغلب بن سوادة التميمى فانتهى الى الزاب وفر ابو قرة الى المغرب الاقصى ثم راجع موطنه بعد رجوع الاغلب ولما انتقض البرابرة على عمر بن حفص بن ابى صفرة الملقب هزارمرد اعوام خمسين وماية وحاصروه بطبنة كان فيمن حاصره

ابو قرة اليفرنى فى اربعين الفا صفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه الحصار وداخل ابا قرة فى الافراج عنه على يد ابنه على ان يعطيه اربعين الفا ولابنه اربعة الاف فارتحل بقومه وانفض البرابرة عن طبنة ثم حاصروه بعد ذلك بالقيروان واجتمعوا عليه وابو قرة معهم فى ثلاثماية وخمسين الفا الخيالة منها خمسة وثمانون الفا وهلك عمر بن حفص فى ذلك الحصار وقدم يزيد بن حاتم واليا على افريقية ففض جمعهم وفرق كلمتهم ولحق ابو قرة وبنو يفرن اصحابه بمواطنهم من تلمسان بعد ان قتل صاحبه ابو حاتم الكندى راس الخوارج واسلحم بنو يفرن وتوغل يزيد بن حاتم فى المغرب ونواحيه واثخن فى اهله الى ان استكانوا واستقاموا ولم يكن لبنى يفرن من بعدها انتقاض حتى كان شان ابى يزيد بافريقية فى بنى واركوا ومرنجيصة منهم حسبما نذكره ان شاء الله تعالى وبعض المورخين ينسب ابا قرة هذا الى مغيلة ولم اظفر بصحيح فى ذلك والقرائن متساوية من الجانبين فان نواحى تلمسان وان كانت موطنا لبنى يفرن فهى ايضا موطن لمغيلة والقبيلتان متجاورتان لكن بنو يفرن كانوا اشد قوة واكثر جمعا ومغيلة ايضا كانوا اشهر بالخارجية من بنى يفرن لانهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون ان بنى يفرن كانوا على مذاهب اهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله اعلم

الخبر عن ابى يزيد الخارجى صاحب الحمار من بنى يفرن ومبدا امره مع الشيعة ومصائر

هذا الرجل من بنى واركوا اخوة مرنجيصة وكلهم من بطون بنى يفرن كنيته ابو يزيد واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا

وقال ابو محمد بن حزم وذكر لى ابو يوسف الوراق عن ايوب بن ابى يزيد ان اباه يزيد اسمه مخلد بن كيداد (1) بن سعد الله بن معيث بن كرمان ابن مخلد بن عثمان بن وريمت بن جونفر (2) بن سميران بن يفرن بن جانا وهو زناتة قال وقد اخبرنى بعض البربر باسماء زائدة بين يفرن وجانا انتهى كلام ابن حزم ونسبه ابن الرقيق ايضا فى بنى واسين بن ورسيك بن جانا وقد تقدم نسبهم اول الفصل وكان كيداد ابوه يختلف الى بلاد السودان فى التجارة فولد له ابو يزيد بكوكو من بلادهم وامه ام ولد اسمها سبيكة ورجع به الى قيطون زناتة ببلاد قسطيلية ونزل توزر مترددا بينها وبين تقيوس وتعلم القرءان وتادب وخالط النكارية فمال الى مذاهبهم واخذها عنهم وراس فيها ورحل الى مشيختهم بتيهرت واخذ عن ابى عبيدة منهم ايام اعتقال عبيد الله المهدى بسجلماسة ومات ابوه كيداد وتركه على اسوا حال من الخصاصة والفقر فكان اهل القيطون يصلونه بفضل اموالهم وكان يعلم صبيانهم القرءان ومذاهب النكار واشتهر عنه تكفير اهل القبلة وسب على كرم الله وجهه فخاف وانتقل الى تقيوس وكان يختلف بينها وبين توزر واخذ نفسه بالتغيير على الولاة ونمى عنه اعتقاد الخروج على السلطان فاهدر الولاة بقسطيلية دمه فخرج الى الحج سنة عشر وثلاثمائة وارهقه الطلب فرجع من نواحى طرابلس الى تقيوس ولما هلك عبيد الله (3) اوعز ابو القاسم الى اهل قسطيلية فى القبض عليه فلحق بالمشرق وقضى الفرض وانصرف الى موطنه ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى به ابن فرقان عند والى البلد فتقبض عليه واعتقله واقبل سرعان زناتة الى البلد ومعهم ابو عمار الاعمى راس النكارية واسمه كما تبين عبد الحميد

(1) Les mss. B et C portent ici كنداك — (2) Le ms. B porte جرسفر — (3) Les trois mss portent عبد الله

وكان ممن اخذ عنه ابو يزيد فتعرضوا الى الوالى فى اطلاقه فتعلل عليهم
بطلبه فى الخراج فاجتمعوا الى فضل ويزيد ابنى ابى يزيد وعمدوا الى السجن
فقتلوا الحرس واخرجوه فلحق ببلد بنى واركلا واقام بــها سنة يختلف الى
جبل اوراس والى بنى برزال فى مـــواطنهم بالجبال قبلة المسيلة والى بنى
زنداك بن مغراوة الى ان اجابوه فوصل الى جبل اوراس ومعه ابو عمار الاعمى
فى اثنى عشر من الرجالة ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع اليه القرابة (1)
وسائر الخوارج واخذ له البيعة عليهم ابو عمار صاحبه على قتال الشيعة وعلى
استباحة الغنائم والسبى وعلى انهم ان ظفروا بالمهدية والقيروان صار الامر
شورى وذلك سنة احدى وثلاثين وترصدوا غيبة صاحب باغاية فى بعض
وجوهه فضرب على بسيطها واستباح بعض القصور فيها ســـنة اثنتين
وثلاثين وغمس بذلك ايدى البربر فى الفتنة ثم زحف بهم ثانية الى باغاية
واستوت عليه وعلى اصحابه الهزيمة فلحقوا بالجبل وزحف اليهم صاحب باغاية
فانهزم ورجع الى بلده فحاصره ابو يزيد واوعز القائم ابو القاسم الى كتامة
فى امداد كنون صاحب باغاية فتلاحقت به العساكر فبيتهم ابو يزيد
واصحابه ففلوهم وامتنعت عليهم باغاية وكاتب ابو يزيد البربر الذين حول
قسطيلية من بنى واسين وغيرهم فحاصروا توزر سنة ثلاث وثلاثين ورحل
الى تبسة فدخلها صلحا ثم الى مجانة كذلك ثم الى مرماجنة كذلك واهدوا
له حمارا اشهب فلزم ركوبه حتى اشتهر به وبلغ خبره عساكر كتامة
بالاربص فانفضوا وملك الاربص وقتل امام الصلاة بها وبعث عسكرا الى
تبسة فملكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر الى القائم وهو بالمهدية فهاله ذلك
وسرح العساكر لضبط المدن والثغور وسرح مولاه بشرى الصقلبى الى باجة
وعقد لميسور على الجيوش فعسكر بساحة المهدية وخرج خليل بن اسحاق الى

(1) Le ms F porte الغزابة

القيروان فعسكر بها وزحف ابو يزيد الى بشرى بباجة واشتدت الحرب بينهم وركب ابو يزيد حماره وامسك عصاه فاستماتت النكارية وخالفوا بشرى الى معسكره فانهزم الى تونس واقتحم ابو يزيد باجة واستباحها ودخل بشرى الى تونس وارتدت البرابرة من كل ناحية فاسلم تونس ولحق بسوسة واستامن اهل تونس الى ابى يزيد فامنهم وولى عليهم وانتهى الى وادى مجردة فعسكر به ووافته الحشود هنالك ورعب الناس منه فاجفلوا الى القيروان وكثرت الاراجيف وفرق ابو يزيد جيوشه فى نواحى افريقية فشنوا الغارات وكثروا السبى والقتل والاسر ثم زحف الى رقادة فانفض كتامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية ونزل ابو يزيد رقادة فى ماية الف ثم زحف الى القيروان فانحصر بها خليل ثم اخذه بعد مراوضة فى الصلح وهم بقتله فاشار عليه ابو عمار باستبقائه فلم يطعه وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيه مشيخة الفقهاء فامنهم بعد التقريع والعتب وعلى ان يقتلوا اولياء الشيعة وزحف وبعث وسله فى وفد من اهل القيروان الى الناصر الاموى صاحب قرطبة ملتزما لطاعته والقيام بدعوته وطالبا لمدده فرجعوا اليه بالقبول والوعد ولم يزل يردد ذلك سائر ايام الفتنة حتى اوفد ابنه ايوب فى اخرها سنة خمس وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائر ايامه وزحف ميسور من المهدية بالعساكر وفر عنه بنو كملان من هوارة ولحقوا بابى يزيد وحرضوه على لقاء ميسور فزحف اليه واستوى اللقاء واستمات ابو يزيد والنكارية فانهزم ميسور وقتله بنو كملان وبعث براسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبيح معسكره وسرح ابو يزيد عساكره الى مدينة (1) فاقتحموها عنوة واكثروا من القتل والمثلة وعظم القتل بضواحى افريقية وخلت القرى والمنازل ومن افلته السيف اهلكه الجوع واستخف ابو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس

(1) Il faut lire مدينة سوسة

الحرير وركب الفاره ونكر عليه اصحابه ذلك وكاتبه به رؤسهم من البلاد
والقائم خلال ذلك بالمهدية يخندق على نفسة ويستنفر كتامه وصنهاجة
للحصار معه وزحف ابو يزيد حتى نزل على المهدية وناوش عساكرها الحرب
فلم يزل الظهور له عليهم وملك زويلة ولما وقف بالمصلى قال القائم لاصحابه
من هاهنا يـــرجع واتصل حصاره بالمهدية واجتمع اليه البربر من قابس
وطرابلس ونفوسة وزحـــف اليهم ثـلاث مرات فانهزم فى الثالثة ولم
يقلع وكذلك فى الرابعة واشتد الحصار على اهـل المهدية ونزل الجـوع بهم
واجتمعت كتامة بقسنطينة وعسكروا بها لامداد القائم فسرح اليهم ابو
يزيد زكوا المزاتى فى جموع ورفجومة فانفض عسكر كتامة من قسنطينة
ويئس القائم من مددهم وتفرقت عسكر ابى يزيد فى الغارات والنهب فخف
المعسكر ولم يبق به الا هوارة اوراس وبنوكملان وكثرت مراسلات القائم للبربر
واستراب بهم ابو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل اخرون الى مواطنهم
فاشار عليه اصحابه بالافراج عن المهدية فاسلموا معسكرهم ولحقوا بالقيروان
سنة اربع وثلاثين ودبر اهل القيروان فى القبض عليه فـــلم يتهيا لهم
وعذله ابو عمار فيما اتاه من الاستكثار من الدنيا فتاب واقلع وعـاود لبس
الصوف والتقشف وشاع خبر اجفاله عن المهدية فقتل النكار فى كل بلد
وبعث عساكره فعاثوا فى النواحى واوقعوا باهل الامصار وخربوا كثيرا منها
وبعث ابنه ايوب الى باجة فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر من
سائر النواحى فلم يفجاه الا وصول على بن حمدون الاندلسى صاحب المسيلة
فى حشد كتامة وزواوة وقد مر بقسنطينة والاربص وشقب نارية واستصحب
منها العساكر فبيته ايوب وانفض معسكره وتردى بـه فرسه فى بعض
الاوعار فهلك ثم زحف ايوب فى عسكره الى تونس وقائدهـا حسن بن على
من دعاة الشيعة فانهزم ايـوب ثم اتيحت له الكرة ولحق حسن بن على

قائدها ببلاد كتامة فعسكر بهم على قسنطينة وسرح ابو يزيد جموع البربر لحربه ثم اجتمعت لابى يزيد حشود البربر من كل ناحية وتابت اليه قوته وزحف الى سوسة فحاصرها ونصب عليها المجانيق وهلك القائم سنة اربع وثلاثين فى شوال وصارت الخلافة لابنه اسماعيل المنصور فبعث بالمدد الى سوسة بعد ان اعتزم على الخروج اليها بنفسه فمنعه اصحابه ووصل المدد الى سوسة فقاتلوا ابا يزيد فانهزم ولحق بالقيروان فامتنعت عليه فاستخلص صاحبه ابا عمار من ايديهم وارتحل عنهم فخرج المنصور من المهدية الى سوسة ثم الى القيروان فملكها وعفا عن اهلها وامنهم واحسن فى مخلف ابى يزيد وعياله وتوافى المدد الى ابى يزيد ثالثة فاعتزم على حصار القيروان وزحف الى عسكر المنصور بساحتها فبيتهم واشتدت الحرب واستمات الاولياء وافترقوا اخر نهارهم وعاود الزحف مرات ووصل المدد الى المنصور من الجهات حتى اذا كان منتصف المحرم كان الفتح وانهزم ابو يزيد وعظم القتل فى البربر ورحل المنصور فى اتباعه فمر بسبيبة ثم بتبسة حتى انتهى الى باغاية ووافاه بها كتاب محمد بن خزر بالطاعة والولاية والاستعداد للمظاهرة فكتب اليه بترصد ابى يزيد والقبض عليه ووعده فى ذلك بعشرين حملا من المال ثم رحل الى طبنة ووافاه جعفر بن على عامل المسيلة بالهدايا والاموال وبلغه ان ابا يزيد نزل بسكرة وانه كاتب محمد بن خزر يسئله النصرة فلم يجد عنده ما يرضيه فارتحل المنصور الى بسكرة فالتقاه اهلها وفر ابو يزيد الى بنى برزال بجبل سالات ثم الى جبل كيانة وهو جبل عياض لهذا العهد وارتحل المنصور فى اثره الى مفره وبيته ابو يزيد هنالك فانهزم ولم يظفر وانحاز الى جبل سالات ثم لحق بالرمال ورجع عنه بنو كملان وامنهم المنصور على يد محمد بن خزر وسار المنصور فى التعبية حتى نزل جبل سالات وارتحل وراءه الى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع

ابى يزيد الى جبل كيانة فرجع اليه ونزل عليه المنصور فى كتامة وعجيسة
وزواوة وحشود بنى زنداك ومزاتة ومكناسة ومكلاتة وتقدم المنصور اليه
فقاتلوا ابا يزيد وجموع النكارية فهزموهم واعتصموا بجبال كيانة ورحل
المنصور الى المسيلة وانحصر ابو يزيد فى قلعة الجبل وعسكر المنصور بازائها
واشتد الحصار وزحف اليها مرات ثم اقتحمها عليهم فاعتصم ابو يزيد بقصر
فى ذروة القلعة فاحيط به واقتحم عليه وقتل ابو عمار الاعمى ويدّوس المزاتى
ونجا ابو يزيد مثخنا بالجراحة محمولا بين ثلاثة من اصحابه فسقط فى مهواة من
الاوعار فوهن وسيق من الغداة الى المنصور فامر بمداواته ثم احضره ووبخه
واقام الحجة عليه وتجافى عن دمه وبعثه الى المهدية وفرض له بها الجراية مجزاه
خيرا وحمل فى القفص فمات من جراحاته اخر سنة خمس وثلاثين وامر به
فسلخ وحشى جلده بالتبن وطيف به بالقيروان وهرب الفل من اصحابه الى
ابنه فضل وكان مع معبد بن خزر فاغاروا على ساقة المنصور وكمن لهم
زيرى بن مناد امير صنهاجة فاوقع به ولم يزل المنصور فى اتباعه الى ان
نزل المسيلة وانقطع اثر معبد ووافاه بمعسكره هنالك انتقاض حميد بن يصل
عامل تيهرت واوليائهم وانه ركب البحر من تنس الى العدوة فارتحل الى
تيهرت وولى عليها وعلى تنس ثم قصد لواتة فهربوا الى الرمال ورجع الى
افريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه أن فضل بن ابى يزيد اغار على جهات
قسطيليه فرحل من سنته فى طلبه وانتهى الى قفصة ثم ارتحل الى مديلة (1)
من اعمال الزاب وفتح حصن ماداس مما يليه وهرب فضل فى الرمال فاعجزه
ورجع الى القيروان سنه ست وثلاثين ومضى فضل الى جبل
اوراس ثم سار منه الى باغاية فحاصرها وغدر به باطيط (2) بن يعلى من اصحابه
وجاء برأسه الى المنصور وانقرض امر ابى يزيد وبنيه وافترقت جموعهم واغتال

(1) Les ms B et C portent مديلية — (2) On lit dans le ms. F ماطيط

عبد الله بن بكار من روساء مغراوة بعد ذلك ايوب بن ابى يزيد وجاء براسه الى المنصور متقربا اليه وتتبع المنصور قبائل بنى يفرن بعدها الى ان انقطع اثر تلك الدعوة والبقاء لله تعالى

الخبر عن الدولة الاولى لبنى يفرن بالمغرب الاوسط والاقصى ومبادى امرهم ومصائرها

كان لبنى يفرن من زناتة بطون كثيرة وكانوا متفرقين فى المواطن فكان منهم بافريقية بنو واركوا ومرنجيصة وغيرهم كما قدمناه وكان منهم ايضا بنواحى تلمسان ما بينها وبين تاهرت امم كثير عددهم وهم الذين اختطوا مدينة تلمسان كما نذكره بعد ومنهم ابو قرة المنتزى بتلك الناحية لاول الدولة العباسية وهو الذى حاصر عمر بن حفص بطبنة كما تقدم ولما انقرض امر ابى يزيد واثخن المنصور فيمن كان بافريقية من بنى يفرن اقام هولاء الذين كانوا بنواحى تلمسان على وفورهم وكان رئيسهم لعهد ابى يزيد محمد بن صالح ولما ولى المنصور محمد بن خزر وقومه مغراوة كانت بينهم وبين بنى يفرن هولاء فتنة هلك فيها محمد بن صالح على يد عبد الله بن بكار من بنى يفرن كان متحيزا الى مغراوة وولى امره فى بنى يفرن من بعده ابنه يعلى فعظم صيته واختط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر طاعة الاموية من زناتة اهل العدوة واستالف ملوكهم سارع يعلى باجابته واجتمع عليها مع الخير (1) بن محمد بن خزر وقومه مغراوة واجلب على وهران فملكها سنة ثلاث واربعين وثلاثماية من يد محمد بن عون وكان

(1) Les mss. portent ici الحمير

ولاه عليها دواس بن صولات اللهيصى احد رجالات كتامة سنة ثمان وتسعين ومايتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخربها وكان يعلى قد زحف مع الخير بن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى فى شيعته من لماية فهزموه وملكوا تاهرت وتقبضوا على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به الخير الى يعلى بن محمد ليثار به فلم يرضه كفا لدمه ودفعه الى من ثار به من بنى يفرن واستفحل سلطان يعلى فى ناحية المغرب وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت وطنجة واستدعى من الناصر تولية رجال بيته على امصار المغرب فعقد على فاس لمحمد بن الخير بن محمد من عشيره ونسك محمد لسنة من ولايته واستاذن فى الجهاد والرباط بالاندلس فاجاز لذلك واستخلف على عمله ابن عمه احمد بن ابى بكر بن احمد بن عثمان بن سعيد وهو الذى اختط ماذنة القرويين سنة اربع واربعين كما ذكرناه ولم يزل سلطان يعلى بن محمد بالمغرب عظيما الى ان اغزا المعز لدين الله كاتبه جوهر الصقلى من القيروان الى المغرب سنة سبع واربعين فلما فصل جوهر بالجنود عن تخوم افريقية بادر امير زناتة بالمغرب يعلى بن محمد اليفرنى الى لقائه والاذعان لطاعته والانحياش اليه ونبذ عهد الاموية واعمل الى لقيه الرحلة من بلده ايفكان واعطاه يد الانقياد وعهد البيعة عن قومه بنى يفرن وزناتة فتقبلها جوهر واضمر الفتك به وتحين لذلك يوم فصوله من بلده واسر الى بعض مستخلصيه من الاتباع فاوقعوا نعرة فى اعقاب العسكر طار اليها الزعماء من كتامة وصنهاجة وزناتة وتقبض على يعلى فهلك فى وطيس تلك الهيعة قعصا بالرماح على ايدى رجالات كتامة وصنهاجة وذهب دمه هدرا فى القبائل وخرب جوهر مدينة ايفكان وفرت زناتة امامه وكشف القناع فى مطالبتهم وقد ذكر بعض المورخين ان يعلى انما لقى جوهرا عند منصرفه من هذه الغزاة بمدينة تاهرت وهنالك كان فتكه به بناحية

شلف فتفرقت بعدها جماعة بنى يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد حين على ابنه يدو بالمغرب كما نذكره ولحق الكثير منهم بالاندلس كما ياتى خبرهم فى موضعه وانقرضت دولة بنى يفرن هولاء الى ان عادت بعد مدة على يد بنى يعلى بفاس ثم استقرت اخرا بسلا وتعاقبت فيهم هنالك الى اخرها كما نذكر والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن الدولة الثانية لبنى يفرن بسلا من المغرب الاقصى واولية ذلك وتصاريفه

لما اوقع جوهر الكاتب قائد المعز بيعلى بن محمد امير بنى يفرن ملك المغرب سنة سبع واربعين كما ذكرناه وتفرقت جموع بنى يفرن لحق ابنه يدو بن يعلى بالمغرب الاقصى واحس بجوهر من ورائه فابعد المفر واصحر الى ان رجع جوهر من المغرب ويقال ان جوهرا تقبض عليه واحتمله اسيرا فاعتقل الى ان فر من معتقله بعد حين واجتمع اليه فل قومه من بنى يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولى على الادارسة المتحيزين الى الريف وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بنى محمد منهم فنزل البصرة واجاز الحكم المستنصر لاول ولايته سنة خمسين وثلاثماية وزيره محمد بن قاسم بن طملس فى العساكر لتدويخ المغرب فجمع له الحسن بن كنون واوقع به ورجع الى الاندلس مفلولا فسرح الحكم مولاه غالبا لتدويخ المغرب واقتلاع جرثومة الادارسة فاجاز فى العساكر وغلبهم على بلادهم وازعجهم جميعا عن المغرب الى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب واقفل الحكم غالبا مولاه ورده الى الثغر لسده وعقد على المغرب ليحيى بن محمد ابن

هاشم التجيبى صاحب الثغر الاعلى كان اجازه مددا لغالب فى رجال العرب وجند الثغور حتى اذا انغمس الحكم فى علة الفالج وركدت ريح المروانية المغرب واحتاجت الدولة الى رجالها لسد الثغور ودفاع العدو استدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدوة واداله الحاجب المصحفى بجعفر بن على بن حمدون امير الزاب والمسيلة النازع اليهم من دولة الشيعة وجمعوا بين الانتفاع به فى العدوة والراحة مما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة فى التيات الخلافة لما كانوا صاروا اليه من النكبة وطوقوه من المحنة ولما كان اجتمع لقرطبة من جموع البربر فعقدوا له ولاخيه يحيى على المغرب وخلعوا عليهما وامكنوهما من مال دثر وكسى فاخرة للخلع على ملوك العدوة فنهض جعفر الى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناتة مثل يدو بن يعلى امير بنى يفرن وابن عمه نوبخت بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن خزر وابن عمه بكساس بن سيد الناس وزيرى بن خزر وزيرى ومقاتل ابنا عطية بن تبادلت وخزرون بن محمد وفلفول بن سعيد امراء مغراوة واسماعيل بن البورى امير مكناسة ومحمد ابن عمه عبد الله بن مدين وخزرون بن محمد الازداجى وكان يدو بن يعلى من اشدهم قوة واحسنهم طاعة ولما هلك الحكم وولى بعده هشام المويد وانفرد محمد بن ابى عامر بحجابته اقتصر من العدوة لاول قيامه على مدينة سبتة فضبطها بجند السلطان ورجال الدولة وقلدها الصنائع من ارباب السيوف والاقلام وعول فى ضبط ما وراء ذلك على ملوك زناتة وتعهدهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرام وفودهم واثبات من رغب فى الاثبات فى ديوان السلطان منهم فجردوا فى ولاية الدولة وبث الدعوة وفسد ما بين امير العدوة جعفر بن على واخيه يحيى واقتطع يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب باكثر الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التى نكبه برغواطة فى غزاته ايام واستدعاه محمد بن ابى عامر فى

اول امره لما راءه من استنامته اليه وشد وزره به وتلوى عليه كراهية لما
لقى بالاندلس من الحكم ثم اصلحه وتخلى لاخيه عن عمل المغرب واجاز البحر
الى ابن ابى عامر فحل منه بالمكان الاثير وتفاغت زناتة فى التزلف الى الدولة
بقرب الطاعات فزحف خزرون بن فلفول سنة ست وستين الى مدينة
سجلماسة فافتتحها ومحا اثر ال مدرار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا
ذلك قبل وزحف عقب هذا الفتح بلكين بن زيرى قائد افريقية للشيعة
الى المغرب سنة تسع وستين زحفه المشهور وخرج محمد بن ابى عامر من
قرطبة الى الجزيرة لمدافعته بنفسه واحتمل من بيت المال مايه حمل ومن
العساكر ما لا يحصى عدة واجاز جعفر بن على بن حمدون الى سبتة وانضمت
اليه ملوك زناتة ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطة الى ان هلك سنة
ثلاث وسبعين كما ذكرناه قبل ورجع جعفر الى مكانه من ابن ابى عامر لم
يسمح بمقامه عنه ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب
العزيز بن نزار بن معد الى بلكين صاحب افريقية فى اعانته على ملوك
المغرب وامداده بالمال والعساكر فامضاه بلكين لسبيله واعطاه مالا ووعده
باضعافه ونهض الى المغرب فوجد طاعة المروانية قد استحكمت فيه وهلك
بلكين اثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شانه فدعا حسن بن كنون الى
نفسه وانفذ محمد بن ابى عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله ويلقب عسكلاجة
لحربه سنة خمس وسبعين وجاء على اثره الى الجزيرة كيما يشارف القصة
واحيط بحسن بن كنون فسال الامان وعهد له مقارعه عمرو عسكلاجة
واشخصه الى الحضرة فلم يمض ابن ابى عامر امانه ورای ان لا ذمة له لكثرة
نكثه فبعث من ثقاته من اتاه براسه وانقرض امر الادارسة وامحى اثرهم فغضب
عمرو عسكلاجة لذلك واستراح الى الجند باقوال نميت عنه الى المنصور
فاستدعاه من العدوة والحقه بمقتوله ابن كنون وعقد على العدوة للوزير

حسن بن احمد بن عبد الودود السلمى واكثف عدده واطلق فى المال يده وانفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبط المغرب احسن ضبط وهابته البرابرة ونزل فاس من العدوة فعز سلطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحى حتى تحذر ابن ابى عامر معه استقلاله واستدعاه ليبلو صحة طاعته فاسرع اللحاق به فضاعف تكرمته واعاده الى عمله وكان يدو بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثير الاضطراب على الاموية والمراوغة لهم بالطاعة وكان المنصور بن ابى عامر يضرب بينه وبين قرنه زيرى بن عطية ويغرى كلا منهما بمناغاة صاحبه فى الاستقامة وكان الى زيرى اميل وفى طاعته اوثق لخلوصه وصدق طويته وانحياشه فكان يرجو ان يتمكن من قياد يدو بن يعلى وبمناغاته واستقدم زيرى بن عطية الى الحضرة سنة تسع وسبعين فبادر الى القدوم عليه وتلقاه واكبر موصله واحسن مقامه ومنقلبه واعظم جائزته وسام يدو مثلها فامتنع وقال لرسوله قل لابن ابى عامر متى عهد حمر الوحش تنقاد للبياطرة وارسل عنانه فى العيث والفساد ونهض اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الودود فى عساكره وجموعه من جند الاندلس وملوك العدوة مظاهرا عليه لعدوه زيرى بن عطية وجمع لهم يدو ولقيهم سنة احدى وثمانين فكان الظهور له وتحرم عسكر السلطان وجموع مغراوة واستلحموا وجرح الوزير حسن بن عبد الودود جراحة كان فيها لليال مهلكه وطار الخبر الى ابن ابى عامر فاغتم لذلك وكتب الى زيرى بضبط فاس ومكاتبة اصحاب حسن وعقد له على المغرب كما نستانف ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه يدو عليها مرة فاخرى ونزع ابو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجى عن قومه ولحق بسواحل تلمسان ناقضا لطاعة الشيعة وخارجا على ابن اخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخاطب ابن ابى عامر من وراء البحر واوفد عليه ابن اخيه

وجوه قومه فسرب اليه الاموال والصلات بفاس مع زيرى حسبما نذكره وجمع ايديهما على مدافعة يدو فساء اثره فيهما جميعا الى ان راجع ابو البهار ولاية المنصور ابن اخيه كما نذكره بعد وحاربه زيرى فكان له الظهور عليه ولحق ابو البهار بسبتة ثم عاد الى قومه واستفحل زيرى من بعد ذلك وكانت بينه وبين يدو لقاءة انكشف فيها يدو واكتسح زيرى من ماله ومعسكره ما لا كفاء له وسبا حرمه واستلحم من قومه زهاء ثلاثة الاف فارس وخرج الى الصحراء شريدا سنة ثلاث وثمانين فهلك هنالك فولى امره فى قومه جبوس ابن اخيه زيرى بن يعلى ووثب به ابن عمه ابو يداس بن دوناس فقتله طمعا فى الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فاجفل ليلة وعبر البحر الى الاندلس فى جمع عظيم من قومه وولى امر بنى يفرن من بعده حمامة بن زيرى بن يعلى اخو جبوس المذكور فاستقام عليه بنو يفرن وقد ذكر فى خبر يدو غير هذا وانه كانت الحرب بينه وبين زيرى بن عطية سجالا وكانا يتعاقبان على ملك فاس بتناوب الغلب وانه لما وفد زيرى على المنصور خالفه يدو الى فاس فملكها وقتل بها خلقا من مغراوة وانه لما رجع زيرى اعتصم يدو بفاس فنازله زيرى وهلك من مغراوة وبنى يفرن فى ذلك الحصار خلق ثم اقتحمها زيرى عليه عنوة وبعث براسه الى سدة الخلافة بقرطبة سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم اى ذلك كان ولما اجتمع بنو يفرن على حمامة تحيز بهم الى ناحية شالة من المغرب فملكوها وما اليها من تادلة واقتطعها عن زيرى ولم يزل عميد بنى يفرن فى تلك العمالة والحرب بينه وبين زيرى ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب القيروان مهاداة فاهدى اليه وهو محاصر لعمه حماد بالقلعة سنة ست واربعماية واوفد بهديته اخاه زاوى بن زيرى فلقيه بالطبول والبنود ولما هلك حمامة قام بامر بنى يفرن من بعده اخوه الامير ابو الكمال تميم بن زيرى

ابن يعلى فاستبد بملكهم وكان مستقيما فى دينه مولعا بالجهاد فانصرف الى جهاد برغواطة وسالم مغراوة واعرض عن فتنتهم ولما كانت سنة اربع وعشرين واربعماية تجددت العداوة بين هذين الحيين بنى يفرن ومغراوة وثارت الاحن القديمة وزحف ابو الكمال صاحب شالا وتادلا وما الى ذلك فى جموع بنى يفرن وبرز اليه حمامة بن المعز فى قبائل مغراوة ودارت بينهم حرب شديدة وانكشفت مغراوة وفر حمامة الى وجدة واستولى الامير ابو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود بمدينة فاس واصطلم نعمهم واستباح حرمهم ثم احتشد حمامة من سائر قبائل مغراوة وزناتة وبعث الحاشرين فى قياطنهم بجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى تنس صريخا لزعمائهم وكاتب من بعد عنه من رجالاتهم وزحف الى فاس سنة تسع وعشرين فافرج عنها ابو الكمال تميم ولحق ببلده ومقر ملكه من شالة واقام بمكان عمله وموطن امارته منها الى ان هلك سنة ست واربعين وولى بعده ابنه حماد الى ان هلك سنة سبع واربعين وولى بعده ابنه يوسف فهلك سنة ثمان وخمسين فولى بعده عمه محمد ابن الامير ابى الكمال تميم الى ان هلك فى حروب لمتونة حين غلبوهم على المغرب اجمعين حسبما نذكر والملك لله يوتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين واما ابو يداس بن دوناس قاتل حبوس بن زيرى بن يعلى من عمومته فانه لما اختلف عليه بنو يفرن واخفق امله فى اجتماعهم له اجاز البحر الى الاندلس سنة ثنتين وثمانين فرفقه اخوانه ابو قرة وابو زيد وعطاف فحل كلهم من المنصور محل التكرمة والايثار ونظمه فى جملة الروساء والامراء واسنى له الجراية والاقطاع واثبت رجاله فى الديوان ومن اجاز من قومه فبعد صيته وعلا فى الدولة كعبه ولما افترقت الجماعة وانتثر سلك الخلافة كان له فى حروب البربر مع جند الاندلس اثار بعيدة واخبار غريبة ولما ملك المستعين

قرطبة سنة اربعماية واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة لحق المهدى بالثغر واستجاش طاغية الجلالقة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين فى جموعه من البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدى فى جموعه فتواقعوا بوادى ايره (1) فكانت بين الفريقين جولة عظم فيها بلاء البرابرة وطار لابى يداس فيها ذكر وانهزم المهدى والطاغية وجموعهم بعد ان تضايقت

واصابت ابا يداس بن دوناس جراحة كان فيها مهلكه ودفن هنالك وكان لابنه خلوف وحافده تميم بن خلوف من رجالات زناتة بالاندلس شجاعة ورياسة فكان يحيى بن عبد الرحمن ابن اخيه عطاف من رجالاتهم وكان له اختصاص من بنى حمود ثم بالقاسم معهم وولاه على قرطبة ايام خلافته والبقاء لله وحده

الخبر عن ابى نور بن ابى قرة اليفرنى وما كان له من الملك بالاندلس ايام الطوائف

هذا الرجل اسمه ابو نور بن ابى قرة من بنى يفرن ومن رجالات البربر الذين استظهر بهم قومهم ايام الفتنة تغلب على رندة ازمان تلك الفتن واخرج منها عامر بن فتوح من موالى الاموية سنة خمس واربعماية فملكها واستحدث بها لنفسه سلطانا ولما استفحل امر ابن عباد باشبيلية واسف الى تملك ما جاورد من الاعمال والثغور نشات الفتنة بينه وبين ابى نور هذا واختلفت حاله معه فى الولاية والانحراف وسجل له سنة ثلاث واربعين برندة واعمالها فيمن سجل له من البربر واستدعاه بعدها سنة خمسين

(1) Le ms. C porte أبره

لبعض ولائمه وكاده بكتاب وقف عليه على لسان جاريته بقصره تشكو اليه ما نال منها ابنه من المحرم فانطلق الى بلده وقتل ابنه وشعر بالمكيدة فمات اسفا وولى ابنه الاخر ابو نصر الى سنة سبع وخمسين فغدر به بعض جنده وخرج هاربا فسقط من السور ومات وتسلم المعتصد رندة من يد ذلك الغادر ويقال ان ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس واربعين وان ابا نور هلك فيها ولما بلغ الخبر ابنه ابا نصر وقع ما وقع والله اعلم

الخبر عن مرنجيصة من بطون بنى يفرن وشرح احوالهم

كان هذا البطن من بطون بنى يفرن بضواحى افريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولما خرج ابو يزيد على الشيعة وكان من اخوانهم بنى واركوا ظاهروه على امره بما له معهم من العصبية ثم انقرض امره واخذتهم دولة الشيعة واولياؤهم صنهاجة وولاتهم على افريقية بالسطو والقهر وانزال العقوبات فى الانفس والاموال الى ان تلاشوا واصبحوا فى عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم احياء نزلوا ما بين القيروان وتونس اهل شاء وبقر وخيام يظعنون فى نواحيها وينتحلون الفلح فى معاشهم وملك الموحدون افريقية وهم بهذه الحال وضربت عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان فى غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استنفروا ولما تغلبت الكعوب من بنى سليم على ضواحى افريقية واخرجوا منها الدواودة من رياح اعداء الدولة لذلك العهد واستظهر بهم السلطان عليهم اتخذوا افريقية وطنا من قابس الى باجة ثم اشتدت والايتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم واقطعهم ملوك الدولة ما شاءوه من الاعمال والخراج فكان فى اقطاعهم خراج مرنجيصة هولاء ولما كانت وقعة بنى مرين

على القيروان وكان بعدها فى الفترة ما كان من طخيات الفتنة التى اعتز فيها العرب على السلطان والدولة كان لهولاء الكعوب المتغلبين مدد قوى من احياء مرنجيصة هولاء من الخيل للحملان والجباية للانفاق والانعام للحمال والخيالة للاستظهار باعدادهم فى الحروب فصاروا لهم لحمة وخولا وتملكوهم تملك العبدى حتى اذا اذهب الله عميا الفتنة واقام مايل الخلافة والدولة وصار تراث هذا الملك الحفصى الى الاحق به مولانا السلطان ابى العباس احمد فانقشع الجو واضاء الافق ودفع المتغلبين من العرب عن اعماله وقبض ايديهم عن رعاياه واصار مرنجيصة هولاء من صفاياه بعد انزال العقوبة بهم على البادهم بالعرب وظعنهم معهم فراجعوا الحق واخلصوا فى الانحياش ورجعوا الى ما الفوه من الغرامة وقوانين الخراج وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن مغراوة من اهل الطبقة والاولى من زناتة وما كان لهم من الدول بالمغرب ومبدا ذلك وتصاريفه

هولاء القبائل من مغراوة كانوا اوسع بطون زناتة واهل الباس والغلب منهم ونسبهم الى مغراو بن يصلتن بن مسرى بن زاكيا بن ورسيك بن اديدت ابن جانا اخوة بنى يفرن وبنى يرنيان وقد تقدم الخلاف فى نسبهم عند ذكر بنى يفرن واما شعوبهم وبطونهم فكثير مثل بنى يليت (1) وبنى زنداك وبنى وراق ورتزمين (2) وبنى بو سعيد وبنى ورسيفان ولغواط وبنى ريغة (3)

(1) Ici le ms F porte يلنت — (2) L'orthographe de ce nom diffère dans tous les mss — (3) Le ms. F porte رلعه

وغيرهم ممن لم يحضرنى اسماوهم وكانت مجالاتهم بارض المغرب الاوسط من شلف
الى تلمسان الى جبال مديونه وما اليها ولهم مع اخوانهم من بنى يفرن
افتراق واجتماع ومناغاة فى احوال البدو وكان لمغراوة هولاء فى بدوهم ملك
كبير ادركهم عليه الاسلام واقره لهم وحسن اسلامهم وهاجر اميرهم صولات
ابن وزمار الى المدينة ووفد على امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله
عنه فلقاه مبرة وقبولا بهجرته وعقد له على قومه ووطنه وانصرف الى بلادة
محبوا محبورا مغتبطا بالدين مظاهرا ... بائل مضر فلم يزل هذا دابه وقد
قيل انه تقبض عليه اسيرا لاول الفتح فى بعض حروب العرب مع البربر
قبل ان يدينوا بالدين فاشخصوه الى عثمان لمكانه من قومه فمن عليه
واسلم فحسن اسلامه وعقد له فاختص صولات هذا وسائر الاحياء من مغراوة
بولاء عثمان واهل بيته من بنى امية وكانوا خالصة لهم دون قريش ظاهروا
دعوة المروانية بالاندلس رعيا لهذا الولاء على ما تراه بعد فى اخبارهم ولما
هلك صولات قام بامره فى مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان
من اعاظم ملوكهم ثم لما هلك قام بامره ابنه خزر وعند ما تقلص ...
الخلافة عن المغرب الاقصى بعض الشىء واطلته فتنة ميسرة الحقير ومطغرة
فاعتز خزر وقومه على امراء المضرية بالقيروان واستفحل ملكهم وعظم شان
سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط ثم انتقض امر بنى امية
بالمشرق وكانت الفترة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعتوا وهلك خلال ذلك خزر وقام
بملكه ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاكبر ابن عبد الله بن حسن
ابن الحسن سنة سبعين ومائة فى خلافة الهادى وقام برابرة المغرب من
اوربة وصدينة ومغيلة بامره واستوسق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة
بنى العباس سائر الايام ثم نهض الى المغرب الاوسط سنة اربع وسبعين
فتلقاه محمد بن خزر هذا والقى اليه المقادة وبايع له عن قومه وامكنه من

تلمسان بعد ان غلب عليها بنى يفرن اهلها فانتظم ادريس فى طاعته جميع اعمال المغرب الاوسط واقتطعه من اعمال الاغالبة ولما هلك قام بامره بعده ابنه ادريس بن ادريس واستولى على جميع اعمال ابيه وملك تلمسان وقام بنو خزر هولاء بدعوته كما كانوا لابيه وكان قد نزل تلمسان لعهد ادريس الاكبر اخوه سليمان بن عبد الله بن الحسن القادم عليه من المشرق وسجل له بولاية تلمسان وسجل ابنه ادريس لمحمد ابن عمه سليمان من بعده فكانت ولاية تلمسان وامصارها فى عقبه واقتسموا ولاية ثغورها الساحلية فكانت تلمسان لولد ادريس بن محمد بن سليمان وارشكول لولد عيسى بن محمد وتنس لولد ابراهيم بن محمد وسائر الضواحى من اعمال تلمسان لبنى يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحى المغرب الاوسط لمحمد بن خزر كما قلناه الى ان كانت دولة الشيعة واستوسق لهم ملك افريقية وسرح عبيد الله المهدى الى المغرب عروبة بن يوسف الكتامى فى عساكر كتامة سنة ثمان وتسعين ومايتين فدوخ المعرب الادنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن حبوس الى المغرب فى عساكر كتامة فاستولى على اعمال الادارسة واقتضى طاعتهم لعبيد الله وعقد على فاس ليحيى بن ادريس بن عمر اخر ملوك الادارسة خلع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له مصالة على فاس وعقد لموسى بن ابى العافية امير مكناسة وصاحب تسول وتازى على ضواحى المغرب وقفل الى القيروان واقتضى محمد بن خزر من اعقاب محمد بن خزر بن حفص الداعية لادريس الاكبر وحمل زناتة واهل المغرب الاوسط على البراءة من الشيعة وسرح عبيد الله المهدى اليه مصالة بن حبوس قائد المغرب فى عساكر كتامة سنة تسع ولقيه محمد بن خزر فى جموع مغراوة وسائر زناتة ففل عساكر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد الله ابنه ابا القاسم فى العساكر الى المغرب سنة عشر وعقد له على حرب محمد بن خزر وقومه

فاجفلوا الى الصحراء واتبع اثارهم الى ملوية فلحقوا بسجلماسة وعطف ابو القاسم على المغرب فدوخ اقطاره وجال فى نواحيه وجدد لابن ابى العافية على عمله ورجع ولم يلق كيدا ثم ان الناصر صاحب قرطبة سمى له امل فى ملك العدوة مخاطب ملوك الادارسة وزناتة وبعث اليهم خالصته محمد بن عبد الله بن ابى عيسى سنة ست عشرة فبادر محمد بن خزر الى اجابته وطرد اولياء الشيعة من الزاب وملك شلف وتنس من ايديهم وملك وهران وولى عليها ابنه الخير وبث دعوة الاموية فى اعمال المغرب الاوسط ما عدى تاهرت وجاء على اثره فى القيام بدعوة الاموية ادريس بن ابراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان صاحب ارشكول ثم فتح الناصر سبتة سنة سبع عشرة من ايدى الادارسة واجاز موسى بن ابى العافية الى طاعته واتصلت يده بمحمد بن خزر وتظاهروا على الشيعة وخالف فلفول بن خزر اخاه محمدا الى طاعة الشيعة وعقد له عبيد الله الشيعى على تاهرت فانتهى الى فاس واجفلت امامه ظواعن زناتة ومكناسة ودوخ المغرب وزحف من بعده ميسور الخصى سنة ثنتين وعشرين فحاصر فاس وامتنعت عليه ورجع ثم انتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وتحيز الى محمد بن خزر ثم اجاز الى الناصر وولاه على المغرب الاوسط ثم شغل الشيعة بفتنة ابى يزيد وعظمت اثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا الى تاهرت مع حميد بن يصل قائد الاموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد واخوه حمزة وعمه عبد الله بن خزر ومعهم يعلى بن محمد فى قومه بنى يفرن واخذوا تاهرت عنوة وقتلوا عبد الله بن بكار واسروا قائدها ميسور الخصى بعد ان قتل حمزة بن محمد بن خزر فى حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك الى بسكرة ففتحوها وقتلوا زيدان الخصى ولما خرج اسماعيل من حصار ابى يزيد وزحف الى المغرب فى اتباعه خشيه محمد بن خزر على

نفسه لما سلف منه فى نقض دعــوتهم وقتل اوليائهم فبعث اليه بطاعة معروفة واوعز اليه اسماعيل بطلب ابى يزيد ووعده فى ذلك بعشرين حملا من المال وكان اخوه معبد بن خزر فى موالاة ابى يزيد الى ان هلك وتقبض اسماعيل بعد ذلك على معبد سنة اربعين وقتله ونصب راسه بالقيروان ولم يزل محمد بن خزر وابنه الخير متقلبا على اعمال المغرب الاوسط ومقاسما فيها ليعلى بن محمد ووفد فتوح بن الخير سنة اربعين على الناصــر مع مشيخة تيهرت ووهران فاجازهم وصرفهم الى اعمالهم ثم حدثت الفتنة بين مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن خزر وابنه الخير بحروبهم وتغلب يعلى بن محمد على وهران وخربها وعقد الناصر لحميد بن يصل على تلمسان واعمالها وليعلى بن محمد على المغرب واعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من اجل قريعه يعلى بن محمد ووفد على المعز بعد مهلك ابيه اسماعيل سنة ثنتين واربعين فاولاد تكرمة ولم يزل على طاعتهم الى ان حضر مع جوهر فى غزاته الى المغرب باعوام سبع وثمان واربعين ثم وفـــــــد على المعز بعد ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيف على المائة من السنين وهــلك الناصر المروانى عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض اولياء الاموية الى اعمال سبتة وطنجة فقام بامره بعده ابنه الحكم المستنصر واستانف مخاطبة ملوك العدوة فاجابه محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من ابيه الخير وجده محمد فى ولاية الناصر وللــولاية التى البنى امية على ال خزر بـوصية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدهم كما ذكرناه فاثخن فى الشيعة ودوخ بلادهم ورماه معد بقريعه زيـــرى بن مناد امير صنهاجة فعقد له على حرب زناتة وسوغه ما غلب عليه من اعمالهم وجمعوا للحرب سنة ستين وفاوض بلكين بن زيرى جموعهم بدسيســـة من بعض اولياء محمد بن الخير قبل ان يستكمل تعبييتهم فابلى منهم ثبتا صبرا واشتدت الحرب بينهم

وانهزمت زناتة حتى اذا راى محمد بن الخير ان قد احيط به انتبذ الى ناحية عن العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على قومه وجدل منهم فى المعركة سبعة عشر اميرا سوى الاتباع وتحيز كل الى افريقية وولى بعد محمد فى مغراوة ابنه الخير واغرى بلكين بن زيرى الخليفة معد بجعفر ابن على بن حمدون صاحب المسيلة والزاب بموالاته محمد بن الخير فاستراب جعفر وبعث عنه معد لولاية افريقية حين اعتزم على الرحيل الى القاهرة فاشتدت استرابته ولحق بالخير بن محمد وقومه وزحفوا الى صنهاجة فاتيحت لهم عليهم الكرة واصيب زيرى بن مناد كبير العصابة وبعثوا براسه الى قرطبة فى وفد من وجوه بنى خزر مع يحيى بن على اخى جعفر ثم استراب بعدها جعفر من زناتة ولحق باخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معد لبلكين بن زيرى على حرب زناتة وامده بالاموال والعساكر وسوغه ما تغلب عليه من اعمالهم فنهض الى المغرب سنة احدى وستين واوعز بالبراءة منهم وتقرى اعمال طبنة وباغاية والمسيلة وبسكرة واجفلت زناتة امامه وتقدم الى تاهرت فمحا من المغرب الاوسط اثار زناتة ولحق بالمغرب الاقصى واتبع بلكين اثار الخير بن محمد وقومه الى سجلماسة فاوقع بهم وتقبض عليه فقتله صبرا وفض جموعهم ودوخ المغرب وانكفا راجعا ومر بالمغرب الاوسط فاستلحم بوادى زناتة ومن اليهم من الخصاصين ورفع الامان عن من ركب فرسا او نتج خيلا من سائر البربر ونذر دماءهم فاقفر المغرب الاوسط من زناته وساروا الى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الاقصى الى ان كان من رجوع بنى يعلى بن محمد الى تلمسان وملكهم اياها ثم ملك بنى خزرون بسجلماسة وطرابلس وملك بنى زيرى بن عطية بفاس ما نحن ذاكروه ان شاء الله تعالى

. الخبر عن ال زيرى بن عطية ملوك فاس واعمالها من الطبقة الاولى من مغراوة وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك والدولة ومبادى ذلك وتصاريفه

كان زيرى هذا امير ال خزر فى وقته ووارث ملكهم البدوى وهو الذى مهد الدولة بفاس والمغرب الاقصى واورثها بنيه الى عهد لمتونة حسبما نستوفى شرحه واسمه زيرى بن عطية بن عبد الله بن خزر وجده عبد الله اخو محمد داعية الناصر الذى ملك القيروان كما ذكرناه وكانوا اربعة اخوة محمد ومعبد الذى قتله اسماعيل وفلفول الذى خالف محمدا الى ولاية الشيعة وعبد الله هذا وكان يعرف بامه واسمها تبادلت وقد قيل ان عبد الله هذا هو ابن محمد بن خزر واخو حمزة بن محمد الهالك فى حربه مع ميسور عند فتح تاهرت ولما هلك الخير بن محمد كما قلناه بيد بلكين سنة احدى وستين وارتحلت زناتة الى ما وراء ملوية من المغرب الاقصى وصار المغرب الاوسط كله لصنهاجة واجتمع مغراوة الى بقية ال خزر وامراؤهم يومئذ محمد بن الخير المذكور ومقاتل وزيرى ابنا عطية بن عبد الله بن خزرون بن فلفول ثم كان ما ذكرناه من ولاية بلكين بن زيرى على افريقية وزحف الى المغرب الاقصى زحفه المشهور سنة تسع وستين واجفلت امامه ملوك زناته من بنى خزر وبنى محمد بن صالح وانحاشوا جميعا الى سبتة واجاز محمد بن الخير البحر الى المنصور بن ابى عامر صريخا فخرج المنصور فى عساكره الى الجزيرة ممدا لهم بنفسه وعقد لجعفر بن على على حرب بلكين واجازه البحر وامده بماية حمل من المال فاجتمعت اليه ملوك زناتة وضربوا مصافهم بساحة سبتة واطل عليهم بلكين من

جبل تيطاوين فرای ما لا قبل له به فارتحل عنهم وشغل نفسه فی جهاد
برغواطة الى ان هلك منصرفا من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه
وعاد جعفر بن على الى مكانه من الحضرة وساهمه المنصور فی حمل الرياسة
وبقى المغرب غفلا من الولاية واقتصر المنصور على ضبط سبتة ووكل الى ملوك
زناتة دفاع صنهاجة عنه وسائر اولياء الشيعة وقام يبلو طاعتهم الى ان ظهر
بالمغرب الحسن بن كنون من الادارسة بعثه العزيز نزار من مصر لاسترجاع
ملكه بالمغرب وامده بلكين بعسكر من صنهاجة وهلك على تفيئة ذلك
بلكين ودعا الحسن الى امره بالمغرب وانضم اليه يدو بن يعلى بن محمد
اليفرنی واخوه زيری وابن عمه ابو يداس فيمن اليهم من بنی يفرن فسرح
المنصور لحربه ابن عمه ابا الحكم عمرو بن عبد الله بن ابی عامر الملقب
عسكلاجة وبعثه بالعساكر والاموال فاجاز البحر سنة خمس وسبعين وانحاش
اليه ملوك ال خزر محمد بن الخير ومقاتل وزيری ابنا عطية وخزرون بن
فلفول فی جموع مغراوة وظاهروه على شانه وزحف بهم ابو الحكم بن ابی
عامر الى الحسن بن كنون حتى لجوه الى الطاعة وسال الامان على نفسه فعقد له
عمرو بن ابی عامر ما رضيه من ذلك وامكن به من قياده واشخصه الى
الحضرة فكان من قتله واخفار دمة ابی الحكم بن ابی عامر وقتله بعده ما
تقدم حسبما ذكرنا ذلك كله من قبل وكان مقاتل وزيری ابنا عطية من
بين ملوك زناتة اشد الناس انحياشا للمنصور وقياما بطاعة المروانية
وكان يدو بن يعلى وقومه بنو يفرن منحرفين عن طاعتهم ولما انصرف
ابو الحكم بن ابی عامر من المغرب عقد المنصور عليه للوزير حسن بن احمد
ابن عبد الودود السلمی واطلق يده فی انتقاء الرجال والاموال وانفذه الى
عمله سنة ست وسبعين واستوصاه بملوك مغراوة من زناتة واستبلغ بمقاتل
وزيری من بينهم لحسن انحياشهم وصاغيتهم واغراه بيدو بن يعلى المضطرب

الطاعة الشديد المراوغة فنفذ لعمله ونزل بفاس وضبط اعمال المغرب واجتمعت اليه ملوك زناتة وهلك مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستقل برياسة البدو الظواعن من مغراوة اخوه زيرى بن عطية وحسنت مخالصته لابن عبد الودود صاحب المغرب وانحياشه بقومه اليه واستدعاه المنصور من محله بفاس سنة احدى وثمانين اشادة بتكريمه واغراء ليدو بن يعلى بمنافسته فى الحظ وايثار الطاعة فبادر الى اجابته بعد ان استخلف على المغرب ابنه المعز وانزله بتلمسان ثغر المغرب وولى على عدوة القرويين من فاس على بن محمود بن ابى على بن قشوش وعلى عدوة الاندلسيين عبد الرحمن بن عبد ا . نه بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووفد عليه فاستقبله با ..ش والعدة واحتفل للقائه واوسع نزله وجرايته ونوه باسمه فى الوزارة واقطعه رزقها واثبت رجاله فى الديوان ووصله بقيمة هديته واسنى فيها واعظم جائزة وفده وعجل تسريحه الى عمله فقفل الى امارته من المغرب ونمى عنه خلاف ما احتسب فيه من غمط المعروف وانكار الصنيع والاستنكاف من لقب الوزارة الذى نوه به حتى انه قال لبعض حشمه وقد دعاه بالوزير من يا لكع لا والله الا امير بن امير واعجبا من ابن ابى عامر وخرقته والله لوكان بالاندلس رجل ما تركه على حاله وان له مالبق تاو والله لقد تاجرنى فيما اهديت اليه حطا للقيم ثم غالطنى بما بدله تبتيتا للكرم الا ان يحتسب بثمن الوزارة التى حطنى بها عن رتبتى ونمى ذلك الى ابن ابى عامر فصر عليها اذنه وزاد فى اصطناعه وبعث الى يدو بن يعلى اليفرنى قريعه فى ملك زناتة يدعوه الى الوفادة فاساء اجابته وقال متى عهد المنصور حمر الوحش تنقاد الى البياطرة واخذ فى افساد السابلة والاجلاب على الاحياء والعيث فى العمالة فاوعز المنصور الى عامله على المغرب الوزير حسن بن عبد الودود بنبذ العهد اليه ومظاهرة عدوه زيرى بن

عطيه عليه فجمعوا له سنة احدى وثمانين ولقوه فكانت الدايــرة عليهم وتخرم العسكر واثبتت الوزير ابن عبد الودود جراحة كان فيها حتفه وبلغ الخبر الى المنصور فشق عليه واهمه شان المغرب وعقد عليه لوقته لزيرى ابن عطية وكتب اليه بعهده وامره بضبط المغرب ومكاتبة جند السلطان واصحاب حسن بن عبد الـــودود فاضطلع باعبائه واحسن الغنا فى عمله واستفحل شان يدو بن يعلى وبنى يفرن واستغلظوا على زيــرى بن عطية واصلوه نار الفتنة وكانت حروبهم سجالا وسيمت الرعايا بفاس كثرة تعاقبهم عليها وانتزائهم على عملها وبعث الله لزيرى بن عطية ومغراوة مددا من ابى البهار بن زيرى بن مناد بما كان انتقض لذلك العهد على اخيه منصور ابن بلكين صاحب القيروان وافريقية ونزع عن دعوة الشيعة الى المروانية واقتفى اثره فى ذلك خلوف بن ابى بكر صاحب تيهرت واخوه عطية لصهر كان بينهما وبين زيرى فاقتطعوا اعمـــال المغرب الاوسط ما بين الزاب ووانشريش ووهران وخطبوا فى سائر منابرها باسم هشام المويد وخاطب ابو البهار من وراء البحر المنصور بن ابى عامر واوفد عليه ابا بكـر ابن اخيه حبوس بن زيرى فى طائفة من اهل بيته ووجوه قومه فاستقبلوا بالجيش ولقاه رحبا وتسهيلا واعظم موصله واسنى جوائز وفده وصلاتهم وانفذ معه الى عمه ابى البهار بخمسماية قطعة من صنوف الثياب الخز والعبيد وقيمـة عشرة الاف درهم من الانية والحلى وبخمسة وعشرين الفا من الدنانير ودعاه الى مظاهرة زيرى بن عطية على يدو بن يعلى وقسم بينهما عمـــل المغرب شق الانملة حتى لقد اقتسما مدينة فاس عدوة بعدوة فلم يرع ذلك يدوا ولا وزعه عن شانه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة وشق عصا الجماعة وانتقض خلوف بن ابى بكر على المنصور لوقته وراجع ولايــة المنصور بن بلكين ومرض ابو البهار فى المظاهرة عليه للوصلة بينهما وقعد عما قام له

زيرى بن عطية من حرب خلوف بن ابى بكر واوقع به زيرى فى رمضان سنة احدى وثمانين واستلحمه وكثيرا من اوليائه واستولى على عسكره واحاش اليه عامة اصحابه وفر عطية شريدا الى الصحراء ثم نهض على اثرها ليدو بن يعلى وقومه فكانت بينهما لقاءة صعبة انكشف فيها اصحاب يدو واستلحم منهم زهاء ثلاثة الاف واكتسح معسكره وسبيت حرمه التى كانت منهن امه واخته وتحيز سائر اصحابه الى فئة زيرى وخرج شريدا الى الصحراء الى ان اغتاله ابن عمه ابو يداس بن دوناس حسبما ذكرناه وورد خبر الفتحين متعاقبين على المنصور فعظم موقعهما لديه قيل ان مقتل يدو انما كان عند اياب زيرى من الوفادة وذلك انه لما استقدمه المنصور ووفد عليه كما ذكرناه خالفه يدو الى فاس ودخلها وقتل بها من مغراوة خلقا واستمكن بها امره فلما رجع زيرى من وفادته امتنع بها يدو فنازله زيرى وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم اقتحمها عليه عنوة فقتل وبعث براسه الى سدة الخلافة بقرطبة الا ان راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيرى على المنصور وقتله ليدو سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم اى ذلك كان ثم ان زيرى فسد ما بينه وبين ابى البهار الصنهاجى وتزاحفا فاوقع به زيرى وانهزم ابو البهار الى سبتة موريا بالعبور الى المنصور فبادر بكاتبه عيسى ابن سعيد بن القطاع فى قطعة من الجند الى تلقيه فحاد عن لقائه وصاعد الى قلعة جراوة وقد قدم الرسل الى ابن اخيه المنصور صاحب القيروان مستميلا الى ان التحم ذات بينهما ثم تحيز اليه وعاد الى مكانه من عمله وخلع ما تمسك به من طاعة الاموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور لزيرى بن عطية اعمال المغرب واستكفى به فى سد الثغر وعول عليه من بين ملوك المغرب فى الذب عن الدعوة وعهد اليه بمناجزة ابى البهار وزحف اليه زيرى فى امم عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر وفر امامه ولحق

بالقيروان واستولى زيرى على تلمسان وسائر اعمال ابى البهار وملك ما بين السوس الاقصى والزاب فاتسع ملكه وانبسط سلطانه واشتدت شوكته وكتب بالفتح الى المنصور وبعث اليه بمايتين من عتاق الخيل وخمسين جملا من المهارى السبق والف درقة من جلود اللمط واحمال من قسى الزان وقطوط الغالية والزرافة واصناف الوحوش الصحراوية كاللمط وغيره والف حمل من التمر واحمال من ثياب الصوف الرفيعة كثيرة فجدد له عهده على المغرب سنة احدى وثمانين وانزل احياءه بانحاء فاس فى قياطنهم واستفحل امر زيرى بالمغرب ودفع بنى يفرن عن فاس الى نواحى سلا واختط مدينة وجدة سنة اربع وثمانين وانزلها عساكره وحشمه واستعمل عليها ذويه ونقل اليها ذخيرته واعدها معتصما فكانت ثغرا لعمله بين المغرب الاقصى والاوسط ثم فسد ما بينه وبين المنصور سنة ست وثمانين بما بى عنه من التانف لهشام باستبداد المنصور عليه فسامه المنصور الهضيمة وابا منها فبعث كاتبه ابن القطاع فى العسكر فاستعصى عليه وامكنه قائد قلعة حجر النسر منها فاشخصه الى الحضرة واحسن اليه المنصور وسماه الناصح وكشف زيرى وجهه فى عداوة ابن ابى عامر والاغراء به والتشيع لهشام المويد والامتعاض له من هضيمته وحجره فسخط ابن ابى عامر وقطع عنه رزق الوزارة ومحا اسمه من ديوانها ونادى بالبراءة منه وعقد لواضح مولاه على المغرب وعلى حرب زيرى بن عطية وانتقى له الحماة من سائر الطبقات وازاح عللهم وامكنه من الاموال للنفقات واحمال السلاح والكسى واصحبه طائفة من ملوك العدوة كانوا بالحضرة منهم محمد ابن الخير بن محمد بن الخير وزيرى بن خزر وابن عمها بكساس بن سيد الناس ومن بنى يفرن ابو ابخت (1) بن عبد الله بن بكار ومن مكناسة اسماعيل بن البورى ومحمد بن عبد الله بن مدين ومن ازداجة خزرون بن

(1) Il faut peut-être lire نويخت

محمد وامده بوجوه الجند وفصل من الحضره سنة سبع وثمانين وسار فى التعبية واجاز البحر الى طنجة فعسكر بوادى ركاب (1) وزحف زيرى بن عطية فى قومه فعسكر اراءه وتواقفا ثلاثة اشهر واتهم واضح رجالات بنى برزال بالادهان فاشخصهم الى الحضرة واغرى بهم المنصور فوبخهم وتنصلوا فصفح عنهم وبعثهم فى غير ذلك الوجه ثم تناول واضح حصن اصيلا ونكور فضبطهما واتصلت الوقائع بينه وبين زيرى وبيت واضح معسكر زيرى بنواحى اصيلا وهم غارون فاوقع بهم وخرج ابن ابى عامر من الحضرة لاستشراف احوال واضح وامداده فسار فى التعبية واحتل بالجزيرة عند فرضة المجاز ثم بعث عن ابنه المظفر من مكان استخلافه بالزاهرة واجازه الى العدوة واستكمل معه اكابر اهل الخدمة وجلة القواد وقفل المنصور الى قرطبة واستذاع خبر عبد الملك بالمغرب فرجع اليه عامة اصحاب زيرى من ملوك البربر وتناولهم من احسانه وبره ما لم يعهدوا مثله وزحف عبد الملك الى طنجة واجتمع مع واضح وتلوم هنالك مزيحا لعلل العسكر فلما استتم تدبيره زحف فى جمع لا كفاء له ولقيه زيرى بوادى منى من احواز طنجة فى شوال من سنة ثمان وثمانين فدارت بينهما حرب شديدة هم فيها اصحاب عبد الملك وثبت هو وبينما هم فى حومة الحرب اذ طعن زيرى بعض الموتورين من اتباعه اهتبل الغرة فى ذلك الموقف فطعنه ثلاثا فى نحره واشواه بها ومر يشتد نحو المظفر وبشره فاستكذبه به لثبوت رايته ثم سقط اليه الصحيح فشد عليهم فاستوت الهزيمة واثخن فيهم بالقتل واستولى على ما كان فى معسكرهم مما يذهب فيه الوصف ولحق زيرى بفاس جريحا فى فلة فامتنع عليه اهلها ودافعوه بحرمه فاحتملهن وفر امام العسكر الى الصحراء واسلم جميع اعماله وطير عبد الملك بالفتح الى ابيه فعظم موقعه عنده واعلن بالشكر لله والدعاء وبث الصدقات

(1) Le ms F porte ردات

واعتق الموالى وكتب الى ابنه عبد الملك بعهده على المغرب فاصلح نواحيه
وسد ثغوره وبعث العمال فى جهاته فانفذ محمد بن حسن بن عبد الودود
فى جند كثيف الى تادلا واستعمل حميد بن يصل الكتامى على سجلماسة
فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة وحملوا اليه الخراج فاقفل المنصور ابنه عبد
الملك فى جمادى من سنة تسع وثمانين وعقد على المغرب لواضح فضبطه واستقام
على تدبيره ثم عزله فى رمضان من سنته بعبيد الله ابن اخيه يحيى ثم ولى
عليه من بعده اسماعيل بن البورى ثم من بعده ابا الاحوص معن بن عبد
العزيز التجيبى الى ان هلك المنصور واعاد المظفر المعز بن زيرى من منتبذه
بالمغرب الاوسط الى ولاية ابيه بالمغرب فنزل بفاس وكان من خبر زيرى انه
لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك اياه واجتمع اليه بالصحراء من مغراوة
وبلغه اضطراب صنهاجة واختلافهم على باديس بن المنصور عند مهلك
ابيه وانه خرج عليه عمومته مع ماكسن بن زيرى فصرف وجهه حينئذ
الى اعمال صنهاجة ينتهز فيها الفرصة واقتحم المغرب الاوسط ونازل تاهرت
وحاصر بها يطوفت بن بلكين وخرج باديس من القيروان صريخا له فلما مر
بطبنة امتنع عليه فلفول بن خزرون وخالفه الى افريقية فشغل بحربه
وقد كان ابو سعيد بن خزرون لحق بافريقية وولاه المنصور بن بلكين على
طبنة كما نذكره فلما انتقض سار اليه باديس ودفع حماد بن بلكين فى
عساكر صنهاجة الى مدافعة زيرى بن عطية فالتقيا بوادى مناس قرب
تاهرت فكانت الدبرة على صنهاجة واحتوى زيرى على معسكرهم واستلحم الوفا
منهم وفتح مدينة تاهرت وتلمسان وشلف وتنس والمسيلة واقام الدعوة فيها
كلها للمويد هشام ولحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع اثار صنهاجة الى
اشير قاعدة ملكهم فاناخ عليها واستامن اليه زاوى بن زيرى ومن معه
من اكابر اهل بيته المنازعين لباديس فاعطاه منه ما سال وكتب الى

المنصور بذلك يسترضيه ويشترطه على نفسه الرهن والاستقامة ان اعيد الى الولاية ويستاذن فى قدوم زاوى واخيه خلال واذن لهما فقدما سنة تسعين وسال خوهما ابو البهار مثل ذلك وانفذ رسله تذكر بقديمه فسوفه المنصور لما سبق من نكثه واعتل زيرى بن عطية وهو بمكانه من حصار اشير فافرج عنها وهلك فى منصرفه سنة احدى وتسعين واجتمع ال خزر وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيرى فبايعوه وضبط امرهم واقصر على محاربة صنهاجة ثم استخدى للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية وصلحت حاله عندهم وهلك المنصور خلال ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر ان يعيده الى عمله على مال يحمله اليه وعلى ان يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فاجابه الى ذلك وكتب له عهده وانفذ به وزيره ابا محمد على بن جدلم ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد من الحاجب المظفر سيف دولة الامام الخليفة هشام المويد بالله امير المومنين اطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن ابى عامر الى كافة مدينى فاس وكافة اهل المغرب سلمهم الله اما بعد اصلح الله شانكم وسلم انفسكم واديانكم فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذى البطش الشديد المبدى المعيد الفعال لما يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر وبيده الخير والشر اياه نعبد واياه نستعين واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون صلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله الطيبين وعلى جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم اجمعين وان المعز بن زيرى بن عطية اكرمه الله تابع لدينا رسله وكتبه متنصلا من هنات دفعته اليها ضرورات ومستغفرا من سيئات حطتها من توبته حسنات والتوبة محا للذنب والاستغفار منقذ من العتب واذا اذن الله بشىء يسره وعسى ان تكرهوا شيئا ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد

الاستقامة وحسن المعونة وخفة المونة فوليناه ما قبلكم وعهدنا اليه ان يعمل بالعدل فيكم وان يرفع احكام الجور عنكم وان يعمر سبلكم وان يقبل من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم الا فى حدود الله تبارك وتعالى واشهدنا الله عليه بذلك وكفى بالله شهيدا وقد وجهنا الوزير ابا محمد على بن جدلم اكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا لياخذ ميثاقه ويوكد العهد فيه عليه بذلك وامرناه باشراككم فيه ونحن بامركم معتنون ولاحوالكم مطالعون وان يقضى على الاعلى للادنى ولا يرتضى فيكم بشىء من الاذى فثقوا بذلك واسكنوا اليه وليقض القاضى ابو عبد الله احكامه مشدودا ظهره بنا معقودا سلطانه بسلطاننا ولا تاخذه فى الله لومة لائم فلذلك طبنا به اذ وليناه واملنا فيه اذ قلدناه والله المستعين وعليه التكلان لا الله الا هو تبلغوا منا سلاما طيبا جزيلا ورحمة الله وبركته كتب فى ذى القعدة من سنة ست وتسعين وثلاثماية ولما وصل الى المعز بن زيرى عهد المظفر اليه بولايته على المغرب ما عدا كورة سجلماسة فان واضحا مولى المنصور عهد بها فى ولايته على المغرب لوانودين بن خزرون بن فلفول حسبما نذكر بعد فلم تدخل فى ولاية المعز هذه فلما وصله عهد المظفر ضم نشره وتاب اليه نشاطه وبث عماله فى جميع كور المغرب وجبا خراجها ولم تزل ولايته متسعة وطاعة رعاياه منتظمة ولما افترق امر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة وصار الملك فيها طوائف استحدث المعز رايا فى التغلب على سجلماسة وانتزاعها من ايدى بنى وانودين بن خزرون فاجمع لذلك ونهض اليه سنة سبع واربعماية وبرزوا اليه فى جموعهم فهزموه ورجع الى فاس فى فل من قومه واقام على الاضطراب من امره الى ان هلك سنة سبع عشرة وولى من بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المورخين انه ابنه وانما هو اتفاق فى الاسماء اوجب هذا الغلط فاستولى حمامة هذا على

عملهم واستفحل ملكه وقصده الامراء والعلماء وانتابه الوفود ومدحه الشعراء
ثم نازعه الامر ابو الكمال تميم بن زيرى بن يعلى اليفرنى فى سنة اربع
وعشرين من بنى يدو بن يعلى المتغلبين على نواحى سلا وزحف الى فاس
فى قبائل بنى يفرن ومن انضاف اليهم من زناتة وبرز اليه حمامة فى جموع
مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حرب شديدة اجلت عن هزيمة حمامة وهلك
من مغراوة امم واستولى تميم وبنو يفرن على فاس واعمال المغرب ولما دخل فاس
استباح يهود وسبا حرمهم واصطلم نعمتهم ولحق حمامة بوجدة فاحتشد من
هنالك من قبائل مغراوة من انحاء ملوية وصا وزحف فاس الى فدخلها سنة
تسع وعشرين وتحيز تميم الى موضع امارته من سلا واقام حمامة فى سلطان
المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين واربعماية صاحب القلعة القائد ابن حماد
فى جموع صنهاجة وخرج اليه حمامة مجمعا حربه وبث القائد عطاءه فى
زناتة واستفسدهم على صاحبهم حمامة فاقصر عن لقائه ولاذ منه بالسلم
والطاعة فرجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين
فولى من بعده ابنه دوناس ويكنى ابا العطاف فاستولى على فاس وسائر عمل
ابيه وخرج اليه لاول امره حماد ابن عمه معنصر بن المعز فكانت له معه
حروب ووقائع وكثرت جموع حماد فغلب دوناس على الضواحى واجحره بمدينة
فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق المعروف بسياج حماد وقطع حماد
جرية الوادى عن عدوة القرويين الى ان هلك محاصرا لها سنة خمس وثلاثين
فاستقامت دولة دوناس وانفسحت ايامه وكثر العمران ببلده واحتفل فى
تشييد المصانع وادار السور على ارباضها وبنى بها الحمامات والفنادق
فاستبحر عمرانها ورحل التجار بالبضائع اليها وهلك دوناس سنة احدى
وخمسين فولى من بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر
اخوه الاصغر عجيسة وامتنع بعدوة القرويين وافترق امرهم بافتراقهما وكانت

الحرب بينهما سجالا ومجالها بين المدينتين حيث يفضى باب التعبة (1) لعدوة القرويين لهذا العهد وشيد الفتوح باب عدوة الاندلسيين وهو مسمى به الى الان واختط عجيسة باب الجيسة وهو ايضا مسمى به الى الان وانما حذفت عينه لكثرة الدوران فى استعمالهم واقاموا على ذلك الى ان غدر الفتوح بعجيسة اخيه سنة ثلاث وخمسين فظفر به وقتله ودهم المغرب اثر ذلك ما دهمه من امر المرابطين من لمتونة وخشى الفتوح مغبة احوالهم فافرج عن فاس وزحف صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة اربع وخمسين على عادتهم فى غزوه ودخل فاس واحتمل من اكابرهم واشرافهم رهنا على الطاعة وقفل الى قلعته وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن منصور وشغل بحروب لمتونة وكانت لهم عليه الواقعه المشهورة سنة خمس وخمسين ولحق بصدينه وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون فاس وخلف عليها عامله وارتحل الى غمارة فخالفه معنصر الى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لمتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف الى مهدى بن يوسف الكزنائى صاحب مدينة مكناسة وقد كان دخل فى دعوة المرابطين فهزمه وبعث براسه الى سكون البرغواطى الحاجب صاحب سبتة وبلغ الخبر الى يوسف بن تاشفين فسرح عساكر المرابطين لحصار فاس فاخذوا بمخنقها وقطعوا المرافق عنها حتى اشتد باهلها الحصار ومسهم الجهد وبرز معنصر لاحدى الراحتين فكانت الدبرة عليه وفقد فى الملحمة ذلك اليوم سنة ستين وبايع اهل فاس من بعده ابنه تميم بن معنصر فكانت ايامه ايام حصار وفتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف بن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كانت سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة صمد الى فاس فحاصرها اياما ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة الاف من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وقبائل زناتة

(1) Le ms. B porte المقبة

وهلك تميم فى جملتهم حتى اعوزت مواراتهم فرادى فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا جماعات وخلص من نجا من القتل منهم الى تلمسان وامر يوسف بن تاشفين بهدم الاسوار التى كانت فاصلة بين العدوتين وصيرها مصرا وادار عليهما سورا واحدا وانقرض امر مغراوة من فاس والبقاء لله

الخبر عن بنى خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى من مغراوة واولية ملكهم ومصائره

كان خزرون بن فلفول بن خزر من امراء مغراوة واعيان بنى خزر ولما غلبهم بلكين بن زيرى وصنهاجة على المغرب الاوسط تحيزوا الى المغرب الاقصى وراء ملوية وكان بنو خزر يدينون بالدعوة المروانية كما ذكرناه وكان المنصور ابن ابى عامر القائم بدولة المويد قد اقتصر لاول حجابته من احوال العدوة على ضبط سبتة برجال الدولة ووجوه القواد وطبقات العسكر ودفع ما وراءها الى امراء زناتة من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وعول فى ضبط كوره وسداد ثغوره عليهم وتعهدهم بالعطاء وافاض فيهم الاحسان فازدلفوا اليه بوجوه التقربات واسباب الوسائل وان خزرون بن فلفول هذا زحف يومئذ الى سجلماسة وبها المعتز من اعقاب ال مدرار انتزى بها اخوه المنتصر بعد قفول جوهر الى المغرب وظفره باميرهم الشاكر لله محمد بن الفتح فوثب المنتصر من اعقابهم بعده على سجلماسة وتملكها ثم وثب به اخوه ابو محمد سنة ثنتين وخمسين وثلاثماية فقتله وقام بامر سجلماسة واعاد بها ملك بنى مدرار وتلقب المعتز بالله فزحف اليه خزرون بن فلفول سنة ست وستين فى جموع مغراوة وبرز اليه المعتز فهزمه خزرون واستولى على مدينة سجلماسة ومحا

دولة ال مدرار والخوارج منها اخر الدهر واقام الدعوة بها للمويد هشام فكانت اول دعوة اقيمت للمروانية بذلك الصقع ووجد للمعتز مالا وسلاحا فاحتقبها وكتب بالفتح الى هشام وانفذ راس المعتز فنصب بباب سدته ونسب الاثر فى ذلك الفتح الى محابة محمد بن ابى عامر ويمن طائره وعقد لخزرون على سجلماسة وعمالها وجاءه عهد الخليفة بذلك فضبطها وقام بامرها الى ان هلك فولى امر سجلماسة من بعده ابنه وانودين ثم كان زحف زيرى بن مناد (1) الى المغرب الاقصى سنة تسع وستين وفرت زناتة امامــه الى سبتة وملك اعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر سبتة ثم افرج عنها وشغل بجهاد برغواطة وبلغه ان وانودين بن خزرون اغار على نواحى سجلماسة وانه دخلها عنوة واخذ عامله وما كان معه من المال والذخيرة فرحل اليها سنة ثلاث وتسعين (2) وفصل عنها فهلك فى طريقه ورجع وانودين بن خــزرون الى سجلماسة وفى اثناء ذلك كان تغلب زيرى بن عطية بن عبد الله بن خزر على المغرب وملكه فاس بعد هشام ثم انتقض على المنصور اخرا واجاز ابنه عبد الملك فى العساكر الى العدوة سنة ثمان وثمانين فغلب عليها بنى خزر ونزل فاس وبث العمال فى سائر نــواحى المغرب لسد الثغور وجباية الخراج وكان فيها عقد على سجلماسة لحميد بن يصل المكناسى النازع اليهم من اولياء الشيعة فعقد له على سجلماسة حين فرعنها بنو خزرون فملكها واقام فيها الدعوة ولما قفل عبد الملك الى العدوة واعــاد واضحا الى عمله بفاس استامن اليه كثير من وجوه بنى خزر كان منهم وانودين بن خزرون صاحب سجلماسة وابن عمه فلفول بن سعيد فامنهم ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماسة بعد ان تضامن امرها وانــودين وفلفول بن سعيد على مال مفروض وعدة

(1) Je conserve la leçon des mss., mais je pense qu'il faut lire ici بلكين بن زيرى —

(2) Je lis ici وسبعين

من الخيل والدرق يحملان ذلك اليه كل سنة واعطيا ابناهما رهنا فعقد لهما
واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بملك سجلماسة منذ اول سنة تسعين
مقيما فيها للدعوة المروانية ورجع المعز بن زيرى الى ولاية المغرب بعهد
المظفر بن ابى عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها امر سجلماسة
لمكان وانودين بها ولما انتثر سلك الخلافة بقرطبة وكان امر الجماعة للطوائف
واستبد امراء الامصار والثغور وولاة العمال بما فى ايديهم استبد وانودين
هذا باعمال سجلماسة وتغلب على عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن
زيرى صاحب فاس سنة سبع واربعماية فى جموعهم من مغراوة يحاول انتزاع
هذه الاعمال من يد وانودين فبرز اليه فى جموعه وهزمه وكان ذلك سببا
فى اضطراب امر المعز الى ان هلك واستفحل ملك وانودين واستولى على صفروى
من اعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليها من اهل بيته ثم هلك
وولى امره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم افق على تاريخ ولايته ومهلك
ابيه ولما ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لمتونة ومسوفة
وسائر الملثمين وافتتحوا امرهم بغزو درعة سنة خمس واربعين فاغاروا على
ابل كانت هنالك فى حمى لمسعود بن وانودين حماه لها وهو بسجلماسة فنهض
لمدافعتهم وتواقفوا فانهزم مسعود بن وانودين وقتل كما ذكرناه فى اخبار لمتونة ثم
اعادوا الغزو الى سجلماسة من العام المقبل فدخلوها وقتلوا من كان بها من فل
مغراوة ثم تتبعوا من بعد ذلك اعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة واقتحموا
صفروى سنة خمس وخمسين وقتلوا من كان بها من اولاد وانودين وبقية
مغراوة ثم اقتحموا حصون ملوية سنة ثلاث وستين وانقرض امر بنى
وانودين كان لم يكن والبقاء لله وحده

الخبر عن ملوك طرابلس من بنى خزرون بن فلفول بن اهل الطبقة الاولى واولية امرهم وتصاريف احوالهم

كان مغراوة وبنو خزر ملوكهم قد تحيزوا الى المغرب الاقصى امام بلكين ثم اتبعهم سنة تسع وستين فى زحفه المشهور واجحرهم بساحة سبتة حتى بعثوا صريخهم الى المنصور وجاءهم الى الجزيرة مشارفا لاحوالهم وامدهم بجعفر بن يحيى ومن كان معه من ملوك البربر وزناتة فامتنعوا على بلكين ورجع عنهم فتقرى اعمال المغرب وهلك فى منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع احياء مغراوة وبنى يفرن الى مكانهم منه وبعث المنصور الوزير حسن بن عبد الودود عاملا على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص مقاتلا وزيرى ابنى عطية بن عبد الله بن خزر بمزيد التكرمة ولحق نظراءهما من اهل بيتهما الغيرة من ذلك فنزع سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر الى صنهاجة سنة سبع وسبعين منحرفا عن طاعة الاموية ووافى المنصور بن بلكين باشير منصرفه من احدى غزواته فتلقاه بالقبول والمساهمة واستبلغ فى ترك الاحن وعقد له على عمل طبنة وعقد لابنه ورو بن سعيد على احدى بناته احكاما للمخالصة فنزل سعيد واهل بيته بمكان امارته من طبنة ووفد على المنصور ثانية بالقيروان سنة احدى وثمانين وخرج للقائه واحتفل فى تكرمته ونزله وادركه الموت بالقيروان فهلك لسنته ووفد ابنه فلفول من مكان عمله فعقد له على عمل ابيه وخلع عليه وزف اليه بنته وسوغه ثلاثين حملا من المال وثلاثين تختا من الثياب وقرب اليه مراكب بسروج مثقلة واعطاه عشرة من البنود مذهبة وانصرف الى عمله وهلك المنصور بن بلكين سنة خمس

وثمانين وولى ابنه باديس فعقد لفلفول على عمله بطبنة ولما انتقض زيرى بن عطية على المنصور بن ابى عامر وسرح اليه ابنه المظفر فى العساكر كما قلناه فغلبه على اعمال المغرب ولحق زيرى بالقفر ثم عاج على المغرب الاوسط ونازل ثغور صنهاجة وحاصر تيهرت وبها يطوفت بن بلكين وزحف اليه حماد بن بلكين من اشير فى العساكر من تُلُكّانة ومعه محمد بن ابى العرب قائد باديس بعثه فى عساكر صنهاجة من القيروان ممدا ليطوفت واوعز الى حماد بن بلكين وهو باشير ان يكون معه ولقيهم زيرى بن عطية ففض جموعهم واستولى على معسكرهم واضطرمت افريقية فتنة وتنكرت صنهاجة لمن كان بجهاتها من قبائل زناتة وخرج باديس بن المنصور من رقادة فى العساكر الى المغرب ولما مر بطبنة استقدم فلفول بن سعيد بن خزرون ليستظهر به على حربه فاستراب واعتذر عن الوصول وسال تجديد العهد الى مقدم السلطان فاسعف ثم اشتدت استرابته ومن كان معه من مغراوة فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولما ابعد باديس رجع فلفول الى طبنة فعاث فى نواحيها ثم فعل فى تجيس كذلك ثم حاصر باغاية وانتهى باديس الى اشير وفر زيرى بن عطية الى صحراء المغرب ورجع باديس بعد ان ولى على تاهرت واشير عمه يطوفت بن بلكين وانتهى الى المسيلة فبلغه خروج عمومته ماكسن وزاوى وعزم ومغنين فخاف ابو البهار اخو زيرى ولحق بهم من معسكره وبعث باديس فى اثرهم عمه حماد بن بلكين ورحل هو الى فلفول بن سعيد بعد ان كان سرح عساكره اليه وهو محاصر باغاية وهزمهم وقتل قائدهم ابا زعبل ثم بلغه وصول باديس فافرج عنها واتبعه باديس الى مرماجنة فتزاحفوا وقد اجتمع لفلفول من قبائل زناتة والبربر امم فلم يثبتوا للقاء وانكشفوا عنه وانهزم الى جبل الخناش وترك القيطون بما فيه وكتب باديس بالفتح الى القيروان وقد كان الارجاف اخذ منهم الماخذ وفر كثير منهم الى

المهدية وشرعوا فى عمل الدروب لما كانوا يتوقعون من فلفول بن سعيد حين قتل ابا زعيل وهزم جيوش صنهاجة وكانت الواقعة اخر سنة تسع وثمانين وانصرف باديس الى القيروان ثم بلغه ان اولاد زيرى اجتمعوا مع فلفول بن سعيد وعاقدوه ونـــزلوا جميعا بحصن تبسة فخرج باديس من القيروان اليهم فافترقوا ولحق العمومة بزيرى بن عطية ما خلا ماكسن وابنه محسن فانهما اقاما مـــع فلفول ورحل باديس فى اثره سنة احدى وتسعين وانتهى الى بسكرة ففر فلفول الى الرمال وكان زيرى بن عطية محاصرا لاشير اثناء هذه الفتنة فافرج عنها ورجع عنه ابو البهار بن زيرى الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلفول بن سعيد الى نواحى قابس وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على ما نذكر وذلك ان طرابلس كانت من اعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل معد الى القاهرة عبد الله بن يخلف الكتامى ولما هلك معد رغب بلكين من نزار العزيز اضافتها الى عمله فاسعفه بها وولى عليها تمصولت بن بكار من خواص مواليه نقله اليها من ولاية بونة فاقام واليا عليها عشرين سنة الى ايام باديس فتنكرت له الاحوال عما عهد وبعث الى الحاكم بمصر يرغب الكون فى حضرته وان يتسلم منه عمل طرابلس وكان برجوان الصقلبى مستبدا على الدولة وكان يغص بمكان يانس الصقلبى منها فابعده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تتابعت رغبة تمصولت صاحب طرابلس اشـــار برجوان ببعث يانس اليها فعقد له الحاكم عليها وامره بالنهوض الى عملها فوصلها سنة تسعين ولحق تمصولـــت بمصر وبلغ الخبر الى باديس فسرح القائد جعفر بن حبيب فى العساكر ليصده عنها وزحـــف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة وقتل ولحق فتوح بن على من قواده بطرابلس فامتنع بها ونازله جعفر بن حبيب واقام عليها مدة وبينما هو محاصرا لها اذ وصله

كتاب يوسف بن عامر عامل قابس يذكر ان فلفول بن سعيد نزل على قابس وانه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر عن البلد الى ناحيـة الجبل وجاء فلفول فنزل بمكانه وضاقت الحال بجعفر واصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فتخلى فلفول عن طريقهم وانصرفوا الى قابس وقصد فلفول مدينة طرابلس فتلقاه اهلها ونزل له فتوح بن على عن امارتها فملكها واوطنها من يومئذ وذلك سنة احدى وتسعين وبعث بطاعته الى الحاكم فسرح الحاكم يحيى بن على بن حمدون وعقد له على اعمال طرابلس وقابس فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلفول بن سعيد وفتوح بن على ابن غفيانان (1) فى عساكر زناتة الى حصار قابس فحصروها مدة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن على الى مصر واستبد فلفول بعمل طرابلس وطالت الفتنة بينه وبين باديس ويئس من صريخ مصر فبعث بطاعته الى المهدى محمد بن عبد الجبار بقرطبة واوفد عليه رسله فى الصريخ والمدد وهلك فلفول قبل رجوعهم اليه سنة اربعماية واجتمعت زناتة على اخيه ورّو بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس واجفل ورو ومن معه من زناتة عنها ولحق بباديس من كان بها من الجند فلقوه فى طريقه وتمادى الى طرابلس فدخلها ونزل قصر فلفول وبعث اليه ورو بن سعيد يسئل الامان له ولقومه فبعث اليه محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وفدهم بامانه فوصلهم وولى ورو على نفزاوة والنعيم بن كنون على قسطيلية وشرط عليهم ان يرحلوا بقومهم عن اعمال طرابلس ورجعوا الى اصحابهم وارتحل باديس الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن حسن ونزل ورو بنفزاوة والنعيم بقسطيلية ثم انتقض ورو سنة احدى واربعماية ولحق بجبال ايدمر فتعاقدوا على الخلاف واستضاف النعيم بن كنون نفزاوة الى عمله ورجع

(1) Le ms B porte عفيايان

خزرون بن سعيد عن اخيه ورو الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان سنة ثنتين واربعماية فتقبله ووصله وولاه عمل اخيه نفزاوة وولى بنى مجلية من قومه على قفصة وصارت مدن الماء كلها لزناتة وزحف ورو بن سعيد فيمن معه من زناتة الى طرابلس وبرز اليه عاملها محمد بن حسن فتواقفوا ودارت بينهم حرب شديدة انهزم فيها ورو وهلك كثير من قومه ثم راجع حصارها وضيق على اهلها فبعث باديس الى خزرون اخيه والى النعيم ابن كنون امراء الجريد من زناتة بان يخرجوا لحرب صاحبهم فخرجوا اليه وتواقفوا بصبرة ما بين قابس وطرابلس ثم اتفقوا ولحق اصحاب خزرون باخيه ورو ورجع خزرون الى عمله واتهمه السلطان بالمداهنة فى شان اخيه ورو فاستقدمه من نفزاوة فاستراب واظهر الخلاف وسرح السلطان اليه فتوح ابن احمد فى العساكر فاجفل عن عمله واتبعه النعيم وسائر زناتة ولحقوا جميعا بورو بن سعيد سنة اربع وتظاهروا على الخلاف ونصبوا الحرب على مدينة طرابلس واشتد فساد زناتة فقتل السلطان من كان عنده من رهن زناتة واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا عن اخيه ورو فى طائفة من ابنائه واخوانه فقتلوا معهم جميعا وشغل السلطان بحرب عمه حماد ولما غلبه بشلف وانصرف الى القيروان بعث اليه ورو بطاعته ثم كان مهلك ورو سنة خمس واربعماية وانقسم قومه على ابنه خليفة واخيه خزرون بن سعيد واختلفت كلمتهم ودس محمد بن حسن عامل طرابلس فى التضريب بينهم ثم صار اكثر زناتة الى خليفة وناجز عمه خزرون الحرب فغلبه على القيطون وضبط زناتة وقام فيهم بامر ابيه وبعث بطاعته الى السلطان باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه المعز سنة ست وانتقض خليفة بن ورو عليه وكان اخوه حماد بن ورو يضرب على اعمال طرابلس وقابس ويواصل عليها الغارة والنهب الى سنة ثلاث

عشرة فانتقض عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وامكنه
من طرابلس وكان سبب ذلك ان المعز بن باديس لاول ولايته استقدم محمد
ابن حسن من طرابلس فاستخلف عليها اخاه عبد الله بن حسن وقدم
على المعز وفوض اليه تدبير مملكته واقام على ذلك سبعا وتمكنت حاله عند
السلطان وكثرت السعاية فيه فنكبه وقتله وبلغ الخبر الى اخيه فانتقض كما
قلناه وامكن خليفة بن ورو وقومه من مدينة طرابلس وقتلوا الصنهاجيين
واستولوا عليهم ونزل خليفة بقصر عبد الله واخرجه عنه واستصفى امواله
وحرمه واتصل ملك خليفة بن ورو وقومه بنى خزرون بطرابلس وخاطب
الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحاكم سنة سبع عشرة بالطاعة وضمان السابلة
وتشييع الرفاق ويخطب عهده على طرابلس فاجابه الى ذلك وانتظم فى عمله
واوفد فى هذه السنة اخاه حمادا على المعز بهدية فتقبلها وكافاه عليها
هذا اخر ما حدث ابن الرقيق من اخبارهم ونقل ابن حماد وغيره ان المعز
زحف اعوام ثلاثين واربعماية الى زناتة بجهات طرابلس فبرزوا اليه وهزموه
وقتلوا عبد الله بن حماد وسبوا اخته ام العلو بنت باديس ومنوا عليها
بعد حين واطلقوها الى اخيها ثم زحف اليهم ثانية فهزموه ثم اتيحت له
الكرة عليهم فغلبهم واذعنوا لسلطانه واتقوه بالمهادنة فاستقام امرهم على ذلك
وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن ورو على امارة زناتة لحق بمصر
فاقام فيها بدار الخلافة ونشا بنوه بها وكان منهم المنتصر بن خزرون واخوه
سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر وغلبهم الترك واجلوهم
عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس واقاما فى نواحيها ثم ولى سعيد امر
طرابلس ولم يزل بها واليا الى ان هلك سنة تسع وعشرين وقال ابو محمد
التجانى فى رحلته عند ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزرون
سنة تسع وعشرين وقدم خزرون بن خليفة من القيطون بقومه الى

ولايتها فامكنه رئيس الشورى بها يومئذ من الفقهاء ابـــو الحسن بن المنمر (1) المشهور بعلم الفرائض وبايع له واقام بها خزرون الى سنة ثلاثين بعدها فقدم المنتصر بن خزرون فى ربـيع الاول منها ومعه عساكر زناتة ففر خزرون بن خليفة من طرابلس مختفيا وملكها المنتصر بن خزرون واوقع بابن المنمر ونفاه واتصلت بها امارته انتهى ما نقله التجانى وهذا الخبر مشكل من جهة ان زغبة من العرب الهلاليين وانما جاءوا الى افريقيـة من مصر بعد الاربعين من تلك المائة فلا يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين الا ان كان تقدم بعض احيائهم الى افريقية من قبل ذلك وقد كان بنو قرة ببرقة وبعثهم الحاكم مع يحيى بن على بن حمـدون الا ان ذلك لم ينقله احد ولم تزل طرابلس بايـــدى بنى خزرون الزناتيين ولما وصل العرب الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على اعمال افريقية واقتسموها كانت قابس وطرابلس فى قسمة زغبة والبلد لبـنى خزرون ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا عليها زغبة ورحلوهم عن تـلك المواطن ولم تزل البلد لبنى خزرون وزحف المنتصر بن خزرون مع بنى عدى من قبائل هلال مجلبا على اعمال بنى حماد حتى نزل المسيلة ونزل اشير ثم خرج اليهم الناصر ففروا امامه الى الصحراء ورجع الى القلعة فرجعوا الى الاجـلاب على اعماله فراسله الناصر فى الصلح واقطعه ضواحى الزاب وريغة واوعز الى عروس بن سندى رئيس بسكرة لعهده ان يمكر به فلما وصل المنتصر الى بسكـرة انزله عروس ثم قتله غيلة اعوام ستين واربعماية وولى طرابلس احد من قومه بنى خزرون لم يحضرنى اسمه واختل مـلك صنهاجة واتصل فيهم ملك تلك الاعمال الى سنة اربعين وخمسماية ثم نزل بطرابلس ونواحيها فى هذه السنة مجاعة واصابتهم منها شدة هـلك فيها الناس وفروا عنها

(1) Le ms B porte المتمر

وظهر اختلال احوالها وفنا حاميتها فجهز اليها لجار طاغية صقلية اسطولا لحصارها بعد استيلائه على المهدية وصفاقس واستقرار ولاته فيهما ووقع بين اهل طرابلس الخلاف فغلب عليهم جرجى بن ميخائيل قائد الاسطول وملكها واخرج منها بنى خزرون وولى على البلد شيخه ابا يحيى بن مطروح التميمى فانقرض امر بنى خزرون منها وبقى منهم من بقى بالضاحية الى ان افتتح الموحدون افريقية وكانت ثورة المسلمين بهم واخراج النصارى من بين اظهرهم كما ذكرناه فى اخبار افريقية اخر الدولة الصنهاجية والملك لله يوتيه من يشاء من عباده

الخبر عن بنى يعلى ملوك تلمسان من ال خزر من اهل الطبقة الاولى والالمام ببعض احوالهم ومصائرها

قد ذكرنا فى اخبار محمد بن خزر وبنيه ان محمد بن الخير الذى قتل نفسه فى معركة بلكين كان من ولده الخير ويعلى وانهم الذين ثاروا منه بابيه زيرى فقتلوه واتبعهم بلكين من بعد ذلك واجلاهم الى المغرب الاقصى حتى قتل محمد منهم صبرا اعوام ستين وثلاثماية بنواحى سجلماسة قبل فصول معد الى القاهرة وولاية بلكين على افريقية وقام بامر زناتة بعد الخير ابنه محمد وعمه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وعمه يعلى الى المنصور بن ابى عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وغلبهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر وهما مقاتل وزيرى على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص المنصور زيرى بن عطية باثرته وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك بلكين وانتقاض ابى البهار بن زيرى صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان

من شانه مع زيرى ويدو بن يعلى ما قدمناه ثم استقل زيرى وغلبهم جميعا على المغرب ثم انتقض على المنصور فاجاز اليه ابنه المظفر واخرج زناتة من المغرب الاوسط فتوغل زيرى فى المغرب الاوسط ونازل امصارد وانتهى الى المسيلة واشير وكان سعيد بن خزرون قد نزع الى صنهاجة وملك طبنة واجتمع زناتة بافريقية عليه وعلى ابنه فلفول من بعده وانتقض فلفول على باديس عند زحف زيرى الى المسيلة واشير وشغل باديس ثم ابنه المنصور عن المغرب الاوسط بحرب فلفول وقومه ودفعوا اليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زناتة حروب سجال وهلك زيرى بن عطية واستقل المعز ابنه بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وغلب صنهاجة على تلمسان وما اليها واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقى ملكها وسائر ضواحيها فى عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد صنهاجة على ال بلكين وشغل بنوه بحرب بنى باديس فاستوسق ملك بنى يعلى خلال ذلك بتلمسان واختلفت ايامهم مع ال حماد سلما وحربا ولما دخل العرب الهلاليون افريقية وغلبوا المعز وقومه عليها واقتسموا سائر اعمالها ثم تخطوا الى اعمال بنى حماد فاجحروهم بالقلعة وغلبوهم على الضواحى فرجعوا الى استيلائهم واستخلصوا الاثبج منهم وزغبة فاستظهروا بهم على زناتة المغرب الاوسط وانزلوهم بالزاب واقطعوهم الكثير من اعماله فكانت بينهم وبين بنى يعلى امراء تلمسان حروب ووقائع وكانت زغبة اقرب اليهم بالمواطن وكان امير تلمسان لعهدهم بختى من ولد يعلى وكان وزيره وقائد حروبه ابو سعدى (1) بن خليفة اليفرنى فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الاثبج وزغبة ويحتشد من اليهم من زناتة اهل المغرب الاوسط مثل مغراوة (2) وبنى يلوموا وبنى

(1) Ici les mss. B et F portent سعيد — (2) Ici dans le ms F on lit de plus وبنى يفرن

عبد الواد وتوجين وبنى مرين وهلك فى بعض تلك الملاحم هذا الوزير ابو سعدى اعوام خمسين واربعماية ثم ملك المرابطون اعمال المغرب الاقصى بعد مهلك بختى وولاية ابنه العباس بن بختى تلمسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده مزدلى فى عساكر لمتونة .لحرب من بقى بتلمسان من مغراوة ومن لحق بهم من فل بنى زيرى وقومهم فدوخ المغرب الاوسط وظفر بمعلى بن العباس بن بختى برز لمدافعتهم فهزمه وقتله وانكفا راجعا الى المغرب ثم نهض يوسف بن تاشفين بنفسه فى جموع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتتح تلمسان واستلحم بنى يعلى ومن كان بها من مغراوة وقتل العباس ابن بختى اميرها من بنى يعلى ثم افتتح وهران وتنس وملك جبل وانشريش وشلف الى الجزائر وانكفا راجعا وقد محا اثر مغراوة من المغرب الاوسط وانزل محمد بن تينعمر المسوفى فى عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تاكرارت بمكان معسكره وهو اسم محله (1) بلسان البربر وهى التى صارت اليوم مع تلمسان القديمة التى تسمى ·اكادير بلدا واحدا وانقرض امر مغراوة من جميع المغرب كان لم يكن والبقاء لله وحده

الخبر عن امراء اغمات من مغراوة

لم اقف على اسماء هولاء الا انهم كانوا امراء باغمات اخر دولة بنى زيرى بفاس وبنى يعلى اليفرنى بسلا وتادلا فى جوار المصامدة وبرغواطة وكان لقوط بن يوسف بن على اخرهم فى سنى الخمسين واربعماية وكانت امراته زينب بنت اسحاق النفزاوية من احدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب

(1) Le ms B porte المحلة et le ms C المحله

المرابطون على اغمات سنة تسع واربعين فر لقوط هذا الى تادلا ونزل على محمد
ابن تميم اليفرني صاحب سلا واعمالها الى ان افتتح المرابطون تادلا سنة احدى
وخمسين وقتل الامير محمد واستلحم بنو يفرن فكان الامير لقوط فيمن
استلحم وخلفه ابو بكر بن عمر امير المرابطين على زينب بنت اسحاق حتى
اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين واستعمل ابن عمه يوسف بن
تاشفين على المغرب نزل له عن زوجه زينب هذه فكان لها فى سياسة
امره وسلطانه وما اشارت عليه عند مرجع ابى بكر من الصحرء فى اظهار
الاستبداد حتى تجافى عن منازعته وخلص ليوسف بن تاشفين ملكه امر كما
ذكرنا فى اخبارهم ولم نقف من اخبار لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا
الذى كتبناه والله ولى العون

الخبر عن بنى سنجاس وريغة ولغوط وبنى ورّا من قبائل مغراوة من اهل الطبقة الاولى وتصاريف احوالهم

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس انهم من بطون
زناتة غير مغراوة اخبرنى بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله التيمزوغتى
قال وهو نسابة زناتة لعهده ولم تزل هذه البطون الاربعة من اوسع بطون
مغراوة فاما بنو سنجاس فلهم مواطن فى كل عمل من افريقية والمغربين
فمنهم قبلة المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كريكرة (1) وبعمل الزاب وبعمل
شلف ومن بطونهم بنو غيار ببلاد شلف ايضا وبنو غيار (2) بعمل قسنطينة
وكان بنو سنجاس هولاء من اوسع القبائل واكثرهم عددا وكان لهم فى فتنة

(1) Le ms F porte كركر — (2) Le ms B porte عنان

زناتة وصنهاجة اثار بافريقية والمغرب واكثرها فى افساد السبيل والعيث فى المدن ونازلوا قفصة سنة اربع عشرة وخمسماية بعد ان عاثوا بجهات القصر وقتلوا من وجدوا هنالك من عسكر ملكاتة وخرجت اليهم حامية قفصة فاثخنوا فيهم ثم كثر فسادهم وسرح السلطان قائده محمد بن ابى العرب فى العساكر الى بلاد الجريد فشردهم عنا واصلح السابلة ثم عادوا الى مثلها سنة خمس عشرة فاوقع بهم قائد بلاد الجريد واثخن فيهم بالقتل وحمل رؤسهم الى القيروان فعظم الفتح فيهم ولم تزل الدولة تتبعهم بالقتل والاثخان الى ان خضدوا من شوكتهم رجاء العرب الهلاليون وغلبوا على الضواحى كل من كان بها من صنهاجة وزناتة وتحيز فلهم الى الحصون والمعاقل وضربت عليهم المغارم الا ما كان ببلاد القفر مثل جبل راشد فانهم لبعدهم عن منازل الملك لا يعطون مغرما الا انهم غلب عليهم هنالك العمور من بطون الهلاليين ونزلوا معهم وملكوا عليهم امرهم وصاروا لهم فيئة ومن بنى سنجاس من نزل بالزاب وهم لهذا العهد اهل مغارم لمن غلب على ثغورهم من مشايخهم واما من نزل منهم ببلاد شلف ونواحى قسنطينة فهم لهذا العهد اهل مغارم الدول وكان دينهم جميعا الخارجية على سنن زناتة فى الطبقة الاولى ومن بقى اليوم منهم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنجاس هولاء بارض المشتل (1) ما بين الزاب وجبل راشد اوطنوا جباله فى جوار غمرة وصاروا عند تغلب الهلاليين فى ملكهم يقبضون الاتاوة منهم ونزل معهم لهذا العهد السحارى من بطون عروة من زغبة وغلبوهم على امرهم واصاروهم خولا واما بنو ريغة فكانوا احياء متعددة ولما افترق امر زناتة تحيز منهم الى جبل عياض وما اليه من البسيط الى نقاوس واقاموا فى قياطنهم فمن كان بجبل عياض منهم اهل المغارم لامراء عياض يقبضونها منهم للدولة الغالبة بجاية واما من كان

(1) Le ms F porte مشيل le ms B المشتل et le ms C المشتفل

ببسيط نقاوس فهم فى اقطاع العرب لهذا العهد ونزل ايضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب ووارگلا فاختطوا قرى كثيرة فى عدوة واد ينحدر من الغرب الى الشرق ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والاطم قد رف عليها الشجر ونضدت حفافيها النخيل وانساحت خلالها المياه وزهت بنابعها الصحراء وكثر فى قصورها العمران من ريغة هولاء وبهم تعرف لهذا العهد وهم اكثرها ومن بنى سنجاس وبنى يفرن وغيرهم من قبائل زناتة وتفرقت جماعتهم للتنازع فى الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصور منها او بواحد ولقد كانت فيما يقال اكثر من هذا العدد اضعافا وان ابن غانية المسوفى حين كان يجلب على بلاد افريقية والمغرب فى فتنه مع الموحدين خرب عمرانها واجتث شجرتها وغور مياهها ويشهد لذلك اثر العمران بها فى اطلال الديار ورسوم البناء واعجاز النخل المنقعر وكان هذا العمل يرجع فى اول الدولة الحفصية لعامل الزاب وكان من الموحدين وينزل بسكرة يتردد ما بينها وبين مقرة وكان من اعماله قصور واركلة ايضا ولما فتك المستنصر بمشيخة الدواودة كما قلناه فى اخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب ابن عتو من مشيخة الموحدين وغلبوا ضواحى الزاب وريغة وواركلة واقطعتهم اياها الدول بعد ذلك فصارت فى اقطاعهم ثم عقد صاحب بجاية بعد ذلك على العمل كله لمنصور بن مزنى واستقر فى عقبه فربما يسومون بعض الاحيان اهل تلك القصور الغرم للسلطان بما كان من الامر القديم ويعسكر عليهم فى ذلك كتائب من رجالة الزاب وخيالة العرب ويبذرق عليها الامر الدواودة ثم يقاسمهم فيما يمتريه منهم واكبر هذه الامصار تسمى تقرت مصر مستبحر العمران بدوى الاحوال كثير المياه والنخل ورياسته فى بنى يوسف بن عبد الله كانت لعبيد الله بن يوسف ثم لابنه داوود ثم لاخيه يوسف بن عبيد الله وتغلب على واركلة من يد ابى بكر بن موسى ازمان حداثته واضافها الى

عمله ثم هلك وصار امر تغرت لاخيه مسعود بن عبيد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه احمد بن حسن شيخها لهذا العهد وبنو يوسف بن عبيد الله هولاء من ريغة ويقال انهم من سنجاس وفى اهل تلك الامصار من مذاهب الخوارج وفرقهم كثير واكثرهم على دين العزابة (1) ومنهم النكارية اقاموا على انتحال هذه الخارجية لبعدهم عن منال الاحكام ثم بعد مدينة تغرت مدينة تماسين وهى دونها فى العمران والخطة ورياسته لبنى ابراهيم من ريغة وسائر امصارهم كذلك كل مصر منها مستبد بامره وحرب لجاره واما لقواط (2) وهم فخذ من مغراوة ايضا فهم فى نواحى الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هنالك قصر مشهور بهم فيه فريق من اعقابهم على سغب من العيش لتوغله فى القفر وهم مشهورون بالنجدة والامتناع من العرب وبينهم وبين الدوسن اقصى عمل الزاب مرحلتان وتختلف قفولهم اليه لتحصيل المرافق منه والله يخلق ما يشاء ويختار واما بنو ورا فهم فخذ من مغراوة ايضا ويقال من زناتة وهم متشعبون ومفترقون بنواحى المغرب فمنهم بناحية مراكش والسوس ومنهم ببلاد شلف ومنهم بناحية قسنطينة ولم يزالوا على حالهم منذ انقراض زناتة الاولين وهم لهذا العهد اهل مغارم وعسكرة مع الدول واكثر الذين كانوا بمراكش قد انتقل روساوهم الى ناحية شلف نقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين فى اول هذه المائة الثامنة لما ارتاب بامرهم فى تلك الناحية وخشى من فسادهم وعيثهم فنقلهم فى عسكر الى موطن شلف لحمايته فنزلوا به ولما ارتحل بنو مرين بعد مهلك يوسف بن يعقوب اقاموا ببلاد شلف فاعقابهم به لهذا العهد واحوالهم جميعا فى كل قطر متقاربة فى المغرم العسكرة مع السلطان ولله الخلق والامر جميعا

(1) On lit dans le ms F القرابة — (2) Le ms B porte لغوط

الخبر عن بنى يرنيان اخوة مغراوة وتصاريف احوا

قد ذكرنا بنى يرنيان هولاء وانهم اخوة مغراوة وبنى يفرن والكل ولد يصليتن ونسبهم جميعا الى جانا مذكور هنالك وهم مبثوثون كثيرا بين زناتة فى المواطن واما الجمهور منهم فموطنهم بملوية من المغرب الاقصى ما بين سجلماسة وكرسيف كانوا هنالك مجاورين لمكناسة فى مواطنهم واختطوا حفافى وادى ملوية قصورا كثيرة متقاربة الخطة ونزلوها وتعددت بطونهم واتخاذهم فى تلك الجهات ومنهم بنو وطاط موطنون لهذا العهد بالجبال المطلة على وادى ملوية من جهة القبلة ما بينه وبين تازى وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد وكان لبنى يرنيان هولاء صولة واعتزاز واجاز الحكم بن المستنصر منهم والمنصور بن ابى عامر من بعده فيمن اجازوه من زناتة فى المائة الرابعة وكانوا من افحل جند الاندلس واشدهم شوكة وبقى اهل المواطن منهم فى مواطنهم مع مكناسة ايام ملكهم ويجمعهم معهم عصبية بحى (1) ثم كانوا مع مغراوة ايضا ايام ملكهم المغرب الاقصى ولما ملك لمتونة والموحدون من بعدهم لحق الظواعن منهم بالقفر فاختلطوا باحياء بنى مرين المواليين لتلول المغرب من زناتة واقاموا معهم فى احيائهم وبقى من عجز عن الظعن منهم بمواطنهم مثل بنى وطاط وغيرهم ففرضت عليهم المغارم والجبايات ولما دخل بنو مرين الى المغرب ساهموهم فى اقسام اعماله واقطعوهم البلد الطيب من ضواحى سلا والمعمورة زيادة الى وطنهم الاول بملوية وانزلوهم بنواحى سلا بعد ان كان منهم انحراف عنهم فى سبيل المدافعة عن مواطنهم الاولى ثم اصحبوا ورعى لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم

(1) Le ms F porte يحيى et le ms B يحى

فاصطفوهم للوزارة والتقدم فى الحروب ودفعوهم الى المهمات وخلطـوهم بانفسهم
وكان من اكابر رجالاتـهم لعهد السلطان ابى يعقوب واخيه ابى سعيد
الوزير ابراهيم بن عيسى استخلصوه للوزارة مرة بعد اخرى واستعمله السلطان
ابو سعيد على وزارة ابنه ابى على ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان ابو
الحسن ابناء ابراهيم هذا فى اكابر الخدام فعقد لمسعود بن ابراهيم على اعمال
السوس عند ما فتحها اعوام الثلاثين وسبعماية ثم عزله باخيه حسون
وعقد لمسعود على بلاد الجريد من افريقية عند فتحه اياها سنة ثمان واربعين
وكان فيها مهلكه ونظم اخاهما موسى فى طبقة الوزراء ثم افرده بها ايام
نكبته ولحاقه بجبل هنتاتة واستعمله السلطان ابو عنان بعده فى العظيمات
وعهد له على اعمال سدويكش بنواحى قسنطينة ورشح ابنه محمد السُبيع
لوزارته الى ان هلك وتقلبت بهم الايام بعده وقلد عبد الحليم المعروف بحلى
ابن السلطان ابى على وزارته محمد بن السبيع هذا ايام حصاره لدار ملكهم
سنة ثنتين وستين كما نذكره فى اخبارهم فلم يقدر لـهم الظفر ثم رجع
السبيع بعدها الى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يتصرف
فى الخدم الجليلة والاعمال الواسعة ما بين سجلماسة ومراكش واعمال تازى
وتادلا وغمارة وهـو على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وهو
خير الـوارثين

الخبر عن وجديجن وواغمرت من قبائل زناتة
ومبادى احـوالهم وتصاريفها

قد تقدم ان هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتنيص بن جانا
وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مفترقة فى بلاد زناتة فاما وجديجن فكان

جمهورهم بالمغرب الاوسط ومواطنهم منه منداس ما بين بنى يفرن من جانب الغرب ولواتة من جانب القبلة فى السرسو ومطماطة من جانب الشرق فى وانشريش وكان اميرهم لعهد يعلى بن محمد اليفرنى رجلا منهم اسمه عنان وكانت بينهم وبين لواتة الموطنيــــــن بالسرسو فتنة متصلة يذكر انها بسبب امراة من وجديجن نكحت فى لواتة وتلا جامعها نساء قيطونهم فعيرنها بالفقر فكتبت بذلك الى عنان تدمره فغضب واستجاش باهل عصبته من رثاتة وجيرانه فزحف معه يعلى فى بنى يفرن وكلمام بن حياتى (1) فى مغيلة وغرابة فى مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة مليا ثم غلبوا لواتة على بلاد السرسو وانتهوا بهم الى كدية العابد من اخــرها وهلك عنان شيخ وجديجن فى بعض تلك الوقائع بملاكو من جهات السرس (2) ثم لجات لواتة الى جبل كريكرة قبلة السرسو وكان يسكنه احياء من مغراوة يعرف شيخهم لذلك العهد علاهم ربيب لشيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا بلسان البربر الغول ولما لجات لواتة اليه غدر بهم واغرى قومه فوضعوا ايديهم فيهم سـلبا وقتلا فلاذوا بالفرار ولحقوا بجبل لعود (3) وجبل دراك فاستقروا هنالك اخر الدهر وورثت وجديجن مواطنهم بمنداس الى ان غلبهم عليها بنو يلومى وبنو ومانو كل من جهتـه ثم غلب الاحرين عليها بنو عبد الواد وبنو توجين الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها واما واغمرت ويسمون لهذا العهد غمرت وهم اخوة وجديجن من ولد ورتنيض بن جانا كما قلناه فكـانوا من اوفر القبائل عددا ومواطنهم متفرقـــة وجمهورهم بالجبال الى قبلة بلاد صنهاجة من المشنتل الى الدوسن وكان لهم مع ابى يزيد صاحب الحمار فى الشيعة اثار واوقع بهم اسماعيل عند ظهوره على ابى يزيد واثخن فيهم وكذلك

(1) Le ms B porte حبان — (2) Le ms C porte السرش Je crois qu'il faut lire السرسـو — (3) On lit dans le ms B يغود Le ms C porte تعود

بلكين وصنهاجة من بعده ولما افترق امر صنهاجة بحماد وبنيه كانوا
شيعا لهم على بنى بلكين ونزع عن حماد ايام فتنته ابن ابى جلى من
مشيختهم وكان مختصا به فنزع الى باديس فوصله وحمل اصحابه وعقد له
على طبنة واعمالها حتى اذا جاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضواحى
اعتصموا بتلك الجبال قبلة المسيلة وبلاد صنهاجة وصدوا بها عن الظعن
وتركوا القيطون الى سكنى المدن ولما غلب الدواودة على ضواحى الزاب وما
اليها اقطعتهم الدولة مغارم هذه الجبال التى لغمرت وهم لهذا العهد فى سهمان
اولاد يحيى بن على بن سباع من بطونهم وكان فى القديم من غمرت هولاء
كاهن زناته موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الان ويتناقلون بينهم
كلماته برطانتهم على طريقة الرجز فيها اخبار بالحدثان فيما يكون لهذا
الجيل الزناتى من الملك والدولة والتغلب على الاحياء والقبائل والبلدان
شهد كثير من الواقعات على وفقها بصحتها حتى لقد نقلوا من بعض كلماته
تلك ما معناه باللسان العربى ان تلمسان ينالها الخراب وتصير دورها فدنا
حتى يثير ارضها حراث اسود بثور اسود اعور وذكر الثقات انهم عاينوا ذلك
بعد انتشار كلمته هذه ايام لحقها الخراب فى دولة بنى مرين الثانية سنى
ستين وسبعماية وافرط الخلاف بين هذا الجيل الزناتى فى التشييع له
والحمل عليه فمنهم من يزعم انه ولى او نبى واخرون يقولون كاهن ولم
تقفنا الاخبار الصحيحة على الجلى من امره والله اعلم

الخبر عن بنى واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم بصحراء افريقية وتصاريف احوالهم

بنو واركلا هولاء احدى بطون زناتة كما تقدم من ولد فرينى بن جانا وقد مر ذكرهم وان اخوانهم يزمرتن ومنجصة وسبرترة ونمالتة المعروفون لهذا العهد منهم بنو واركلا وكانت فيئتهم قليلة وكانت مواطنهم قبلة الزاب واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمانى مراحل من بسكرة فى القبلة عنها ميامنة الى المغرب بنوها قصورا متقاربة الخطة ثم استبحر عمرانها فائتلفت وصارت مصرا وكان معهم هنالك جماعة من بنى زنداك من مغراوة واليهم كان هرب ابن ابى يزيد النكارى عند فراره من الاعتقال لسنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان مقامه بينهم سنة يختلف الى بنى برزال بسالات والى قبائل البربر بجبل اوراس يدعوهم جميعا الى مذهب النكارية الى ان ارتحل الى اوراس واستبحر عمران هذا المصر واعتصم به بنو واركلا هولاء والكثير من ظواعن زناتة عند غلب الهلاليين ايام على المواطن واختصاص الاثبج بضواحى القلعة والزاب وما اليها ولما استبد الامير ابو زكرياء بن ابى حفص بملك افريقية وجال فى نواحيها فى اتباع ابن غانية مر بهذا المصر فاعجبه وكلف بالزيادة فى تمصيره فاختط مسجده العتيق ومأذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ وضعه نقشا فى الحجارة وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب الى المفازة الصحراوية المفضية الى بلاد السودان يسلكها التجار الداخلون اليها بالبضائع وسكانها لهذا العهد من اعقاب بنى واركلا واعقاب اخوتهم من بنى يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان شهرة غير نكيرة بينهم

ورياسته لهذه الاعصار مخصوصة ببنى ابى غبول (1) ويزعمون انهم من بنى واكير احدى بيوت بنى واركلا وهو لهذا العهد ابو بكر بن موسى بن سليمان من بنى ابى غبول ورياستهم متصلة فى عمود هـذا النسب وعلى عشرين مرحلة من هذا المصر فى القبلة منحرفا الى الغرب بيسير بلد تكدّة قاعدة وطن الملثمين وركاب الحاج من السودان اختطه الملثمون من صنهاجة وهم ساكنوه لهذا العهد وصاحبه امير من بيوتاتهم يعرفونه باسم السلطان وبينه وبين امير الزاب مراسلة ومهاداة ولقد قدمت على بسكـرة سنة اربع وخمسين ايام السلطان ابى عنان فى بعض الاغراض الملوكية ولقيت رسول صاحب تكدة عند يوسف بن مزنى امير بسكرة واخبرنى عن استبحار هذا المصر فى العمارة ومرور السابلة وقال لى اجتاز بنا فى هذا العام سفر من تجار المشرق الى بلد مالى كانت زكاتهم (2) اثنتى عشر الف راحلة وذكر لى غيره ان ذلك هو الشان فى كل سنة وهذا البلد فى طاعة سلطان مالى من السودان كما فى شائر تلك البلاد الصحراوية المعروفة بالملستين (3) لهذا العهد والله غالب على امره

الخبر عن دمّـر من بطون زناتة ومن ولى منهم بالانـدلس واولية ذلك ومصائره

بنو دمر هولاء من زناتة وقد تقـدم انهم من ولد ورسيك بن اديدت بن جانا وشعوبهم كثيرة وكانت مواطنهم بافريقية فى نواحى طرابلس وجبالها وكان

(1) Le ms B porte غيول — (2) Il faut probablement lire ركابهم — (3) Le ms. F porte بالمـلـثمين

منهم اخرون ظواعن بالضواحى من غرب (1) افريقية ومن بطون ايدمر هولاء بنو ورغة وهم لهذا العهد مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم ايضا بطن متسع كثير الشعوب وهم بنو ورنيد (2) بن وانتن بن وارديرن بن دمر وان من شعوبهم بنى ورتاتين وبنى غرزول وبنى تفورت (3) وربما يقال ان هولاء الشعوب لا تنتسبون الى دمر من ورنيد (4) كما تقدم وبقايا بنى ورنيد لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد ان كانوا فى البسيط قبلته ، زحمهم بنو راشد حين دخولهم من بلادهم بالصحراء الى التل وغلبوهم على تلك البسائط فانزاحوا الى الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان ودان قد اجاز الى الاندلس من ايدمر هولاء اعيان ورجالات حرب فيمن اجاز اليها من زناتة وسائر البربر ايام اخذهم بدعوة الحكم المستنصر فضمهم السلطان الى عسكره واستظهر بهم المنصور بن ابى عامر من بعد ذلك على شانه وفرى بهم المستعين اديم دولته ولما اعصوصب البربر على المستعين وبنى حمود من بعده وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التى نثرت سلك الخلافة وفرقت شمل الجماعة واقتسموا خطط الملك وولايات الاعمال وكان من رجالاتهم نوح الدمرى وكان من عظماء اصحاب المنصور وولاه المستعين اعمال مودور (5) واركش فاستبد بها سنة اربع فى غمار الفتنة واقام بها سلطانا لنفسه الى ان هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه ابو مناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز الدولة لقبين فى قرن شان ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن عباد صاحب غرب الاندلس خطوب ومر المعتضد فى بعض اسفاره بحصن اركش وتطوف مختفيا فتقبض عليه بعض اصحاب ابن نوح وساقه اليه فخلى سبيله واولاه كرامة احتسبها عنده يدا

(1) Les trois mss portent عرب — **(2)** Les mss. B et C portent ورتيد — **(3)** Le ms. B porte يفورت et le ms C بفورت — **(4)** Les mss. B et C portent ورتيد — **(5)** Je lis مدوّر

وذلك سنة ثلاث واربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية
الملوك الذين حوله من البربر واسجل لابن نوح هذا على عملى اركش وموررور (1)
فيمن اسجل له منهم فصاروا الى مخالصته الى ان استدعاهم سنة خمس واربعين بعدها
الى صنيع دعا اليه الجفلى من اهل اعماله واختصهم بدخول حمام اعده لهم
استبلاغا فى تكريمهم وتخلف ابن نوح عنده من بينهم فلما حصلوا داخل
الحمام طبقه عليهم وسد المنافس للهواء دونهم الى ان هلكوا ونجا منهم ابن نوح
لسالفة يده وطير فى الحين من تسلم معاقلهم وحصونهم فانتظمهم فى اعماله
وكان منها رندة وشريش وسائر اعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب ابو مناد
ابن نوح وولى ابنه ابو عبد الله ولم يزل المعتضد يضايقه الى ان انخلع له
سنة ثمان وخمسين فانتظمها فى اعماله وصار اليه محمد بن ابى مناد الى ان
هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بنى نوح والبقاء لله وحده

الخبر عن بنى برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الملك بقرمونه واعمالها بالاندلس ايام الطوائف واولية ذلك ومصائره

قد تقدم لنا ان بنى برزال هولاء من ولد ورنيد بن وانتن بن وارديرن بن دمر كما
ذكره ابن حزم وان اخوتهم بنو يصدرين وبنو صغمار وبنو يطوفت وكان بنو
برزال هولاء بافريقية وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليه من اعمال
المسيلة وكان لهم ظهور ووفور عدد وكانوا نكارية من فرق الخوارج ولما فر ابو
يزيد امام اسماعيل المنصور وبلغه ان محمد بن خزر يترصد له اجمع الاعتصام
بسالات وصعد اليهم ثم ارهقته عساكر المنصور فانتقل عنهم الى كتامة وكان

(1) Il faut sans doute lire مدور

من امــره ما قدمنــاه ثم استقــام بنو برزال على طاعة الشيعة ومــوالاة
جعفر بن على بن حمدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعا ولما
انتقض جعفر على معد سنة ستين وثلاثماية كان بنو برزال هولاء فى
جملته ومن اهل خصوصيته فاجازوا مــعه البحر الى الاندلس ايام الحكم
المستنصر فاستخدمهم ونظمهم فى طبقات جنده الى من كان لحق به من
قبائل زناتة وسائر البربر ايام اخذهم بالـــدعوة الاموية ومحاربتهم عليها
للادارســة فاستقروا جميعا بالاندلس وكان لبنى بــرزال من بينهم ظهور
وغناء مشهور ولما اراد المنصور بن ابى عامر الاستبداد على خليفته هشام
وتوقع النكير من رجالات الدولة وموالى الحكم استكثر ببنى برزال وغيرهم
من البربر وافاض فيهم الاحسان فاعتز امــره واشتد ازره حتى اسقط رجال
الدولة ومحا رسومها واثبت اركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى
كما ذكرناه خشية عصبيته بهم واستمالهم من بعده فاصبحوا له عصبة وكان
يستعملهم فى الولايات النبيهة والاعمال الرفيعة وكان من اعيان بنى برزال
هولاء اسحاق بن [كذا] فولاه قرمونة واعمالها فلم يزل واليا عليها ايام بنى
ابى عامر وجدد له العقد عليها المستعين فى فتنة البرابرة ووليها من بعده
ابنه عبد الله ولما انقرض ملك بنى حمود من قــرطبة ودفع اهلها القاسم
المامون عنهم سنة اربع عشرة اراد اللحاق باشبيلية وبها نائبه محمد بن ابى
زيرى من وجوه البربر وبقرمونة عبد الله بن اسحاق البرزالى فداخلهما القاضى
ابن عباد فى خلع طاعة القاسم وصده عن العملين فاجابا الى ذلك ثم دس
للقاسم بالتحذير من عبد الله بن اسحاق فعدل القاسم عنهم جميعا الى شريش
واستبد كل منهم بعمله ثم هــلك عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد
سنة [كذا] وكانت بينه وبين المعتضد بن عباد حرب وظاهــر عليه
يحيى بن على بن حمود فى منازلة اشبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق معه

ابن عباد بعدها وظاهـره على عبد الله بن الافطس وكانت بينهما حرب وكانت الدبرة فيها على ابن الافطس وتحصل ابنه المظفـر قائد العسكر فى قبضة محمد بن عبد الله بن اسحاق الى ان من عليه بعد ذلك واطلقه ثم كانت الفتنة بين محمد بن اسحاق وبين المعتضد واغار اسماعيل بن المعتضد على قرمونة فى بعض الايام بعد ان كمن الكمائن من الخيالة والرجل وركب اليه محمد فى قومه فاستطرد لهم اسماعيل الى ان بلغوا الكـمائن فثاروا بهم وقتل محمد البرزالى وذلك سنة اربع وثلاثين وولى ابنه العزيز ابن محمد وتلقب بالمستظهر مناغيا فى ذلك لملوك الطوائف فى عهده ولم يزل المعتضد يستولى على غرب الاندلس شيئًا فشيئًا الى ان ضايقه فى عمل قرمونة واقتطع منها اسجة (4) والمدور ثم انخلع له العزيز عن قرمونة سنة تسع وخمسين ونظمها المعتضد فى ممالكه وانقرض ملك بنى برزال من الاندلس ثم انقرض بعد ذلك حيهم من جبل سالات واصبحـوا فى الغابرين والبقاء لله وحد

الخبر عن بنى ومانوا وبنى يلومى من الطبقة الاولى من زناتة وما كان لهم من الملك والدولة باعمال المغرب الاوسط ومبدا ذلك وتصاريفه

هاتان القبيلتان من بطون زناتة ومن طوابـع الطبقة الاولى ولم نقف على نسبها الى جانا الا ان نسابتهم متفقون على ان يلومى وورتاجن الذى هو ابو مرين اخوان وان مديون اخوهما للام ذكر لى ذلك غير واحد من نسابتهم وبنو مرين لهذا العهد يعرفون لهم هذا النسب ويوجبون لـهم العصبية به

(4) Les mss B et C portent اسجه

وكانت هاتان القبيلتان من اوفر بطون زناتة واشدهم شوكة ومواطنهم جميعا بالمغرب الاوسط وبنو ومانو منهم الى جهة الشرق عن وادى ميناس (1) فى منداس ومرات وما اليها من اسافل شلف وبنو يلومى بالعدوة الغربية منه بالجعبات (2) والبطحاء وسيك وسيرات وجبل هوارة وبنى راشد وكان لمغراوة وبنى يفرن التقدم عليهم فى الكثرة والقوة ولما غلب بلكين بن زيرى مغراوة وبنى يفرن على المغرب الاوسط وازاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنهما واستعملتهم صنهاجة فى حروبهم حتى اذا تقلص ملك صنهاجة عن المغرب الاوسط اعتزوا عليهم واختص الناصر بن علناس صاحب القلعة ومختط بجاية بنى ومانو هولاء بالولاية فكانوا سيفا لقومه دون بنى يلومى وكانت رياسة بنى ومانو فى بيت منهم يعرفون ببنى ماخوخ (3) واصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم فى اخته فزوجها اياه فكان لهم بذلك مزيد ولاية فى الدولة ولما ملك المرابطون تلمسان اعوام سبعين واربعماية وانزل يوسف بن تاشفين بها عامله محمد بن تينعمر المسوفى ودوخ اعمال المنصور وملك امصارها الى ان نازل الجزائر وهلك فولى اخوه تاشفين على عمله فغزا اشير وافتتحها وخربها وكان لهذين الحيين من زناتة اثر فى مظاهرته وامداده احقد عليهم المنصور بعدها وغزا بنى ومانو فى عساكر صنهاجة وجمع له ماخوخ فهزمه واتبعه منهزما الى بجاية فقتل لمدخله الى قصره قتل زوجه اخت ماخوخ تشفيا وضعفا (4) ثم نهض الى تلمسان فى العساكر واحتشد العرب من الاثبج ورياح وزغبة ومن لحق به من زناتة وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين ابقى فيها على ابن تينعمر المسوفى بعد استمكانه من البلد كما ذكرناه فى اخبار صنهاجة ثم

(1) Le ms. B porte ici متناس — (2) Ce nom est écrit sans points dans les mss B et C, — (3) Le ms B porte ماخوح et les mss. C et F ماخوج — (4) Je lis وضغنا

هلك المنصور وولى ابنه العزيز وراجع ماخوخ ولايتهم واصهر اليه العزيز ايضا فى ابنته فزوجها اياه واعتز البدو فى نواحى المغرب الاوسط واشتعلت نار الفتنة بين هذين الحيين من بنى ومانو وبنى يلومى فكانت بينهم حروب ومشاهد وهلك ماخوخ وقام بامره فى قومه بنوه فاشفين وعلى وابو بكر وكان احياء زناتة الثانية من عبد الواد وتوجين وبنى راشد وبنى ورسيفان من مغراوة مددا للفريقين وربما ماد بنو مرين اخوانهم بنى يلومى لقرب مواطنهم منهم الا ان زناتة الثانية لذلك العهد مغلبون لهذين الحيين وامرهم تبع لهم الى ان ظهر امر الموحدين وزحف عبد المومن الى المغرب الاوسط فى اتباع تاشفين بن على وتقدم ابو بكر بن ماخوخ ويوسف بن يدر من بنى ومانوا الى طاعته ولحقوه بمكانه من ارض الريف فسرح معهم عساكر الموحدين لنظر [يوسف] بن وانودين و[كذا] بن يغمور فاثخنوا فى بلاد بنى يلومى وبنى عبد الواد ولحق صريخهم بتاشفين بن على (1) بن يوسف فامدهم بالعساكر ونزلوا منداس واجتمع لبنى يلومى بنو ورسيفان من مغراوة وبنو توجين من بنى بادين وبنو عبد الواد منهم ايضا وشيخهم حمامة ابن مظهر وبنو ينكاسن (2) من بنى مرين وواقعوا ببنى ومانوا وقتلوا ابا بكر بن ماخوخ فى ستماية منهم واستفدوا غنائمهم وتحصن الموحدون وفل بنى ومانو بجبال سيرات ولحق تاشفين بن ماخوخ صريخا بعبد المومن وجاء فى جملته حتى نازل تاشفين بن على بتلمسان ولما ارتحل فى اثره الى وهران كما قدمناه سرح الشيخ ابا حفص فى عساكر الموحدين الى بلاد زناتة فنزلوا منداس وسط بلادهم واثخنوا فيهم حتى اذعنوا للطاعة ودخلوا فى الدعوة ووفد على عبد المومن بمكانه من حصار وهران بمشيختهم

(1) A la place de بتاشفين بن على les mss. B et C portent بعلى — (2) Ce nom s'écrit aussi ونكاسن les mss. B et C portent ici, mais à tort منكاسن

يقدمهم سيد الناس بن امير الناس شيخ بـــنى يلومى وحمامة بن مظهر
شيخ بنى عبد الواد وعطية الخير شيخ بنى توجين وغيرهم فتلقاهم بالقبول
ثم انتقضت زناتة بعدها وامتنع بنو يلومى بحصنهم الجعبات ومعهم شيوخهم
سيد الناس وبدرح (1) ابنا امير الناس فحاصروهم عساكر الموحدين وغلبوهم
عليها واشخصوهم الى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكه
ايام عبد المومن وهلك بعد ذلك بنو ماخوخ ولما اخذ امر هـذين الحيين فى
الانتقاض جاذب بنى يلومى فى تلك الاعمال بنو توجين وشاجروهم فى احواله
ثم واقعوهم الحرب فى جوانبه وتولى ذلك فيهم عطية الخير كبير بنى توجين وصلى
بنارها منهم معه بنو منكوش (2) من قومه حتى غلبوهم على مواطنهم واذلوهم
واصاروهم جيرانا لهم فى قياطنهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجين على هذين
الحيين وغيرهم بولايتهم للموحدين ومخالصتهم اياهم فذهب شانهم وافترق قيطونهم
اوراعا فى زناتة الوارثين اوطانهم من بنى عبد الواد وتوجين والبقاء لله وحده
ومن بطون بنى ومانوا هولاء قبائل بنى يالدّس وقد يزعم زاعمون انهم من
مغراوة ومواطنهم متصلة قبلة المغرب الاقصى والاسط وراء العرق المحيط بعمرانهم
المذكور قبل اختطوا فى تلك المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الجنات من
النخيل والاعناب وسائر الفواكه فمنها على ثلاث مراحل قبلة سجلماسة
وتسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المئين اخذة من الغرب الى
الشرق واخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيت وهو بلد مستبحر فى العمران
وهو ركاب التجار المترددين من المغرب الى بلد مالى من السودان لهذا العهد
ومن بلد مالى اليه وبينه وبين ثغر بلد مالى المسمى غار (3) المفازة المجهلة
لا يهتدى فيها للسبل وثمد الموارد الا الدليل الخريت من الملثمين الظواعن

(1) Le ms. F porte مضرج — (2) Le ms F porte منكرس — (3) Le ms. F porte غاز
et le ms C عنان

بذلك القفر يستاجره التجار على البذرقة بهم باوفى الشروط ولقد كانت بلد بودى (1) وهى اعلى تلك القصور بناحية الغرب من (2) الركاب الى والاتن الثغر الاخير من اعمال مالى ثم اهملت لما صارت الاعراب من بادية السوس يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقها فتركوا تلك ونهجوا الطريق الى بلد السودان من اعلى تمنطيت ومن هذه القصور قبلة تلمسان وعلى عشر مراحل منها قصور تيكورارين وهى كثيرة تقارب المائة فى بسيط واد منحدر من الغرب الى الشرق واستبحرت فى العمران وغصت بالساكن واكثر سكان هذه القصور الغربية فى الصحراء بنو يالدس هولاء ومعهم من سائر قبائل زناتة والبربر مثل ورتطغير (3) ومصاب وبنى عبد الواد وبنى مرين وهم اهل عديد وعدة وبعد عن هضيمة الاحكام وذل المغارم وفيهم الرجالة والخيالة واكثرهم معاشهم من فلح النخل وفيهم التجر الى بلد السودان وضواحيها كلها مشتاة للعرب ومختصة بعبيد الله من المعقل عينتها لهم قسمة الرحلة وربما شاركهم بنو عامر من زغبة فى تيكورارين فتصل اليها ناجعتهم بعض السنين واما عبيد الله فلا بد لهم فى كل سنة من رحلة الشتاء الى قصور توات وبلد تمنطيت ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من الامصار والتلول حتى يخطوا بتمنطيت ثم يبذرقون منها الى بلد السودان وفى هذه البلاد الصحراوية الى وراء العرق غريبة فى استنباط المياه الجارية لا توجد فى تلول المغرب وذلك ان البئر تحفر عميقة بعيدة الهوى وتطوى جوانبها الى ان يوصل بالحفر الى حجارة صلدة فتحت بالمعاول والفوس الى ان يرق جرمها ثم تصعد الفعلة (4) ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها عن الماء فينبعث صاعدا فيفعم البئر ثم يجرى على وجه الارض واديا

(1) Le ms. B porte هودى — (2) Le ms. F porte من بادية السوس هى — (3) Les mss. B et C portent ورتطعير — (4) Les mss. B et C portent القلعة

ويزعمون ان الماء ربما اعجل بسرعته عن كل شيء وهذه الغريبة موجودة فى قصور توات وتيكورارين ووارِكلا وريغ والعالم ابو العجائب والله الخلاق العليم وهذا اخر الكلام فى الطبقة الاولى من زناتة ولنرجع الى اخبار الطبقة الثانية منهم وهم الذين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

اخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم وشعوبهم واوليتهم

قد تقدم لنا فى اضعاف الكلام قبل انقراض الملك (1) من الطبقة الاولى من زناتة ما كان على يد صنهاجة والمرابطين من عدمهم وان عصبة اجيالهم افترقت بانقراض ملكهم ودولهم وبقيت منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا اخلقهم ترفه فاقاموا فى قياطنهم باطـــراف المغربين ينتجعون جانبى القفر والتل ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على بقايا الاجيال الاولى من زناتـة بعد ان كانوا مغلبين لهم فاصبحت لهم السورة والعزة وصارت الحاجة من الدول الى مظاهرتهم ومســالمتهم حتـى انقرضت دولة الموحدين فتطاولوا الملك وضربوا فيه مع اهله بسهم وكانت لهم دول نذكرها ان شاء الله وكان اكثر هذه الطبقة من بنى واسين بن يصليتن اخوة مغراوة وبنى يفرن ويقال انهم من بنى وانتن بن ورشيك بن جانا اخوة مسارت (2) وتاجرة وقد تقدم ذكر هذه الانساب وكان من بنى واسين هولاء ببلاد قسطيلية وذكر ابن الرقيق ان ابا يزيد النكارى لما ظهر بجبل اوراس كتب اليهم بمكانهم حول توزر يامرهم بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية وربما ان منهم ببلد الحامة لهذا العهد ويعرفون ببنى ورتاجن احدى بطونهم واما

(1) Dans les mss B et C on lit الملة — (2) Ici les mss. portent tous منسارت

جمهورهم فلم يزالوا بالمغرب الاقصى ما بين ملوية الى جبل راشد وذكر موسى ابن ابى العافية فى كتابه الى الناصر الاموى يعرفه بحربه مع ميسور مولى ابى القاسم الشيعى وبمن صار اليه من قبائل البربر وزناتة فذكر فيهم من كان على ملوية وصا من قبائل بنى واسين وبنى يفرن وبنى ورتاسن وبنى وريمت ومطماطة فذكر منهم بنى واسين لان تلك المواطن هى مواطنهم قبل الملك وفى هذه الطبقة منهم بطون فمنهم بنو مرين وهم اكثرهم عددا واقواهم سلطانا وملكا واعظمهم دولة ومنهم بنو عبد الواد تلوهم فى الكثرة والقوة وبنو توجين من بعدهم كذلك هولاء اهل الملك من هذه الطبقة وفيها من غير اهل الملك بنو راشد اخوة بنى بادين كما نذكره وفيها اهل الملك ايضا من غير نسبهم بقية من مغراوة بمواطنهم الاولى من وادى شلف نبضت فيهم عروق الملك بعد انقراض جيلهم الاول فتجاذبوا حبله مع اهل هذا الجيل وكانت لهم فى مواطنهم دولة كما نذكره ومن اهل هذه الطبقة كثير من بطونها ليس لهم ملك نذكرهم الان حين تفصيل شعوبهم وذلك ان احياءهم جميعا تشعبت من زحيك (1) بن واسين فكان منهم بنو بادين ابن محمد وبنو مرين بن ورتاجن فاما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدّر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيد بن المغر بن ابراهيم بن زحيك واما بنو مرين بن ورتاجن فتعددت افخاذهم وبطونهم كما نذكره بعد حتى كثروا سائر شعوب بنى ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين فى جملة افخاذهم وشعوبهم واما بنو بادين بن محمد فمن ولد زحيك ولا اذكر الان كيف يتصل نسبهم به وتشعبوا الى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو مصاب وبنو ازردال (2) يجمعهم كلهم نسب بادين بن محمد وفى محمد هذا يجمع بادين وبنو راشد ثم

(1) De temps à autre on rencontre ce nom écrit زجيك — (2) Ici le ms F porte زردان

يجتمع محمد مع ورتاجن فى زحيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين زناتة الاولى ببنى واسين قبل ان تعظم هذه البطون والافخاذ وتشعبت مع الايام وبارض افريقية وصحراء برقة وبلاد الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة الاولى قبل انسياحهم الى المغرب فمنهم بقصور غدامس على عشرة مراحل قبلة سرت وكانت مختطة منذ عهد الاسلام وهى خطة مشتملة على قصور واطام عديدة وبعضها لبنى ورتاجن وبعضها لبنى واطاس من احياء بنى مرين يزعمون ان اوائلهم اختطوها وهى لهذا العهد قد استجرت فى العمارة واتسعت فى التمدن بما صارت محطا لركاب الحاج من السودان وقفل التجار الى مصر والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة امام طريقهم دون الارياف والتلول وبابا لولوج تلك المفازة والحاج والتجر فى مرجعهم ومنهم ببلاد الحمة على مرحلة من غربى قابس امة عظيمة من بنى ورتاجن وفرت منهم حاميتها واشتدت شوكتها وارتحل اليها التجر بالبضائع لنفاق اسواقها وتجر عمارتها وامتنعت لهذا العهد على من يرومها فمن يجاورها فهم لا يودون خراجا ولا يسامون بمغرم حتى كانهم لا يعرفونه عزة جناب وفضل باس ومنعة ويزعمون ان سلفهم من بنى ورتاجن اختطوها ورياستهم فى بيت منهم يعرفون ببنى وشاح وربما طال على روسائهم عهد الخلافة ووطاة الدول فيتطاولون الى التى تنكر على السوقة من اتخاذ الالات ويبرزون فى زى السلطان ايام الزينة تهاونا بشعار الملك ونسيانا لمالوف الانقياد شان جيرانهم روساء توزر ونفطة وسابق الغاية فى هذه المضحكة هو يملول مقدم توزر ومن بنى واسين هولاء بقصور مصاب على خمس مراحل من جبل تيطرى فى القبلة بما دون الرمال وعلى ثلاث مراحل من قصور بنى ريغة فى الغرب وهذا الاسم اسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب بنى بادين حسبما ذكرناه الان ووضعها فى ارض حرة على اكام وضراب

ممتنعة فى قننها وبينها وبين الارض الجرة المعروفة بالحمادة فى سمت العرق متوسطة فيه قبالة تلك البلاد فراسخ فى ناحية القبلة وسكانها لهذا العهد شعوب بنى بادين من بنى عبد الواد وبنى توجين ومصاب وبنى زردال فيمن يضيف اليهم من شعوب زناتة وان كانت شهرتها مختصة بمصاب وحالها فى المبانى والاغراس وتفرق الجماعة بتفرق الرياسة شبيهة بحال بلاد بنى ريغة والزاب ومنهم بجبل اوراس بافريقية طائفة من بنى عبد الواد موطنوه منذ العهد الاقدم لاول الفتح معروفون بين ساكنيه وقد ذكر بعض الاخباريين ان بنى عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع فى فتح المغرب عند ايغاله فى ديار المغرب وانتهائه الى البحر المحيط بالسوس فى ولايته الثانية وهى الغزاة التى هلك فى منصرفه منها وانهم ابلوا البلاء الحسن فدعا لهم واذن فى رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولما تحيزت زناتة الى المغرب الاقصى امام كتامة وصنهاجة اجتمع شعوب بنى واسين هولاء كلهم ما بين ملوية وصا كما ذكرناه وتشعبت افخاذهم وبطونهم وانبسطوا فى صحراء المغرب الاقصى والاوسط الى بلاد الزاب وما اليها من صحارى افريقية اذ لم يكن للعرب فى تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك الى المائة الخامسة كما سبق ذكره ولم يزالوا بتلك البلاد مشتملين لبوس العز مستمرين للانفة وكان جل مكاسبهم الانعام والماشية وابتغاؤهم الرزق من تحيف السابلة وفى ظل الرماح المشرعة وكانت لهم فى محاربة الاحياء والقبائل ومنافسة الامم والدول ومغالبة الملوك ايام ووقائع تلمّ بها ولم تعظم العناية باستيعابها فتاتى به والسبب فى ذلك ان اللسان العربى كان غالبا بغلب دولة العرب وظهور الملة العربية بالكتاب والخط بلغة الدولة ولسان الملك واللسان العجمى مستتر بجناحه مندرج فى عماره (1) ولم يكن لهذا الجيل من زناتة فى الاحقاب القديمة

(1) Je lis غمارة

ملك يحمل اهل الكتاب على العناية بتقييد ايامهم وتـدوين اخبارهم ولم تكن مخالطة بينهم وبين اهل الارياف والحضر حتى يشهدوا اثارهم لابعادهم فى القفار كما رايت فى مواطنهم وتوحشهم عـن الانقياد فبقيت غفلا الى ان درس منها الكثير ولم يصل الينا منها بعد ملكهم الا الشارد القليل يتبعه المورخ المضطلع فى مسالكه ويتقراه فى شعابه ويستثيره من مكامنه واقاموا بتلك القفار الى ان تسموا منها هضبات الملك على ما نصفه

الخبر عن احوال هذا الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريف احوالهم الى ان غلبوا على الممالك والدول

وذلك ان اهل هذه الطبقة من بنى واسين وشعوبهم التى سميناها كانوا تبعا لزناتة الاولى ولما انزاحت زناتة الى المغرب الاقصى امام كتامة وصنهاجة خرج بنو واسين هولاء الى القفر ما بين ملوية وصا فكانوا يرجعون الى ملوك المغرب لذلك العهد مكناسة اولا ثم مغراوة من بعدهم ثم حسر تيّار صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشىء وصاروا الى الاستجاشة على القاصية بقبائل زناتة فاومضت بروقهم ورفّت فى ممالك زناتة منابتهم كما قدمناه واقتسم اعمالها بنو ومانو وبنو يلومى ناحيتين وكانت ملوك صنهاجة اهل القلعة اذا عسكروا للمغرب يستنفرونهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل فيه وكان بنو واسين هولاء ومن تشعب منهم من القبائل الشهيرة الذكر مثل بنى مرين وبنى عبد الواد وبنى توجين ومصاب قد ملكوا القفر ما بين ملوية وارض الزاب وامتنعت عليهم الارياف من المغربين بمن ملكها من زناتة الذين ذكرناهم وكان اهل الرياسة بتلك الارياف والضواحى

من زناتة مثل بنى ومانو وبنى يلومى بالمغرب الاوسط وبنى يفرن ومغراوة بتلمسان يستجيشون ببنى واسين هـؤلاء ويستظهرون بجموعهم على من زاحمهم او قارعهم من ملوك صنهاجة وزناتة وغيرهم يجاجئون بهم من مواطنهم لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم بالقفار فيتاثلون منهم ويرتاشون وعظمت حاجة بنى حماد اليهم فى ذلك عند ما عصفت بهم ريح العرب الطوالع من بنى هلال بن عامر واصرعوا دولة المعز وصنهاجة بالقيروان والمهدية والانوا من حدهم وزحفوا الى المغرب الاوسط فدافع بنو حماد عن حوزته واوعزوا الى زناته بمدافعتهم ايضا فاجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان اليهم من بنى واسين هولاء من بنى مرين وعبد الواد وتوجين وبنى راشد وعقدوا على حرب الهلاليين لوزيرهم بو سعدى خليفة بن [هنا بياض] اليفرني فكان له مقامات فى حروبهم ودفاعهم عن ضواحى الزاب والمغرب الاوسط الى ان هلك فى بعض ايامه معهم وغلب الهلاليون قبائل زناتة على جميع الضواحى وازاحوهم عن الزاب وما اليه من بلاد افريقية وانشمر بنو واسين هولاء من بنى مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب الى مواطنهم بصحراء المغرب الاوسط من مصاب وجبل راشد الى ملوية وفيكيك ثم الى سجلماسة ولازوا ببنى ومانوا وبنى يلومى ملوك الضواحى بالمغرب الاوسط وتفيئوا ظلهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن فكان لبنى مرين الناحية الغربية منها قبلة المغرب الاقصى بتيكورارين ودَبْدوا الى ملوية وسجلماسة وبعدوا عن بنى ومانوا وبنى يلومى الا فى الاحايين وعند الصريخ وكان لبنى بادين منها الناحية الشرقية قبلة المغرب الاوسط ما بين فيكيك ومديونة الى جبل راشد ومصاب وكانت بينهم وبين بنى مرين فتن متصلة باتصال ايامهم فى تلك المواطن سبيل القبائل الجيران فى مواطنهم وكان الغلب فى حروبهم اكثر ما يكون لبنى

بادين لما كانت شعوبهم اكثر وعددهم اوفر فانهم كانوا اربعة شعوب بنى عبد الواد وبنى توجين وبنى زردال وبنى مصاب وكان معهم شعب اخر وهم اخوانهم بنو راشد لانا قدمنا ان راشد اخو بادين وكان موطن بنى راشد الجبل المشهور بهم بالصحراء ولم يزالوا على هذه الحال الى ان ظهر امر الموحدين فكان لعبد الواد وتوجين ومغراوة من المظاهرة لبنى يلومى على الموحدين ما هو مذكور فى اخبارهم ثم غلبوا الموحدون على المغرب الاوسط وقبائله من زناتة فاطاعوا وانقادوا وتحيز بنو عبد الواد وبنو توجين الى الموحدين وازدلفوا اليهم بامحاض النصيحة ومشايعة الدعوة وكان التقدم لبنى عبد الواد دون الشعوب الاخر وامحضوا النصيحة للموحدين فاصطنعوهم دون بنى مرين كما نذكر فى اخبارهم واقطعهم الموحدون ضواحى المغرب الاوسط كما كانت لبنى يلومى وبنى ومانوا فملكوها وتفرد بنو مرين بعد مدخل بنى بادين الى المغرب الاوسط بتلك الصحراء لما اختار الله لهم من وفور قسمهم فى الملك واستيلائهم على سلطان المغرب الذى غلبوا به الدول واشتملوا الاقطار ونظموا المشارق الى المغارب واقتعدوا كراسى الدول المسامتة لهم باجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك لله يوتيه من يشاء من عباده واخذ بنو مرين وبنو عبد الواد من شعوب بنى واسين هولاء بحظ من الملك اعادوا فيه لزناتة دولة وسلطانا فى الارض واقتادوا الامم برسن الغلب وناغاهم فى ذلك الملك البدوى اخوانهم بنو توجين وكانت فى هذه الطبقة الثانية بقية اخرى مما ترك ال خزر من قبائل مغراوة الاولى كانوا موطنين بقرار عزهم ومنشا جيلهم بوادى شلف فجاذبوا هولاء القبائل حبل الملك وناغوهم فى اطوار الرياسة واستطالوا بمن وصل جناحهم من هذه العشائر فتطاولوا الى مقاسمتهم فى الملك ومساهمتهم فى الامر وما زال بنو عبد الواد فى الغض من عنانهم وجدع انوف عصيانهم حتى اوهنوا من باسهم وحصت

الدولة العبد الوادية ثم المرينية لنخنة الكل المخلفة من جناح تطاولهم (1) وتمحض ذلك كله عن استبداد بنى مرين واستتباعهم بجميع هولاء العصائب كما نذكر لك الان دولتهم واحدة بعد اجرى ومصاير امور هولاء الاربعة التى هى رءوس هذه الطبقة الثانية من زناتة والملك لله يوتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولنبدا منها بذكر مغراوة بقية الطبقة الاولى وما كان لرؤسائهم اولاد منديل من الملك فى هذه الطبقة الثانية

الخبر عن اولاد منديل من الطبقة الثانية وما اعادوا لقومهم من مغراوة من الملك بموطنهم الاول من شلف وما اليه من نواحى المغرب الاوسط

لما ذهب الملك عن مغراوة بانقراض ملوكهم ال خزر واضمحلت دولهم بتلمسان وسجلماسة وفاس وطرابلس وبقية قبائل مغراوة متفرقة فى مواطنهم الاولى بنواحى المغربين وافريقية والصحراء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الاول بموطن شلف وما اليه فكان به بنو ورسيفان وبنو ورتزمان (2) وبنو ايليت (3) ويقال انهم من ورتزمان (4) وبنو سعيد وبنو زجاك وبنو سنجاس وربما يقال انهم من زناته وليسوا من مغراوة وكان بنو خزرون الملوك بطرابلس لما انقرض امرهم وافترقوا فى البلاد لحق منهم عبد الصمد بن محمد بن خزرون بجبل اوراس فرارا من اهل بيته هنالك الذين استولوا على الامر

(1) J'ai essayé ici de restaurer le texte qui est altéré dans tous les mss. Dans le ms. B on lit لكل , المحلفة , لسحته , حضت Le ms. C offre les variantes لسخنه , وحضت et le ms F الحفة et مسحته — (2) On lit dans le ms. F بنو اوتد — (3) Le ms. F porte يلتت — (4) Le ms. B porte ورتزمار

وجده خزرون بن خليفة هو السادس من ملوكهم (1) فاقام بجبل اوراس مدة ثم انتقل الى زواوة فاقام بينهم اعواما ثم ارتحل عنهم فنزل على بقايا قومه مغراوة بشلف من بنى ورسيفان وبنى ورتزمين وبنى بو سعيد وغيرهم فتلقوه بالمبرة والكرامة واوجبوا له حق البيت الذى ينتسب اليه واصهر اليهم فانكحوه وكثر ولده وعرفوا بينهم ببنى محمد ثم بالخزرية نسبة الى سلفه الاول وكان من ولده الملقب ابو ناس (2) بن عبد الصمد بن وارجيع ابن عبد الصمد وكان منتحلا للعبادة والخيرية واصهر اليه بعض ولد ماخوخ ملوك بنى ومانوا بابنته فانكحه اياها فعظم امره عندهم بقومه ونسبه وصهره وجاءت دولة الموحدين على اثر ذلك فرمقوه بعين التجلة لما كان عليه من طرق الخير فاقطعوه بوادى شلف واقام على ذلك وكان له من الولد وارجيع وهو كبيرهم وعزيز ويغريان وماكور ومن بنت ابن ماخوخ عبد الرحمن وكان اجلهم شانا عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا لما يوجبون له بولادة ماخوخ لامه ويتفرسون فيه ان له ولعقبه ملكا ويزعموا انه لما ولد خرجت به امه الى الصحراء فالقته الى شجرة وذهبت فى بعض حاجتها فاطاف به يعسوب من النحل متواقعين عليه وبصرت به على البعد فجاءت تعدو لما ادركها من الشفقة وقال لها بعض العرافين احتفظى عليه فوالله ليكونن له شان ونشا عبد الرحمن هذا فى حق هذه التجلة مدلا بنسبه وباسه وكثر عشيره من بنى ابيه واعصوصب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك شوكة وفى دولة الموحدين تقدمة لما كان يوجب لهم على نفسه من الانحياش والمخالطة والتقدم فى مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يمرون به فى غزواتهم الى افريقية ذاهبين وراجعين فينزلون منه خير نزل وهم ينقلبون بحمده والشكر لمذهبه فيزيد خلفاءهم اغتباطا به وادرك بعض السادة وهو بارض قومه الخبر

(1) Ici le ms B insère les mots بطرابلس — (2) Le ms. F porte باس

بمهلك الخليفة بمراكش فخلق الذخيرة والظهر اسلمها الى عبد الرحمن هذا فنجا بدمائه بعد ان صحبه الى تخم وطنه فكانت له فيها ثروة اكسبته قوة وكثرة فاستركب من قومه واستكثر من عصابته وعشيره وهلك خلال ذلك وقد فشل ريح بنى عبد المومن وضعف امر الخلافة بمراكس وكان له من الولد منديل وتهيم وكان اكبرهما منديل فقام بامر قومه على حين عصفت رياح الفتنة واجلب ابن غانية على اعمال المغرب الاوسط وسما لمنديل امل فى التغلب على ما يليه فاستاسد فى عرينه وحما عن اشباله ثم فسح خطوته الى ما جاوره من البلاد فملك جبل وانشريس والمدية وما الى ذلك واختط قصبة مرات وكان بسيط متيجة لهذا العهد مستجرا بالعمران اهلا بالقرى والامصار ونقل الاخباريون ان اهل متيجة لذلك العهد كانوا يجمعون فى ثلاثين مصرا فجاس خلالها واوطا الغارات ساحتها وخرب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها وهو فى ذلك يوم التمسك بطاعة الموحدين وانه سلم لمن سالمهم وحرب على من عاداهم وكان ابن غانية منذ غلبه الموحدون على افريقية قد ازاحوه الى قابس وما اليها ونزل الشيخ ابو محمد ابن ابى حفص بتونس فدفعه عن افريقية الى ان هلك سنة ثمان عشرة فطمع يحيى بن غانية فى استرجاع امره واسف الى الثغور والامصار يعيث فيها ويخربها ثم تجاوز افريقية الى بلاد زناتة وشن عليها الغارات واكتسح البسائط وتكررت الوقائع بينه وبينهم وجمع له منديل بن عبد الرحمن ولقيه بمتيجة وكانت الدايرة عليه وانفضت عنه مغراوه فقتله ابن غانية صبرا سنه ثنتين او ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر اثر نكبته فصلب بها شلوه وصيره مثلا للاخرين وقام بامره فى قومه بنوه وكانوا نجباء فكان لهم العدة والشرف وكانوا يرجعون فى امرهم الى كبيرهم العباس فتقبل مذاهب ابيه واقصر عن بلاد متيجة ثم غلبهم بنو تسوجين على جبل وانشريش

وضواحى المدية وما الى ذلك وانقبضوا الى مراكزهم الاولى بشلف واقاموا بها ملكا بدويا لم يفارقوا فيه الظعن والخيام والضواحى والبسائط واستولوا على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال مقيمين فيها الدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونه ولما استوسق الملك بتلمسان ليغمراسن بن زيان واستفحل سلطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله بنو عبد المومن سما الى التغلب على امصار المغرب الاوسط وزاحم بنى توجين وبنى منديل هولاء بمناكبه فلفتوا وجوههم جميعا الى الامير ابى زكريا بن ابى حفص مديل الدولة بافريقية من ال عبد المومن وبعثوا اليه الصريخ على يغمراسن فاحتشد لها جموع الموحدين والعرب واغزا تلمسان وافتتحها كما ذكرناه ولما قفل الى الحضرة عقد فى مرجعه لامراء زناتة كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن منديل على مغراوة ولعبد القوى على توجين ولاولاد حبورة (1) على مليكش وسوغ لهم اتخاذ الالة فاتخذوها بمشهد منه وعقد العباس السلم مع يغمراسن ووفد عليه بتلمسان فلقاه مبرة وتكريما وذهب عنه بعدها معاضبا يقال انه تحدث بمجلسه يوما فزعم انه راى فارسا واحدا يقاتل مايتين من الفرسان فنكر ذلك من سمعه من بنى عبد الواد وعرضوا بتكذيبه فخرج العباس لها مغاضبا حتى اتى قومه واتى يغمراسن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك الفارس نفسه وهلك العباس لخمس وعشرين سنة من بعد ابيه سنة سبع واربعين وقام بالامر بعده اخوه محمد بن منديل وصلحت الحال بينه وبين يغمراسن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر معه بقومه مغراوة الى غزو المغرب سنة كلدمان وهى سنة سبع واربعين وستماية هزمهم فيها يعقوب ابن عبد الحق فرجعوا الى اوطانهم وعاودوا شانهم فى العداوة وانتقض عليهم اهل مليانة وخلعوا الطاعة الحفصية وكان من خبر هذا الانتقاض ان ابا

(1) Le ms. B porte حتورة

العباس احمد الملياني كان كبير وقته علما ودينا ورواية وكان عالى السند فى الحديث فرحل اليه الاعلام واخذ عنه الايمة واوفت به الشهرة على ثنايا السيادة فانتهت اليه رياسة بلده على عهد يعقوب المنصور وبنيه ونشا ابنه ابو على فى جو هذه العناية وكان جموحا للرياسة طامحا الى الاستبداد وهو مع ذلك خلق من المعارف فلما هلك ابوه جرى فى شاو رياسته طلقا ثم راى ما بين مغراوة وبنى عبد الواد من الفتنة فحدثته نفسه بافتراء بينهما ببلده فجمع لها جراميزه وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين وبلغ الخبر الى تونس فسرح الخليفة اخاه ابا حفص فى عسكر من الموحدين فى جملته دون الريك بن هراندة من ال اذفونش ملوك الجلالقة كان نازعا اليه عن ابيه فى طائفة من قومه فنازلوا مليانة اياما وداخل السلطان طائفة من مشيخة البلد المنحرفين عن ابى على الملياني فسرب اليهم جندا بالليل واقتحموها من بعض المداخل وفر ابو على الملياني تحت الليل وخرج من بعض قنوات البلد فلحق باحياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى امير العطاف من بطون زغبة فاجاره الى ان لحق بعدها بيعقوب بن عبد الحق فكان من امره ما ذكرناه فى اخبارهم وانصرف عسكر الموحدين والامير ابو حفص الى الحضرة وعقدوا لمحمد بن منديل على مليانة فاقام فيها الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن منديل سنة ثنتين وستين لخمس عشرة من ولايته قتله اخواه ثابت وعايد (1) بمنزل ظواعنهم بالخميس من بسيط بلادهم وقتل معه عطية ابن اخيه منيف وشاركه ثابت فى الامر واجتمع اليه قومه وتقطع بين اولاد منديل وخشنت صدورهم واستغلظ يغمراسن ابن ريان عليهم وداخله عمر بن منديل اخوهم فى ان يمكنه من مليانة ويشد عضده على رياسة قومه فشارطه على ذلك وامكنه من زمة البلد

(1) Le ms. F porte عابد

سنة ثمان وستين ونادى بعزل ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهما ما احكماه من امرهما فى مغراوة واستمكن بها يغمراسن من قياد قومه ثم تنازعا اولاد منديل فى الازدلاف الى يغمراسن بمثلها نكاية لعمر فاتفق ثابت وعايد اولاد منديل على ان يحكماه فى تنس فامكناه منها سنة ثنتين وسبعين على اثنى عشر الفا من الذهب واستمرت ولاية عمر الى ان هلك سنة ست وسبعين فاستقل ثابت بن منديل برياسة مغراوة واجاز عايد اخوه الى الاندلس للرباط والجهاد مع صاحبيه زيان بن محمد بن عبد القوى وعبد الملك بن يغمراسن فحول زناتة واسترجع ثابت بلاد تنس ومليانة من يد يغمراسن ونبذ اليه العهد ثم استغلظ يغمراسن عليهم واسترد تنس سنة احدى وثمانين بين يدى مهلكه ولما هلك يغمراسن وقام بالامر ابنه عثمان انتقضت عليه تنس ثم ردد الغزو الى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم اخرا على ما بايديهم وملك المدية بمداخلة بنى لمدية اهلها سنة سبع وثمانين وغلب ثابت بن منديل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن تنس ايضا فملكها ولم يزل عثمان مراغما لهم الى ان زحف اليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على امصارهم وضواحيهم واخرجهم عنها والجاهم الى الجبال ودخل ثابت بن منديل الى برشك ممانعا دونها فزحف اليه عثمان وحاصره بها حتى اذا استيقن انه احيط به ركب البحر الى المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين صريخا سنة اربع وتسعين فاكرمه ووعده بالنصرة من عدوه واقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الاشهب من رجالات بنى عسكر صحابة ومداخلة فجاء بعض الايام الى منزله ودخل عليه من غير استيذان وكان ابن الاشهب ثملا فسطا به وقتله وثار السلطان به منه وانفجع لموته وكان ثابت بن منديل قد اقام ابنه محمدا للامر فى قومه وولاه عليهم لعهده واستبد بملك مغراوة دونه ولما انصرف ابوه ثابت الى

المغرب اقام هو بامارته على مغراوة وهلك قريبا من مهـــلك ابيه فقام بامرهم
من بعده شقيقه على ونازعاه الامر اخواه رحمون ومنيف فقتله منيف ونكر
ذلك قومهم وابوا من امارتهما عليهم فلحقا بعثمان بن يغمراسن فاجازهما الى
الاندلس وكان اخوهما معمر بن ثابت قائدا على الغزاة بالبغمرة (1) فنزل لمنيف
عنها فكانت اول ولاية وليها بالاندلس ولحق بهم اخوهم عبد المومن فكانوا
جميعا هنالك ومن اعقاب عبد المومن يعقوب بن زيان بن عبد المـومن ومن
اعقاب منيف ابن عمر بن منيف وجماعة منهم هم لهذا العهد بوطن الاندلس
ولما هلك ثابت بن منديل سنة اربع وتسعين كما قلناه كفل السلطان ولده
واهله وكان فيهم حافده راشد بن محمد فاصهر اليه فى اخته فانكحه اياها
ونهض الى تلمسان سنة ثمان وتسعين فاناخ عليها واختط مدينة لحصارها
وسرح عساكر فى نواحيها وعقد على مغراوة وشلف لعمر بن ويغرن (2) بن
منديل وبعث معه جيشا فافتتح مليانة وتنس ومازونة سنة تسع وتسعين
ووجد راشد فى نفسه اذ لم يوليه على قومه وكان يرى انه الاحق بنسبه
وصهره فنازع عن السلطان ولحق بجبال متيجة ودس الى اوليائه فى مغراوة
حتى وجد فيهم الدخلة فاغذ السير ولحق بهم فافترق امر مغراوة وداخل اهل
مازونة فانتقضوا على السلطان وبيت عمــــر بن ويغرن بازمور من ضواحى
بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتائب من بنى
عسكر لنظر الحسن بن على بن ابى الطلاق ومن بنى ورتاجن لنظر على بن
محمد الخيرى ومن بنى توجين لنظر ابى بكر بن ابراهيم بن عبد القوى
ومن الجند لنظـر على بن حسان الصبحى من صنائعه وعقد على مغراوة
لمحمد بن عمر بن منديل وزحفوا الى مازونة وقد ضبطها راشد وخلف عليها
عليا وحموا ابنى عمه يحيى بن ثابت ولحق هو ببنى بو سعيد مطلا عليهم

(1) Le ms. B porte بالنغيرة — (2) L'orthographe de ce nom varie dans les mss.

واناخت العساكر بمازونة ووالوا عليها الحصار سنتين حتى اجهدوهم وبعث
على بن يحيى اخاه حموا الى السلطان من غير عهد فتقبض عليه ثم اضطره
الجهد الى مركب الغرور فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث واستخلصه الى
السلطان فعفا عنه واستبقاه واحتسبها تانيسا واستمالة لراشد ثم سرح
العساكر الى قاصية الشرق لنظر اخيه ابى يحيى بن يعقوب فنازل راشد
ابن محمد فى معقل بنى بو سعيد وطال حصاره اياه وامكنته الغرة بعض
الايام فى العساكر وقد تعلقوا باوعار الجبل زاحفين اليه فهزمهم وهلك فى
تلك الواقعة خلق من بنى مرين وعساكر السلطان وذلك سنة اربع
وسبعماية وبلغ الخبر الى السلطان فاحفظه ذلك عليهم وامر بابن عمه على بن
يحيى واخيه حمو ومن معهم من قومهم فقتلوا رشقا بالسهام واستلحمهم ثم سرح
اخاه ابا يحيى بن يعقوب ثانية سنة اربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق راشد
بجبال صنهاجة من متيجة ومعه عمه منيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من
الثعالبة فنازلهم ابو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب
فانعقدت بينهما السلم ورجعت العساكر عنهم واجاز منيف بن ثابت مع
بنيه وعشيرته الى الاندلس فاستقروا هنالك اخر الايام ولما هلك يوسف بن
يعقوب بمناخه على تلمسان اخر سنة ست وانعقدت السلم بين حافده
ابى ثابت وبين ابى زيان بن عثمان سلطان بنى عبد الواد على ان يخلى له
بنو مرين عن جميع ما ملكوه من امصارهم واعمالهم وثغورهم وبعثوا فى
حاميتهم وعمالهم واسلموها لعمال ابى زيان وكان راشد قد طمع فى استرجاع
بلاده وزحف الى مليانة فاحاط بها فلما نزل عنها بنو مرين لابى زيان وصارت
مليانة وتنس له اخفق سعى راشد وافرج عن البلد ثم كان مهلك ابى زيان
قريبا وولى اخوه ابو حمو موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فملك
تافركينت سنة سبع وملك بعدها مليانة والمدية ثم ملك تنس وعقد

عليها لمسامح مولاه وقارن ذلك حركة صاحب بجاية السلطان ابى البقاء
خالد ابن مولانا الامير ابى زكرياء بن السلطان ابى اسحاق الى متيجة الاسترجاع
الجزائر من يد ابن علان الثائر عليهم فلقيه هنالك راشد بن محمد وصار
فى جملته وظاهره على شانه ولقاه السلطان تكرمة وبرا وعقد له ولقومه
حلفا مع صنهاجة اولياء الدولة والمتغلبين على ضاحية بجاية وجبال
زواوة فاتصلت يد راشد بيد زعيمهم يعقوب بن خلوف احد وزراء الدولة
ولما نهض السلطان خالد للاستيثار بملك الحضرة تونس استعمل يعقوب
ابن خلوف على بجاية وعسكر راشد معه بقومه وابلى فى الحروب بين يديه
واغنا فى مظاهرة اوليائه حتى اذا ملك حضرتهم واستولى على تراث سلفهم
اسف حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء الحكم فى بعض حشمه تعرض
للحرابة فى السابلة فتقبض عليه ورفع الى سدة السلطان فامضى فيه
حكم الله وذهب راشد مغاضبا ولحق بوليه ابن خلوف ومضطربه من زواوة
وكان يعقوب بن خلوف قد هلك وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن
فلم يرع حق ابيه فى اكرام صديقه راشد وتشاجر معه فى بعض الايام
مشاجرة نكر عبد الرحمن فيها ملاحة راشد له وانف منها وادل فيها
راشد بمكانه من الدولة وبباس قومه فلذعه بالقول وتناوله عبد الرحمن
وحشمه وخزا بالرماح الى ان اقعصوه واندعر جميع مغراوة ولحقوا بالثغور
القاصية فاقفر منهم شلف وما اليه كان لم يكونوا به واجاز منهم بنو منيف
وبنو ويغرن الى الاندلس للمرابطة بثغور المسلمين فكانت منهم حامية
موطنة هنالك اعقابهم لهذا العهد واقام فى جوار الموحدين فل اخر من
اوساط قومهم كانوا شوكة فى عساكر الدولة الى ان انقرضوا ولحق على بن
راشد طفلا بعمته فى قصر بنى يعقوب بن عبد الحق فكفلته وصار اولاد
منديل عصبا الى وطن بنى مرين فتولوهم واحسنوا جوارهم واصهروا اليهم

سائر الدولة الى ان تغلب السلطان ابو الحسن على المغرب الاوسط ومحا دولة ال زيان وجمع كلمة زناتة وانتظم مع بلادهم بلاد افريقية وعمل الموحدين وكانت نكبته على القيروان صدر سنة تسع واربعين كما شرحناه قبل وانتقضت العمالات والاطراف وانتزى اعياص الملك بمواطنهم الاولى فتوثب على ابن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل على بلاد شلف وتملكها وتغلب على امصارها مليانة وتنس وبرشك وشرشال واعاد ما كان لسلفه فيها من الملك على طريقتهم البدوية وارهفوا حدهم لمن طالبهم من القبائل وخلص السلطان ابو الحسن من ورطته بافريقية ثم من ورطة البحر بمرسى بجاية الى الجزائر يحاول استرجاع ملكه المفترق فبعث الى على بن راشد وذكره ذمته فتذكر وحن واشترط لنفسه التجافى عن ملك قومه بشلف على ان يظاهره على بنى عبد الواد فابى السلطان ابو الحسن من اشتراط ذلك له فتحيز عنه الى فيئة بنى عبد الواد الناجمين بتلمسان كما ذكرناه قبل وظاهرهم عليه وبرز اليهم السلطان ابو الحسن من الجزائر والتقى الجمعان بشربوبة (1) سنة احدى وخمسين فاختل مصاف السلطان ابى الحسن وانهزم جمعه وهلك ابنه الناصر طاح دمه فى مغراوة هولاء وخرج الى الصحراء ولحق منها بالمغرب الاقصى كما نذكره بعد وتطاول الناجمون بتلمسان من ال يغمراسن الى انتظام بلاد مغراوة فى ملكهم كما كان لسلفهم فنهض اليهم بعساكر بنى عبد الواد رديف سلطانهم واخوه ابو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن بن يغمراسن فاوطا قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وفل جموعهم وغلبهم على الضاحية والامصار واحجر على بن راشد بتنس فى شرذمة من قومه واناخ بعساكره عليه وطال الحصار ووقع الغلب ولما راى على ابن راشد ان قد احيط به دخل الى زاوية من زوايا قصره وانتبذ فيها

(1) Aillieurs ce nom est écrit شدبونة et شدبويه et شريويه

عن الناس وذبح نفسه بحد حسامه وصار مثلا وحديثا للاخرين واقتحم البلد لحينه واستلحم من عثر عليه من مغراوة ونجـا الاخرون الى اطراف الارض ولحقوا باهل الدول فاستركبوا واستلحقوا وصاروا جندا للدول وحشما واتباعا وانقرض امرهم من بلاد شلف ثم كانت لبنى مرين الكرة الثانية الى تلمسان وغلبوا ال زيان ومحوا اثارهم ثم فاء ظلهم بمـهـلك السلطان ابى عنان وحسر تيارهم وجدد الناجون من ال يغمراسـن دولة ثالثة بمكان عملهم على يد ابي حمو الاخير ابن موسى بن يوسف كما نذكره فى اخبارهم ثم كانت لبنى مرين الكرة الثالثة الى بلد تلمسان ونهض السلطان عبد العزيز بن السلطان ابى الحسن اليها فاتح سنة ثنتين وسبعين وسـرح عساكره فى اتباع ابى حمو الناجم بها من ال يغمراسن حين فر امامه فى قومه واشياعه من العرب كما ياتى ذلك كله ولما انتهت العساكر الى البطحاء تلومـوا هنالك اياما لازاحة عللهم وكان فى جملتهم صبى من ولـد على بن راشد الذبيح اسمه حمزة ربى يتيما فى حجر دولتهم لذمام الصهر الذى لقومه فيهم فكفلته نعمتهم وكنفه جوهم حتى شب واستوى وخط رزقه فى ديوانهم وحاله بين ولـدانهم واعترض بعض الايام قائد الجيوش الوزير ابا بكر بن غازى شاكيا فجبهه واساء رده فركب الليل ولحق بمعقل بنى بو سعيد من بلد شلف فاجاروه ومنعوه ونادى بدعوة قومه فاجابوه وسرح اليهم السلطان عبد العزيز وزيره عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة كبير تيربيغين (1) فى جيش كثيف من بنى مرين والجند فنزل بساحة ذلك الجبل فحاصرهم حولا كريتا ينال منهم وينالون منه وامتنعوا عليه واتهم السلطان وزيره بالمـداهنة وسعى به منافسوه فتقبض عليه وسرح وزيره الاخر ابا بكر بن غازى فنهض يجر العساكر الضخمة والجيوش الكثيفة الى ان نزل بهم وصجهم القتال فقذف

(1) Ici ce nom est estropié dans tous les mss.

الله فى قلوبهم الرعب وانزلهم من معقلهم وفر حمزة بن على فى فل من قومه فلحق ببلاد حصين المنتقضين كانوا على الدولة مع ابى زيان بن ابى سعيد الناجم من ال يغمراسن حسبما نذكر واتى بنو ابى سعيد طاعتهم واخلصوا الضمائر فى مغيبهم وحسن موقعها وبدا لحمزة فى الرجوع اليهم فاغذ السير فى لمة من قومه حتى اذا الم بهم نكروه لمكان ما اعتقلوا به من حبل الطاعة فتسهل الى البسائط وقصد تيمزوغت (1) يظن بها غرة ينتهزها وبرزت اليه حاميتها ففلوا حده وردوه على عقبه وتسابقوا فى اتباعه الى ان تقبضوا عليه وقادوه الى الوزير ابن غازى بن الكاس واوعز اليه السلطان بقتله فى جملة اصحابه فضرب اعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب اشلاءهم على خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة وامحى اثر مغراوة وانقرض امرهم واصبحوا خولا للامراء وجندا فى الدول واوزاعا فى الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة الاخيرة لهم والبقاء لله وحده وكل شى هالك الا وجهه

الخبر عن دولة بنى عبد الواد (2) من هذا الطبقة الثانية وما كان لهم بتلمسان وبلاد المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدا امرهم ومصائر احوالهم

قد تقدم لنا فى اول هذه الطبقة الثانية من زناتة ذكر بنى عبد الواد هولاء وانهم من ولد بادين بن محمد اخوة توجين ومصاب وزردال وبنى

(1) Le ms. F porte ليمزوغت — (2) Ce nom s'écrit aussi عبد الوادى cela parait être une corruption berbère du nom عبد الواحد

راشد وان نسبهم يرتفع الى زحيك بن واسين بن ورشيك بن جانا وذكرنا كيف كانت حالهم قبل الملك فى مواطنهم تلك وكان اخوانهم بمصاب وجبل راشد وفيكيك وملوية ووصفنا من حال فتنتهم مع بنى مرين اخوانهم المجتمعين معهم بالنسب فى زحيك بن واسين ولم يزل بنو عبد الواد هولاء بمواطنهم تلك وكان اخوانهم بنو راشد وبنو زردال وبنو مصاب منجدين اليهم بالنسب والحلف وبنو توجين منابذين لهم اكثر ازمانهم ولم يزالــوا جميعا متغلبين على ضاحية المغرب الاوسط عامة الازمان وكانوا تبعا فيه لبنى ومانوا وبنى يلومى حين كان لهم التغلب فيه وربما يقال ان شيخهم لذلك العهد كان يعرف بيوسف بن تكفا حتى اذا نزل عبد المومن والموحدون نواحى تلمسان وسارت عساكرهم الى بلاد زناتة تحت راية الشيخ ابى حفص فاوقعوا بهم كما ذكرناه حسنت بعد ذلك طاعة بنى عبد الواد وانحياشهم الى الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة اظهرها فيما يذكرون ستة بنو ياتكين وبنو وللّو وبنو ورصطف ومصوحــــة وبنو تومرت (1) وبنو القاسم ويقولون بلسانهم ايت القاسم وايت حرف الاضافة النسبية عندهم ويزعم بنو القاسم هولاء انهم من ولد القاسم بن ادريس وربما قالوا فى هـذا القاسم انه ابن محمد بن ادريس او ابن محمد بن عبد الله او ابن محمد بن القاسم وكلهم من اعقاب ادريس مزعما لا مستند له الا اتفاق بنى القاسم هولاء عليه مع ان البادية بعداء عن معرفة مثل هذه الانساب والله اعلم بصحة ذلك وقد قال يغمراسن بن زيان ابو ملوكهم لهذا العهد لما رفع نسبهم الى ادريس كما يذكرونه فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله واما الدنيا فانما نلناها بسيوفنا ولم تزل رياسة بنى عبد الواد فى بنى القاسم لشدة شوكتهم واعتزاز عصبتهم وكانوا بطونا كثيرة فمنهم بنو يكنيمن

(1) Le ms. F porte يومرت

ابن القاسم وكان منهم ويغرن بن مسعود بن يكنيمن واخواه يكنيمن وعمر وكان ايضا اعدوى بن يكنيمن الاكبر ويقال الاصغر ومنهم ايضا عبد الحق بن منغفاد من ولد ويغرن وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المومن لعبد الحق بن منغفاد واعدوى بن يكنيمن وعبد الحق بن منغفاد هو الذى استنقذ الغنائم من يد بنى مرين وقتل المخضب بمسون حين بعثه عبد المومن مع الموحدين لذلك والمورخون يقولون عبد الحق بن معاد بميم وعين مهملة مفتوحتين والف بعدها دال وهو غلط وليس هذا اللفظ بهذا الضبط من لغة زناتة وانما هو تصحيف منغفاد بميم ونون بعدها مفتوحتين وغين بعدها معجمة ساكنة وفاء مفتوحة والله اعلم ومن بطون بنى القاسم بنو مطهر بن يمل بن يزكن (1) بن القاسم وكان حمامة بن مطهر من شيوخهم لعهد عبد المومن وابلى فى حروب زناتة مع الموحدين ثم حسنت طاعته وانحياشه ومن بطون بنى القاسم ايضا بنو على واليهم انتهت رياستهم وهم اشدهم عصبية واكثرهم جمعا وهم اربعة افخاذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو كمى وبنو معطى بن جوهر والاربعة (2) بنو على ونصاب الرياسة فى بنى طاع الله لبنى محمد بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله هذا ملخص الكلام فى نسبهم ولما ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وبلوا من طاعتهم وانحياشهم ما كان سببا لاستخلاصهم فاقطعوهم عامة بلاد بنى يلومى وبنى ومانوا واقاموا بتلك المواطن وحدثت الفتنة بين بنى طاع الله وبنى كمى الى ان قتل كندوز بن [كذا] من بنى كمى زيان بن ثابت كبير بنى محمد بن زكدان (3) وشيخهم وقام بامرهم بعده جابر ابن عمه يوسف بن محمد فثار من كندوز بزيان ابن عمه وقتله به فى بعض ايامهم وحروبهم ويقال قتله

(1) Le ms. C porte مزكن et le ms. F بنو مطهر بن يزكو — (2) Je lis ici والرابعة

(3) Les mss, B et C portent ici زكدار ailleurs on lit زكداز

غيلة وبعث براسه ورؤوس اصحابه الى يغمراسن بن زيان بن ثابت فنصبت
عليها القدور اثافى شفاية لنفوسهم من شان ابيه زيان وافترق بنو كمى وفر
بهم عبد الله بن كندوز كبيرهم فلحقوا بتونس ونزل على الامير ابى زكرياء
كما سنذكره بعد واستبد جابر بن يوسف بن محمد برياسة بنى عبد
الواد واقام هذا الحى من بنى عبد الواد بضواحى المغرب الاوسط حتى اذا فشل
ريح بنى عبد المومن وانتزى يحيى بن غانية على جهات قابس وطرابلس
وردد الغزو والغارات على بسائط افريقية والمغرب الاوسط فاكتسحها وعاث
فيها وكبس الامصار فاقتحمها وانتهب بلاد زناتة وقتل امراءهم ودخل تلمسان
ووهران واستباحهما وغيرهما من بلاد المغرب الاوسط والح على تاهرت بالغارة
وافساد السابلة وانتهاب الزرع وحطم النعم الى ان خربت وعفى رسمها لسنى
الثلاثين من المائة السابعة وكانت تلمسان لذلك العهد نزلا للحامية ومناخا
للسيد من القرابة الذى يضم نشرها ويذب عن انحائها وكان المامون استعمل
على تلمسان اخاه السيد ابا سعيد وكان غفلا ضعيف التدبير وغلب الحسن
ابن حبون من مشيخة قومه كومية وكان عاملا على الوطن وكانت فى نفسه
من بنى عبد الواد ضغائن جرها ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية
واهلها فاغرا السيد ابا سعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فتقبض عليهم
واعتقلهم وكان فى حامية تلمسان لمة من بقايا لمتونة تجافت الدولة عنهم
واثبتهم عبد المومن فى الديوان وجعلهم مع الحامية وكان زعيمهم فى ذلك العهد
ابراهيم بن اسماعيل بن علان وشفع عندهم فى المشيخة المعتقلين من بنى
عبد الواد فردوه فغضب وحمى انفه واجمع الانتقاض والقيام بدعوة ابن غانية
مجدد ملك المرابطين من قومه بقاصية الشرق فاغتال الحسن بن حبون
لحينه وتقبض على السيد ابى سعيد واطلق المشيخة من بنى عبد الواد
ونقض طاعة المامون وذلك سنة اربع وعشرين فطير الخبر الى ابن غانية

فاغذ اليه السير ثم بدا له فى امر بنى عبد الواد وراى ان ملاك امره فى خضد شوكتهم وخفض جناحهم فحدث نفسه بالفتك بمشيختهم ومكر بهم فى دعوة واعدهم لها وفطن لتدبير ذلك جابر بن يوسف شيخ بنى عبد الواد فواعده اللقاء والموازرة وطوى له على النكث وخرج ابراهيم بن علان الى لقائه ففتك به جابر وبادر الى البلد فنادى بدعوة المامون وطاعته وكشف لاهلها القناع عن مكر ابن علان بهم وما اوقعهم فيه من ورطة ابن غانية فحمدوا رايه وشكروا جابرا على صنيعه وجددوا البيعة للمامون واجتمع الى جابر فى امره هذا كافة بنى عبد الواد واحلافهم من بنى راشد وبعث الى المامون بطاعته واعماله فى القيام بدعوته فخاطبه بالشكر وكتب له العهد على تلمسان وسائر بلاد زناتة على رسم السادة الذين كانوا يلون ذلك من القرابة فاضطلع بامر المغرب الاوسط وكانت هذه الولاية ركابا الى صهوة الملك الذى اقتعدوه ثم انتقض عليه اهل ندرومة بعد ذلك فنازلهم وهلك فى حصارها بسهم غرب اثبته سنه تسع وعشرين وقام بالامر من بعده ابنه الحسن وجدد له المامون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتخلى عنه لستة اشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سىء الملكة كثير العسف والجور فثارت به الرعايا بتلمسان واخرجوه سنة احدى وثلاثين وارتضوا لمكانه ابن عمه زكران بن زيان بن ثابت الملقب بابى عزة فاستدعوه لها وولوه على انفسهم وبلدهم وسلموا له امرهم وكان مضطلعا بامر زناتة مستبدا برياستهم ومستوليا على سائر الضواحى فنفس بنو مطهر عليه وعلى قومه بنى على اخوانهم ما اتاهم الله من الملك واكرمهم به من السلطان وحسدوا زكران وسلفه فيما صار لهم من الملك فشاقوه ودعوا الى الخروج عليه واتبعهم بنو راشد بن محمد احلافهم منذ عهد الصحراء وجمع لهم ابو عزة سائر قبائل بنى عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك فى بعض

ايامها سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر من بعده اخوه يغمراسن بن زيان فوقع التسليم والرضى به من سائر القبائل ودانت له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله وكان له ذلك سلما الى الملك الذى اورثه بنيه سائر الايام

الخبر عن تلمسان وما تادى الينا من احوالها من لدن الفتح الى ان تاثل بها سلطان بنى عبد الواد ودولتهم

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وام بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت فى مواطنهم ولم نقف على اخبارها فيما قبل ذلك وما يزعم بعض العوام من ساكنها انها ازلية البناء وان الجدار الذى ذكر فى القرءان فى قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية اكادير منها فامر بعيد عن التحصيل لان موسى عليه السلام لم يفارق المشرق الى المغرب وبنو اسرائيل لم يتسع ملكهم لافريقية فضلا عما وراءها وانما هى من مقالات التشيع المجبول عليه اهل العالم فى تفضيل ما ينسب اليهم او ينسبون اليه من بلد او ارض او علم او صناعة ولم نقف لها على خبر اقدم من خبر ابن الرقيق بان ابا المهاجر الذى ولى افريقية بين ولايتى عقبة بن نافع الاولى والثانية توغل فى ديار المغرب ووصل الى تلمسان وبه سميت عيون المهاجر قريبا منها وذكرها الطبرى عند ذكر ابى قرة اليفرنى واجلابه مع ابى حاتم والخوارج مع عمر ابن حفص بطبنة ثم قال فافرجوا عنه وانصرف ابو قرة الى مواطنه بنواحى تلمسان وذكرها ابن الرقيق ايضا فى اخبار ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده بافريقية وانه توغل فى غزوه الى المغرب ونزلها واسمها فى لغة زناتة مركب

من كلمتين تلم سين (4) ومعناها تجـمع من اثنين يعنون البر والبحر ولما خلص ادريس الاكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واسـتولى عليه نهض الى المغرب الاوسط سنة اربع وسبعين فتلقاه محمد بن خزر بن صولات امير زناتة وتلمسان فدخل فى طاعته وحمل عليهـا مغراوة وبنى يفرن وامكنه من تلمسان فملكها واختط مسجدها وصنع منبره واقام بها اشهرا وانكفا راجعا الى المغرب وجاء على اثره من المشرق اخوه سليمان بن عبد الله فنزلها وولاه امرها ثم هلك ادريس وضعف امرهم ولما بويع لابنه ادريس من بعده واجتمع اليه برابرة المغرب نهض الى تلمسان سنة تسع وتسعين ومائة فجدد مسجدها واصلح منبرها واقام بها ثلاث سنين ودوخ فيها بلاد زناتة واستوسقت له طـاعتهم وعقد عليها لبنى محمد ابن عمه سليمان ولما هلك ادريس الاصغر واقتسم بنوه اعمال المغربين باشارة امه كنزة كانت تلمسان فى سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان واعمالها لبنى ابيه محمد بن سليمان فلما انقرضت دولة الادارسة من المغرب وولى امره موسى بن ابى العافية بدعوة الشيعة نهض الى تلمسان سنة تسع عشرة وغلب عليها اميرها لذلك العهد الحسن من ابى العيش بن عيسى ابن ادريس بن محمد بن سـليمان ففر عنها الى مليلة وبنى حصنا لامتناعه بناحية نكور فحاصره مدة ثم عقد له سلما على حصنه ولما تغلب الشيعة على المغرب الاوسط اخرجوا اعقاب محمد بن سليمان من سائر اعمال تلمسان فاخذوا بـدعوة بنى امية من وراء البحر واجازوا اليهم وتغلب يعلى ابن محمد اليفرنى على بلاد زناتة والمغرب الاوسط فعقد له الناصر الاموى عليها وعلى تلمسان اعوام اربعين وثلاثمائة ولما هلك يعلى وقام بامـر زناتة بعده محمد بن الخير بن محمد بن خزر داعية الحكم المستنصر فملك تلمسان اعوام

(4) Le ms. B porte تلم سن et le ms. C تم سين

ستين وهلك فى حروب صنهاجة وغلبوهم على بــــلادهم وانجلى الى المغرب الاقصى ودخلت تلمسان فى عمالة صنهاجة اذا انقسمت دولتهم وافترق امرهم واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطرده المنصور بن ابى عامر عن المغرب اعوام [كذا] فصار الى بلاد صنهاجـــة واجلب عليها ونازل معاقلها وامصارها مثل تلمسان ووهران وتنس واشير والمسيلة ثم عقد المظفر بعد حين لابنه المعز بن زيرى على عمـــل المغرب سنة ست وتسعين واستعمل على تلمسان ابـــنه يعلى بن زيرى واستقرت ولايتها فى عقبه الى ان انقرض امرهم على يـــد لمتونة وعقد يوسف بن تاشفين عليها لمحمد بن تينعمر المسوفى واخيه تاشفين من بعده واستحكمت الفتنة بينه وبين المنصور بن الناصر صاحب القلعة من مـلوك بنى حماد ونهض الى تلمسان واخذ بمخنقها وكاد يغلب عليها كما ذكرنا ذلك كله فى مواضعه ولما غلب عبد المومن لمتونة وقتل تاشفين بن على بوهران خربها وخرب تلمسان بعد ان قتل الموحـــدون عامة اهلها وذلك اعوام اربعين من المائة السادسة ثم راجع رايه فيها وندب الناس الى عمرانـها وجمع الايدى على رم ما تثلم من اسوارها وعقد عليها لسليمان بن وانودين من مشايخ هنتاتة واخا بين الموحدين وبين هذا الحى من بنى عبد الواد بما بلى من طاعتهم وانحياشهم ثم عقد عليها لابنه السيد ابى حـفص ولم يزل ال عبد المومن من بعد ذلك يستعملون عليها من قرابتهم واهل بيتهم ويرجعون اليه امر المغرب كله وزناتة اجمع اهتماما بامرها واستعظاما لعملها وكان هولاء الاحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو تـوجين وبنو راشد قد غلبوا على ضواحى تلمسان والمغرب الاوســط وملكوها وتقلبوا فى بسائطها واحتازوا باقطاع الدولة الكثير من ارضها والطيب من بلادها والوافر للجباية من قبائلها فاذا خرجوا الى مشايخهم بالصحراء خلفوا اتباعهم بالتلول لاعتمار

ارضهم وازدراع فدنهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فيما بين البطحاء وملوية ساحله وريفه وصحراءه وصرف ولاة الموحدين بتلمسان من السادة نظرهم واهتمامهم الى تحصينها وتشييد اسوارها وحشد الناس الى عمرانها والتناغى فى تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بـهـا والاحتفال فى مقاصر الملك واتساع خطة الدور وكان من اعظمهم اهتماما بذلك واوسعهم فيه نظرا السيد ابو عمران موسى ابن امير المومنين يوسف العشرى ووليها سنة ست وخمسين على عهد ابيه يوسف بن عبد المـومن واتصلت ايام ولايته فيها فشيد بناءها واوسع خطتها وادار سياج الاسوار عليها ووليها من بعد السيد ابو الحسن بن السيد ابى حفص بن عبد المـومن وتقبل فيها مذهبه ولما كان من امر بنى غانية وخروجهم من ميورقة سنة احدى وثمانين ما قدمناه وكبسوا بجاية فملكوهـا وتخطوا الى الجزائر ومليانة وغلبوا عليها تلافى السيد ابو الحسن امره بامعان النظر فى تشيد اسوارها والاستبلاغ فى تحصينها وسد فروجها واعماق الحفائر نطاقا عليها حتى صيرها امنع معاقل المغرب واحصن امصاره وتقبل ولاتها هذا المذهب من بعده فى المعتصم بها واتفق من الغريب ان اخاه السيد ابا زيد هو الذى دفع لحرب بنى غانية فكان لهما فى رقع الخرق والمدافعة عن الـدولة اثار وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذوبان العرب من الهلاليين بافريقية وخالفهم زغبة احدى بطونهم الى الموحدين وتحيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مفزعهم جميعا ومرجع نقضهم وابرامهم الى العامل بتلمسان من السـادة فى مثواهم وحامى حقيقتهم وكان ابن غانية كثيرا ما يجلب على ضواحى تلمسان وبلاد زناتة ويطرقها بمن معه من ناعق الفتنة الى ان خرب الكثير من امصارها مثل تاهرت وغيرها فاصبحت تلمسان قاعدة المغرب الاوسط وام هولاء الاحياء من زناتة المغرب والكافلة لهم المهيئة فى حجـرها مهاد نومتهم بما خربت

المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد الدول السالفة والعصور الماضية
وهما ارشكول بسيف البحر وتاهرت فيما بين الريف والصحراء قبلة البطحاء
وكان خراب هاتين المدينتين فيما خرب من امصار المغرب الاوسط فى فتنة
ابن غانية وباجلاب هولاء الاحياء من زناتة وطلوعهم على اهلها بسوم الخسف
والعيث والنهب وتخطف الناس من السابلة وتخريب العمران ومغالبتهم
حاميتها من عساكر الموحدين مثل قصر عجيسة وزرقة والخضراء وشلف
ومتيجة وحمزة ومرسى الدجاج والجعبات والقلعة فلم تبصر بها نار ولا لفحت
بها لنافخ ضرمة ولا صرخت لها اخر الدهر ديكة ولم يزل عمران تلمسان
يتزايد وخطتها تتسع والصروح بها بالاجر والقرمد تعالى وتشاد الى
ان نزلها ال زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم فاختطوا بها القصور
المونقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساطين واجروا خلالها المياه
فاصبحت اعظم امصار المغرب ورحل اليها الناس من القاصية ونفقت بها
اسواق العلوم والصنائع فنشا بها العلماء واشتهر فيها الاعلام وضاهت
امصار الدول الاسلامية والقواعد الخلافية والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان وما اليها وكيف مهد الامر لقومه واصاره تراثا لبنيه

كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من اشد هذا الحى باسا واعظمهم
فى النفوس مهابة وجلالة واعرفهم بمصالح قبيله واقوامهم كاهلا على حمل الملك
واضطلاعا بالتدبير والرياسة شهدت له بذلك اثار قبل الملك وبعده وكان
مرموقا بعين التجلة مؤملا للامر عند المشيخة وتعظمه من امره الخاصة

ويفزع اليه فى نوائبه العامة فلما ولى هذا الامر بعد مهلك اخيه ابى عزة
زكدان بن زيان سنة ثلاث وثلاثين فاقام به احسن قيام واضطلع باعبائه
وظهر على بنى مطهر وبنى راشد الخارجين على اخيه واصارهم فى جملته
وتحت سلطانه واحسن السيرة فى الرعية واستمال عشيره وقبيله واحلافهم
من زغبة بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الالة ورتب الجنود
والمسالح واستلحق العساكر من الروم والغز رامحة وناشبة وفرض العطاء
واتخذ الوزراء والكتاب وبعث فى الجهات العمال ولبس شارة
الملك والسلطان واقتعد الكرسى ومحا من اثار الدولة المومنية وعطل من الامر
والنهى دستها ولم يترك من رسوم دولتهم والقاب ملكهم الا الدعاء على
منابره للخليفة بمراكش وتناول التقليد والعهد من يده تانيسا للكافة
ومرضاة للاكفاء من قومه ووفد عليه لاول دولته ابن وضاح اثر دولة
الموحدين اجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق الاندلس فاثره وقرب
مجلسه واكرم نزله واحله من الخلة والشورى بمكان اصطفاه له ووفد فى
جملته ابو بكر بن خطاب المبايع لاخيه بمرسية وكان مرسلا بليغا وكاتبا
مجيدا وشاعرا محسنا فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل فى خطاب خلفاء
الموحدين بمراكش وتونس فى عهود بيعاتهم ما تنوقل وحفظ ولم يزل يغمراسن
محاميا عن غيله محاربا لعدوه وكانت له مع ملوك الموحدين من ال عبد
المومن ومديلهم ال ابى حفص مواطن فى التمرس به ومنازلة بلده نحن
ذاكروه كذلك وبينه وبين اقتاله بنى مرين قبل ملكهم المغرب وبعد
ملكه وقائع متعددة وله على زناتة الشرق من توجين ومغراوة فى فل جموعهم
وانتساف بلادهم وتخريب اوطانهم ايام مذكورة واثار معروفة نشير الى جميعها
ان شاء الله تعالى

الخبر عن استيلاء الامير ابى زكرياء على تلمسان ودخول يغمراسن فى دعوته

ولما استقل يغمراسن بن زيان بامر تلمسان والمغرب الأوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر احياء زناتة نفسوا عليه ما اتاه الله من العز وكرمه به من الملك فنابذوه العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة فشمر لحربهم ونازلهم فى ديارهم واجحرهم فى حصونهم ومعتصماتهم من شواهق الجبال ومتمنع الامصار وكانت له عليهم ايام مشهورة ووقائع مذكورة معروفة وكان متولى كبر هذه المشاقة عبد القوى بن العباس شيخ بنى توجين اقتالهم من بنى بادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن واخوته امراء مغراوة وكان المولى الامير ابو زكرياء بن ابى حفص منذ استقل بامر افريقية واقتطعها عن الايالة المومنية سنة خمس وعشرين كما ذكرناه متطاولا الى احتيار المغرب والاستيلاء على كرسى الدعوة بمراكش وكان يرى ان بمظاهرة زناتة له على شانه يتم ما يسمو اليه من ذلك فكان يداخل امراء زناتة فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحيان من بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمراسن منذ تقلد طاعة ال عبد المومن اقام دعوتهم بعمله متحيزا اليهم سلما لوليهم وحربا على عدوهم وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعاوده الاتحاف بانواع الالطاف والهدايا عام سبعة وثلاثين تقمنا لمسراته وميلا اليه عن جانب اقتاله بنى مرين المجلبين على المغرب والدولة واحفظ الامير ابا زكرياء يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية ما كان من اتصال يغمراسن بالرشيد وهو من جواره بالمحل القريب واستكره ذلك وبينما هو على ذلك اذا وفد عليه عبد

القوى بن العباس وولد منديل بن محمد صريخا على يغمراسن فسهلوا له امره وسولوا له الاستيلاء على تلمسان وجمع كلمة زناتة واعتداد ذلك ركابا لما يرومه من امتطاء ملك الموحدين وانتظامه فى امره وسلما لارتقاء ما يسمو اليه من ملكه وبابا للولوج على اهله فحركه املاؤهم وهده الى النعرة صريخهم واهاب بالموحدين وسائر الاولياء والعساكر الى الحركة على تلمسان واستنفر لذلك سائر البدو من الاعراب الذين فى عمله من بنى سليم ورياح بظعنهم فاهطعوا لداعيه ونهض سنة تسع وثلاثين فى عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح امام حركته عبد القوى بن العباس واولاد منديل بن محمد لحشد من باوطانهم من احياء زناتة واتباعهم وذوبان قبائلهم واحياء رغبة احلافهم من العرب وضرب لهم موعدا لموافاتهم فى تخوم بلادهم ولما نزل زاغز قبلة تيطرى منتهى مجالات رياح وبنى سليم فى المغرب وافته هنالك احياء رغبة من بنى عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان فجمع عساكر الموحدين وحشد زناتة وظعن المغرب بعد ان قدم الى يغمراسن الرسل من مليانة والاعذار والبراءة والدعاء الى الطاعة فرجعهم بالخيبة ولما حلت عساكر الموحدين بساحة البلد وبرز يغمراسن وجموعه للقاء نضحتهم ناشبة السلطان بالنبل فانكشفوا ولاذوا بالجدران واعجزوا من حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود وراى يغمراسن ان قد احيط بالبلد فقصد باب العقبة من ابواب تلمسان ملتفا على ذويه وخاصته واعترضته عساكر الموحدين فصمم نحوهم وجدل بعض ابطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء وتسلت الجيوش الى بلد من كل حدب فاقتحموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى عشى تلك الهيعة وحسر تيار الصدمة وخمدت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وانعم الامير ابو زكرياء نظره فيمن يقلده امر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله بثغرها لاقامة دعوته الدائله من دعوة

عبد المومن والمدافعة عنها واستكبر ذلك اشرافهم وتدافعوه وتبرا امراء زناتة
منه ضعفا عن مقاومة يغمراسن وعلما بانه الفحل الذى لا يقرع انفه ولا
يطرق غيله ولا يصد عن فريسته وسرح يغمراسن الغارات فى نواحى المعسكر
فاختطفوا الناس من حوله واطلوا من المراقب عليه وخاطب يغمراسن خلال
ذلك الامير ابا زكرياء رغبا فى القيام بدعوته بتلمسان فراجعه بالاسعاف
واتصال اليد على صاحب مراكش وسوغه على ذلك جباية اقتطعها له واطلق
ايدى العمال ليغمراسن لجبايتها ووفدت امه سوط النساء لاشتراط القبول
فاكرم موصلها واسنى جائزتها واحسن وفادتها ومنقلبها وارتحل الى حضرته
لسبع عشرة ليلة من نزوله وفى اثناء طريقه وسوس اليه بعض الحاشية
باستبداد يغمراسن عليه واشاروا باقامة منافسيه من زناته وامراء المغرب
الاوسط شجا فى صدره ومعترضا عن مرامه والباسهم ما لبس من شارة السلطان
وزيه فاجابهم وقلد عبد القوى بن عطية التوجينى والعباس بن منديل
المغراوى وعلى بن منصور المليكشى من قومهم ووطنهم وعهد اليهم بذلك واذن
لهم فى اتخاذ الالة والمراسم السلطانية على سنن يغمراسن قريعهم فاتخذوها
بحضرته وبمشهد من ملوك الموحدين واقاموا مراسمها ببابه واغذ السير الى
تونس قرير العين بامتداد ملكه وبلوغ وطره والاشراف على اذعان المغرب
لطاعته وانقياده لحكمه وادالة دعوة بنى عبد المومن فيه بدعوته ودخل
يغمراسن بن زيان ووفى للامير ابى زكرياء بعهده واقام له الدعوة على سائر
منابره وصرف الى مشانيه من زناتة وجوه عزائمه فاذاق عبد القوى بن
العباس واولاد منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والفتنة وجاس خلال
ديارهم وتوغل فى بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشرد من الامصار
والقواعد ولاتهم واشياعهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم
وسوء ملكتهم وثقل عسفهم وجورهم ولم يزل على تلك الحال الى ان كان

من حركة صاحب مراكش بسبب اخذ يغمراسن بالدعوة الحفصية ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش ومنازلته يغمراسن بجبل تامزردكت ومهلكه هنالك

لما انقضت دولة بنى عبد المومن وانتزى الثوار والدعاة بقاصية اعمالهم وقطعوها عن ممالكهم فاقتطع ابن هود ما وراء البحر من جزيرة الاندلس واستبد بها وورى بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين لعهده ودعا الامير ابو زكرياء بن ابى حفص بافريقية لنفسه وسمى الى جمع كلمة زناتة والتغلب على كرسى الدعوة بمراكش فنازل تلمسان وغلب عليها سنة اربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المامون ادريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وكان شهما حازما يقظا بعيد الهمة فنظر فى اعطاف دولته وفاوض الملاء فى تثقيف اطرافها وتقويم مائلها واثار حفائظهم ما وقع من بنى مرين فى ضواحى المغرب ثم فى امصاره واستيلائهم على مكناسة واقامتهم الدعوة الحفصية فيها كما نذكره فجهز العساكر وازاح عللهم واستنفر عرب المغرب وقبائله واحتشد كافة المصامدة ونهض من مراكش اخر سنة خمس واربعين يريد القاصية ويشرد بنى مرين عن الامصار الدانية واعترض العساكر والحشود بوادى بهت واغذ السير الى تازى فوصلته هنالك طاعة بنى مرين كما نذكره ونفر معه عسكر منهم ونهض الى تلمسان وما وراءها ونجا يغمراسن بن زيان وبنو عبد الواد باهليهم واولادهم الى قلعة تامزردكت قبلة وجدة فاعتصموا بها ووفد على

السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن موديا للطاعة ثابتا فى مذاهب الخدمه
ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان لما يدعوه اليه ويصرفه فى سبيله
ومعذرا عن وصول يغمراسن فلج الخليفة فى شانه ولم يعذره وابى الا مباشرة
طاعته بنفسه وساعده فى ذلك كانون بن جرمون السفيانى صاحب
الشورى بمجلسه ومن حضر من الجلة ورجعوا عبدونا لاستقدامه فتثاقل
خشية على نفسه واعتمد السعيد الجبل فى عساكره واناخ بها فى ساحة
واخذ بمخنقهم ثلاثا ولرابعتها ركب مهجرا على حين غفلة من الناس فى
قايلتهم ليتطوف على المعتصم ويتقرى مكانه وبصر به فارس من القوم
يعرف بيوسف بن عبد المومن الشيطان كان اسفل الجبل للاحتراس وقريبا
منه يغمراسن بن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر فانفضوا عليه من بعد
الشعاب وطعنه يوسف فاكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزيره
يحيى بن عطوش ثم استلحموا لوقتهم موليه ناصحا من المعلوجى وعنبرا من
الخصيان وقائد جند النصارى اخو القمط ووليدا يافعا من ولد السعيد
ويقال انما كان ذلك يوم عبا العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم امام
الناس فاقتطعته بعض الشعاب المتوعرة فى طريقه فتواثب به هولاء الفرسان
وكان ما ذكرناه وذلك لصفر من سنة ست واربعين ووقعت النفرة فى
العساكر لطائر الخبر فاجفلوا وبادر يغمراسن الى السعيد وهو صريع بالارض
فنزل اليه وحياه وفداه واقسم له على البراءة من هلكته والخليفة واجم
بمصرعه يجود بنفسه الى ان فاض وانتهب المعسكر بجملته واخذ بنو عبد
الواد ما كان به من الاخبية والفازات واختص يغمراسن بفسطاط السلطان
فكان له خالصة دون قومه واستولى على الذخيرة التى كانت فيه منها
مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه يزعمون انه احد المصاحف التى
انتسخت لعهد خلافته وانه كان فى خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن

الداخل حتى صار فى ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ثم الى ذخائر الموحدين من خزائن لمتونة وهو لهذا العهد فى خزائن بنى مرين بفاس فيما استولوا عليه من ذخيرة ال زيان حين غلبهم ايام على تلمسان واقتحامها عنوة على ملكها منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن فريسة السلطان ابى الحسن مقتحمها غلابا سنة سبع وثلاثين كما نذكره ومنها العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخرة والدرر المشتمل على مئين متعددة من حصبائه يسمى بالثعبان وصار فى خزائن بنى مرين منذ ذلك الغلاب فيما اشتملوا عليه من ذخيرتهم الى ان تلف فى البحر عند غرق الاسطول بالسلطان ابى الحسن بمراسى بجاية مرجعه من تونس حسبما نذكره بعد الى ذخائر من امثاله وطرف من اشباهه بما يستخلصه الملوك لخزائنهم ويعدون به من ذخائرهم ولما سكنت النعرة وركد عاصف تلك الهيعة نظر يغمراسن فى شان موارات الخليفة فجهز ورفع على الاعواد الى مدفنه بالعباد (1) بمقبرة الشيخ ابى مدين عفا الله عنه ثم نظر فى شان حرمه واخته تاعزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتذر اليها مما وقع واصحبهن جملة من مشيخة بنى عبد الواد الى مامنهم الحقوهن بدرعة عند تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جميل فى الابقاء على الحرم ورعى مرات الملك ورجع الى تلمسان وقد خضدت شوكة بنى عبد المومن وامنهم على سلطانه والبقاء لله وحده

(1) Le ms. B porte بالعماد et le ms C بالعياد

الخبر عما كان بينه وبين بنى مرين من الاحداث سائر ايامه

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناغاة والمنافسة منذ الاماد
المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة وكان التخم بين
الفريقين من وادى صا الى فيكيك وكان بنو عبد المومن عند فشل الدولة
وتغلب بنى مرين على ضاحية المغرب يستجيشون ببنى عبد الواد مع
عساكر الموحدين على بنى مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازى الى
فاس الى القصر فى سبيل المظاهرة للموحدين والطاعة لهم وسنذكر فى اخبار
بنى مرين كثيرا من ذلك فلما هلك السعيد واسف بنو مرين الى ملك
المغرب سما ليغمراسن امل فى مزاحمتهم وكان اهل فاس بعد تغلب ابى
يحيى بن عبد الحق عليهم قد نقموا على قومه سوء السيرة وتمشت رجالاتهم
فى اللياذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلتهم فى الفتك بعامل ابى يحيى
ابن عبد الحق والرجوع الى طاعة الخليفة واغذ ابو يحيى السير الى منازلهم
فحاصرهم شهورا وفى اثناء هذا الحصار اتصلت المخاطبة بين الخليفة المرتضى
ويغمراسن بن زيان فى الاخذ بحجزة ابى يحيى بن عبد الحق عن فاس فاجاب
يغمراسن داعيه واستنفر لها اخوانه من زناتة فنفر معه عبد القوى بن
عطية بقومه من بنى توجين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ونهضوا
جميعا الى المغرب وبلغ خبرهم الى ابى يحيى بن عبد الحق بمكانه من حصار
فاس فجمر كتائبه عليها ونهض للقائهم فى بقية العساكر والتقى الجمعان
بايسلى من ناحية وجدة وكانت هنالك الواقعة المشهورة بذلك المكان انكشفت
فيها جموع يغمراسن وهلك منهم يغمراسن بن تاشفين وغيره ورجعوا فى

فلهم الى تلمسان واتصلت بعد ذلك بينهم الحروب والفتنات سائر ايامه وربما تخللتها المهادنات قليلا وكان بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة مواصلة اوجب له رعيها وكثيرا ما كان يثنى عنه اخاه ابا يحيى من اجلها ونهض ابو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتاله وبرز اليه يغمراسن وتزاحفت جموعهم بابى سليط فانهزم يغمراسن واعتزم ابو يحيى على اتباعه فثناه عن ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق ولما قفلوا الى المغرب صمد يغمراسن الى سجلماسة لمداخلة كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل اهل مجالاتها وذياب فلاتها حدثته نفسه اهتبال الغرة فى سجلماسة من اجلها وكانت قد صارت الى ايالة ابى يحيى بن عبد الحق منذ ثلاث كما ذكرناه فى اخبارهم ونذر بذلك ابو يحيى فسابق اليها يغمراسن بمن حضره من قومه فثقفها وسد فرجها ووصل يغمراسن عقب ذلك بعساكره واناخ بها وامتنعت عليه فافرج عنها قافلا الى تلمسان وهلك ابو يحيى بن عبد الحق اثر ذلك منقلبه الى فاس فاستنفر يغمراسن اولياءه من زناتة واحياء زغبة ونهض الى المغرب سنة سبع وخمسين وانتهى الى كلدامان ولقيه يعقوب ابن عبد الحق فى قومه فاوقع به وولى يغمراسن منهزما ومر بطريقه بتافرسيت فانتسفها وعاث فى نواحيها ثم تداعوا للسلم ووضع اوزار الحرب وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه ابا مالك لذلك فتولى عقده وابرامه ثم كان التقاؤهما سنة تسع وخمسين براجر (1) قبالة بنى يزناسن واستحكم عقد الوفاق بينهما بعد ذلك واتصلت المهادنة الى ان كان بينهما ما نذكره

(1) Le ms. C porte بواخر

خبر عن كائنة النصارى وايقاع يغمراسن بهم

كان يغمراسن من بعد مهلك السعيد وانفضاض عساكر الموحدين قد استخدم طائفة من جند النصارى الذين كانوا فى جملته مستكثرا بهم معتدا بمكانهم ومباهيا بهم فى المواقف والمشاهد وناولهم طرفا من حبل عنايته واعتزوا به واستفحل امرهم بتلمسان حتى اذا كانت سنة ثنتين وخمسين بعد مرجعه من بلاد توجين فى احدى حركاته اليها كانت قصة غدرهم الشنعاء التى احسن الله فى دفاعها عن المسلمين وذلك انه ركب فى بعض ايامه لاعتراض الجنود بباب المغرمادين (1) من ابواب تلمسان وبينما هو واقف فى موكبه عند قايلة الضحى غدا عليه قائدهم وبادر النصارى الى محمد بن زيان اخى يغمراسن فقتلوه واشار له بالنجوى فبرز من الصف لسراره وامكنه من اذنه فنكّبه النصارى وقد خالطه روعة احس منها يغمراسن بمكروه فانداص منه وركض النصرانى امامه يطلب النجاة وتبين الغدر وثارت بهم الدهماء من الحامية والرعايا فاحيط بهم من كل جانب وتناولتهم ايدى الهلاك فى كل مهلك (2) قعصا بالرماح وهبرا بالسيوف وشدخا بالعصى والحجارة حتى استلحموا وكان يوما مشهورا ولم يستخدم من بعدها جند النصارى بتلمسان حذرا من غائلتهم ويقال ان محمد بن زيان هو الذى داخل القائد فى الفتك باخيه يغمراسن وانه انما قتله عند ما لم يتم لهم الامر تبريا من مداخلته فلم يمهله غاشى الهيعة للتثبت فى شانهم والله اعلم

(1) On lit dans le ms. B الغزمادين et dans le ms. C الفزمادين — (2) Le texte de ce passage est altéré dans tous les mss. ; j'ai suivi la rédaction du ms. F, en y faisant quelques légères corrections.

الخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة ثم مصيرها بعد الى ايالة بنى مرين

كان عرب المعقل منذ دخول عرب الهلاليين الى صحراء المغرب الاقصى احلافا وشيعا لزناتة واكثر انحياشهم الى بنى مرين الا ذوى عبيد الله منهم بما كانت مجالاتهم لصق مجالات بنى عبد الواد او مشاركة لها ولما استفحل شان بنى عبد الواد بين ايدى ملكهم زاحموهم عنها بالمناكب ونبذوا اليهم العهد واستخلصوا دونهم المنبات من ذوى منصور اقتالهم فكانوا حلفاء وشيعة ليغمراسن ولقومه وكانت سجلماسة فى مجالاتهم ومنقلب رحلتهم وكانت قد صارت الى ملك بنى مرين ثم استبد بها القطرانى ثم ثاروا به ورجعوا الى طاعة المرتضى وتولى كبر ذلك على بن عمر كما ذكرناه فى اخبار بنى مرين ثم تغلب المنبات على سجلماسة وقتلوا عاملها على بن عمر سنة ثنتين وستين واثروا يغمراسن بملكها وداخلوا اهل البلد فى القيام بدعوته وحملوهم عليها وجاجئوا بيغمراسن فنهض اليها فى قومه وامكنوه من قيادها فضبطها وعقد عليها لولده يحيى وانزل معه ابن اخته حنينة واسمه عبد الملك بن محمد بن على على قاسم بن درع من ولد محمد وانزل معهما يغمراسن بن حمامة فيمن معهم من عشائرهم وحشمهم فاقام ابنه يحيى اميرا عليها الى ان هلك فادال منه بعبد الملك ابن اخته فلم يزل واليا عليها الى ان غلب يعقوب بن عبد الحق الموحدين على دار خلافتهم واطاعته طنجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من طاعة يغمراسن وزحف اليها فى العساكر والحشود من زناتة والعرب والبربر ونصبوا عليها

الات الحصار الى ان سقط جانب من سورها فاقتحموهـا منه عنوة فى صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوهـا وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويغمراسن بن حمامة ومن معهم من بنى عبد الواد وامراء المنبات وصارت الى طاعة بنى مرين اخر الايام والملك لله يوتيه من يشاء من عباده

الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق

قد ذكرنا ما كان من شان بنى عبد المومن عند فشل دولتهم واستطالة بنى مرين عليهم فى الاستظهار ببنى عبد الواد واتصال اليد بهم فى الاخذ بحجرة عدوهم من بنى مرين عنهم ولما هلك المرتضى وولى ابو دبوس سنة خمس وستين وحمى وطيس فتنته مع يعقوب بن عبد الحق فراسـل يغمراسن فى مدافعته واكد العهد واسنى الهدية فاجابه اليها يغمراسن وشن الغارات على ثغور المغرب واضرمها نارا وكان يعقوب بن عبد الحق محاصرا لمراكش فافرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد جموعه ونهض الى لقائه وتزاحف الفريقان بوادى تلاغ وقد استكمل كل تعبيته وكانت الوقيعة على يغمراسن استبيحت فيها حرمه واستلحم قومه وهلك ابنه عمر ابو حفص اعز ولده عليه فى اتراب له من عشيره مثل ابن عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكن وعمر بن ابراهيم بن هشام فرجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى انقضى شانه فى التغلب عليها ومحا اثر بنى عبد المومن منها وفرغ لمحاربة بنى عبد الواد وحشد كافة اهـل المغرب من المصامدة والجموع والقبائل ونهض الى بنى عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يغمراسن فى قومه واوليائهم من مغراوة والعرب وتزاحفوا بايسلى من نواحى وجدة فكانت

الدبرة على يغمراسن وانكشفت جموعه وقتل ابنه فارس ونجا باهله بعد ان اضرم معسكره نارا تفاديا من معرة اكتساحه ونجا الى تلمسان فانجر بها وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله بتلمسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع اميرهم محمد بن عبد القوى وصل يده بيد السلطان على يغمراسن وقومه وحاصروا تلمسان اياما فامتنعت عليهم وافرجوا عنها وولى كل الى عمله ومكان ملكه حسبما نذكره فى اخبارهم وانعقدت بينهما المهادنه من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويغمراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى ان كان من شانهم ما نذكره

الخبر عن شان يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وما كان بينهم من الاحداث

كانت احياء من مغراوة فى مواطنهم الاولى من نواحى شلف قد سالمتهم الدول عند تلاشى ملكهم وساموهم الجباية فرضوا بها مثل بنى ورسيفين وبنى يليت وبنى ورتزمير (1) وكان فيهم سلطان لبنى منديل بن عبد الرحمن من اعقاب ال خزر ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه فى خبرهم فلما انتثر عقد الخلافة بمراكش وتشظت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات واستقل منديل بن عبد الرحمن وبنوه من بعده بتلك الناحية وملكوا مليانه وتنس وبرشك وشرشال وما اليها وتطاولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم مدوا ايديهم الى جبل وانشريش وما اليه فتناولوا الكثير من بلاده ثم ازاحهم عنها بنو عطية وقومهم من بنى توجين المجاورون لها

(1) Voyez page ٩٩, note 4.

فى مواطنهم باعلى شلف شرقى ارض السرسو وكان ذلك لاول دخول احياء زناتة الناجعـــة بارض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على نواحى تلمسان الى وادى صا وتغلب بـــنو توجين على ما بين الصحراء والتل من بلد المدية الى جبل وانشريش الى مرات الى الجعبات وصار التخم لملك بنى عبد الواد سيك والبطحاء فمن قبلها لمواطن بنى توجين ومن شرقها مواطن مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد وبين هـــذين الحيين منذ اول دخولهم الى التلول وكان المـولى الامير ابو ذكرياء بن ابى حفص يستظهر بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراغمهم بهم حتى كان من فتح تلمسان ما قدمـناه والبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره فى اخبارهم فزاحموا يغمراسن بعدها بالمناكب وصرف هو اليهم وجه النقمات والحـــروب ولم يزل الشان ذلك حتى انقرض ملك الحيين لعهد ابنه عثمان بن يغمراسن وعلى يده ثم على يد بنى مرين كما ياتى ذكره ولما رجع يغمراسن بن زيان من لقاة بنى مرين بايسلى من نواحى وجده التى كانت سنة سبع واربعين وكان معه فيها عبد القوى بن عطية بقومه من بنى توجين وهلك مرجعه منها فنبذ يغمراسن العهد الى ابنه محمد الامير بعده وزحـــف الى بلاده فجاس خلالها ونازل حصونها فامتنعت عليه واحسن محمد بن عبد القوى فى دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمسين اليهم فنازل حصن تافركينت من حصونهم وكان به على بنى زيان حافد محمد بن عبد القوى فامتنع به فى طائفة من قومه ورحل عنه يغمراسن كظيما ولم يزل يغمراسن بعدها يشن الغارة على بلادهم ويجمر الكتائب على حصونهم وكان بتافركينت صنيعة من صنائع بنى عبد القوى ونسبه فى صنهاجة اهل ضاحية بجاية اختص بهذا الحصن ورسخت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده فاحسن الدفاع عنه وكان له مع يغمراسن فى الامتناع عليه اخبار مذكورة حتى سطا به بنو محمد بن

عبد القوى حين شرهوا الى نعمته وانفوا من استبداده فاتلفوا نفسه وتخطفوا نعمته فكان حتف ذلك الحصن فى حتفه كما ياتى ذكره وعند ما شبت نار الفتنة بين يغمراسن وبين محمد بن عبد القوى وصل محمد يده بيعقوب بن عبد الحق فلما نازل يعقوب تلمسان سنة سبعين بعد ان هدم وجدة وهزم يغمراسن بايسلى جاءه محمد بن عبد القوى بقومه من بنى توجين واقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم فرجع محمد الى مكانه ثم عاود يعقوب بن عبد الحق منازلة تلمسان سنة ثمانين وستماية بعد ايقاعه بيغمراسن فى خرزوزة (1) فلقيه محمد بن عبد القوى بالقصبات واتصلت ايديهم على تخريب بلاد يغمراسن مليا فنازلوا تلمسان اياما ثم افترقوا ورجع كل الى بلده ولما خلص يغمراسن بن زيان من حصاره زحف الى بلادهم واوطا عساكره ارضهم وغلب على الضاحية وخرب عمرانها الى ان تملكها بعده ابنه عثمان كما نذكر واما خبره مع مغراوة فكان عماد رايه فيهم التضريب بين بنى منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التى كانت بينهم فى رياسة قومهم ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وهى الواقعة التى هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل فيها وتجاوزها الى من وراءهم من مليكش (2) والثعالبة وامكنه عمر من مليانة سنة ثمان وستين على شرط الموازرة والمظاهرة على اخوته فملكها يغمراسن يومئذ وصار الكثير من مغراوة الى ولايته وزحفوا الى المغرب سنة سبعين ثم زحف بعدها الى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فتجافى له ثابت بن منديل عن تنس بعد ان اثخن فى بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له عنها ثانيا سنة احدى وثمانين بين يدى مهلكه عند ما تم له الغلب عليهم والاثخان فى بلادهم الى ان كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما نذكره

(1) La ponctuation de ce nom varie dans les mss, mais cette leçon paraît être la bonne —
(2) Le ms B et C portent نهليكش

الخبر عن انتزاء الزعيم بن مكن ببلد مستغانم

كان بنو مكن هولاء من عالية القرابة من بنى زيان يشاركونهم فى نسب محمد بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله وكان لمحمد هذا اربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولده جابر بن يوسف اول ملوكهم وثابت بن محمد ومن ولده زيان بن ثابت ابو الملوك من بنى عبد الواد ودرع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع المشتهر بامه حنينة اخت يغمراسن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرش وكان من ولد يحيى الزعيم وعلى وكان يغمراسن بن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته فى الممالك ويوليهم على العمالات وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما الى الاندلس فاجازا من هنالك الى يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين ولقياه بطنجة فى احدى حركات جهاده وزحف يعقوب ابن عبد الحق الى تلمسان عامئذ وهما فى جملته فادركتهما النعرة على قومهما واثرا مفارقة السلطان اليهم فادن لهما فى الانطلاق ولحقا بيغمراسن بن زيان حتى اذا كانت الواقعة عليه بخرزوزه سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها الى بلاد مغراوة وتجافى له ثابت بن منديل عن مليانة وانكفا راجعا الى تلمسان استعمل على ثغر مستغانم الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل الى تلمسان انتقض عليه ودعا الى الخلاف ومالى عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه فصمد اليه يغمراسن واحجره بها حتى لاذ منه بالسلم على شرط الاجارة فعقد له واجازه ثم اجاز له على اثره اباه يحيى واستقر بالاندلس الى ان هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك

على يوسف بن يعقوب وتخطه لبعض النزعات فاعتقله وفر من محبسه ولم يزل الاغتراب مطوحا به الى ان هلك والبقاء لله ونشا ابنه الناصر بالاندلس فكانت مثواه وموقف جهاده الى ان هلك واما اخوه على بن يحيى فاقام بتلمسان وكان من ولده داوود بن على كبير مشيخة بنى عبد الواد وصاحب شوراهم وكان منهم ايضا ابراهيم بن على عقد له ابو حمو الاوسط على ابنته فكان له منها ولد ذكر وكان لداوود ابنه يحيى بن داوود استعمله ابو سعيد بن عبد الرحمن فى دولتهم الثانية على وزارته فكان من شانه ما نذكره فى اخبارهم والامر لله

الخبر عن شان يغمراسن فى معاقدته مع ابن الاحمر والطاغية على فتنة يعقوب بن عبد الحق والاخذ بحجرته

كان يعقوب بن عبد الحق لما اجاز الى الجهاد واوقع بالعدو وخرب حصونهم نازل اشبيلية وقرطبة وزلزل فواعد كفرهم ثم اجاز ثانية وتوغل فى دار الحرب واثخن فيها وتخلى له ابن اشقيلولة عن مالقة فملكها وكان سلطان الاندلس يومئذ الامير محمد المدعو بالفقيه ثانى ملوك بنى الاحمر هو الذى استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد بما عهد له ابوه الشيخ بذلك فلما استفحل امر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار الى اللياذ به خشيه ابن الاحمر على نفسه وتوقع منه مثل فعلة يوسف بن تاشفين بابن عباد فاعتمل فى اسباب الخلاص مما توهم وداخل الطاغية فى اتصال اليد والمظاهرة عليه وكان مالقة لعمر بن يحيى بن محلى (1) استعمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها

(1) Les mss portent ici على

من يد ابن اشقيلولة فاستماله ابن الاحمر وخاطبه مقارنة ووعدا واداله بشلوبانية من مالقة طعمة خالصة له فتخلى عن مالقة اليها وارسل الطاغية اساطيله فى البحر لمنع الزقاق من اجازة السلطان وعساكره وراسلوا يغمراسن من وراء البحر فى الاخذ بحجرة يعقوب وشن الغارات على ثغوره ليكون ذلك شاغلا له عنهم فبادر يغمراسن باجابتهم وترددت الرسل منه الى الطاغية ومن الطاغية اليه كما نذكره وبث السرايا والبعوث فى نواحى المغرب وفشغل يعقوب عن شان الجهاد حتى لقد ساله المهادنة وان يفرغ لجهاد العدو فابى عليه وكان ذلك مما دعى يعقوب الى الصمود اليه ومواقعته بخرزوزة كما ذكرناه ولم يزل شانهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وايديهم متصلة عليه من كل جهة وهو ينتهز الفرصة فى كل واحد متى امكنه منهم حتى هلك وهلكوا والله وارث الارض

الخبر عن شان يغمراسن مع الخلفاء من بنى حفص الذين كان يقيم بتلمسان دعوتهم وياخذ قومه بطاعتهم

كان زناتة يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بنى عبد المومن ايام كونهم بالقفار وبعد دخولهم الى التلول فلما فشل امر بنى عبد المومن ودعا الامير ابو زكرياء بن ابى حفص بافريقية لنفسه ونصب كرسى الخلافة للموحدين بتونس انصرفت اليه الوجوه من سائر الافاق بالعدوتين واملوه للكرة واوفد زناتة عليه رسلهم من كل حى بالطاعه ولاذ مغراوة وبنو توجين بظل دعوته ودخلوا فى طاعته واستنهضوه لتلمسان فنهض اليها وافتتحها سنة اربعين ورجع اليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها فلم يزل مقيما

لدعوته واتبع اثره بنو مرين فى اقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد
المغرب وبعثوا اليه ببيعة مكناسة وتازى والقصر كما نذكره فى اخبارهم الى
ما دانوا به ولابنه المستنصر من بعده من خطاب التمويل والاشادة بالطاعة
والانقياد حتى غلبوا على مراكش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حينا
من الدهر ثم تبين لهم بعد متناول تلك القاصية عليه فعطلوا منابرهم من
اسماء اولئك واقطعوهم جانب الوداد والموالاة ثم سموا الى اللقب والتفنن فى
الشارة الملوكية كما تقتضيه طبيعة الدول واما يغمراسن وبنوه فلم يزالوا
اخذين بدعوتهم واحد بعد واحد متجافين عن اللقب ادبا معهم مجددين
البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار ابنائهم واولى
الراى من قومهم ولم يزل الشان ذلك ولما هلك الامير ابو زكرياء وقام ابنه محمد
المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه اخوه الامير ابو اسحاق فى احياء الدواودة
من رياح ثم غلبهم المستنصر جميعا ولحق الامير ابو اسحاق بتلمسان فى اهله
فاكرم يغمراسن نزلهم واجاز الى الاندلس للمرابطة بها والجهاد حتى اذا هلك
المستنصر سنة خمس وسبعين واتصل به خبر مهلكه وراى انه احق
بالامر فاجاز البحر من حينه ونزل بمرسى هنين سنة سبع وسبعين ولقاه
يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل بقدومه واركب الناس لتلقيه واتاه بيعته
على عادته مع سلفه ووعده النصرة من عدوه والموازرة على امره واصهر اليه
يغمراسن فى احدى بناته المقصورات فى خيام الخلافة بابنه عثمان ولى عهده
فاسعفه واجمل فى ذلك وعده وانتقض محمد بن ابى هلال عامل بجاية على
الواثق وخلع طاعته ودعا للامير ابى اسحاق واستحثه للقدوم فاغذ اليه السير
من تلمسان وكان من شانه ما قدمناه فى اخباره فلما كانت سنة احدى
وثمانين وزحف يغمراسن الى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحى والامصار بعث
من هنالك ابنه ابراهيم وتسميه زناتة برهوم ويكنى ابا عامر اوفده فى رجال

من قومه على الخليفة ابى اسحاق لاحكام الصهر بينهما فنزلوا منه على خير
نزل من اسناء الجراية ومضاعفة الكرامة والمبرة وظهر من اثاره فى حروب ابن
ابى عامر ما مد الاعناق اليه وقصر الشيم الزناتية على بيته ثم انقلب اخرا
بظعينته محبوا محبورا وابتنى بها عثمان لحين وصولها واصبحت عقيلة قصره
فكان ذلك مفخرا لدولته وذكرا له ولقومه ولحق الامير ابو زكرياء ابن الامير
ابى اسحاق بتلمسان بعد خلوصه من مهلكة قومه فى واقعة الداعى ابن ابى
عمارة عليهم بمرماجنة سنة ثنتين وثمانين فنزل من عثمان بن يغمراسن
صهره خير نزل برا واحتفاء وتكريما وملاطفة وسربت اليه اخته من القصر
انواع التحف والانس ولحق به اولياؤه من صنائع دولتهم وكبيرهم ابو الحسن
محمد ابن الفقيه المحدث ابى بكر بن سيد الناس اليعمرى فتفيّؤا من كرامة
الدولة بهم ظلا وافرا واستنهضوه الى تراث ملكه وفاوض ابا مثواه عثمان بن
يغمراسن فى ذلك فنكره لما كان قد اخذه بدعوة صاحب الحضرة واوفد
عليه رجال دولته بالبيعة على العادة فى ذلك فحدث الامير ابو زكرياء نفسه
بالفرار عنه ولحق بداوود بن هلال بن عطاف امير البدو من بنى عامر
احدى بطون زغبة فاجاره وابلغه مامنه بحى الدواودة امراء البدو بعمل
الموحدين فنزل منهم على عطية بن سليمان بن سباع كما قدمناه واستولى على
بجاية سنة اربع وثمانين بعد خطوب ذكرناها واقتطعها وسائر عملها عن
ملك عمه صاحب الدعوة بتونس ابى حفص ووفى لداوود بن عطاف واقطعه
بوطن بجاية عملا كبيرا افرده لجبايته كان فيه ايقدارن (١) بالخميس من
وادى بجاية واستقل الامير ابو زكرياء بمملكة بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر
والزاب وما وراءها وكان هذا الصهر وصلة له مع عثمان بن يغمراسن وبنيه
ولما نزل يوسف بن يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين بعث الامير ابو

(1) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque ms

زكرياء المدد من جيوشه الى عثمان بن يغمراسن وبلغ الخبر بذلك الى يوسف ابن يعقوب فبعث اخاه ابا يحيى فى العساكر لاعتراضهم والتقوا بجبل الزان فكان الدبرة على عسكر الموحدين واستلحموا هنالك وتسمى المعركة لهذا العهد بمرسى الرؤس استحكمت من اجل ذلك صاغية الخليفة بتونس الى بنى مرين واوفد عليهم مشيخة من الموحدين يدعوهم الى حصار بجاية وبعث معهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم الى عثمان بن يغمراسن من وراء جدرانه فتنكر لها واسقط ذكر الخليفة من منابره ومحاه من عمله فنسى لهذا العهد والله مالك الامور

الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان فى دولته من الاحداث

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة احدى وثمانين واستعمل عليها ابنه عثمان وتوغل فى بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له ثابت بن منديل عن مدينة تنس فتناولها من يده ثم بلغه الخبر باقبال اخيه ابى عامر برهوم من تونس بابنة السلطان ابى اسحاق عرس ابنه فتلوم هنالك الى ان لحقه بظاهر مليانة فارتحل الى تلمسان واصابه الوجع فى طريقه وعند ما احتل شربويه اشتد به وجعه فهلك هنالك اخر ذى القعدة من سنته والبقاء لله وحده فحمله ابنه ابو عامر على اعواده وواراه فى خدر موريا بمرضه الى ان تجاوز بلاد مغراوة الى سيك ثم اغذ السير الى تلمسان فلقيه اخوه عثمان بن يغمراسن ولى عهد ابيه فى قومه فبايعه الناس واعطوه صفقة ايمانهم ثم دخل الى تلمسان فبايعه العامة والخاصة

وخاطب لحينه الخليفة بتونس ابا اسحاق وبعث اليه ببيعته فراجعه بالقبول وعقد له على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق يطلب منه السلم لما كان ابوه يغمراسن اوصاه به حدثنا شيخنا العلامة ابـو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلى قال سمعت من السلطان ابى حمو موسى بن عثمان وكان فهرمانا بداره قال اوصى دادّا يغمراسن لدادا عثمان ودادا حرف كناية عن غاية التعظيم بلغتهم فقال له يابنى ان بنى مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمـراكش لا طاقة لنا بلقائهم اذا جمعوا الوفود مددهم ولا يمكننى ابا القعود عن لقائهم لمعرة النكوص عن القرن التى انت بعيد عنها فاياك واعتماد لقائهم وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا اليك وحاول ما استطعت فى الاستيلاء على ما جاورك من عمـالات الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك وتكافى حشد العدو بحشدك ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لـذخيرتك فعلقت وصية الشيخ بقلبه واعتمد عليها ضمائره وجنح الى السلم مـع بنى مرين ليتفرغ زعموا لذلك واوفد اخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العدوة الاندلسية فى اجازته الرابعة اليها فخاض اليه البحر ووصله باركش فلقاه برا وكرامة وعقد له من السلم ما احب وانكفا راجعا الى اخيه فطابت نفسه وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية كما نذكره

الخبر عن شان عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وغلبه على معاقلهم والكثير من اعمـالهم

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه الى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وما وراء ها من عمل الموحدين

فتغلب اولا على ضواحى بنى تواجين ودوخ قاصيتها وصار الى بلاد مغراوة كذلك ثم الى متيجة فانتسف نعمها وخطم زروعها ثم تجاوز الى بجاية فحاصرها كما نذكره بعد وامتنعت عليه وانكفا راجعا فى طريقه بمازونة فحاصرها واطاعته وذلك سنة ست وثمانين ونزل له ثابت بن منديل امير مغراوة عن تنس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة فى ايالته ثم عطف فى سنته على بلاد توجين فاكتسح حبوبها واحتكرها بمازونة استعدادا لما يتوقع من حصار مغراوة اياها ثم دلف الى تافركنيت فحاصرها واخذ بمخنقها وداخل قائدها غالبا الخصى من موالى بنى محمد بن عبد القوى كان مولى سيد الناس منهم فنزل له غالب عنها واستولى عليها وانكفا الى تلمسان ثم نهض الى بلاد بنى توجين سنة سبع وثمانين فغلبهم على وانشريش مثوى ملكهم ومنبت عزهم وفر امامه اميرهم مولى بنى زرارة من ولد محمد بن عبد القوى واخذ الحلف منهم فلحق بضواحى المدية فى الاعشار واولاد عزيز من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن اثارهم وشردهم عن تلك الضاحية وهلك مولى زرارة فى مفره وكان عثمان قبل ذلك قد دوخ بلاد بنى يدللتن من بنى توجين ونازل روساءهم اولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا عليه ثم اعطوه ايديهم على الطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين الى سلطان بنى يغمراسن فنبذوا العهد الى بنى محمد بن عبد القوى امرائهم منذ العهد الاول ووصلوا ايديهم بعثمان والزموا رعاياهم واعمالهم المغارم له الى ان ملك وانشريش من بعدها كما نذكر ذلك فى اخبارهم وصارت بلاد بنى توجين كلها من عمله واستعمل الحشم بجبل وانشريش ثم نهض بعدها الى المدية وبها اولاد عزيز من توجين فنازلها وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون بلمدية واليهم تنسب فامكنوه منها سنة ثمان وثمانين وبقيت فى ايالته سبعة اشهر ثم انتقضت عليه وزحف الى ايالة اولاد عزيز وصالحوه عليها

واعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه لمحمد بن عبد القوى وبنيه فاستقام امره فى بنى توجين ودانت له سائر اعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين الى بلاد مغراوة لما كانوا البّا عليه لبنى مرين فى احدى حركاتهم على تلمسان فدوخها وانزل ابنه ابا حمو بشلف مركز عملهم فاقام به وقفل هو الى الحضرة وتحيز فل مغراوة الى نواحى متيجة وعليهم ثابت بن منديل اميرهم فلم يزالوا بها ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين من بعدها فانجحروا بمدينة برشك وحاصرهم بها اربعين يوما ثم افتتحها وخاض ثابت بن منديل البحر الى المغرب فنزل على يوسف بن يعقوب كما ذكرناه ونذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل توجين فانتظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم شغل بفتنة بنى مرين كما نذكره بعد والملك لله وحده

الخبر عن منازلة بجاية وما دعا اليها

قد ذكرنا ان المولى ابا زكرياء الاوسط ابن السلطان ابى اسحاق من بنى ابى حفص لحق بتلمسان عند فراره من بجاية امام شيعة الدعى ابن ابى عمارة ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل ثم هلك الدعى ابن ابى عمارة واستقل اخوه الامير ابو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان بن يغمراسن بطاعته على العادة واوفد عليه وجوه قومه ودس الكثير من اهل بجاية الى المولى ابى زكرياء يستحثونه للقدوم ويعدونه اسلام البلد اليه وفاوض عثمان بن يغمراسن فى ذلك فابى عليه فالحق البيعة بعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد فى القبض اياما ثم لحق باحياء زغبة فى مجالاتهم بالقفر ونزل على داوود بن هلال بن عطاف وطلب عثمان بن يغمراسن من داوود اسلامه

فابى عليه وارتحل معه الى اعمال بجاية ونزلوا على احياء الدواودة كما قدمناه
ثم استولى المولى ابو زكرياء بعد ذلك على بجاية فى خبر طويل قد ذكرناه
فى اخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا
لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بتونس فلما زحف الى عمل
مغراوة سنة ست وثمانين وتوغل فى قاصية المشرق اعمل الرحلة الى
عمل بجاية ودوخ سائر اقطارها ثم نازلها من بعد ذلك يروم كيدها
بالاعتمال فى مرضات خليفة بتونس ويسر بذلك حسوا فى ارتغاء فاناخ
عليها بعساكره سبعا ثم افرج عنها منقلبا الى المغرب الاوسط فكان
من فتح مازونة وتافركنيت ما قدمناه

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وشان تلمسان فى الحصار الطويل

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين على السلم المنعقدة
بينه وبين بنى عبد الواد لشغله بالجهاد وقام بالامر من بعده فى
قومه ابنه يوسف كبير ولده على حين اتبعهم انفسهم شان الجهاد
واسفهم يغمراسن وابنه بممالاة الطاغية وابن الاحمر فعقد يوسف السلم
مع الطاغية لحينه ونزل لابن الاحمر عن ثغور الاندلس التى كانت
لهم وفرغ لحرب بنى عبد الواد واستتب له ذلك لاربع من مهلك ابيه
دلف الى تلمسان سنة تسع وثمانين ولاذ منه عثمان بالاسوار فنازلها
اربعين صباحا وقطع شجراءها ونصب عليها المجانيق والالات ثم
بامتناعها فافرج عنها وانكفا رجعا وتقبل عثمان بن يغمراسن مذهب

ابيه فى مداخلة ابن الاحمر والطاغية واوفد رسله عليهما فلم يغن ذلك عنه شيًا وكان مغراوة قد لحقوا بيوسف بن يعقوب على تلمسان فنالوا منها اعظم النيل فلما افرجوا عن تلمسان نهض عثمان الى بلادهم فدوخها وعلبهم عليها وانزل بها ابنه ابا حمو كما قدمناه فلما كانت سنة خمس وتسعين نهض يوسف بن يعقوب حركته الثانية فنازل ندرومة ثم ارتحل عنها الى ناحية وهران واطاعه اهل جبل كيذرة وتاسكدلت رباط عبد الحميد ابن الفقيه ابى زيد اليزناسنى (1) ثم كر راجعا الى المغرب وخرج عثمان بن يغمراسن فاثخن فى تلك الجبال لطاعتهم عدوه واعتراضهم جنده واستباح رباط تاسكدلت ثم غزاه يوسف ابن يعقوب ثالثا سنة ست وتسعين ورجع الى المغرب ثم اغزاه رابع سنة سبع وتسعين فنازل تلمسان واحاط بها معسكره وشرعوا فى البناء ثم افرج عنها لثلاث اشهر ومر فى طريقه بوجدة فامر بتجديد بنائها وجمع الفعلة عليها واستعمل اخاه ابا يحيى بن يعقوب على ذلك فاقام لشانه ولحق يوسف بالمغرب وكان بنو توجين قد نازلوا تلمسان مع يوسف من يعقوب وتولى كبر ذلك منهم اولاد سلامة امراء بنى يدللتن منهم واصحاب القلعة المنسوبة اليهم فلما افرج عنها خرج اليهم عثمان بن يغمراسن فدوخ بلادهم وحاصرهم بالقلعة ونال منهم اضعاف ما نالوا منه وطال مغيبه فى بلادهم فخالفه ابو يحيى بن يعقوب الى ندرومة فاقتحمها بعسكره بمداخلة من قائدها زكرياء بن يخلف بن المظغرى صاحب تاونت فاستولى بنو مرين على ندرومة وتاونت وجاء يوسف بن يعقوب على اثرها فوافاهم ودلفوا جميعا الى تلمسان وبلغ الخبر الى عثمان بمكانه من حصار القلعة فطوى المراحل الى تلمسان فسبق اليها يوسف بن يعقوب ببعض

(1) Le ms F porte اليزناسن et le ms. B البرناسى

يوم ثم اشرفت طلائع بنى مرين عشى ذلك اليوم فاناخوا بها فى شعبان
سنة ثمان وتسعين وحاط العسكر بها من جميع جهاتها وضرب يوسف
ابن يعقوب عليها سياجا من الاسوار محيطا بها وفتح فيه ابوابا مداخل
لحربها واختط لنزله الى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة واقام على
ذلك سنين يغاديها بالقتال ويراوحها وسرح عساكر لافتتاح امصار
المغرب الاوسط وثغوره فملك بلاد مغراوة وبلاد بنى توجين كما ذكرناه فى
اخباره وجثم هو بمكانه من حصار تلمسان لايعدوها كالاسد الضارى
على فريسته الى ان هلك عثمان وهلك هو من بعده كما نذكره والى الله المصير

الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه ابى زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته

لما اناخ يوسف بن يعقوب بعسكره على تلمسان انحجر بها عثمان وقومه
واستسلموا والحصار اخذ بمخنقهم وهلك عثمان لخامسة السنين من
حصارهم سنة ثلاث وسبعماية وقام بالامر من بعده ابنه ابو زيان محمد
اخبرنى شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم الابلى وكان فى صباه قهرمان
دارهم قال هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس وكان قد اعد لشربه لبنا
فلما اخذ منه الديماس وعطش دعا بالقدح وشرب اللبن ونام فلم يكن
باوشك ان فاضت نفسه وكنا نرى معشر الصنائع انه داف فيه السم
تفاديا من معرة غلب عدوهم اياهم قال وجاء الخادم الى قعيدة بيته زوجه
بنت السلطان ابى اسحاق ابن الامير ابى زكرياء بن عبد الواحد بن ابى
حفص صاحب تونس واخبرها الخبر فجاءت ووقفت عليه واسترجع

وخيمت على الابواب بسدادها ثم بعثت عن ابنيه محمد ابى زيان وموسى ابى حمو فعزتهما عن ابيهما واحضر مشيخة بنى عبد الواد وعرضوا لهم بمرض السلطان فقال احدهم مستفهما عن الشان ومترجما عن القوم السلطان معنا انفا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلك فخبرونا فقال له ابو حمو واذا هلك فما انت صانع فقال انما نخشى من مخالفتك والا فسلطاننا اخوك الاكبر ابو زيان فقام ابو حمو من مكانه واكب على يد اخيه يقبلها وعطاه صفقة يمينه واقتدى به المشيخة فانعقدت بيعته لوقته واشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا اليه وبرزوا لقتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت وبلغ الخبر الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتفجع له وعجب من صرامة قومه من بعده واستمر حصاره اياهم الى تمام ثمانى سنين وثلاثة اشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد والجوع ما لم ينل امة من الامم واضطروا الى اكل الجيف والقطوط والفيران حتى لزعموا انهم اكلوا فيها اشلاء الموتى من الاناسى وخربوا السقف للوقود وغلت اسعار الاقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد وعجز وجدهم عنه فكان ثمن مكيال القمح الذى يسمونه البرشالة ويتبايعون به مقدره اثنتى عشر رطلا ونصف مثقالين ونصف من الذهب العين وثمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا ومن الضان سبعة مثاقيل ونصف واثمان اللحمان من الجيف الرطل من لحم البغال والحمير بثمن المثقال ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم والرطل من الجلد البقرى ميتة او مذكى بثلاثين درهما والهر الواحد بمثقال ونصف والكلب بمثله والفار بعشرة دراهم والحية بمثله والدجاجة بستة عشر درهما والبيض واحدة بستة دراهم والعصافير كذلك والاوقية من الزيت باثنتى عشر درهما ومن السمن بمثلها ومن الشحم بعشرين ومن الفول

بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذالك والاصل الواحد من الكرنب بثلاثة
اثمان المثقال ومن الخس بعشرين درهم ومن اللفت بخمسة عشر درهما
والواحدة من القثاء والفقوس باربعين درهما والخيار بثلاثة اثمان الدينار
والبطيخ بثلاثين درهما والحبة من التين ومن الاجاص بدرهمين واستهلك
الناس اموالهم وموجودهم وضاقت احوالهم واستفحل ملك يوسف بن يعقوب
بمكانه من حصارها واتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة عليها ورحل
اليها التجار بالبضائع من الافاق واستجرت فى العمران بما لم تبلغه
مدينة وخطب الملوك سلمه ووده ووفدت عليه رسل الموحدين وهداياهم
من تونس وبجاية وكذالك رسل صاحب مصر والشام وهديتهم واعتز
اعتزازا لا كفاءله كما ياتى فى اخباره وانهك الجهد حامية بنى يغمراسن
وقبيلتهم واشرفوا على الهلاك فاعتزموا على الالقاء باليد والخروج بهم للاستماتة
فكيّف الله لهم الصنع الغريب ونفس عن مخنقهم بمهلك السلطان يوسف
بن يعقوب على يد خصى من العبدى اسخطته بعض النزعات الملوكية
فاعتمده فى كسر بيته وخدع نومه وطعنه بخنجر قطع امعاءه وادرك
فسيق الى وزرائه ومزقوا اشلاءه فلم يبوا بشسع من نعل عبيدهم كما
ذكرناه والامر لله وحده واذهب الله العناءة عن ال زيان وقومهم وساكنى
مدينتهم فكانما نشروا من الاجداث وكتبوا لها فى سكتهم ما اقرب فرج
الله استغرابا لحادثتها حدثنى شيخنا محمد بن ابراهيم الابلى قال جلس
السلطان ابو زيان صبيحة يوم ذلك الفرج وهو يوم الاربعاء فى خلوة من
زوايا قصره واستدعى ابن حجاف خازن الزرع فساله كم بقى من الاهراء
والمطامير المختومة فقال له انما بقى عولة اليوم وغد فاستوصاه بكتمانها
وبينماهم فى ذلك دخل عليه اخوه ابو حمو فاخبره فوجم لها وجلسوا
سكوتا لا ينطقون واذا بالخادم دعد قهرمانة القصر من وصايف بنت

السلطان ابى اسحاق حظية ابيهم خرجت من القصر اليهم فوقفت وحيتهم تحيتها وقالت تقول لكم حظايا قصركم وبنات زيان حرمكم ما لنا والبقاء وقد احيط بكم واسف لالتهامكم عدوكم ولم يبق الا فواق بكيئة لمصارعكم فاريحونا من معرة السبى واريحوا فينا انفسكم وقربونا الى مهالكنا فالحياة فى الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت ابو حمو الى اخيه وكان من الشفقة بمكان وقال لقد صدقتك الخبر فما تنتظر فيهم فقال يا موسى ارجنى ثلاثا لعل الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورنى بعدها فيهن بل سرح اليهود والنصارى الى قتلتهن وتعال الىّ نخرج مع قومنا الى عدونا فنستميت ويقضى الله ما شاء فغضب له ابو حمو ونكر الارجاء فى ذلك وقال انا نحن والله نتربص المعرة بهن وبانفسنا وقام عنه مغضبا وجهش السلطان ابو زيان بالبكاء قال ابن حجاف وانا بمكانى بين يديه واجم لا املك متاخرا ولا متقدما الى ان غلب عليه النوم فما راعنى الا حرسى الباب يشير الىّ ان اذن السلطان بمكان رسول من معسكر بنى مرين بسدة القصر فلم اطق ارجع جوابه الا بالاشارة وانتبه السلطان من خفيف اشارتنا فزعا فاذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه قال له ان يوسف بن يعقوب هلك الساعة وانا رسول حافده ابى ثابت اليكم فاستبشر السلطان واستدعى اخاه وقومه حتى ابلغ الرسول رسالته بمسمع منهم وكانت احدى المقربات فى الانام وكان من خبر هذه الرسالة ان يوسف بن يعقوب لما هلك تطاول للامر الاعياص من اخوته وولده وحفدته وتحيز ابو ثابت حافده الى بنى ورتاجن لخؤلة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصوصبوا عليه وبعث الى اولاد عثمان بن يغمراسن ان يعطوه الآلة ويكونوا مفزعا له ومامنا ان اخفق مسعاه على انه ان تم امره قوض عنهم معسكر بنى مرين فعاقدوه عليها ووفى لهم لما تم امره ونزل لهم عن جميع الاعمال التى كان يوسف

ابن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاجا بجميع الكتائب التى انزلها
فى ثغورهم وقفلوا الى اعمالهم بالمغرب الاقصى واستمكن السلطان ابو زيان
من ثغور المغرب الاوسط كلها الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن شان السلطان ابى زيان من بعد الحصار الى حين مهلكه

كان من اول ما افتتح به السلطان ابو زيان امره بعد الخروج من هوة الحصار
وتناوله الاعمال من ايدى بنى مرين ان نهض من تلمسان ومعه اخوه ابو
حمو اخر ذى الحجة من سنة ست وسبعمايه فقصد بلاد مغراوة وشرد من
كان هنالك منهم فى طاعة بنى مرين واحتاز الثغور من ايدى عمالهم ودوخ
قاصيتها ثم عقد عليها لمسامح مولاه ورجع عنها ونهض الى السرسو وكان
العرب قد تملكوه ايام الحصار وغلبوا زناته عليه من سويد والديالم ومن
اليهم من بنى يعقوب بن عامر فاجفلوا امامه واتبع اثارهم الى ان اوقع بهم
وانكفا راجعا ومر ببلاد بنى توجين فاقتضى طاعة من كان بقى بالجبل
من بنى عبد القوى والحشم فاطاعوه ورياستهم يومئذ لمحمد بن عطية الاصم
من بنى عبد القوى وقفل الى تلمسان لتسعة اشهر من خروجه وقد ثقف
اطراف ملكه ومسح اعطاف دولته فنظر فى اصلاح قصوره ورياضه ورم ما
تثلم من بلده واصابه المرض خلال ذلك فاشتد وجعه سبعا ثم هلك
اخريات شوال من سنة سبع والبقاء الله وحده

الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان

كان الدعوة الحفصية بافريقية قد انقسمت بين اعياصهم فى تونس وبجاية

واعمالها وكان التخم بينها بلد عجيسة ووشتاته وكان الخليفة بتونس الامير ابو حفص ابن الامير ابى زكرياء الاول منهم وله الشفوف على صاحب بجاية والثغور الغربية بالحضرة فكانت بيعة بنى زيان له ودعاؤهم على منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الامير ابى زكرياء الاوسط صاحب بجاية وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك عند ما نازل عثمان بجاية كما قدمناه ثم تراجعوا الى وصلتهم واستمروا عليها الى ان نازل يوسف بن يعقوب تلمسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان ابى عصيدة بن الواثق والدعوة على منابر تلمسان باسمه وهو حاقد عليهم ولايتهم للامير ابى زكرياء الاوسط صاحب الثغر فلما نزل يوسف بن يعقوب على تلمسان وبعث عساكره فى قاصية المشرق واستجاش عثمان بن يغمراسن بضاحية بجاية فسرح عسكرا من الموحدين لمدافعتهم عن تلك القاصية والتقوا معهم بجبل الزان فانكشف الموحدون بعد معترك صعب واستلحمهم بنو مرين ويسمى المعترك لهذا العهد بمرسى الرءوس لكثيرة ما تساقط فى ذلك المجال من الرءوس واستحكمت المنافرة لذلك بين يوسف بن يعقوب وصاحب بجاية فاوفد الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة الموحدين تجديدا لوصلة سلفهم مع سلفه واغراء بصاحب بجاية وعمله فساء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن واحفظه مولاة الخليفة لعدوه فعطل منابره من ذكره واخرج قومه واياالته عن دعوته وكان ذلك اخر المائة السابعة

الخبر عن دولة ابى حمو الاوسط موسى بن عثمان
وما كان فيها بن الاحداث

لما هلك الامير ابوا ريان قام بالامر من بعده اخوه السلطان ابو حمو فى

اخريات سنة سبع كما قدمناه وكان صارما يقظا حازما داهية قوى الشكيمة
صعب العريكة شرس الاخلاق مفرط الذكاء والحدة وهو اول ملوك زناتة
رتب مراسم الملك وهذب قواعده وارهف لذلك لاهل ملكه حده وقلب لهم
مجنّ باسه حتى دلوا لعز الملك وتادبوا باداب السلطان سمعت عريف بن
يحيى امير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية لزناتة يقول ويعنيه
موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزناتة وانما كانوا روساء بادية
حتى قام فيهم موسى بن عثمان فحد حدودها وهذب مراسمها ولقن عنه
ذلك اقتاله وانظاره منهم فتقبلوا مذهبه واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه
ولما استقل بالامر افتتح شانه بعقد السلم مع سلطان بنى مرين لاول
دولته فاوفد كبراء دولته على السلطان ابى ثابت وعقد له السلم كما رضى
ثم صرف وجهه الى بنى توجين ومغراوه فردد اليهم العساكر حتى دوخ
بلادهم وذلل صعابهم وشرد محمد بن عطية الاصم عن نواحى وانشريش
وراشد بن محمد عن نواحى شلف وكان قد لحق بها بعد مهلك يوسف
بن يعقوب فازاحه عنها واستولى على العملين واستعمل عليها وقفل الى
تلمسان ثم خرج سنة عشر فى عساكره الى بلاد بنى توجين ونزل
تافركنيت وسط بلادهم فشرد الفل من اعقاب محمد بن عبد القوى عن
وانشريش واحتاز رياستهم فى بنى توجين دونهم وادال منهم بالحشم وبنى
تيغرين وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه فى جبل وانشريش
وعقد ليوسف بن حسن من اولاد عزيز على المدية واعمالها وعقد لسعد
من بنى سلامة بن على على قومه بنى يدللتن احدى بطون بنى توجين
واهل الناحية الغربية من عملهم واخذ من سائر بطون بنى توجين
الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا من صنائعه قائده
يوسف بن حبون الهوارى واذن له فى اتخاذ الالة وعقد لمولاه مسامح على

بلاد مغراوة واذن له ايضا فى اتخاذ الالة وعقد لمحمد ابن عمه يوسف على مليانة وانزله بها وقفل الى تلمسان

الخبر عن استنزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان من قتله

كان هذا الغمر من مشيخة هذا المصر لوفور عشيره من مكلاتة داخله وخارجه واسمه زيرى بالياء فتصرفت فيه العامة وصار زيرم بالميم ولما غلب يغمراسن على بلاد مغراوة دخل اهل هذا المصر فى طاعته حتى اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتزاء والاستبداد بملك برشك ما بين مغراوة وبنى عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وامضاه وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن يغمراسن سنة اربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة فلجا ثابت بن منديل الى برشك وحاصره عثمان بها اربعين يوما ثم ركب البحر الى المغرب كما قلناه واخذ زيرم بعدد بطاعة عثمان بن يغمراسن دافعه بها وانتقض عليه مرجعه الى تلمسان وشغل بنو زيان بعدها بما دهمهم من شان الحصار فاستبد زيرى هذا ببرشك واستفحل شانه بها واتقى بنى مرين عند غلبهم على اعمال مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص الطاعة والانقياد فلما انقشع ايالة بنى مرين بمهلك يوسف بن يعقوب وخرج بنو عثمان بن يغمراسن من الحصار رجع الى ديدنه من التمريض فى الطاعة ومقاولة طرفها على البعد حتى اذا غلب ابو حمو على بلاد مغراوة وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه خشيه زيرى على نفسه وخطب منه الامان على ان ينزل له عن المصر فبعث اليه صاحب الفتيا بدولته ابا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان ابوه من اهل برشك وكان زيرى

قد قتله لاول ثورته غيلة وفر ابنه عبد الرحن هذا واخوه عيسى ولحقا بتونس فقرءا بها ورخعا الى الجزاير فاوطناها ثم انتقلا الى مليانة واستعملهما بنو مرين فى خطة القضاء بمليانة ثم وفدا بعد مهلك يوسف بن يعقوب على ابى زيان وابى حمو مع عمال بنى مرين وقوادهم بمليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكنانى صاحب اشغالهم المذكور فى اخبارهم وكانا بقرئان ولده محمد فاشاد على ابى زيان وابى حمو بمكانهم من العلم ووقع ذلك من ابى حمو ابلغ المواقع حتى اذا استقل بالامر ابتنى المدرسة بناحية المطمر من تلمسان لطلبة العلم وابتنى لهما دارين عن جانبيها وجعل لهما التدريس فيها فى ايوانين معدين لذلك واختصهما بالفتيا والشورى فكانت لهما فى دولته قدم عالية فلما طلب زيرى هذا الامان من ابى حمو وان يبعث اليه من يامن معه فى الوصول الى بابه بعث اليه ابا زيد عبد الرحمن الاكبر منهما فنهض لذلك بعد ان استاذنه ان يثار منه بابيه ان قدر عليه فاذن له فلما احتل ببرشك اقام بها اياما يغاديه فيها زيرى ويراوحه بمكان نزله وهو يعمل الحيلة فى اغتياله حتى امكنته فقتله فى بعض تلك الايام سنة ثمان وسبعماية وصار امر برشك الى السلطان ابى حمو وامحا منها اثر المشيخة والاستبداد والامور بيد الله

الخبر عن طاعة الجزاير واستنزال ابن علان منها وذكر اوليته

كانت مدينة الجزاير هذه من اعمال صنهاجة ومختطها بلكين بن زيرى ونزلها بنوه من بعده ثم صارت الى الموحدين وانتظمها بنو عبد المومن فى امصار المغربين وافريقية ولما استبد بنو ابى حفص بامر الموحدين وبلغت

دعوتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان ثغرا لهم واستعملوا عليها يغمراسن وبنيه
من بعده وعلى ضواحى مغراوة بنى منديل بن عبد الرحمن وعلى وانشريش وما
اليه من عمل بنى توجين محمد بن عبد القوى وبنيه وبقى ما وراء هذه
الاعمال الى الحضرة لولاية الموحدين من اهل دولته فكان العامل على الجزائر
من الموحدين اهل الحضرة وفى سنة اربع وستين انتقضوا على المستنصر
ومكثوا فى ذلك الانتقاض سبعا ثم اوعز الى ابى هلال صاحب بجاية بالنهوض
اليها فى سنة احدى وسبعين فحاصرها اشهرا وافراج عنها ثم عاودها
بالحصار سنة اربع وسبعين ابو الحسن بن ياسين بعساكر الموحدين
فاقتحمها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم يزالوا معتقلين
بها الى ان هلك المستنصر ولما انقسم امر بنى ابى حفص واستقل الامير
ابو زكرياء الاوسط بالثغور الغربية وابوه وبعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن
أكمازير وكانت ولايتها لبطة (1) من قبل فلم يزل هو واليا عليها الى ان
اسن وهرم وكان ابن علان من مشيخة الجزائر مختصا به ومتصرفا فى اوامره
ونواهيه ومصدرا لامارته وحصل له بذلك الرياسة على اهل الجزائر سائر
ايامه فلما هلك ابن أكمازير حدثته نفسه بالاستبداد والانتزاء بمدينته فبعث
عن اهل الشوكة من نظرائه ليلة هلاك اميره وضرب اعناقهم واصبح
مناديا بالاستبداد واتخذ الالة واستركب واستلحق من الغرباء والثعالبة عرب
متيجة واستكثر من الرجال والرماة ونازلته عساكر بجاية مرارا فامتنع
عليهم وغلب مليكش على جباية الكثير من بلاد متيجة ونازله ابو يحيى
بن يعقوب بعساكر بنى مرين عند استيلائهم على البلاد الشرقية
وتوغلهم فى القاصية فاخذ بمخنقها وضيق عليها ومر بابن علان القاضى
ابو العباس الغمارى رسول الامير خالد الى يوسف بن يعقوب فاودعه

(1) Le ms F porte لسطه et le ms. B ليطة

الطاعة للسلطان والضراعة اليه فى الابقاء فابلغ ذلك عنه وشفع له فاوعز
الى اخيه ابى يحيى بمصالحته ثم نازله الامير خالد من بعد ذلك فامتنع
عليه واقام على ذلك اربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحرزه والايام تستجمع
لحربه فلما غلب السلطان ابو حمو على بلاد بنى توجين واستعمل يوسف
بن حيون الهوارى على وانشريش ومولاه مسامحا على بلاد مغراوة ورجع الى
تلمسان ثم نهض سنة ثنتى عشرة الى بلاد شلف فنزل بها وقدم مولاه
مسامحا فى العساكر فدوخ متيجة من سائر نواحيها وترس بالجزائر وضيق
حصارها حتى مسهم الجهد وسال ابن علان النزول على ان يستشرط لنفسه
فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان ابو حمو الجزائر وانتظمها فى اعماله
وارتحل ابن علان فى جملة مسامح ولحقوا بالسلطان بمكانه من شلف فانكفا
الى تلمسان وابن علان فى ركابه فاسكنه هنالك ووفى له بشرطه الى ان
هلك والبقاء لله وحده

الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان واولية ذلك

لما خرج عبد الحق بن عثمان من اعياص الملك على السلطان ابى الربيع
بفاس وبايع له الحسن بن على بن ابى الطلاق شيخ بنى مرين بمداخلة
الوزير رحو بن يعقوب كما قدمناه فى اخبارهم وملكوا تازى وزحف اليهم
السلطان ابو الربيع فبعثوا وفدهم الى السلطان ابى حمو صريخا ثم اعجلهم
ابو الربيع واجهضهم على تازى فلحقوا بالسلطان ابى حمو ودعوه الى المظاهرة
على المغرب ليكونوا رداء له دون قومهم وهلك السلطان ابو الربيع خلال ذلك

واستقل بملك المغرب ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فطالب السلطان ابا حمو باسلام اولئك النازعين اليه فابى من اسلامهم واخفار ذمته فيهم واجازهم البحر الى العدوة فاغضى له السلطان ابو سعيد عنها وعقد له السلم ثم استراب يعيش بن يعقوب بن عبد الحق بمكانه عند اخيه السلطان ابي سعيد لما سعى به عنده فنزع الى تلمسان واجاره السلطان ابو حمو على اخيه فاحفظه ذلك ونهض الى تلمسان سنة اربع عشرة وعقد لابنه الامير ابي على وبعثه فى مقدمته وصار هو فى الساقة ودخل اعمال تلمسان على هذه التعبية فاكتسح بسائطها ونازل وجدة فقاتلها وضيق عليها ثم تخطاها الى تلمسان فنزل بساحتها وانجحر موسى بن عثمان من وراء اسوارها وغلب على ضواحيها ورعاياها وسار السلطان ابو سعيد فى عساكره يتفرى شعارها وبلادها بالحطم والانتساف والعيث فلما احيط به وثقلت وطاة السلطان عليه وحذر المغبة منهم الطف الحيلة فى خطاب الوزراء الذين كان يسرب امواله فيهم ويخادعهم عن نصائح سلطانهم حتى اقتضى مرجعتهم فى شان جاره يعيش بن يعقوب وادالته من اخيه ثم بعث خطوطهم بذلك الى السلطان ابي سعيد فامتلا قلبه منها خشية واستراب بالخاصة والاولياء ونهض الى المغرب على تعبيته ثم كان خروج ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا عن تلمسان واهلها برهة من الدهر حتى تم امر الله فى ذلك عند وقته

الخبر عن مبدا حصار بجاية وشرح الداعية اليه

لما خرج السلطان ابو سعيد الى المغرب وشغل عن تلمسان فرغ ابو حمو لاهل القاصية من عمله وكان راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قد جا

من بلاد زواوة اثناء هذه الغمرة فاحتل بوطن شلف واجتمع اليه اوشاب قومه وحين تجلت الغمرة عن السلطان ابى حمو نهض اليه بعد ان استعمل ابنه ابا تاشفين على تلمسان وجمع له الجموع ففر امامه ناجيا الى مثوى اغترابه بجاية واقام بنو ابى سعيد بمعقلهم من جبال شلف على دعوته فاحتل السلطان ابو حمو بوادى نهل فخيم به وجمع اهل اعماله لحصار بنى ابى سعيد شيعة راشد بن محمد واتخذ هنالك قصره المعروف باسمه وسرح العساكر لتدويخ القاصية ولحق به هنالك الحاجب ابن ابى حى مرجعه من الحج سنة احدى عشرة وسبعماية فاغراه بملك بجاية ورغبه فيه وكان له فيها طمع منذ رسالة السلطان ابى يحيى اليه وذلك انه لما انتقض على اخيه خالد دعى لنفسه بقسنطينة ونهض الى بجاية فانهزم عنها كما قدمناه فى اخباره واوفد على السلطان ابى حمو بعض رجال دولته مغريا له بابن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف ايضا يسئله المظاهرة والمدد فاطمعه ذلك فى ملك بجاية ولما هلك ابن خلوف كما قدمناه لحق به كاتبه عبد الله بن هلال فاغراه واستحثه وعداه عن ذلك شان الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث مسامحا مولاه فى عسكر مع ابن ابى حى فبلغوا الى جبل الزان وهلك ابن ابى حى ورجع مسامح ثم شغله عن شانها زحف وزغ من امر عدوه ونزل بلد شلف كما ذكرنا انفا ولحق به عثمان بن سباع بن يحيى وعثمان بن سباع بن شبل امير الدواودة يستحثونه لملك الثغور الغربية من عمل الموحدين فاهتز لذلك وجمع له الجموع فعقد لمسعود ابن عمه ابى عامر برهوم على عسكر وامره بحصار بجاية وعقد لمحمد ابن عمه يوسف قائد مليانة على عسكر ولمولاه مسامح على عسكر اخر وسرحهم الى بجاية وما وراءها لتدويخ البلاد وعقد لموسى بن على الكردى على عسكر ضخم وسرحه مع العرب من الدواودة وزغبة على طريق الصحراء وانطلقوا

الى وجههم ذلك وفعلوا الافاعيل كل فيما يليه وتوغلوا فى البلاد الشرقية حتى انتهـوا الى بلاد بونة ثم انقلبوا من هنالك ومروا فى طريقهم بقسنطينـة ونازلوها اياما وصعدوا جبل ابن ثابت المطل عليها فاستباحوه ثم مروا ببنى باورار فاستباحوها واضرموها واكتسحوا سائر ما مروا عليه وحدثت بينـهم المنافرة حسدا ومنافسة فافترقوا ولحقوا بالسلطان واقام مسعـود بن برهوم محاصرا لبجاية وبنى حصنا باصفون لمقامته وكان يسرح الجيوش لقتالهـا فتجول فى ساحتها ثم رجع الى الحصن ولم يزل كذلك حتى بلغـه خـروج محمد بن يوسف فاجفل عنها على ما نذكره الان فلم يرجعوا لحصارها الابعد مدة

الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بنى توجين وحروب السلطان معه

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية المشرق كما قدمنـاه وسابقـه الى السلطان موسى بن على الكردى وجوانحه تلتهب غيظا وحقدا عليه وسعى بـه عنـد السلطان فعزله عن مليانة فوجم لها وساله زيارة ابنه الاميـر ابى تاشفين بتلمسان وهو ابن اخته فاذن له واوعـز الى ابنـه بالقبـض عليه فابى عن ذلك واراد هو الرجوع الى معسكر السلطان فخلى سبيـله ولما وصل اليه تنكر له وحجبه فاستراب وملا قلبه الرعب وفر من المعسكر ولحق بالمدية ونزل على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها للسلطـان من بنى توجين فيقال انه اوثقه اعتقالا حتى غلبه قومـه على بغيتـه من الخروج معه لما كان السلطان ابو حمو يوسقهم بـه من نزعاتـه فاخذ له البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا الى السلطان بمعسكره من نهل فلقيهم فى عساكره فكانت الدبرة على السلطان ولحق بتلمسـان

وغلب محمد بن يوسف على بلاد بنى توجين ومغراوة ونزل مليانة وخرج السلطان من تلمسان لايام من دخولها وقد جمع الجموع وازال العلل واوعز الى مسعود ابن عمه برهوم بمكانه من حصار بجاية بالوصول اليه بالعساكر لياخذ بحجزتهم من ورائهم وخرج محمد بن يوسف من مليانة لاعتراضه واستعمل على مليانة يوسف بن حسن بن عزيز فلقيه ببلاد مليكش وانهزم محمد من يوسف ولجا الى جبل موصاية وحاصره بها مسعود بن برهوم اياما ثم افرج عنه ولحق بالسلطان فنازلوا جميعا مليانة وافتتحها السلطان عنوة وجيء بيوسف بن حسن اسيرا من مكمنه ببعض المسارب فعفا عنه واطلقه ثم زحف الى المدية فملكها واخذ الرهن من اهل تلك النواحى وقفل الى تلمسان واستطال محمد بن يوسف على النواحى ففشت دعوته فى تلك القاصية وخاطب مولانا السلطان ابا يحيى بالطاعة فبعث اليه بالهدية والالة وسوغه سهام يغمراسن بن زيان من افريقية ووعده بالمظاهرة وغلب سائر بلاد بنى توجين وبايع له بنو تيغرين اهل جبل وانشريش فاستولى عليه ثم نهض السلطان الى الشرق سنة سبع عشرة وملك المدية واستعمل عليها يوسف بن حسن لمدافعة محمد بن يوسف واستبلغ فى اخذ الرهن منه ومن اهل العمالات وقبائل زناتة والعرب حتى من قومه بنى عبد الواد ورجع الى تلمسان وانزلهم بالقصبة وهى الغور الفسيحة الخطة تماثل بعض الامصار العظيمة اتخذها للرهن وكان يبالغ فى ذلك حتى كان ياخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفخذ الواحد والرهط وتجاوز ذلك الى اهل الامصار والثغور من المشيخة والسوقة فملا تلك القصبة بابنائهم واخوانهم وشحنها بالامم بعد الامم واذن لهم فى ابتناء المنازل واتخاذ النساء واختط لهم المساجد فجمعوا بها لصلاة الجمعة ونفقت بها اسواق الصنائع وكان حال هذه البنية من اغرب ما حكى فى العصور

عن سجن ولم يزل محمد بن يوسف بمكان خروجه من بلاد بنى توجيــن
الى ان هلك السلطان والبقاء لله وحده

الخبر عن مقتل السلطان ابى حمو وولاية ابنه ابى تاشفين من بعده

كان السلطان ابو حمو قد اصطفى مسعود ابن عمه برهوم وتبناه من بين
عشيرته واولى قرباه لمكان صرامته ودهائه واختصاص ابيه برهوم المكنى ابا عامر
بعثمان بن يغمراسن شقيقه من بين سائر الاخوة فكان يوثره على بنيه ويفاوضه
فى شؤنه ويصله الى خلواته وكان قد دفع الى ابنه عبد الرحمــن ابا
تاشفين اترابا له من المعلوجى يقومون بخدمته فى مرباه ومنشاه كان منهم
هلال المعروف بالقطلانى ومسامح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله وظافر
ومهدى وعلى بن تاكررت وفرج الملقب شقورة وكان الصقهم واعلقهم بنفسه
تلاد له منهم يسمى هلالا وكان ابو حمو وابوه كثيرا ما يقرعه ويوبخه ارهافا
فى اكتساب الخلال وربما يقذع فى تقريعه لما كان عفا الله عنه فحاشـــا
فتحفظه لذلك وكان مع ذلك شديد السطوة متجاوزا بالعقاب حـــدوده فى
الزجر والادب فكان اولئك المعلوجى تحت رهب منه وكانوا يغرون لذلك
مولاهم ابا تاشفين بابيه ويبعثون غيرته بما يذكرون له من اصطفائه ابن
ابى عامر دونه وقارن ذلك ان مسعود بن ابى عامر ابلى فى لقاء محمد بن
يوسف الخارج على ابى حمو البلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجايـــة
فاستحمد له السلطان ذلك وعير ولده عبد الرحمن بمكان ابن عمـــه هذا
من النجابة والصرامة يستجد له بذلك خلالا ويغريه بالكمال وكان عمه
ابو عامر ابراهيم بن يغمراسن مثريا بما نال من جوائز الملوك فى وفاداته وبما

اقطع له ابوه واخوه سائر ايامهما ولما هلك سنة ست وتسعين استوصى
اخاه عثمان بولده فضمهم ووضع تراثهم بمودع ماله حتى يونس منهم الرشد
فى احوالهم حتى اذا كانت غزاة ابنه ابى سرحان مسعود هذه وعلا فيها
ذكره وبعد صيته راى السلطان ابوحمو ان يدفع اليه تراث ابيه لاستجماع
خلاله فاحتمل اليه من المودع ونمى الخبر الى ولدى ابى تاشفين وبطانته
السوء من العلوجى فحسبوه مال الدولة قد احتمل اليه لبعد عهدهم عما
وقع فى تراث ابى عامر ابيه واتهموا السلطان بايثاره بولاية العهد دون
ابنه فاغروا ابا تاشفين بالتوثب على الامر وحملوه على الفتك بمشتويه
مسعود بن ابى عامر واعتقال السلطان ابى حمو ليتم له الاستبداد وتحينوا
لذلك قايلة الهاجرة عند منصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع اليه
ببعض حجر القصر خاصة من البطانة وفيهم مسعود بن ابى عامر
والوزراء من بنى الملاح وكان بنو الملاح هولاء قد استخلصهم السلطان
لحجابته سائر ايامه وكان مسمى الحجابة عندهم قهرمانة الدار والنظر فى
الدخل والخرج وهم اهل بيت من قرطبة كانوا يحترفون فيها بسكة
الدنانير والدراهم وربما دفعوا الى النظر فى ذلك ثقة بامانتهم نزل اولهم
بتلمسان مع جالية قرطبة فاحترفوا بحرفتهم الاولى وزادوا اليها الفلاحة
واتصلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن وابنه وكان لهم فى دولة ابى حمو
مزيد حظوة وعناية فولى على حجابته منهم لاول دولته محمد بن ميمون
بن الملاح ثم ابنه محمد الاشقر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن محمد
من بعدهما واشترك معه من قرابته على بن عبد الله بن الملاح فكانا
يتوليان مهمه بداره ويحضران خلوته مع خاصته فحضروا يومئذ مع
السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه ومعه من القرابة مسعود
القتيل وحماموش بن عبد الملك بن حنينة ومن الموالى معروف الكبير

بن ابى الفتوح بن عنتر من ولد نصر بن على امير بنى يرناتن من
نوجين وكان السلطان قد استوزره فلما علم ابو تاشفين باجتماعهم تجسم
ببطانته عليهم وغلبوا الحاجب على بابه حتى ولجوه متسايلين بعد ان
استمسكوا من اغلاقه حتى اذا توسطوا الدار اعتوروا السلطان باسيافهم
فقتلوه وخام ابو تاشفين عنها فلم يعرجوا عليه ولاذ ابو سرحان منهم
ببعض زوايا الدار واستمكن من غلقها دونهم فكسروا الباب وقتلوه واستلحموا
من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء بنو
الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاتف بسكك المدينة بان ابا سرحان
غدر بالسلطان وان ابنه ابا تاشفين ثار منه فلم يخف على الناس الشان
وكان موسى بن على الكردى قائد العساكر قد سمع الصيحة وركب
الى القصر فوجده مغلقا دونه فظن الظنون وخشى استيلاء مسعود على
الامر فبعث عن العباس بن يغمراسن كبير القرابة فاحضره عند باب
القصر حتى اذا مر بهم الهاتف واستيقن مهلك ابى سرحان رد العباس
على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان ابى تاشفين وقد ادركه الدهش
من الواقعة فثبته ونشطه لحقه واجلسه بمجلس ابيه وتولى له عقد
البيعة على قومه خاصة وعلى الناس عامة وذلك اخر جمادى الاولى من
تلك السنة وجهز السلطان الى مدفنه بمقبرة سلفه من القصر القديم
واصبح مثلا فى الاخرين والبقاء لله وامتحن السلطان لاول بيعته سائر القرابة
الذين كانوا بتلمسان من ولد يغمراسن واجازهم الى العدوة حذرا من
مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم وقلد حجابته
مولاه هلالا فاضطلع باعبائها واستبد بالعقد والحل والابرام والنقض صدرا من
دولته الى ان نكبه حسبما نذكره وعقد ليحيى بن موسى السنوسى من
صنائع دولتهم على شلف وسائر اعمال مغراوة وعقد لمحمد بن سلامة بن

على على عمله من بلاد بنى يدللتن من توجين وعزل اخاه سعدا فلحق بالمغرب وعقد لموسى بن على الكردى على قاصية الشرق وجعل اليه حصار بجاية واغرا دولته بتشييد القصور واتخاذ الرياض والبساتين فاستكمل ما شرع فيه ابوه من ذلك واربى عليه فاحتفلت القصور والمصانع فى الحسن ما شاءت واتسعت اخباره على ما نذكره

الخبر عن نهوض السلطان ابى تاشفين الى محمد بن يوسف بجبل وانشريش واستيلائه عليه

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان ابى حمو عنه كما ذكرناه قد تغلب على جبل وانشريش ونواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستفحل امره واشتدت فى تلك النواحى شوكته واهم السلطان ابا تاشفين امره فاعتزم على النهوض اليه وجمع لذلك وازاح العلل وخرج من تلمسان سنة تسع عشرة واحتشد سائر القبائل من زناتة والعرب واناخ على وانشريش وقد اجتمع به توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان بنو تيغرين من بنى توجين بطانة ابن عبد القوى يرجعون فى رياستهم الى عمر بن عثمان بن عطية حسبما نذكره وكان قد استخلص سواه من بنى توجين دونه فاسفه بذلك وداخل ابا تاشفين ووعده ان يتحرف عنه فاقتحم السلطان عليهم الجبل وانجروا جميعا بحصن توكال فخالفهم عمر بن عثمان فى قومه الى السلطان بعد ان حاصرهم ثمانيا فتخرم الجمع واختل الامر وانفض الناس فاقتحم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وجىء به اسيرا الى السلطان وهو فى موكبه فعدد عليه ثم وخزه برمحه وتداوله الموالى برماحهم فاقعصوه

وحمل راسه على القناة الى تلمسان فنصب بشرفات البلد وعقد لعمر بن عثمان على جبل وانشريش واعمال بنى عبد القوى ولسعيد العربى من مواليه على عمل المدية وزحف الى الشرق فاغار على احياء رياح وهم بوادى الجنان حيث الثنية المفضية من بلاد حمزة الى القبلة وصبح احياءهم فاكتسح اموالهم ومضى فى وجهه الى بجاية فغرس بساحتها ثلاثا وبها يومئذ الحاجب يعقوب بن عمر فامتنعت عليه فظهر له وجه المعذرة لاوليائهم فى استخصانها لهم وقفل الى تلمسان الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التى كان فيها حتفه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر

لما رجع السلطان ابو تاشفين من حصار بجاية سنة تسع عشرة (1) اعمل فى ترديد البعوث الى قاصية الشرق والالحاح بالغزو على بلاد الموحدين فاغزاها جيوشه سنة عشرين فدوخوا ضواحى بجاية وقفلوا ثم اغزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم موسى بن على الكردى فانتهى الى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عليه فافرج عنها وابتنى حصن بكر لاول مضيق الوادى وادى بجاية وانزل به العسكر لنظر يحيى بن موسى قائد شلف وقفل الى تلمسان ثم نهض موسى بن على ثالثة سنة ثنتين وعشرين فدوخ نواحى بجاية ونازلها اياما وامتنعت عليه فافرج عنها ووفد سنة ثلاث وعشرين على السلطان حمزة بن عمر بن ابى الليل كبير البدو بافريقية

(1) Ici les mss. portent عشرين

صريخا على صاحب افريقية مولانا السلطان ابى يحيى فبعث معه العساكر
من زناتة وعامتهم من بنى توجين وبنى راشد وامر عليهم القواد وجعلهم
لنظر قائده موسى بن على الكردى ففصلوا الى افريقية فخرج السلطان
للقائهم فانهزموا بنواحى مرماجنة وتخطفتهم الايدى فاستلحموا وقتل مسامح
مولاه ورجع موسى بن على بالفل فاتهمه السلطان بالادهان وكان من
نكبته ما نذكر فى اخباره وسرح العساكر سنة اربع وعشرين فدوخت
نواحى بجاية ولقيهم ابن سيد الناس فهزموه ونجا الى البلد ووفد على السلطان
سنة خمس وعشرين مشيخة سليم حمزة بن عمر بن ابى الليل وطالب بن
مهلهل المخلان المتزاحمان فى رياسة الكعوب ومحمد بن مسكين من بنى
القوس كبراء حكيم فاستحثوه للحركة واستصرخوه على افريقية وبعث معهم
العساكر لنظر قائده موسى بن على ونصب لهم ابراهيم بن ابى بكر الشهيد
من اعياص الحفصيين وخرج مولانا السلطان ابو يحيى من تونس للقائهم
وخشيهم على قسنطينة فسابقهم اليها فاقام موسى بن على بعساكره على
قسنطينة وتقدم ابراهيم بن ابى بكر الشهيد فى احياء سليم الى تونس فملكها
كما ذكرناه فى اخبارهم وامتنعت قسنطينة على موسى بن على فافرج عنها
لخمس عشرة ليلة من حصارها وعاد الى تلمسان ثم اغزاه السلطان سنة
ست وعشرين فى الجيوش وعهد اليه بتدويخ الضاحية ومحاصرة الثغور فنازل
قسنطينة وافسد نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها حتى اذا اعتزم على
الاقلاع ورأى ان حصن بكر غير صالح لتجمير الكتائب عليها لبعده ارتاد للبناء
عليها فيما هو اقرب منه فاختط بمكان سوق الخميس على وادى بجاية مدينة
لتجهيز الكتائب بها على بجاية وجمع الايدى على بنائها من الفعلة والعساكر
فتمت لاربعين يوما وسموها تامزيزدكت باسم الحصن القديم الذى كان لبنى
عبد الواد قبل الملك بالجبل قبلة وجدة وانزل بها عسكرا يناهز ثلاثة الاف واوعز

السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل الحبوب اليها
كانت والادم وسائر المرافق حتى الملح واخذوا الرهن من سائر القبائل على
الطاعة واستوفوا جبايتهم فثقلت وطاتهم على بجاية واشتد حصارها وغلت
اسعارها وبعث مولانا السلطان ابو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين
فسلكوا الى بجاية على جبل بنى عبد الجبار وخرج بهم قائدها ابو عبد الله بن سيد
الناس الى ذلك الحصن وقد كان موسى بن على عند بلوغ خبرهم اليه استنفر
الجنود من ورائه وبعث الى القواد قبله بالبراز فالتقى الجمعان بناحية تامزيزدكت
فانكشف ابن سيد الناس ومات ظافر الكبير مقدم الموالى من المعلوجى بباب
السلطان واستبيح معسكرهم ولما سخط السلطان قائده موسى بن على ونكبه
كما نذكره فى اخباره اغزا يحيى بن موسى السنوسى فى العساكر الى
افريقية ومعه القواد فعاثوا فى نواحى قسنطينة وانتهوا الى بلد بونة
ورجعوا وفى سنة تسع وعشرين بعدها وفد حمزة بن عمر على السلطان ابى
تاشفين صريخا ووفد معه ابوبعده عبد الحق بن عثمان فحل الشول من بنى
مرين وكان قد نزل على مولانا السلطان ابى يحيى منذ سنين فسخط بعض
احواله ولحق بتلمسان فبعث السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لنظر يحيى
بن موسى ونصب لهم محمد بن ابى بكر بن ابى عمران من اعياص
الحفصيين ولقيهم مولانا السلطان ابو يحيى بالرياس من نواحى بلاد هوارة
وانخزل عنه احياء العرب من اولاد مهلهل الذين كانوا معه وانكشفت
جموعه واستولوا على ظعائنه بما فيها من الحرم وعلى ولديه احمد وعمر
فبعثوا بهم الى تلمسان ولحق مولانا السلطان ابو يحيى بقسنطينة وقد
اصابه بعض الجراحة فى حومة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن ابى عمران
الى تونس فاستولوا عليها ورجع يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لاربعين
يوما من دخولها فقفل الى تلمسان وبلغ الخبر الى مولانا السلطان ابى يحيى

بقفول زناتة عنهم فنهض الى تونس واجهض عنها ابن ابي عمر بعد ان كان اوفد من بجاية على ملك الغرب ابنه ابا زكرياء يحيى ومعه ابو محمد من تافراكين من مشيخة الموحدين صريخا على ابى تاشفين فكان ذلك داعية الى انتقاض ملكه كما نذكره بعد وداخل السلطان ابو تاشفين بعض اهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنهض اليها ودخلها ونذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه اليها ودخلها يوم نزوله عليها وقتل من اتهمه بالمداخلة وانحسم الداء واقلع السلطان ابو تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع من مشيخة بنى عبد الواد على الجيش الذى بتامزيزدكت واوعز اليه ببناء حصن اقرب الى بجاية من تامزيزدكت فبناه بالياقوتة من اعلى شى الوادى (1) قبالة بجاية فاخذ بمخنقها واشتد الحصار الى ان اخذ السلطان ابو الحسن بحجرتهم فانجفلوا جميعا الى تلمسان وتنفس مخنق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان ابو يحيى بجيوشه من تونس الى تامزيزدكت سنة ثنتين وثلاثين فخربها فى ساعة من نهار كان لم تغن بالامس حسبما ذكرنا ذلك فى اخباره

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان ابى تاشفين بن ابى حمو

كان السلطان ابو تاشفين قد عقد السلم لاول دولته مع السلطان ابى سعيد ملك المغرب فلما انتقض عليه ابنه عمر سنة ثنتين وعشرين من بعد المهادنة الطويلة من لدن استبداده بسجلماسة بعث ابنه

(1) Les mss. B et C portent بنى وادى

القعقاع الى ابى تاشفين فى الاخذ بحجرة ابيه عنه ونهض هو الى مراكش فدخلها وزحف اليه السلطان ابو سعيد فبعث ابو تاشفين قائده موسى بن على فى العساكر الى نواحى تازى فاستباح عمل كارت واكتسح زروعه وقتل واعتدها عليه السلطان ابو سعيد وبعث ابو تاشفين وزيره داوود بن على بن مكن رسولا الى السلطان ابى على بسجلماسة فرجع عنه مغاضبا وجنح ابو تاشفين بعدها الى التمسك بسلم السلطان ابى سعيد فعقد لهم ذلك واقاموا عليها مدة فلما وفد ابن مولانا السلطان ابى يحيى على السلطان ابى سعيد ملك المغرب وانعقد الصهر بينهم كما ذكرناه فى اخبارهم وهلك السلطان ابو سعيد نهض السلطان ابو الحسن الى تلمسان بعد ان قدم رسله الى السلطان ابى تاشفين فى ان يقلع جيوشه عن حصار بجاية ويتجافى للموحدين عن عمل تدلس فابى واساء الرد واسمع الرسل بمجلسه هجر القول واقذع لهم الموالى فى الشتم لمرسلهم بمسمع من ابى تاشفين فاحفظ ذلك السلطان ابا الحسن ونهض فى جيوشه سنة ثنتين وثلاثين الى تلمسان فتخطاها الى تاسالة وضرب بها معسكره واطال المقامة وبعث المدد الى بجاية مع الحسن البطوى من صنائعه وركبوا فى اساطيله من سواحل وهران ووافاهم مولانا السلطان ابو يحيى بجاية وقد جمع لحرب بنى عبد الواد وهدم تامزيزدكت وجاء لموعد السلطان ابى الحسن معه ان يجتمعا بعساكرهما لحصار تلمسان فنهض من بجاية الى تامزيزدكت واجفل منها عسكر بنى عبد الواد وتركوها قواء ولحقت بها عساكر الموحدين فعاثوا فيها تخريبا ونهبا وانطلقت الايدى على لاكتساح بما كان فيها من الاقوات والادم فنسفت نسفا والصقت جدرانها بالارض وتنفس مخنق بجاية من الحصار وانكمش بنو عبد الواد الى وراء تخومهم وفى خلال ذلك انتقض ابو على ابن السلطان ابى سعيد على اخيه وصمد من مقره بسجلماسة الى درعة وفتك بالعامل

واقام فيها دعوته كما نذكر ذلك بعد وطار الخبر الى السلطان ابى الحسن
بمحله من تاسالة فنكص راجعا الى المغرب لحسم دائه وراجع السلطان ابو
تاشفين عزه وانبسطت عساكره فى ضواحى عمله وكتب الكتائب وبعث
بها مددا للسلطان ابى على ثم استنفر قبائل زناتة وزحف الى تخوم المغرب
سنة ثلاث وثلاثين ليأخذ بحجزة السلطان ابى الحسن على اخيه وانتهى
الى ثغر تاوريرت ولقيه هنالك تاشفين ابن السلطان ابى الحسن فى كتيبة
جمرها ابوه معه هنالك لسد الثغور ومعه منديل بن حمامة شيخ
تيربيغين من بنى مرين .فى قومه فلما برزوا اليه انكشف ورجع الى
تلمسان ولما تغلب السلطان ابو الحسن على اخيه وقتله سنة اربع
وثلاثين جمع لغزو تلمسان وحصارها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفد
وسعه فى الاحتفال بذلك واحاطت بها عساكره وضرب عليها سياج
الاسوار وسرادقات الحفائر المبقت عليهم حتى لا يكاد الطيف يخلص منهم
ولا اليهم وسرح كتائبه الى القاصية من كل جهة فتغلب على الضواحى
وافتتح الامصار جميعا وهرب وجدة كما ياتى ذكر ذلك كله والح عليها
بالقتال يغاديها ويراوحها ونصب المجانيق وانحجر بها مع السلطان ابى
تاشفين زعماء زناتة من بنى توجين وبنى عبد الواد وكان عليهم ى بعض
ايامها اليوم المشهور الذى استلحمت فيه ابطالهم وهلك امراؤهم وذلك ان
السلطان ابا الحسن كان يباكرهم فى الاسحار فيطوف من وراء اسواره التى
ضرب عليهم شرطا يرتب فيه المقاتلة ويثقف الاطراف ويسد الفروج ويصلح
الخلل وابو تاشفين يبث العيون فى ارتصاد فرصة فيه واطاف فى بعض
الايام منتبذا عن الجملة فكمنوا له حتى اذا سلك ما بين البلد والجبل
نفضوا عليه يحسبونها فرصة قد وجدوها وضايقوه حتى كاد سرعان
الناس ان يصلوا اليه واحس اهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووحدانا

وركب ابناه الاميران ابو عبد الرحمن وابو مالك جناحا عسكره وعقابا بحافله وتهاوت اليهم صقور بنى مرين من كل جو فانكشف عسكر البلد ورجعوا القهقرى ثم ولوا الادبار منهزمين لايلوى احد منهم على احد واعترضهم مهوى الخندق فتطارحوا فيه وتهافتوا على ردمه فكان الهالك يومئذ بالردم أكثر من الهالك بالقتـــل وهلك من بـنى تـوجين يومئذ عمر بن عثمان كبير الحشم وعامل جبل وانشريش ومحمد بن سلامة بن على كبير بنى يدللتن وصاحب القلعة تاوغزدوت (١) وما اليهما من عملهم وهما ما هما فى زناتة الى اشباه لهما وامثال استلحموا فى هذه الوقائع فقص هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستمرت منازلة السلطان ابى الحسن اياها الى اخر شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقتحمها يوم السابع والعشرين منه غلابا ولجا السلطان ابو تاشفين الى باب قصره فى لمة من اصحابه ومعه ولداه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على وعبد الحـــق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من عياض بنى مرين وهوالذى لحق بهم من تونس كما ذكرناه وسياتى ذكره وخبره ومعه يومئذ ابنا اخيه ابو زرين وابو ثابت فمانعوا دون القصر مستميتين الى ان استلحموا ورفعت رءوسهم على عصى رماح فطيف بها وغصت سكك البلد من خارجها وداخلها بالعساكر وكظت ابوابها بالزحام حتى لقد كب الناس على اذقانهم وتواقعوا ووطئوا بالحوافر وتراكمت اشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب بين السقف ومسلك الباب فانطلقت الايدى على المنازل نهبا واكتساحا وخلص السلطان الى المسجد الجامع واستدعى رءوس الفتيا والشورى ابا زيد عبد الرحمن وابا موسى عيسى ابنى الامام قدمهما من اعماله لمكان معتقده فى اهل العلم فحضرا ورفعا اليه امر الناس وما نالهم من معرة ووعظاه فاناب ونادى مناديه برفع الايدى عن ذلك فسكن الاضطراب واقصر العيـــث

(١) Le ms B porte فارعردوت

وانتظم السلطان ابو الحسن امصار المغرب الاوسط وعمله الى سائر اعماله وتاخم الموحدين بثغوره وطمس رسوم الملك لال زيان ومعالمه واستتبع زناتة عصبا تحت لوائه من بنى عبد الواد وتوجين ومغراوة واقطعهم ببلاد المغرب اسهاما ادالهم بها من تراثهم باعمال تلمسان فانقرض ملك ال يغمراسن برهة من الدهر الى ان اعاده منهم اعياص سموا اليه بعد حين عند نكبة السلطان ابي الحسن بالقيروان كما نذكره فاومض بارقه وهبت ريحه والله يوتى ملكه من يشاء

الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن على ويحيى بن موسى ومولاه هلال واوليتهم ومصائر امورهم

واختصصناهم بالذكر لما طار من شهرتهم وارتفع من صيتهم فاما موسى بن على الحاجب الهالك مع السلطان فاصله من قبيلة الكرد من اعاجم المشرق وقد اشرنا الى الخلاف فى نسبهم بين الامم وذكر المسعودى منهم اصنافا سماهم فى كتابه من الشاهجان والبرسان والكيكان الى اخرين منهم وان مواطنهم ببلاد اذربيجان والشام والموصل وان منهم نصارى على راى اليعقوبية وخوارج على راى البراءة من عثمان وعلى انتهى كلامه وكان منهم طوائف بجبل شهرزور من عراق العرب وعامتهم يتقلبون فى الرحلة وينتجعون لسائمتهم مواقع الغيث ويتخذون الخيام لسكناهم من اللبود وجل مكاسبهم الشاء والبقر من الانعام وكانت لهم عزة وامتناع بالكثرة ورياسات ببغداد ايام تغلب الاعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملك بنى العباس وغلب الططر على بغداد سنة ست وخمسين وستمايات وقتل ملكهم هلاون اخر خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم ساروا فى ممالك العراق واعماله

فاستولوا عليها وعبر الكثير من الكرد نهر الفرات فرارا امام الططر لما كانوا
يدينون به من المجوسية وصاروا فى ايالة الترك فاستنكف اشرافهم وبيوتاتهم
من المقام تحت سلطانهم واجاز منهم الى المغرب عشيرتان يعرفان ببنى لوين
وبنى تابير (1) فيمن اليهم من الاتباع ودخلوا المغرب لاخر دولة الموحدين
ونزلوا على المرتضى بمراكش فاحسن تلقيهم واكرم مثواهم واسنى لهم الجراية
والاقطاع واحلهم بالمحل الرفيع من الدولة (2) ولما انتقض امر الموحدين بحدثان
وصولهم صاروا الى ملكة بنى مرين ولحق بعضهم بيغمراسن بن زيان ونزع
الى صاحب افريقية يومئذ المستنصر بيت من بنى تابير لا اعرفهم كان منهم
محمد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار صاحب مولانا السلطان ابى يحيى واخرون
غيره منهم وكان من اشهر من بقى فى ايالة بنى مرين منهم ثم من بنى
تابير على بن حسن بن صاف واخوه سليمان ومن بنى لوين خضر (3) بن
محمد ثم بنو محمود ثم بنو بوصة وكانت رياسة بنى تابير لسليمان وعلى ورياسة
لوين لخضر بن محمد وكادت تكون الفتنة بينهم كما كانت فى مواطنهم الاولى
فاذا تعدوا للحرب توافت اليهم اشياعهم من تلمسان وكان نصالهم بالسهام
لما كانت القسى سلاحهم وكانت من اشهر الوقائع بينهم وقيعة بفاس سنة اربع
وسبعين وستماية جمع لها خضر رئيس بنى لوين وسليمان وعلى رئيسا بنى تابير
واقتتلوا خارج باب الفتوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة
حياء منهم فلم يعرض لهم وكان مهلك سليمان منهم بعد ذلك مرابطا
لثغر طريف عام تسعين وستماية وكان لعلى بن حسن ابنه موسى
اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره وربى بمن

(1) Dans les mss, on trouve ce mot écrit تامير تاثمير بابيمن بابير etc

2) Ici le texte est corrompu dans les trois mss. Je l'ai rétabli par la transposition d'un seul mot

(3) Le ms F porte حصر

حرمه فتمكنت له دالة سخط بسببها بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب مغاضبا ودخل الى تلمسان ايام كان يوسف بن عبد الحق محاصرا لها فتلقاه عثمان بن يغمراسن من التكرمة والترحيب بما يناسب محله وقومه ومنزلته من اصطناع السلطان واشار يوسف بن يعقوب على ابيه باستمالته فلقياه فى حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة القوم اياه فخصه على الوفاء لهم ورجع الى السلطان فخبره الخبر فلم ينكر عليه واقام هو بتلمسان وهلك ابوه على بالمغرب سنة وسبعماية ولما هلك عثمان بن يغمراسن زاده بنوه اصطناعا ومداخلة وخلطوه بانفسهم وعقدوا له على العساكر لمحاربة اعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابة ولما هلك السلطان ابو حمو وقام بامره ابنه ابو تاشفين وكان هو الذى تولى له اخذ البيعة على الناس غص بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما ينافس موسى بن على وينافسه خشى على نفسه واجمع على اجازة البحر للمرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه الى العدوة ونزل بغرناطة وانتظم فى الغزاة المجاهدين واسمك عن (1) جراية السلطان فلم يمد اليها يدا ايام مقامه وكانت من انزه ما جاء به وتحدث بها الناس فاعربوا وانفذت جوامح هلال لها حسدا وعداوة فاغرا سلطانه بخطاب ابن الاحمر فى استقدامه فاسلمه اليه واستعمله السلطان فى حروبه وعلى قاصيته حتى كان من نهوضه بالعساكر الى افريقية للقاء مولانا السلطان ابى يحيى سنة سبع وعشرين وكانت الدبرة عليه واستلحمت زناتة ورجع فى الفل فاغرا هلال السلطان والقى فى نفسه التهمة به ونمى ذلك اليه فلحق بالعرب الدواودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى بن موسى صاحب شلف ونزل هو على سليمان ويحيى ابنى على بن سباع بن يحيى

(1) Les trois mss portent على

من امراء الدواودة المذكورين فى اخبارهم فلقوه مبرة وتعظيما واقام بين احيائهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجعه الى محله من مجلسه ثم تقبض عليه لاشهر واتخصه الى الجزائر فاعتقله بها وضيق عليه محبسه ذهابا مع اغراض منافسة هلال حتى اذا اتخط هلالا استدعاه من محبسه اضيق ما كان فانطلق اليه فلما تقبض على هلال قلد موسى من على حجابته فلم يزل مقيما لرسمها الى يوم اقتحم السلطان ابو الحسن تلمسان فهلك مع ابى تاشفين وبنيه فى ساحة قصرهم كما قلناه وانقضى امره والبقاء لله وانتظم بنوه بعد مهلكه فى جملة السلطان ابى الحسن وكان كبيرهم سعيد قد خلص من بين القتلى فى تلك الملحمة بباب القصر بعد هدء من الليل مثخنا بالجراح وكانت حياته بعدها تعد من الغرائب ودخل فى عفو السلطان الى ان عادت دولة بنى عبد الواد فكان له فى سوقها نفاق كما نذكره والله غالب على امره واما يحيى بن موسى فاصله من بنى سنوس احدى بطون كومية ولهم ولاء فى بنى كمى بالاصطناع والتربية ولما فصل بنو كمى الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببنى يغمراسن فاصطنعوهم ونشا يحيى بن موسى فى خدمة عثمان وبنيه واصطناعهم ولما كان الحصار نزل ابا حمو مهمه من الطواف بالليل على الحرس بمقاعدهم من الاسوار وقسم القوت على المقاتلة بالمقدار وضبط الابواب والتقدم فى حومة القتال وكان له اعوان على ذلك من خدامه قد لزموا الكون معه فى البكر والاصال والليل والنهار وكان يحيى هذا منهم فعرفوا له خدمته وذهبوا الى اصطناعه وكان اول ترشيحه ترديده ابى يوسف يعقوب بمكانه من حصارهم فيما يدير بينهم من المضاربة فكان يجلى فى ذلك ويوتى من غرض مرسله ولما خرجوا من الحصار اوفوا به على رتب الاصطناع والتنويه ولما ملك ابو تاشفين استعمله بشلف مستبدا بها واذن له فى اتخاذ الالة ثم لما عزل موسى بن على عن حرب

الموحدين وقاصية الشرق عزله به وكانت المدية وتدلس من عمله ف
نازل السلطان ابو الحسن تلمسان راسله فى الطاعة والكون معه فتقبله
وجاجا به من مكان عمله فقدم عليه بخيمه على تلمسان فاختصه باقباله
ورفع مجلسه من بساطه ولم يزل عنده بتلك الحال الى ان اهلك بعد افتتاح
تلمسان والله مصرف الاقدار واما هلال فاصله من سبى النصارى القطلونيين
اهداه السلطان ابن الاحمر الى عثمان بن يغمراسن وصار الى السلطان ابى
حمو فاعطاه ولده ابا تاشفين فيما اعطاه من موالى العلوجى ونشا معه تربيا
وكان مختصا عنده بالمداخلة والدالة وتولى كبر تلك الفعلة التى فعلوا
بالسلطان ابى حمو ولما ولى بعده ابنه ابو تاشفين ولاه على حجابته وكان
مهيبا فظا غليظا فقعد مقعد الفصل ببابه وارهب الناس سطوته وزحزح
المرشحين عن رتب المماثلة الى التعلق باهدابه فاستولى على امر السلطان
ثم حذر مغبة الملك وسوء العواقب واستاذن السلطان فى الحج وركب اليه
من هنين بعض السفن اشتراها بماله وشحناها بالعديد والعدة والاقوات
والمقاتلة واقام كاتبه الحاج محمد بن حويمه (1) بباب السلطان على رسم
النيابة عنه واقلع سنة اربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من
مصر فى جملة الامير عليهم ولقى فى طريقه سلطان السودان من مالى منسى
موسى واستحكمت بينهما المودة ثم رجع بعد قضاء فرضه الى تلمسان فلم
يجد مكانه من السلطان ولم يزل من ذلك يتنكر له وهو يسايسه بالمداراة
والاستخذاء الى ان تخطه فتقبض عليه سنة تسع عشرين واودعه سجنه
فلم يزل معتقلا الى ان هلك من وجع اصابه قبيل فتح تلمسان ومهلك
السلطان بايام فكان اية عجباء فى تقارب مهلكهما واقتران سعادتهما
ونحوسهما وقد كان السلطان ابو الحسن يتبع الموالى الذين شهدوا مقتل

(1) Ce nom est illisible dans les trois mss.

السلطان ابى حمو وافلت هلال هذا من عقابه بموته والله بالـغ حكمـه

الخبر عن انتزاء عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة السلطان ابى الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبنى زيان

كـان بنو جرار هولاء من فصائل تيدوكسن بن طاع الله وهم بنو جرار بن يعلى بن تيدوكسن وكان بنو محمد بن زكدان يغصون بهم مـذ اول الامر حتى صار الملك اليهم واستبدوا بـه فجروا على جميع الفصائـل من عشائرهم ذيل الاحتقار ونشا عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار من بينهم مرموقا بعين التجلة والرياسة وسعى عند السلطان ابى تاشفيـن بان فى نفسه تطاولا للرياسة فاعتقله مدة وفر من محبسه فلحق بـمـلك المغرب السلطان ابى سعيد فاثر محله واكرم نزله واستقر بمثواه فنسك وزهد واستاذن السـلطـان عنـد تغلبـه على تـلمسـان فى الحج بالنـاس فاذن له وكان قائد الركب من المغرب الى مكة سائـر ايامه حتى اذا استـولى السلطان ابو الحسن على اعمال الموحدين وحشد اهل المغرب من زناتة والعرب لدخول افريقية اندرج عثمان هذا فى جملته واستاذنه قبيـل القيروان فى الرجوع الى المغرب فاذن له ولحق بتلمسان فنزل على اميرها من ولده الامير ابى عنان كان قد عقد له على عملها ورشحه لولاية العهد بولايتها فازدلف اليه بما بثه من الخبر عن احوال ابيه فتلطف فيما اودع سمعه من تـورط ابيه فى مهالك افريقية وإياسه من خلاصه ووعده بمصير الامر اليـه على السنة الحزى والكهان وكان يتظنن فيه ان لديـه من ذلك علـمـا وعلى تفيئة ذلك كانت نكبة السلطان ابى الحسن بالقيروان وظهر مصداق ظنه

واصابة قياسه فاغره بالترتب على ملك ابيه بتلمسان والبـدار الى فاس لغلب منصور ابن اخيه ابى مالك عليها كان استعمله جده ابو الحسن هنالك واراه اية سلطانه وشواهد ملكه وتحيل فى اشاعة مهلك السلطان ابى الحسن والقائه على الالسنة حتى اوهم صدقه وتصدى الامير ابو عنان للامر وتسايل اليه الفل من عساكر بنى مرين فاستلحق وبث العطاء واعلن بالدعاء لنفسه فى ربيع سنة تسع واربعين وعسكر خارج تلمسان للنهوض الى المغرب ثم استعمل عثمان بن جرار على تلمسان وعملها وارتحل الى المغرب كما نذكره فى اخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه وانتزى على كرسيه واتخذ الالة واعاد من ملك بنى عبد الواد رسما لم يكن لال جرار واستبد اشهرا قلائل الى ان خلص اليه من ال زيان من ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن من طمس معلمه وخسف به وبداره واعاد امر بنى عبد الواد فى نصابه حسبما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن دولة ابى سعيد وابى ثابت من ال يغمراسن وما كان فيها من الاحداث

كان الامير يحيى جدهما من اكبر ولد يغمراسن بن زيان وكان ولى عهده بعد مهلك اخيه عمر الاكبر ولما تغلب يغمراسن على سجلماسة سنة احدى وستين وستماية استعمله عليها فاقام بها احوالا وولد له هنالك ابنه عبد الرحمن ثم رجع الى تلمسان فهلك بها ونشا عبد الرحمن بسجلماسة ولحق بتلمسان بعد ابيه فاقام مع بنى ابيه الى ان غص السلطان بمكانه وغربه الى الاندلس فمكث فيها حينا وهلك فى مرابطته بثغر قرمونة فى

بعض ايام الجهاد وكان له بنون اربعة يوسف وعثمان والزعيم وابراهيم
فرجعوا الى تلمسان واوطنوها اعواما حتى اذا استولى السلطان ابو الحسن على
ملكهم واضاف الى دولته دولتهم نقلهم من تلمسان الى المغرب فى جملة
اعياصهم ثم سالوا اذنه فى المرابطة بثغور الاندلس التى فى عمله فاذن لهم
وفرض لهم العطاء وانزلهم بالجزيرة فكانت لهم فى الجهاد مواقف مذكورة
ومواطن معروفة ولما استنفر السلطان ابو الحسن زناتة لغزو افريقية سنة
ثمان واربعين كانوا فى جملته مع قومهم بنى عبد الواد وفى رايتهم ومكانهم
معلوم بينهم فلما اضطرب امر السلطان ابى الحسن وتالب عليه الكعوب
من بنى سليم اعراب افريقية واضعوه الحرب بالقيروان كان بنو عبد الواد
اول النازعين عنه اليهم فلما كانت النكبة والجز بالقيروان وانطلقت ايدى
الاعراب على الضواحى وانتقض المغرب من سائر اعماله اذنوا لبنى عبد الواد
فى اللحاق بقطرهم ومكان عملهم فمروا بتونس واقاموا بها اياما وخلص الملاء
منهم نجيا فى شان امرهم ومن يقدمون عليهم فاصفقوا بعد الشورى على عثمان
بن عبد الرحمن واجتمعوا عليه لعهده بهم يومئذ وقد خرجوا به الى الصحراء
واجلسوه بباب مصلى العيد من تونس على درقة ثم ازدحموا عليه بحيث
توارى شخصه عن الناس يسلمون عليه بالامارة ويعطونه الصفقة على
الطاعة والبيعة حتى استكملوا جميعا ثم انطلقوا به الى رجالهم واجتمع مغراوة
ايضا الى اميرهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الذى ذكرناه من
قبل وتعاهدوا على الصحابة الى اعمالهم والمهادنة اخر الايام واستيثار كل
بسلطانه وتراث سلفه وارتحلوا على تفيئة ذلك جميعا الى المغرب وشنت البوادى
عليهم الغارت فى كل وجه فلم يظفروا منهم بقلامة الظفر مثل ونيفن وبرية
واهل جبل بنى ثابت ولما مروا بجاية وكان بها فل من مغراوة وتوجين
نزلوا بها منذ غلبوا على اعمالهم وصاروا فى جند السلطان فارتحلوا معهم واعترضهم

بجبل الزان برابرة زواوة فاوقعوا بهم وظهر من نجدتهم وبلائهم فى الحروب ما هو
معروف لاوليهم ثم لحقوا بشلف فتلقتهم قبائل مغراوة وبايعوا سلطانهم على
بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف بنو عبد الواد والاميران ابو سعيد
وابو ثابت بعد ان احكموا العهد وابرموا الوثاق مع على بن راشد وقومه
وكان فى طريقهم بالبطحاء احياء سويد ومن معهم من احلافهم قد نزلوا هنالك
مع شيخهم ونزمار بن عريف منهزمهم من تاسالة امام جيوش السلطان ابى
عنان فاجفلوا من هنالك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان فى جملتهم
جماعة من بنى جرار بن تيدوكسن كبيرهم عمران بن موسى ففر الى ابن عمه
عثمان بن يحيى بن جرار بتلمسان فعقد له على حرب ابى سعيد واصحابه
فنزع الجند الذين خرجوا معه الى السلطان ابى سعيد وانقلب هو الى تلمسان
والقوم فى اثره فادرك بطريقه وقتل ومر السلطان الى البلد فثارت العامة
بعثمان بن جرار فاستامن لنفسه من السلطان فامنه ودخل الى قصره اخر
جمادى الاخرة من سنة تسع واربعين فاقتعد اريكته واصدر اوامره واستوزر
واستكتب وعقد لاخيه ابى ثابت الزعيم على ما وراء بابه من شوون ملكهما
وعلى القبيل والحروب واقتصر هو على القاب الملك واسمائه ولزم الدعة
وتقبض لاول دخله على عثمان بن يحيى بن جرار فاودعه المطبق الى ان مات
فى رمضان من سنته ويقال قتيلا وكان من اول غزوات السلطان غزاته
الى كومية وذالك ان كبيرهم ابراهيم بن عبد الملك كان شيخا عليهم منذ
حين من الدهر وكان ينتسب فى بنى عابد (1) وهم قوم عبد المومن بن
على من بطون كومية فلما وقع هذا الهرج بتلمسان حسب انه لا يتجلى
غيابته وحدثته نفسه بالانتزاء فدعا لنفسه واضرم بلاد كومية وما اليها
من السواحل نارا وفتنة وجمع له السلطان ابو ثابت ونهض الى كومية

(1) Le ms B porte عايد

فاستباحهم قتلا وسبيا واقتحم هنين ثم ندرومة بعدها وتقبض على ابراهيم بن عبد الملك الخارج فجاء به معتقلا الى تلمسان واودعه السجن فلم يزل به الى ان قتل بعد اشهر وكانت امصار المغرب الاوسط وثغوره لم تزل على طاعة السلطان ابي الحسن والقيام بدعوته وبها عماله وحاميته واقربها الى تلمسان مدينة وهران كان بها القائد عمو بن سعيد بن اجانا من صنائع بنى مرين قد ضبطها وثقفها وملاها اقواتا ورجلا وسلاحا وملا مرساها اساطيل فكان اول ما قدموه من اعمالهم النهوض اليه فنهض السلطان ابو ثابت بعد ان جمع قبائل زناتة والعرب ونزل على وهران وحاصرها اياما وكان فى قلوب بنى راشد احلافهم مرض فداخلوا قائد البلد فى الانتقاض على السلطان ابى ثابت ووعدوه الوفاء بذلك عند المناجزة فبرز وناجزهم الحرب فانهزم بنو راشد وجروا الهزيمة على من معهم وقتل محمد بن يوسف بن عنان بن فارس اخى يغمراسن بن زيان من اكابر القرابة وانتهب المعسكر ونجا السلطان ابو ثابت الى تلمسان الى ان كان ما نذكره

الخبر عن لقاء ابي ثابت مع الناصر بن السلطان ابى الحسن وفتح وهران بعدها

كان السلطان ابو الحسن بعد واقعة القيروان قد لحق بتونس فاقام بها والعرب محاصرون له ينصبون الاعياص من الموحدين لطلب تونس واحدا بعد اخر كما ذكرناه فى اخبارهم وبينما هو يومل الكرة ووصل المدد من المغرب الاقصى اذ بلغه الخبر بانتثار السلك اجمع وبانتقاض ابنه وحافده ثم استيلاء ابى عنان على المغرب كله ورجوع بنى عبد الواد ومغراوة وتوجيهن الى ملكهم بالمغرب الاوسط ووفد عليه يعقوب بن على امير الدواودة

فاتفق مع عريف بن يحيى امير سويد وكبير مجلس السلطان على ان يغرياه ببعث ابنه الناصر الى المغرب الاوسط للدعوة التى كانت قائمة له بامصاره فى الجزائر ووهران وجبل وانشريش وكان به نصر بن عمر بن عثمان بن عطية قائما بدعوته وان يكون عريف بن نصر فى جملة الناصر لمكانه من السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف تفاديا من المقام بتونس فاجاب اليه السلطان وبعثهم جميعا ولحق الناصر ببلاد حصين فاعطوه الطاعة وارتحلوا معه ولقيه العطاف والديالم وسويد فاجتمعوا اليه وتالبوا معه وارتحلوا يريدون منداس وبينما الامير ابو ثابت يروم معاوضة الغزو الى وهران اذ نجاه الخبر بذلك فطير به الى السلطان ابى عنان وجاء العسكر من بنى مرين مددا صحبة ابى زيان ابن اخيه ابى سعيد كان مستنفرا بالمغرب منذ نهوضهم الى القيروان وبعث عنه ابوه فجاء مع المدد من العساكر والمال ونهض ابو ثابت من تلمسان اول المحرم سنة خمسين وبعث الى مغراوة بالخبر فقعدوا عن مناصرته ولحق ببلاد العطاف فلقيه الناصر هنالك فى جموعه بوادى ورك اخر شهر ربيع الاول فانكشفت جموع العرب وانهزموا ولحق الناصر بالزاب فنزل على ابن مزنى ببسكرة الى ان اصحبه من رجالات سليم من اوصله الى ابيه بتونس ولحق عريف بن يحيى بالمغرب الاقصى واحتل عند السلطان ابى عنان بمكانه من مجلسهم فحصل على البغية ورجع العرب كلهم الى طاعة ابى ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن ابراهيم فتقبض عليه واشخصه معتقلا مع البريد الى تلمسان فاعتقل بها الى ان اطلق بعد حين وقفل ابو ثابت الى تلمسان فتلوم بها اياما ثم نهض الى وهران فى جمادى من سنته فحاصرها اياما ثم افتتحها عنوة وعفا عن على بن اجانا القائم بها بعد مهلك اخيه عبو وعلى من معه واطلق سبيلهم واستولى على ضواحى وهران وما اليها ورجع الى تلمسان

وقد استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وقد كان استجرها ما قدمناه من قعودهم عن نصره فنهض اليهم فى شوال من سنته والتقوا غــدوة وادى رهيـــو فاقتتلوا مليا ثم انكشفت مغراوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى ابو ثابت على معسكرهم وملك مازونة وبعث ببيعتها الى اخيه السلطان ابى سعيــد وكان على اثر ذلك وصول السلطان ابى الحسن من تونـــس كمـا نذكــره ان شاء الله تعالى

الخبر عن وصول السلطان ابى الحسن من تونس ونزوله بالجزائر وما دار بينه وبين ابى ثابت من الحروب ولحاقه بعد الهزيمة بالمغرب

كان السلطان ابو الحسن بعد واقعة القيروان قد طال مقامه بتونس وحصار العرب اياه واستدعاه اهل المغرب الاقصى على حين انتقض عليه اهل بـلاد الجريد وبايعوا للفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى فاجمع الرحلة إلى المغــرب وركب السفن من تونس ايام الفطر من سنة خمسين فعصفت بـــه الريح وادركه الغرق فغرق اسطوله على سواحل بجاية ونجا بدمائه الى بعض الجـــزر هنالك حتى لحقه اسطول من اساطيله فنجا فيه الى الجزائر وبها حمو بن يحيى بن العسرى (1) قائده وصنيعة ابيه فنزل عليه وبادر اليه اهـل ضاحيتها من مليكش والثعالبة فاستخدمهم وبث فيهم العطاء واتصل خبره بونزمار بن عريف وهو فى احياء سويد فوفد عليه فى مشيخة من قومه ووفد معه نصر بن عمر بن عثمان صاحب جبل وانشريش من بنى تيغرين وعدى بن يوسف

(1) Le ms. F porte يحيى تن العسرى

بن زيان بن محمد بن عبد القوى الثائر بنواحي المدية من ولد عبد القوى فاعطاه الطاعة واستحثوه للخروج معهم فردهم لحشد جمعوا من اليهم من قبائل العرب وزناتة وبينما الامير ابو ثابت ببلاد مغراوة محاصرا لهم في معاقلهم اذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة احدى وخمسين فعقد السلم معهم ورجع الى قتال هؤلاء فاخذ على منداس وخرج الى السرسو قبلة وانشريش واجفل امامه ونزمار وجموع العرب الذين معه ولحق به هنالك مدد السلطان ابي عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى فاتبع ابو ثابت اثار العرب وشردهم ولحقت احياء حصين بمعقلهم من جبل تيطرى ثم عطف على المدية ففتحها وعقد عليها لعمران بن موسى الجلولي من صنائعهم ثم نهض الى حصين فافتتح عليهم الجبل فلاذوا بالطاعة واعطوا ابناءهم رهنا عليها فتجاوزهم الى وطن حمزة فدوخها واستخدم قبائلها من العرب والبربر والسلطان ابو الحسن اثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل ابو ثابت الى تلمسان وقد كان استراب يحيى بن رحو وعسكره من بني مرين وانهم داخلوا السلطان ابا الحسن وبعث فيه الى السلطان ابي عنان فاداله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب فبعثه قائدا على الحصة المرينية فتقبض على يحيى بن رحو ولحقوا مع ابي ثابت بتلمسان ثم اجازوا الى المغرب واعتز السلطان ابو الحسن بعد منصرفهم بابنه الناصر مع اوليائه من زناتة والعرب فاستولى على المدية وقتل عثمان بن عيسى الجلولي ثم تقدم الى مليانة فملكها والى تيمزوغت (1) كذلك وجاء على اثره السلطان ابو الحسن ابوه وقد اجتمعت اليه الجموع من زغبة وزناتة ومن عرب افريقية سليم ورياح مثل محمد بن طالب بن مهلهل ورجال من عشيره وعمر بن على بن احمد الدواودي واخيه ابي دينار ورجالات من قومهما وزحف على هذه

(1) L'orthographe de ce nom est incertaine.

الثعبية وابنه الناصر امامه فاجفل على بن راشد وقومه مغراوة عن بلادهم الى البطحاء وطير الخبر الى ابي ثابت فوافاه في قومه وحشوده وزحفا جميعا الى السلطان ابي الحسن والتقى الجمعان بمنعصرين من شلف وصابروا مليا وانكشف السلطان ابو الحسن وقومه وطعن الناصر بعض فرسان مغراوة فاثبته وهلك اخريومه وقتل محمد بن على بن العزفي قائد اساطيله وابن البواق والقباشلى كاتبه واستبيح معسكره وما فيه من متاع وحرم وخلص بنفسه الى ونشريس وبعث بهن ابو ثابت الى السلطان ابي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان ابو الحسن الى احياء سويد بالصحراء فنجا به ونزمار بن عريف الى سجلماسة كما نذكره في اخباره ودوخ ابو ثابت بلاد بني توجين وقفل الى تلمسان

الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء ابي ثابت على بلادهم ثم على الجزائر ومقتل على بن راشد بتنس على اثر ذلك

كان بين هذين الحيين من عبد الواد ومغراوة فتن قديمة سائر ايامهم قد ذكرنا الكثير منها في اخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على اوطانهم حين قتل راشد بن محمد في جلائه امامهم بين زواوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على اميرهم على بن راشد وجاءوا من افريقية الى اوطانهم من بني عبد الواد لم يطيقوهم حينئذ ان يغلبوهم فرجعوا الى توثيق العقد وتاكيد العهد فابرموه واقاموا على الموادعة والتظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنبض في كل منهم ولما جاء الناصر من افريقية وزحف اليه ابو ثابت قعد عنه على بن راشد وقومه فاعتدها عليهم واسرها في نفسه ثم اجتمعوا بعد ذلك للقاء السلطان

ابي الحسن حتى انهزم ومضى الى المغرب فلما راى ابو ثابت ان قد كفىي عدوه الاكبر وفرغ لعدو الاصغر نظر في الانتقاض عليهم فبيما هو يروم اسباب ذلك اذ بلغه الخبر بان بعض رحالات بنى كمى من مغراوة جائها الى تلمسان ليغتالود فحمى لها انفه واجمع لحربهم وحرج من تلمسان فاتحة ثنتين وخمسين وبعث في احياء رغبة وبنى عامر وسويد فجاءوه بعارسهم وراجلهم وظعائنهم وزحف الى مغراوة فحاموا عن لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس فحاصرهم فيه اياما اتصلت فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم فجال في نواحي البلد ودوخ اقطارها واطاعته مليانة والمدية وبرشك وشرشال ثم تقدم بجموعه الى الجزائر فاحاط بها وفيها فل بنى مرين وعبد الله ابن السلطان ابي الحسن تركه هنالك صغيرا في كفالة على بن سعيد بن اجانا فغلبهم على البلاد واتخصهم في البحر الى المغرب واطاعته الثعالبة ومليكش وقبائل حصين وعقد على الجزائر لسعيد بن موسى بن على الكردى ورجع الى مغراوة فحاصرهم بمعقلهم الاول بعد ان انصرف العرب الى مشاتيها فاشتد الحصار على مغراوة واصاب مواشيهم العطش فانحطت دفعة واحدة من على اعلى الجبل تطلب المورد فاصابهم الدهش ونجا ساعتئذ على بن راشد الى تنس فاحاط به ابو ثابت اياما ثم اقتحمها عليه غلابا منتصف شعبان من سنته فاستعجل المنية وتحامل على نفسه فذبح نفسه وافترقت مغراوة من بعده وصارت اوزاعا في القبائل وقفل ابو ثابت الى تلمسان الى ان كان من حركة السلطان ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابى عنان على تلمسان
وانقراض امر بنى عبد الواد ثانية

لما لحق السلطان ابو الحسن بالمغرب وكان من شانه مع ابنه ابي عنان

الى ان هلك يحيل بمعاناة ما نذكره فى اخبارهم فاستوسق ملك المغرب
للسلطان ابى عنان وفرغ لعدوه وسما لاسترجاع الممالك التى انتزعها ابوه
ممن تونب عليها وكان قد بعث اليه على بن راشد من مكان امتناعه
يجمل نفس يسئل منه الشفاعة فرد ابو ثابت شفاعته واحفظه ذلك
وبلغه مقتل على بن راشد فاجمع غزو تلمسان ونذر بذلك ابو سعيد
واخوه فخرج ابو ثابت لحشد القبائل من زناتة والعرب منتصف ذى القعدة
ونزل بوادى شلف واجتمع الناس اليه ووصلته هنالك بيعة تدلس فى
ربيع سنة ثلاث وخمسين غلب عليها الموحدين جابر الخراسانى من صنائعهم
وبلغه بمكانه ذلك زحف السلطان ابى عنان فرجع الى تلمسان ثم خرج
الى المغرب وجاء على اثره اخوه السلطان ابو سعيد فى العساكر من زناتة
ومعه بنو عامر من زغبة والفل من سويد اذ كان جمهورهم قد لحقوا بالمغرب
لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولاية بنى مرين فزحفوا على هذه التعبية
وزحف السلطان ابو عنان فى امم المغرب من زناتة والعرب المعقل والمصامدة
وسائر طبقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى انكاد من بسيط وجدة فكان
اللقاء هنالك اخر ربيع الثانى من سنة ثلاث وخمسين واجمع بنو عبد الواد
على صدمة المعسكر وقت القائلة وبعد ضرب الابنية وسقاء الركاب وافتراق
اهل المعسكر فى حاجاتهم فاعجلوهم عن ترتب المصاف وركب السلطان ابو
عنان لتلافى الامر فاجتمع اليه اوشاب من الناس وانتقض سائر المعسكر ثم
زحف اليهم فيمن حضره وصدقوهم القتال فاختل مصافهم ومنحوا اكتافهم
وخاضوا بحر الظلماء واتبع بنو مرين اثارهم وتقبض على ابى سعيد ليلتئذ
فقيد اسيرا الى السلطان فاحضره بمشهد الملاء ووبخه ثم تل الى محبسه
وقتل لتاسعة من ليالى اعتقاله وارتحل ابو عنان الى تلمسان ونجا الزعيم ابو
ثابت بمن معه من فل عبد الواد ومن خلص اليه منهم ذاهبا الى بجاية

لحهد فى ايالة الموحدين ولجية من عدوه فبيتته زواوة فى طريقه وابعد عن محبه وارجل عن فرسه وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم ابو زيان محمد ابن اخيه السلطان ابى سعيد وابو حمو موسى ابن اخيهم يوسف ووزيرهم يحيى بن داوود بن مكن وكان السلطان ابو عنان اوعز الى صاحب بجاية يومئذ المولى ابى عبد الله حفيد مولانا السلطان ابى بكر بان ياخذ عليهم الطرق ويذكى فى طلبهم العيون فعثر عليهم بساحة البلد وتقبض على الامير ابى ثابت الزعيم وابن اخيه محمد بن ابى سعيد ووزيرهم يحيى من داوود وادخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير ابو عبد الله الى لقاء السلطان ابى عنان واقتادهم فى قبضة اسره فلقيه بمعسكره بظاهر المدية فاكرم وفادته وشكر صنيعه وانكفا راجعا الى تلمسان فدخلها فى يوم مشهود وحمل يومئذ ابو ثابت ووزيره يحيى على جملين يتهاديان بهما بين سماطى ذلك الجفل فكان شانهما عجبا ثم سيقا ثانى يومهم الى مصرعهم بصحراء البلد فقتلا قعصا بالرماح وانقضت ملك ال زيان وذهب ما اعاده لهم بنو عبد الرحمن هولاء من الدولة بتلمسان الى ان كانت لهم الكرة الثالثة على يد ابى حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن المتليها الى هذا العهد على ما نذكره ونستوفى من اخباره ان شاء الله تعلى

الخبر عن دولة السلطان ابى حمو الاخير مديل الدولة بتلمسان فى الكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا فى ايالة اخيه السلطان ابى سعيد بتلمسان هو وولده ابو حمو موسى وكان متكاسلا عن مراتب الظهور

متجافيا عن التهالك فى طلب العز جانحا الى السكون ومذاهب اهل الخير حتى اذا عصفت بدولتهم رياح بنى مرين وتغلب السلطان ابو عنان عليهم وابتزهم ما كان بايديهم من الملك وخلص ابنه ابو حمو موسى مع عمه ابى ثابت الى الشرق وقذفت النوى بيوسف مع اشراف قومه الى المغرب فاستقر به ولما تقبض على ابى ثابت بوطن بجاية انفقل امر ابى حمو من بينهم ونبت عنه العيون فنجا الى تونس ونزل بها على الحاجب ابى محمد بن تافراكين فاكرم نزله واحله بمكان اعياص الملوك من مجلس سلطانه ووفر جرايته ونظم معه اخرين من فل قومه واوعز السلطان ابو عنان اليه بانزعاجهم عن قرارهم فى دولته فحمى لها انفه وابى عن الخضيمة لسلطانه فاغرا ذلك السلطان ابا عنان بمطالبته وكانت حركته الى افريقية ومنابذة العرب من رياح وسليم لعهده ونقضهم لطاعته كما نستوفى فى اخباره ولما كانت سنة تسع وخمسين قبل مهلكه اجتمع امراء الدواودة من رياح الى الحاجب ابى محمد بن تافراكين ورغبوه فى لحاق ابى حمو موسى بن يوسف بالمغرب من غربته وانهم رَكابه لذلك ليجلب على نواحى تلمسان ويحصل للسلطان ابى عنان شغلا عنهم وسالوه ان يجهز عليه ببعض الة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر امير زغبة فى هذا الشان وكان يومئذ فى احياء يعقوب بن على وجواره فاصلح الموحدون شانه بما قدروا عليه ودفعوه الى مصاحبة صغير وقومه من بنى عامر وارتحل معهم من الدواودة عثمان بن سباع ومن احلافهم بنى سعيد دغار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجموعهم يريدون تلمسان واخذوا على القفر ولقيهم اثناء طريقهم الخبر عن مهلك السلطان ابى عنان فقويت عزائمهم على ارتجاع ملكهم ورجع عنهم صولة بن يعقوب واغذ السير الى تلمسان وبها الكتائب المجمرة من بنى مرين وتصل خبر ابى حمو بالوزير الحسن بن عمر القائم

بالجزولية من بعد مهلك السلطان ابى عنان والمتغلب على ولده السعيد الخليفة من بعده تجهز المدد الى تلمسان من الحامية والاموال ونهض اولياء الدولة من اولاد عريف بن يحيى امرء البدو من العرب فى قومهم من سويد ومن اليهم من العرب لمدافعة السلطان ابى حمو واشياعه فانفض جمعهم وغلبوا على تلك الموطن واحتل السلطان ابو حمو وجموعه بساحة تلمسان واناخوا ركائبهم عليها ونازلوها ثلاثا ثم اقتحموها فى صبيحة الرابعة وخرج ابن السلطان ابى عنان الذى كان اميرا عليها فى ملة من قومه فنزل على صغير بن عامر امير القوم فاحسن تجلته واصحبه من عشيرته الى حضرة ابيه ودخل السلطان ابو حمو الى تلمسان يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الاول سنة ستين واحتل منها بقصر ملكه واقتعد اريكته وبويع بيعة الخلافة ورجع الى النظر فى تمهيد جوانب ملكه واخرج بنى مرين عن امصار مملكته

الخبر عن اجفال ابى حمو من تلمسان امام عساكر المغرب ثم عوده اليها

كان القائم بامر المغرب من بعد السلطان ابى عنان وزيره الحسن بن عمر ذاهل ابنه السعيد اخذ له البيعة على الناس فاستبد عليه وملك امره وجرى على سياسة السلطان الهالك واقتفى اثره فى الممالك الدانية والقاصية فى الحماية والنظر لهم وعليهم ولما اتصل به خبر تلمسان وتغلب ابى حمو عليها قام فى ركائبه وشاور الملاء فى النهوض اليه فاشاروا عليه بالقعود وتسريح الجنود والعساكر فسرح لها ابن عمه مسعود بن رحو بن على بن عيسى بن ماساى من بنى فردود وحكمه فى اختيار الرجال واستجادة

السلاح وبذل الاموال واتخاذ الالة فزحف الى تلمسان واتصل الخبر بالسلطان ابي حمو واشياعه من بني عامر فافرج عنها ولحق بالصحراء ودخل الوزير مسعود بن رحو تلمسان وخالفه السلطان ابو حمو الى المغرب فنزل ببسيط انكاد وسرح اليهم الوزير مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عبو بن ماساي في عسكر من كتائبه ووجوه قومه فاوقع بهم العرب وابو حمو ومن معهم واستباحوهم وطار الخبر الى تلمسان واختلفت اهواء من كان بها من بني مرين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لتغلب الحسن بن عمر على سلطانهم ودولتهم فتحيزوا زرافات لمبايعة بعض الاعياص من ال عبد الحق وفطن الوزير مسعود بن رحو لما دبروه وكان في قلبه مرض من ذلك فاغتنمها وبايع لمنصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق كبير الاعياص المنفرد بالنجابة وارتحل به وبقومه من بني مرين الى المغرب وتجافى عن تلمسان وشانها واعترضهم العرب المعقل في طريقهم الى المغرب فاوقع بهم بنو مرين وصمموا لطيتهم ورجع السلطان ابو حمو الى تلمسان واستقر بحضرته ودار ملكه ولحق به عبد الله بن مسلم فاستوزره واستنام اليه فاشتد به ازره وغلب على دولته كما نذكره الى ان هلك والبقاء لله

الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدرعة ونزوعه من ايالة بني مرين الى ابي حمو وتقليده اياه الوزارة وذكر اوليته ومصاير اموره

كان عبد الله بن مسلم هذا من وجوه بني زردال من بني بادين اخوة بني عبد الواد وتوجين ومصاب الا ان بني زردال اندرجوا في بني عبد الواد لقلتهم واختلطوا بنسبهم ونشاء عبد الله بن مسلم في كفالة موسى بن

على لعهد السلطان ابى تاشفين مشهورا بالبسالة والاقدام طارله بها ذكر وحسن بلاوٌه فى حصار تلمسان ولما تغلب السلطان ابو الحسن على بنى عبد الواد وابتزع ملكهم واستخدمهم وكان ينتقى اولى الشجاعــة والاقـدام منهم فيرمى بهم ثغور المغرب ولما اعترض بنى عبد الواد ومر بـه عبد الله هذا ذكر له شانه ونعت بباسه فبعثه الى درعة واستوصى عاملها بـــه فكان له عنه عناء وفى مواقعه مع خوارج العرب بلاء حسن جذب ذلك بضبعيه ورقى عبد السلطان منزلته وعرفه على قومه ولما كانت نكبة السلطان ابى الحسن بالقيروان ومرج امر المغرب وتوثب ابو عنان على الامير وبويع له بتلمسان واستجمع حافده منصــور بن ابى مالك عبد الواحـــد لمدافعته وحشد حامية الثغور للقائه وانفضت جموعـه بتازى وخلص الى البلد الجديد ونازله وكان عبد الله بن مسلم فى جملته ولـما نازله السلطان ابو عنان واتصلت الحرب بينهم اياما كان له فيها ذكر ولما راى انهم احيط بهم سبق الناس الى السلطان ابى عنان فرعى سابقته وقلده عمل درعـة فاضطلع بها مدة خلافته وتاكدت له ايام ولايته مع عـرب المعقل وصلة وعهد ضرب بها فى مواخاتهم بسهم وكان السلطان ابو عنان عند خروج اخيه ابى الفضل عليه ولحقه بجبل ابن حميدى من معاقل درعة اوعـز اليه بان يعمل الحيلة فى القبض عليه فداخل ابن حميدى ووعده وبذل له فاجاب واسلمه وقاده عبد الله بن مسلم اسيرا الى اخيه السلطان ابى عنان فقتله ولما استولى السلطان ابو سالم رفيق ابى لفضل فى مثوى اغترابهما بالاندلس على بلاد المغرب من بعد مهلك السلطان ابى عنان وماكان اثـره من الخطوب وذلك اخر سنة ستين خشيه ابن مسلم على نفســـه ففارق ولايته ومكان عمله وداخل اولاد حسيـن امـراء المعقل فى النجاة بـــه الى تلمسان فاجابوه ولحق بالسلطان ابى حمو فى ثروة من المال وعصبة من العشير

واولياء من العرب فسر بمقدمه وقلده لحينه وزارته وشدّ به اواخىّ سلطانه وفوض اليه تدبير ملكه فاستقام امره وجمع القلوب على طاعته وجاجا بالمعقل من مواطنهم الغربية فاقبلوا اليه وعكفوا على خدمته واقطعهم بمواطن تلمسان واخا بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفحل امره واستقامت رياسته الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابى سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب بعد ان ولى عليها ابا زيان حافد السلطان ابى تاشفين ومآل امره

لما استوسق للسلطان ابى سالم ملك المغرب ومحا اثر الخوارج على الدولة سما الى امتداد ظله الى اقصى تخوم زناتة كما كان لابيه واخيه وحركه الى ذلك ما كان من فرار عبد الله بن مسلم الى تلمسان بجباية عمله فاجمع امره على النهوض الى تلمسان وعسكر بظاهر فاس منتصف احدى وستين وبعث فى الحشود فتوافت ببابه واكتملت ثم ارتحل اليها وبلغ الخبر الى السلطان ابى حمو ووزيره عبد الله بن مسلم فنادوا فى العرب من زغبة والمعقل كافة فاجابوهم الا شرذمة قليلة من الاحلاف وخرجوا بهم الى الصحراء ونازل حللهم بعسكره ولما دخل السلطان ابو سالم وبنو مرين تلمسان خالفوهم الى المغرب فنازلوا وطاط وبلاد ملوية وكرسيف وحطموا زروعها وانتسفوا اقواتها وخربوا عمرانها وبلغ السلطان ابا سالم ما كان من صنيعهم فاهمه امر المغرب واجلاب المفسدين عليه وكان فى جملته من ال يغمراسن محمد بن عثمان ابن السلطان ابى تاشفين ويكنى بابى زيان ويعرف بالقبى (1)

(1) Le ms. F porte بالفتى

ومعناه العظيم الراس فدفعه للامر واعطاه الالة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا فى جملته ودفع اليه اعطياتهم وانزله قصر ابيه بتلمسان وانكفا راجعا الى حضرته فاجفلت العرب والسلطان ابو حمو امامه وخالفوه الى تلمسان فاجفل عنها ابو زيان وتحيز الى بنى مرين بامصار الشرق من البطحاء ومليانة ووهران واوليائهم من بنى توجين وسويد من قبائل زغبة ودخل السلطان ابو حمو ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلمسان وكان صغير بن عامر هلك فى مذهبهم ذلك ثم خرجوا فيمن اليهم من كافة العرب المعقل وزغبة فى اتباع ابى زيان ونازلوا بجبل وانشريش فيمن معه الى ان غلبوه عليه وانفض جمعه ولحق بمكانه من ايالة بنى مرين بفاس ورجع السلطان ابو حمو الى معاقل وطنه يستنقذها من ملكة بنى مرين فافتتح كثيرها وغلب على مليانة والبطحاء ثم نهض الى وهران ونازلها اياما واقتحمها غلابا واستلحم بها من بنى مرين عددا ثم تغلب على المدية والجزائر وانتزع عنها بنى مرين فلحقوا باوطانهم وبعث رسله الى السلطان ابى سالم فعقد معه السلم ووضعوا اوزار الحرب ثم كان مهلك السلطان ابى سالم سنة ثنتين وستين وقام بالامر من بعده عمر بن عبد الله بن على من ابناء وزرائهم مبايعا لولد السلطان ابى الحسن واحدا بعد اخر كما نذكره عند ذكر اخبارهم

الخبر عن قدوم ابى زيان ابن السلطان ابى سعيد من المغرب لطلب ملكه وما كان من احواله

كان ابو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان ابى سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن لما تقبض عليه مع عمه ابى ثابت ووزيرهم يحيى بن

داوود بجاية من اعمال الموحدين وسيقوا الى السلطان ابى عنان فقتل ابا ثابت ووزيره واستبقى محمدا هذا واودعه السجن سائر ايامه حتى اذا هلك واستوسق امر المغرب لاخيه ابى سالم من بعد خطوب واحوال ياتى ذكرها امتن عليه السلطان ابو سالم واطلقه من الاعتقال ونظمه بمجلسه فى مراتب الاعياص واعده لمزاحمة ابن عمه وحدث بينه وبين السلطان ابى حمو سنة ثنتين وستين بين يدى مهلكه نكراء بعد مرجعه من تلمسان ومرجع ابى زيان حافد السلطان ابى تاشفين من بعده تحقق السعى فيما نصبه له وسما له فى ابى زيان هذا امل ان يستاثر بملك ابيه وراى ان يحسن الصنيع فيه فيكون فيئة له فاعطاه الالة ونصبه للملك وبعثه الى وطن تلمسان وانتهى الى تازى ولحقه الخبر هنالك بمهلك السلطان ابى سالم ثم كانت فتن واحداث نذكرها فى محلها وجلب عبد الحليم بن السلطان ابى على بن السلطان ابى سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع اليه بنو مرين ونازلوا البلد الجديد ثم انفض جمعهم ولحق عبد الحليم بتازى كما نذكره فى موضعه ورجا من السلطان ابى حمو المظاهرة على امره فراسله فى ذلك واشترط عليه كبح ابن عمه ابى زيان فاعتقله مرضاة له ثم ارتحل الى سجلماسة كما نذكر بعد ونازله فى طريقه اولاد حسين من المعقل بحللهم واحيائهم فاستغفل ابو زيان ذات يوم المتوكلين به ووثب على فرس قائم حذاه وركضه من معسكر عبد الحليم الى حلة اولاد حسين مستجيرا بهم فاجاروه ولحق ببنى عامر على حين جفوة كانت بين السلطان ابى حمو وبين خالد ابن عامر اميرهم ذهب لها مغاضبا فاجلب به على تلمسان وسرح اليهم السلطان ابو حمو عسكرا فشردهم عن تلمسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على ان يقصيه الى بلاد رياح ففعل واوصله الى بلاد الدواودة فاقام فيهم ثم دعاه ابو الليل بن موسى شيخ بنى يزيد وصاحب وطن حمزة وبنى حسن وما اليه ونصبه

للامر مشافهة وعنادا للسلطان ابى حمو ونهض اليه الوزير عبد الله بن مسلم فى عساكر بنى عبد الواد وحشود العرب وزناتة فايقن ابو الليل بالغلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجافى عن وطنه على ان يرجع عن طاعة ابى زيان ففعل وانصرف الى بجاية ونزل على المولى ابى اسحاق بن مولانا السلطان ابى يحيى أكرم نزل ثم وقعت المراسلة بينه وبين السلطان ابى حمو وتمت المهادنة وانعقد السلم على اقصاء ابى زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل الى حضرة تونس وتلقاه الحاجب ابو محمد بن تافراكين قيوم دولة الحفصيين لذلك العهد من المبرة والترحيب واسناء الجراية به وترفيع المنزلة بما لم يعهد بمثله من الاعياص ولم يزل حاله على ذلك الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن قدوم ابى زيان حافد السلطان ابى تاشفين ثانية من المغرب الى تلمسان لطلب ملكها وما كان من احواله

كان العرب من سويد احدى بطون زغبة فئة لبنى مرين وشيعة من عهد اميرهم عريف بن يحيى مع السلطان ابى الحسن وابنه ابى عنان فكانوا عند بنى عبد الواد فى عداد عدوهم من بنى مرين مع صاغية الدولة لبنى عامر اقتالهم فكانوا منابذين لبنى عبد الواد اخر الايام وكان كبيرهم ونزمار بن عريف اوطن كرسيف فى جوار بنى مرين مذ مهلك السلطان ابى عنان وكان مرموقا لديهم بعين الجلالة يرجعون الى رايه ويستنيمون الى قوله واهمه شان احوانه فى موطنهم ومع اقتالهم ببنى عامر فاعتزم على نقض الدولة من قواعدها وحمل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على ان يسرح محمد بن عثمان حافد ابى تاشفين لمعاودة الطلب بملكه ووافق ذلك نفرة استحكمت بين

السلطان ابى حمو واحمد بن رحو بن غانم كبير اولاد حسين من المعقل بعد
ان كانوا فيّة له ولوزيره عبد الله بن مسلم فاغتنمها عمر بن عبد الله وخرج
ابو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين فنزل فى حلل المعقل بملوية ثم
نهضوا الى وطن تلمسان وارتاب السلطان ابو حمو بخالد بن عامر امير بنى
عامر فتقبض عليه واودعه المطبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم فى
عساكر بنى عبد الواد والعرب فاحسن دفاعهم وانفضت جموعهم ورحلهم الى
ناحية الشرق وهو فى اتباعهم الى ان نزلوا بالمسيلة من وطن رياح وصاروا فى
جوار الدواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذى عاود اهل
العمران عامئذ من بعد ما اهلكهم سنة سبع واربعين قبلها فانكفا به ولده
وعشيره راجعين وهلك فى طريقه واوصلوا شلوه الى تلمسان فدفن بها وخرج
السلطان ابو حمو لمدافعة عدوه وقد فت مهلك عبد الله فى عضده ولما انتهى
الى البطحاء وعسكر بها ناجزته جموع السلطان ابى زيان الحرب واطلت راياته
على المعسكر فدخلهم العرب وانفضوا واعجلهم الامر عن افنيتهم وازودتهم فتركوها
وانفضوا وتسلل ابو حمو يبغى النجاة الى تلمسان واضرب ابو زيان فسطاطه
بمكان معسكره وسابقه احمد بن رحو امير المعقل الى منجاته فلحقه بسيك
وكر اليه السلطان ابو حمو فيمن معه من خاصته وصدقوه الدفاع فكبا به
فرسه وقطع راسه ولحق السلطان ابو حمو بحضرته وارتحل ابو زيان والعرب
فى اتباعه الى ان نازلوا بتلمسان اياما وحدثت المنافسة بين المعقل وزغبة واسف
زغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد اولاد حسين براى السلطان دونهم فاغتنمها
ابو حمو واطلق اميرهم خالد بن عامر من محبسه واخذ عليه الموثق من الله ليخذلن
الناس عنه ما استطاع وليرجعن بقومه عن طاعة ابى زيان وليفرقن جموعه فوفى
له بذلك ونفس عنه المخنق وتفرقت احزابهم ورجع ابو زيان الى مكانه من ايالة
بنى مرين واستقام امر السلطان ابى حمو وصلحت دولته بعد الالتياث الى

ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن حركة ابي حمو على ثغور المغرب

كان ونزمار من عريف متولى كبر هذه الفتن على ابي حمو وبعث الاعياص عليه واحدا بعد واحد بما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمناه وكان منزله كرسيف من ثغور المغرب وكان جاره محمد من زكدان كبير بنى على من بنى نكاسن الموطنين بجبل دبدو (1) كانت ايديهما عليه واحدة فلما سكن غرب العوار عنه وازاحهم عن وطنه الى المغرب وانعقد سلمه معهم راى ان يغزو (2) هذين الاميرين فى ثغورهما فاعتمل الحركة الى المغرب فاتح سنة وستين [كذا] وانتهى الى دبدو وكرسيف واجفل ونزمار فامتنع بمعاقل الجبال فانتهب ابو حمو الزروع وشمل بالتخريب والعيث سائر النواحى وقصد محمد من زكدان ايضا فى معقل دبدو فامتنع بحصنه الذى اتخذه هنالك وعاج عليه ابو حمو بركابه وجاس خلال وطنه وشمل بالتخريب والعيث نواحى بلده وانكفأ راجعا الى حضرته وقد عظمت فى تخوم بنى مرين وثغورهم نكايته وثقلت عليهم وطاته وانعقدت بينهما تعديل المهادنة والسلم وانصرفت عزائمه الى بلاد افريقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل ونكبته عليها كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حركة السلطان ابي حمو الى بجاية ونكبته عليها

كان صاحب بجاية المولى الامير ابو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه

(1) Les mss B et C portent ديدو

(2) Les mss portent يعدو

العودة الثلاثة سنة خمس وستين كما ذكرناه فى اخباره زحف بعدها الى
تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد وانزل بها عامله وحاميته ثم اظلم
الجو بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان ابى العباس ابن عمه الامير ابى
عبد الله لما جرت بينهما المتاخمة فى العمالات فنشات بينهما فتن وحروب
شغل بها عن حماية تدلس ولحت عليها عساكر بنى عبد الواد بالحصار
واحيط بها فاوفد رسله على السلطان ابى حمو صاحب تلمسان فى المهادنة
على النزول له عن تدلس فتسلمها ابو حمو وانزل بها حاميته وعقد معه
السلم واصهر اليه فى ابنته فاجابه وزفها اليه فتلقاها قبيله ووزراؤه باخر
عملهم من حدود بجاية وفرغ صاحب بجاية لشانه وكان اثناء الفتنة معه
قد بعث الى تونس عن ابى زيان ابن عم السلطان ابى سعيد لينزله بتدلس
ويشغل به السلطان ابا حمو عن فتنته وكان من خبر ابى زيان هذا انه
اقام بتونس بعد مهلك الحاجب ابى محمد بن تافراكين كما ذكرناه الى ان
دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بتلمسان بالاجلاب
على السلطان ابى حمو ووعدوه من انفسهم الجنوح معه فصغى اليها واعتدها
وارتحل يريد تخوم تلمسان وعمل بجاية ومر بقسنطينة فتجافى عن الدخول
اليها وتنكر لصاحبها وبلغ خبره السلطان ابا العباس صاحبها يومئذ
فاجمع امره فى صده عن وجهه وحبسه بقسنطينة واتصلت الفتنة بينه
وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطاة على اهل بلده مرهف
الحد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب اعناق خمسين منهم قبل ان
يستكمل سنتين فى ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة واعضل الداء
وفزع اهل البلد الى مداخلة السلطان ابى العباس فى استنقاذهم من ملكة
العسف والهلاك بما كان اتيح له من الظهور على اميرهم فنهض اليها اخر
سنة سبع وستين وبرز الامير ابو عبد الله للقائه بلبزو الجبل المطل على

فكررت وصحبه السلطان ابو العباس بمعسكره هنالك فاستولى عليه وركض هو فرسه ناجيا بنفسه ومرت الجنود تعادى فى اثره حتى ادركـوه فاحاطوا به وقتلوه قعصا بالرماح واجاز السلطان ابـو العباس الى البلـد فدخلها منتصف يومـــه لعشرين من شعبان ولاذ الناس بـــه من دهش الواقعة وتمسكوا بدعوته واتوه طاعتهم فانجلت الغيابة واستقام الامر وبلغ الخبر الى السلطان ابى حمو فاظهر الامتعاض لمهلكه والقيام بثاره يسر من ذلك حسوا فى ارتغاء ونهض يجر الامم الى بجاية من العرب وزناتة والحشد حتى اناخ بها وملا بخيامه الجهات بساحتها وجنح السلطان الى مبارزته فتمسك به اهل البلد ولاذوا بمقامه فاسعفهم وطير البريد الى قسنطينـة فاطلـق ابا زيان من الاعتقال وسوغه الملابس والمراكب والالة وزحف به مـولاه بشير فى عسكره الى ان نزل حذاء معسكر ابى حمو واضطربوا محلتـهم بسفح بـنى عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر ابى حمو صباح مساء لما كان نمى اليهم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه وبدا للسلطان ابى حمـو ما لم يحتسـب من امتناعها وكان قد تقدم اليه بعض سماســـرة الفتـــن بوعد على لسان المشيخة من اهل البلد اطمعه فيها ووثـق بان ذلك يغنيـه عـن الاعتداد فاستبق اليها واغفل الحزم فيما دونها فلما امتنعت عليه اطبق الجـو على معسكره وفسدت السابلة على العير للميرة واستحكم الزبون فى احياء معسكره بظهور العدو المسام فى المسالك وتبادرت رجالات العرب سوء المغبـة وسطوة السلطان فتمشوا بينهم فى الانفضاض وتحينوا لذالك وقـت المناوشة وكان السلطان لماكذبه وعد المشيخة اجمع قتالهم وامر باضطراب الفساطيط مضاعفة للاسوار متسنمة وعرا من جبل لم يرضه اهل الراى وخرج رجال البلد على حين غفلة فجاولوا من كان بتلك الاخبية من المقاتـــلة فانهزمـــوا امامهم وتركوها بايديهم فمزقوها بالسيوف وعاين العرب على البعد انتهاب الفساطيط

فاجفلوا وانفض المعسكر باجمعه وحمل السلطان ابو حمو اثقاله للرحلة ثم اجهدوه عنها فتركها وانتهب مخلفه اجمع وتصايح الناس بهم من كل حدب وضاقت المسالك من ورائهم وامامهم وكظت بزحامهم وتواقعوا لجنوبهم فهلك الكثير منهم وكانت من غرائب الواقعات تحدث الناس بها زمانا وسيقت حظاياه الى بجاية واستاثر منهن الامير ابو زيان بحظيته الشهيرة ابنة يحيى الزابى ينسب الى عبد المومن بن على وكان اصهر فيها الى ابيها ايام تقلبه فى الاغتراب ببلاد الموحدين كما سبق وكانت اعلق بقلبه من سواها فخرجت فى مغانم الامير ابى زيان وتحرج عن مواقعتها حتى اوجده اهل الفتيا السبيل الى ذلك بحنث زعموا وقع من السلطان ابى حمو فى نسائه وخلص السلطان ابو حمو من هوة ذلك العطب بعد غصة الريق ونجا الى الجزائر لا يكاد يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها ولحق بتلمسان واقتعد سرير ملكه واشتدت شوكة ابى زيان ابن عمه وتغلب على القاصية واجتمعت اليه العرب وكثر تابعه وزاحم السلطان ابا حمو بتلك الناحية الشرقية سنين تباعا نذكر الآن اخبارها

الخبر عن خروج ابى زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين وتغلبه على المدية والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه

لما انهزم السلطان ابو حمو بساحة بجاية عشى يومه من اوائل ذى الحجة خاتم سبع وستين قرع الامير ابو زيان طبوله واتبع اثره وانتهى الى بلاد حصين من زغبة وكانوا سمّين من الهضيمة والعسف اذ كانت الدول تجريهم مجرى الرعايا المعتدة فى المغرم وتعدل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة امامهم ووراءهم

فارتكبوا صعب الشقاق لمغبة العز وبايعوه على الموت الاحمـر ووثقوا بمعتصمهم
من جبل تيطرى ان دهمهم عسكر السلطان ثم اجلبوا على المدية وكان بها عسكر
مخيم للسلطان أبي حمو لنظر وزرائه عمران بن موسى بن يوسف وموسى بن برغوث
ووادفل بن عبو بن حماد ونازلوهم اياما ثم غلبوهم على البلد وملكها الامير ابو زيان ومن
على الوزراء ومشيخة بنى عبد الواد وترك سبيلهم الى سلطانهم وسلك الثعالبة في
سبيل حصين في التجافى عن ذل المغرم فاعطوه يد الطاعة والانقياد للامير
ابى زيان وكانت في نفوس اهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم فاستمالهم
بها سالم بن ابراهيم بن نصر امير الثعالبة الى طاعة الامير ابى زيان ثم
دعا ابو زيان اهل مليانة الى مثلها فاجابوه . واعتمل السلطان ابو حمو نظره
فى الحركة الحاسمة لرايهم فبعث فى العرب وبذل المال واقطع البلاد على
اشتطاط منهم فى الطلب وتحرك الى بلاد توجين ونزل قلعة ابن سلامة
سنة ثمان وستين يحاول طاعة ابى بكر بن عريف امير سويد فلم يلبث ان
انحرف عنه ايضا خالد بن عامر ولحق بابى بكر بن عريف واجتمعا على
الخلاف عليه ونقض طاعته وشنوا الغارة على معسكره فاضطرب وجفلوا
وانتهبت محلاته واثقاله ورجع الى تلمسان ثم نهض الى مليانة فافتتحها
وبعث الى رياح على حين طاعتهم اليه من يعقوب بن على بن احمد وعثمان
بن يوسف بن سليمان بن على اميرى الدواودة لما كان وقع بينهما وبين
السلطان مولانا ابى العباس من النفرة فاستنهضوه للحركة على الامير ابى
زيان وبعدها الى بجاية وضمنوا له طاعة البدو من رياح وبعثوا اليه ذمتهم
على ذلك فردها ونوقا بهم ونهض من تلمسان وقد اجتمع اليه الكثير من
عرب زغبة ولم يزل أولاد عريف بن يحيى وخالد بن عامـر فى احيائهم
منحرفين عنه بالصحراء وصمم اليهم فاجفلوا امامه وقصد المخالفين من حصين
والامير ابى زيان الى معتصمهم بجبل تيطرى واغذ اليه السير يعقوب بن على

وعثمان بن يوسف بمن معهم من جموع رياح حتى نزلوا بالقطعة حذاءهم وبادر
اولاد عريف وخالد بن عمر الى الدواودة ليشردوهم عن البلاد قبل ان تتصل
يد السلطان بهدم فصبحوهم يـــوم الخميس اخريات ذى القعدة من سنة
تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة واجفـــل الدواودة اولا ثم كان
الظهور لهم اخرا وقتل فى المعركـــة من زغبة عـــدد ويئسوا من صدهم عما
جاءوا اليــه فانعطفوا الى حصين والامير ابى زيان وصعدوا اليــهم بناجعتهم
وصاروا لهم مددا على السلطان ابى حمو وشنوا الغارة على معسكره فصمدوا
نحوه وصدقوه القتال فاختل مصافه وانهزمت عساكــره ونجا بنفسه الى
تلمسان على طريق الصحراء وجفل الدواودة الى وطنهم وتحيز كافــة العرب
من زغبة الى الامير ابى زيان واتبع آثار المنهزمين ونــزل بسيرات وخرج
السلطان ابو حمو فى قومه ومن بقى معه من بنى عامر وتقدم خالد الى
مصادمته فغلبه السلطان واجفل القوم من ورائه ثم تلطف فى مراسلته
وبذل له المال واوسع له فى الاشتــراط فنــزع اليــه والتبس بخدمتــه ورجع
الامير ابو زيان الى اوليائه من حصين متمسكا بولاية اولاد عريف ثم نزع محمد
بن عريف الى طاعة السلطان وضمن له العدول باخيه عن مذاهب الخلاف
عليه وطال سعيه فى ذلك فاتهمه السلطان وحمله خالد من عامر عدوه على
نكبته فتقبض عليه وأودعه السجن واستحكمت نفرة اخيه ابى بكر ونهض
السلطان بقومه وكافة بنى عامر اليه سنة سبعين واستغلظ امر ابى بكر
لجموع الحارث من بنى مالك ومن ورائهم من حصين واعتصموا بالجبال من
دراك وتمطرى ونزل السلطان بجموعه لعود بلاد الديالم من الحرث فانتسفها
والتهمها وحطم زروعها ونهب مداشيرها وامتنع عليه ابو بكر ومن معه
من الحارث وحصين والامير ابو زيان بينهم فارتحـــل عنهم وعطـــف على بلاد
اولاد عريف وقومهم من سويد فملاها عيثا وخرب قلعة ابن سلامة بما كانت

احسن اوطانهم ورجع الى تلمسان وهو يرى ان كان قد شفا نفسه فى اولاد عريف وغلبهم على اوطانهم ورفع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق ابى بكر بالمغرب وحركة بنى مرين ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكبة ابى حمو وبنى عامر بالدوسن من بلاد الزاب وخروج ابى زيان من تيطرى الى احياء رياح

ولما تقبض ابو حمو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعاث فى بلادهم اجمع راى اخوه الاكبر ابو بكر على الصريخ بملك المغرب فارتحل اليه بناجعته من بنى مالك اجمع من احياء سويد والديالم والعطاف حتى احتل بسائط ملوية من تخوم المغرب وسار الى اخيه الاكبر ونزمار بمقره من قصر مراده الذى اختطه بارجاع وادى ملوية فى ظل دولة بنى مرين وتحت جوارهم لما كان ملاك امرهم بيده ومصادرهم عن ارائه خطة ورثها عن ابيه عريف بن يحيى مع السلطان ابى سعيد وابنه ابى الحسن وابنه ابى عنان فتقبل ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه وتيمنوا برايه واستناموا الى نصيحته فلما قدم عليه اخوه ابو بكر مستجيشا بملك المغرب واخبره باعتقال اخيه الاخر محمد قدح عزائمه وأوفد اجاه ابا بكر ومشيخة قومهم من بنى مالك على السلطان عبد العزيز بن السلطان ابى الحسن منصرفه من افتتاح جبل هنتاتة وظفره بعامر بن محمد بن على النازع الى الشقاق فى معتصمه فلقوه فى طريقه ولقاهم مبرة وتكرمة واستصرخوه لاستنقاذ اخيهم فاجاب صريخهم ورغبوه فى ملك تلمسان وما وراءها فوافق صاغيته الى ذلك بما كان فى نفسه

من الموجـدة على السلطان ابى حمـو بقبوله على من ينزع اليه من عربان
المعقل اشياع الدولة وبدوها وماكان بعث اليه فى ذلك وصرف عن استماعه
فاعتزم على الحركة الى تلمسان والتى زمامه بيد ونزمار وعسكر بساحة فاس
وبعث الحاشرين فى الثغور والنواحى من المغرب فتوافت الحشود ببابه وارتحل
بعد قضاء النسك من الاضحى سنة احدى وسبعين وتصل الخبر بالسلطان
ابى حمو وكان معسكرا بالبطحاء فانكفا راجعا الى تلمسان فبعث فى اوليائه
من عبيد الله والاحلاف من عرب المعقل فصموا عن اجابته ونزعوا الى ملك
المغرب فاجمع رايه على التحيز الى بنى عامر واجفل غرة المحرم سنة ثنتين
وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلمسان فى يوم عاشوراء بعدها واشار
ونزمار بن عريف بتسريح العساكر فى اتباعه فسرح السلطان وزيره ابا
بكر بن غازى بن الكاس حتى انتهى الى البطحاء ثم لحق به هنالك ونزمار
وقد حشد العرب كافة واغذ السير فى اتباع السلطان ابى حمو وبنى عامر
وكانوا قد ابعدوا المذهب ونزلوا على الدواودة وسرحنى اليهم يومئذ السلطان
عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدول بهم عن صحابة بنى عامر وسلطانهم
وسرح فرج بن عيسى بن عريف الى حصين لاقتضاء طاعتهم واستدعاء
ابى زيان الى حضرتــه او نبذهم عهده وانتهينا جميعا الى ابى زيان ففارقه
اولياؤه ولحق باولاد يحيى بن على بن سباع من الدواودة وانتهيت انا اليهم
فحفظت عليهم الشان فى جواره كما كانت مرضاة السلطان وحذرتهم شان
ابى حمو وبنى عامر واوفدت مشيختهم على ونزمار والوزير ابى بكر بن غازى
فدلوهما على طريقه واغذوا السير وبيتوهم بمنزلهم على الدوسن اخر عمل الزاب
من جانب المغرب ففضوا جموعهم وانتهبوا جميـــع معسكر السلطان ابى حمو
باموالهِ وامتعته وظهره ولحق فلهم بمصاب ورجعت العساكـــر من هنالك
فسلكت على قصور بنى عامر بالصحراء قبلة جبل راشـــد التى منها ربا

ولـوبن سمعون (1) وما اليهما فانتهبوها وخربوها وعاثوا فيها وانكفوا راجعين الى تلمسان وفرق السلطان عماله فى بلاد المغرب الاوسط من وهران ومليانة والجزائر والمدية وجبل وانشريش واستوسق به ملكه وانزاح عنه عدوه ولم يبق به يومئذ الاضرمة من نار الفتنة ببلاد مغراوة بوعد من ولد على بن راشد تخط خالد فى الديوان ولحق بجبل بنى سعيد واعتصم به فجمر السلطان الكتائب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود لذالك كما ذكرناه فى اخبار مغراوة واحتقر شانه واوفدت انا عليه يومئذ مشيخة الدواودة فاوسعهم حبا وكرامة وصدروا مملوة حقائبهم خالصة قلوبهم منطلقة بالشكر السنتهم واستمر الحال الى ان كان ما نذكره

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابى زيان الى تيطرى واجلاب ابى حمو على تلمسان ثم انهزامهما وتشريدهما على سائر النواحى

كان بنو عامر بن زغبة شيعة خالصة لبنى عبد الواد مذ اول امرهم وخلص سويد لبنى مرين كما قدمناه فكان من شان عريف وبنيه عند السلطان ابى الحسن وبنيه ما هو معروف فلما استبيحت احياؤهم بالدوسن مع ابى حمو ذهبوا فى القفر اشفاقا وياسا من قبول بنى مرين عليهم لمكان ونزمار بن عريف واخوانه من الدولة فحدبوا على سلطانهم ابى حمو يتقلبون معه فى القفار ثم نزع اليهم رحو بن منصور فيمن اطاعه من قومه عبيد الله من المعقل واجلبوا على وجدة فاضطرم للنفاق على الدولة نارا وخشى حصين مغبة امرهم مع السلطان بما انتسموا به من الشقاق والعناد فمدوا

(1) Le ms. B. porte ريا بـر سمعون

ايديهم الى سلطانهم ابى زيان واوفدوا مشيختهم لاستدعائه من حلة اولاد يحيى بن على فاحتل بينهم واجلبوا به على المدية فملكوا نواحيها وامتنع عليهم مصرها واستمر الحال على ذلك واضطرب المغرب الاوسط على السلطان وانتقضت به طاعته وسرح الجيوش والعساكـــر الى قتال مغراوة وحصين فاجتمع ابو حمو وبنو عامر على قصده بتلمسان حتــى اذا احتلوا قريبا منها دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته الى خالد بن عامر ورغبه فى المال والحظ منه وكان ابو حمو قد اسفه بمخالطة بعض عشيره وتعقب رايه براى من لم يسم (1) الى خطته ولم يرتض كفاءته فجنح الى ملك المغرب ونــزع يده من عهد ابى حمو وسرح السلطان عبد العزيز عسكره الى خالد فاوقع بابى حمو ومن كان معه من العرب عبيد الله وبنى عامر وانتهب معسكـــره وامواله واحتقبت حرمه وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على مولاه عطية فمن عليه السلطان واصاره فى حاشيته ونجا بنفسه الى تيكورارين اخــر بلاد الصحراء فنزل بها منفردا عن اهله وحاشيته ووزرائه واصفقت زناتة على خدمة ملك المغرب ووافق هذا الفتح عند السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب وزيره ابى بكر بن غازى على جبل بنى بـو سعيد وتقبض على حمــزة بن على بن راشد فى لمة من اصحابه فضرب اعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب اشلاءهم بساحة مليانة فتظافر الفتح واكتمل الظهور واوعز السلطان الى وزيره ابى بكر بن غازى بالنهوض الى حصين فنهض اليهم وخاطبنى وانا مقيم ببسكرة فى دعايته بان احتشد اولياءه من الدواودة ورياح والتقى الوزير والعساكر على حصن تيطرى فنازلناه اشهرا ثم انفض جموعهم وفروا من حصنهم وتمزقوا كل ممزق وذهب ابو زيان على وجهه ولحق ببلاد واركلى قبلة الزاب لبعدها عن منال الجيوش والعساكر فاجاروه واكرموا نزله

(1) Les mss B et C portent برايه ممن لم يسلم

وضرب الوزير على حصين والثعالبة المغارم الثقيلة فاعطوها عن يد وبهضهم باقتضائها ودوخ قاصية الثغور ورجع الى تلمسان عالى الكعب عزيز السلطان ظاهر اليد وقعد له السلطان بمجلسه يوم وصوله قعودا فخما وصل فيه اليه واوصل من صحبه من وفود العرب والقبائل فقسم فيهم بره وعنايته وقبوله كل على شاكلته واقتضى من امراء العرب زغبة ابناءهم الاعزة رهنا على الطاعة وسرحهم لغزو ابى حمو بمنتبذه من تيكورارين فانطلقوا لذلك وهلك السلطان عبد العزيز لليال قلائل من مقدم وزيره وعساكره اواخر شهر ربيع الاخر من سنة اربع وسبعين لمرض مزمن كان يتفادى بالكتمان والصبر من ظهوره وانكفا بنو مرين راجعين الى ممالكهم بالمغرب بعد ان بايعوا لولده دارجا خماسيا ولقبوه بالسعيد وجعلوا امره الى ابى بكر بن غازى فملك امرهم عليهم واستمر حاله كما ذكرناه فى اخباره

الخبر عن عودة السلطان ابى حمو بالاخير الى تلمسان
الكرة الثالثة لبنى عبد الواد فى الملك

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنو مرين الى المغرب نصبوا من اعياص بنى يغمراسن لمدافعة ابى حمو من بعدهم عن تلمسان ابراهيم بن السلطان ابى تاشفين كان ناشيا بدولتهم منذ مهلك ابيه وتسلل من جملتهم عطية بن موسى مولى السلطان ابى حمو وخالفهم الى البلد غداة رحيلهم فقام بدعوة مولاه ودافع ابراهيم بن تاشفين عن مرامه وبلغ الخبر الى اولياء السلطان ابى حمو من عرب المعقل اولاد يغمور بن عبيد الله فطيروا اليه الخبر على حين غلب عليه الياس واجمع الرحلة الى بلاد السودان لما

بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه فاخذ السير من مطرح اغترابه وسابقه ابنه ولى عهده فى قومه عبد الرحمن ابو تاشفين مع ظهيرهم عبد الله بن صغير فدخلوا الى البلد وتلاهم السلطان لرابعة من دخولهم وعاود سلطانه واقتعد اريكته وكانت احدى الغرائب وتقبض ساعتئذ على وزرائه اتهمهم بمداخلة خالد بن عامر فيما نقض من عهده وظاهر عليه عدوه فاودعهم السجن وذبحهم ليومهم حنقا عليهم واستحكمت لها نفرة خالد وعشيره وخلصت ولاية اولاد عريف بن يحيى لمنافرة بنى عامر اياه واقبال السلطان عبد العزيز عليه ووثق بمكان ونزمار كبيرهم فى تسكين عادية ملوك العرب عنه ورجع الى تمهيد وطنه وكان بنو مرين عند انفضاضهم (1) الى مغربهم قد نصبوا من اقيال مغراوة ثم من بنى منديل على بن هارون بن ثابت بن منديل وبعثوه الى شلف مزاحمة للسلطان ابى حمو وتقضيا لاطراف ملكه واجلب ابو زيان ابن عمه على بلاد حصين فكان من خبره معها ما نذكره

الخبر عن رجوع ابى زيان بن السلطان ابى سعيد الى بلاد حصين ثم خروجه عنها

كان الامير ابو زيان ابن السلطان ابى سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز وبلغه الخبر بمنجاته من واركلى نهض منها الى التلول واسف الى القاجعة التى كان منتزيا بها ومساها لابى حمو فيها فاقتطعها لدعوته كما كانت ورجع اهلها الى ما عرفوا من طاعته فنهض السلطان ابو حمو الى تمهيد نواحيه وتثقيف اطراف ملكه ودفع الخوارج عن ممالكه وظاهره على ذلك

(1) Les mss B. et C portent انفضاضه

اميرا البدو من زغبة ابو بكر ومحمد ابنا عريف بن يحيى دس اليهما بذلك
ببيرها ونزمار واخذهـا بمناصحـة السلطان ومخالصته فركبا من ذلك اوعر
طريق واسهل مركب ونبذ السلطان العهد الى خالد وعشيره فضاقت عليهم
الارض ولحقوا بالمغرب لسابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز وابتدى السلطان
بما يليه فازعج بمظاهرتهما على بنى هارون عن ارض شلف سنة خمس وسبعين
بعد حروب هلك فى بعضها اخوه رحمون بن هارون وخلص الى بجاية فركب
منها السفين الى المغرب ثم تخطى السلطان ابو حمو الى ما وراء شلف وسفر
محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد ان نزع اليه الكثير من اوليائـه
حصين والثعالبة بما بذل لهم من المال وبما سيمو من طول الفتنة فشارطه
على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رياح على اتاوة تحمل اليه فقبل ووضع
اوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها اثر محمود واستالف
سالم بن ابراهيم كبير الثعالبة المتغلب على بسيط متيجة وبلد الجزائر بعد
ان كان اخب فى الفتنة واوضع فاقتضى له من السلطان عهده من الامان والولاية
على قومه وعمله وقلد السلطان ابناه (1) ثغور اعماله فانزل ابنه بالجزائر لنظر
سالم بن ابراهيم من تحت استبداده وابنه ابا زيان بالمدية وانقلب السلطان
الى حضرته بتلمسان بعد ان دوخ قاصيته وثقف اطراف عمله واصلح قلوب
اوليائه واستالف شيعة عدوه فكان فتحا لا كفاء له من بعد ما خلع من
ربقة الملك ونزع من لبوس السلطان فانتبذ عن قومه وممالكه الى قاصية
الارض ونزل فى جوار من لا ينفذ امره ولا يقوم بطاعته والله مالك الملك يوتى
الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

(1) La grammaire exige qu'on lise أبنيه

الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتقاض ابى بكر بن عريف وبيعتهما للامير ابى زيان ورجوع ابى بكر الى الطاعة

كان خالد بن عامر وعبد الله ابن اخيه صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم لحقوا بالمغرب صريخا ببنى مرين لما وقع بينهم وبين ابى حمو من الفعلة التى فعل خالد معه ويئس عبد الله بن صغير من صريخهم بما عقد ونزمار بن عريف من السلم بين صاحب المغرب وصاحب تلمسان فخاض القفر بمن معه من قومه ولحق بوطن زغبة واجلب على جبل راشد وبه العمور احلافى سويد من بنى هلال فاعترضتهم سويد ودارت بينهم حرب شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفى خلال ذلك فسد بين السلطان وبين ابى بكر بن عريف بسبب صاحب وانشريش يوسف بن عامر بن عثمان اراده السلطان على النزول عن عمله فغضب له ابو بكر لقديم الصداقة بين سلفهما ووصل يده بعبد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة ابى زيان فاجابه واوفدوا رجالاتهم عليه بمكانه من مجالات رياح فوصل معهم ونصبوه للامر وتحيز محمد بن عريف الى السلطان فى جموع سويد ونهض السلطان من تلمسان فاتح سنة سبع وسبعين فيمن معه من قبائل بنى عبد الواد وغرب المعقل وزغبة ودس الى اولياء ابى زيان يرغبهم فى المواعد وحكم ابا بكر فى الاشتراط عليه ففاء الى الطاعة والمخالصة ورجع ابو زيان الى مكانه من حلل الدواودة واغذ السلطان السير الى حضرته فمثلا اريكته وحدث بعد ذلك ما نذكره

الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التى دارت بينه وبين سويد وابى تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه

لما بلغ خالد بن عامر بمكانه من المغرب خبر عبد الله ابن اخيه صغير قفل من المغرب يئسا من مظاهرة بنى مرين تحقق السعى فى صريخه بهم لما كانوا عليه من افتراق الامر كما ذكرناه قبل ووصل معه ساسى بن سليم فى قومه بنى يعقوب وتظاهر الجبان على العيث فى بلاد السلطان ابى حمو واجتمع اليهم ابناء الفتنة من كل اوب واجلبوا على الاطراف وشنوا الغارة فى البلاد وجمع اولاد عريف لحربهم قومهم من سويد واحلافهم من العطاف وبعثوا بالصريخ الى السلطان فسرح لحرب عدوه وعدوهم ابنه ابا تاشفين ولى عهده فى قومه وبرز لذلك فى العساكر والجنود ولما انتهى الى بلاد هوارة واضطرب معسكره بها اعجله صريخ اوليائه من مناخ الركاب فاستعجل الرحلة ولحق باوليائه اولاد عريف ومن معهم من اشياع الدولة من زغبة واغذ السير الى وادى ميناء بشرقى القلعة فتراءى الجمعان وتواقفوا للقاء سائر يومهم واستضاءوا باضرام النيران مخافة البيات واصبحوا على تعبية وتمشت الرجالات فى مواضعة الحرب فاعجلهم مناشبة القوم وتزاحفت الصفوف واعلم الكماة وكشفت الحرب عن ساقها وحمى الوطيس وهبت الريح المبشرة فخفقت لها رايات الامير وهدرت طبوله ودارت رحى الحرب وصمدت اليها كتائب العرب فتردى فيها الابطال منهم وانكشفوا واجلت المعركة عن عبد الله بن صغير صريعا فامر ابو تاشفين فاحتز راسه وطير به البريد الى ابيه ثم عثرت المواكب باخيه ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من

وجوه عشيرم متواقعين لجنوبهم متضاجعين فى مراقدهم كانما اتعدوا للردى فوطئتهم سنابك الخيل وغشيهم قتام المواكب واطلقت العساكر اعنتها فى اتباع القوم فاستاقوا نعمهم واموالهم وكثرت يومئذ الانفال وغشيهم الليل فتستروا بجناحه ولحق فلهم بجبل راشد واضطرب ابو تاشفين ابنيته بمنتهى ظهوره وملاه السرور بما صنع الله على يده وما كان له ولقومه من الاثر فى مظاهرة اوليائه وطار له بهـا ذكر على الايام ورجع الى ابيه بالحضرة مملىء الحقائب بالانفال والجوائح بالسرور والايام بالذكر عنه وعن قومه ومضى خالد لوجهه فى فل من قومه ولحق بجبل راشد الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله

الخبر عن انتقاض سالم بن ابراهيم ومظارته خالد بن عامر على الخلاف وبيعتهما للامير ابى زيان ثم مهلك خالد ومراجعة سالم الطاعة وخروج ابى زيان الى بلاد الجريد

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الثعالبة المتغلبين على متيجة منذ انقراض مليكش وكانت الرياسة فيهم لاهل بيته حسبما ذكرناه فى اخبارهم عند ذكر المعقل ولما كانت فتنة ابى زيان بعد نكبة ابى حمو على بجاية وهبت ريح العرب واستغلظ امرهم كان سالم هذا اول من غمس يده فى تلك الفتنة ومكر بعلى بن غالب من بيوتات الجزائر كان مغربا عنها من لدن تغلب بنى مرين على المغرب الاوسط ايام ابى عنان ولحق بها عند ما اظلم الجو بالفتنة واستحكمت نعرة اهل الجزائر عن ابى حمو فاظهر بها الاستبداد واجتمع اليه الاوشاب والطغام ونكره سالم امير الضاحية لطمعه فى الاستيلاء على الجزائر فداخل فى شأنه الملاء من اهل المدينة وحذرهم منه انه يروم

الدعوة للسلطان ابى حمو فاستشاطوا نفرة وثاروا به حتى اذا راى سالم انه قد احيط به تخلصه من ايديهم واخرجه الى حيه واتلفه هنالك وحول دعوة الجزائر الى الامير ابى زيان تحت استبداده حتى اذا كان من امر بنى مرين وحلول السلطان عبد العزيز بتلمسان ما قدمناه اقام دعوتهم فى الجزائر الى حين مهلكه ورجوع ابى حمو الى تلمسان واقبل حينئذ جيش ابى زيان الى تيطرى فاقام سالم هذا دعوته فى احيائه وفى بلد الجزائر خشية على نفسه من السلطان ابى حمو لما كان يعتقد عليه فى الاداله من امره بالجزائر بامر ابن عمه ولما كان من خروج ابى زيان الى احياء رياح على يد محمد بن عريف ما قدمناه واقتضى سالم عهده من السلطان وولى ابنه على الجزائر اقام سالم على امره من الاستبداد بتلك الاعمال واستضافة جبايتها لنفسه واوعز السلطان الى عماله باستيفاء جبايتها فاستراب وبقى فى امره على المداهنة وحدثت اثر ذلك فتنة خالد بن عامر فتربص دوائرها رجاء ان يكون الغلب له فيشتغل السلطان عنه ثم بدا له ما لم يحتسب وكان الغلب للسلطان ولاوليائه وكان قد حدثت بينه وبين محمد بن عريف عداوة تخشى ان يحمل السلطان على النهوض اليه فبادر بالانتقاض على ابى حمو واستقدم الامير ابا زيان فقدم عليه وجاءا بخالد بن عامر والمخالفين معه من العرب فوصلوا اليه اول سنة ثمان وسبعين وعقد بينهم حلفا موكدا واقام الدعوة للامير ابى زيان بالجزائر ثم زحفوا الى حصار مليانة وبها حامية السلطان فامتنعت عليهم ورجعوا الى الجزائر فهلك خالد بن عامر على فراشه ودفن بها وولى امر قومه من بعده المسعود ابن اخيه صغير ونهض اليهم السلطان ابو حمو من تلمسان فى قومه واوليائه من العرب فامتنعوا بجبال حصين وناوشتهم جيوش السلطان القتال باسافل الجبل فغلبوهم عليها وانفضت الناجعة عنهم من الديالم والعطاف وبنى عامر فلحقوا بالقفر وراى سالم واصحابه ان قد احيط

بهم فلاذ بالطاعة وحمل عليها اصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما ارادوه
على ان يفارقوا الامير ابا زيان ففعلوا وارتحل عنهم فلحق ببلاد ريغ ثم اجازها
الى نفطة من بلاد الجريد ثم الى توزر فنزل على مقدمها يحيى بن يملول
فاكرم نزله واوسع قراه الى ان كان من امره ما نذكر ورجع السلطان ابو
حمو الى تلمسان وفي نفسه من سالم حزازة لكثرة اضطرابه ومسارعته الى
الفتن حتى توسط فصل الشتاء وابعدت العرب في مشاتيها فنهض من
تلمسان في جيوش زناتة واغذ السير فصبح حصن متيجة بالغارة الشعواء
واجفلت الثعالبة فلحقوا برؤس الجبال وامتنع سالم بجبل بني خليل وبعث
ابنه واولياءه الى الجزائر فامتنعوا بها وحاصروها اياما ثم غلبوه على مكامنه
فانتقل الى بني ميسرة من جبال صنهاجة وخلى اهله ومتاعه وصار الكثير
من الثعالبة الى الطاعة واسهلوا بامان السلطان وعهده الى حص متيجة
وبعث هو اخاه ثابتا الى السلطان فاقتضى له العهد ونزل من راس ذلك الشاهق
الى ابنه ابي تاشفين فاوصله الى السلطان احدى ليالي العشر الاواخر من رمضان
فاخفر عهده وذمة ابنه وتقبض عليه صبيحة ليلته وبعث قائده الى الجزائر
فاستولى عليها واقام دعوته بها واوفد عليه مشيختها فتقبض عليهم وعقد
على الجزائر لوزيره موسى بن برغوث ورجع الى تلمسان فقضى بها عيد النحر
ثم اخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلاد وقتل قعصا بالرماح
ونصب شلوه واصبح مثلا في الاخرين ولله البقاء وعقد السلطان لابنه المنتصر
على مليانة واعمالها ولابنه ابي زيان على وهران وراسله ابن يملول صاحب
توزر وصهره ابن مزني صاحب بسكرة واولياؤهما من الكعوب والدواودة لما اهمهم
امر السلطان ابي العباس وخافوه على امصارهم فراسلوا ابا حمو يضمنون له مسالمة
ابي زيان على ان يوفي له بما اشترط له من المال وعلى ان يشب نار الفتنة من
قبله على بلاد الموحدين ليشغل السلطان ابا العباس عنهم على حين عجز ابي حمو

عن ذلك وضعف الدولة عنه فاوهم من نفسه القدرة واطمعهم فى ذلك وم زال يراجعهم ويراجعونه بالمقاربة والوعد الى ان احيط بابن يملول واستولى السلطان على بلده فلحق ببسكرة وهلك بها لسنة من خروجه اخر سنة احدى وثمانين وبقى ابن مزنى من بعده متعللا بتلك الامانى الكاذبة الى ان ظهر امره وتبين عجزه فراجع طاعة السلطان ابى العباس واستقام على الموادعة ولحق الامير ابو زيان بحضرة السلطان بتونس فنزل بها أكرم نزل مؤملا منه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحى والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى مراكزها بسيف البحر وتضاؤل قدرتها عن قدرتهم واعطاء اليد فى مغالبتهم ببذل رغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالتضريب بينهم والاغراء بعضهم ببعض والله ولى الامور

قسمة السلطان الاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس

كان لهذا السلطان ابى حمو جماعة من الولد كبيرهم ابو تاشفين عبد الرحمن ثم بعده اربعة لام واحدة كان تزوجها بميلة من اعمال قسنطينة ايام جولته فى بلاد الموحدين كبيرهم المنتصر ثم ابو زيان محمد ثم عمر ويلقب عُمير ثم بعدهم ولد كثيرون ابناء علات وكان ابو تاشفين ولى عهده وقد رفعه على الباقين واشركه فى امره واوجب له الحق على وزراء دولته فكان لذلك رديفه فى ملكه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك يتعاهد اولئك الاخوة الاشقاء بحنوه ويقسم لهم من ترشيحه والنجى فى خلوته فيغص ابو تاشفين

منهم فلما استفحل امر السلطان وانفسحت من دولته آثار الخلاف اعمل نظره في قسمة الاعمال بين ولــــده وترشيحهم للامارة والبعد بهم عن اخيهم ابي تاشفين ان يصيبهم مكروهه عند ايناس الغمرة منهم فولى المنتصر كبيرهم على مليانة واعمالها انفده اليها ومعه اخوه عمر الاصغر في كفالته وولى اخاهما الاوسط ابا زيان على المدية وما اليها من بلاد حصين وولى ابنه يوسف بن الزابية على تدلس وما اليها من اخر اعماله واستقر ابــوهما على ذلك ثم كان من انتقاض سالم التعالبي بالجزائر ما قدمناه فمضى الى السلطان ان ابنه ابا زيان داخله في الخلاف فلما فرغ من امر سالم كما مــر وطرد ابا زيان ابن عمه عن اعماله الى الجريــد اعمــل نظره في نقل ابنه ابي زيان من المدية الى ولاية وهران واعمالها بعدا بــه عــن العرب المجلبين في الفتن وانزل معه بعض وزرائه عينا عليه واقام واليا عليها

نكبة ابي تاشفين بيحيى بن خلدون كاتب ابيه

كان اول شيء حدث من منافسة ابي تاشفين لاخوته ان السلطان لما ولى ابنه ابا زيان على وهران واعمالها طلبــه ابــو تاشفين في ولايتها لنفسه فاسعفه ظاهــرا وعهد الى كاتبه يحــيى بن خلدون بمماطلته في كتابها حتى يــرى المخلص من ذلك فاقام الكاتب يطاوله وكان في الدولة لئيم من سفلة الشرط يدعى بموسى بن يخلف صحبهم ايام الاغتراب بتيكورارين ايام ملك تلمسان عليهم عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن كما مـــر وخلا له هنالك وجه السلطان ابي حمو وابنه فتقرب اليه بخدمته ورعاها له فلما رجع السلطان الى تلمسان بعد مهلك عبد العزيز قدمه واثره واستخلصه فكان

من اخص بطانته وكان ابو تاشفين ايضا استخلصه ويجعله عينا على ابيه وكان هو ايضا يغص بابن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغرى به ابا تاشفين جهده فدس اليه اثناء هذه المطاولة ان الكاتب ابن خلدون انما مطله بالكتاب خدمة لابى زيان اخيه وايثارا له عليه فاستشاط لها ابو تاشفين وترصده منصرفه من القصر الى بيته بعد التراويح فى احدى ليالى رمضان سنة ثمانين فى رهط من الاوغاد كان يطوف بهم فى سكك المدينة ويطرق بهم بيوت اهل السر والحشمة فى سبيل الفساد فعرضوا له وطعنوه بالخناجر حتى سقط عن دابته ميتا وغدا الخبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام فى ركائبه وبث الطلب عن اولئك الرهط فى جوانب المدينة ثم بلغه ان ابنه ابا تاشفين صاحب الفعلة فاغضى وطوى عليها جوانحه واقطع ابا تاشفين مدينة وهران كما وعده وبعث ابنه ابا زيان على بلاد حصين والمدية كما كان ثم طلب ابو تاشفين من ابيه ان تكون الجزائر خالصة له فاقطعه اياها وانزل بها من اخوته يوسف بن الزابية بما كان شيعة له من بينهم وفيئة فى محبته ومخالصته فاقام واليا عليها

حركة السلطان ابى حمو على ثغور المغرب الاقصى ودخول ابنه ابى تاشفين الى جهات مكناسة

كان السلطان ابو العباس ابن السلطان ابى سالم ملك بنى مرين بالمغرب الاقصى قد نهض فى عساكره سنة احدى (1) وثمانين الى مراكش وبها الامير عبد الرحمن بن بويفلوسن بن السلطان ابى على مقاسمه فى نسبه وملكه وكان قد سوغ له مراكش واعمالها عند ما اجلب معه على البلد الجديد سنة خمس

(1) A la place du mot احدى il y a un blanc dans les mss. C et F.

وسبعين كما فى اخبارهم واستقر الامير عبد الرحمن بمراكش ثم حدثت الفتنة
بينه وبين السلطان احمد ونهض اليه من فاس فحاصره اولى وثانية يفرج
فيهما عنه ثم نهض اليه سنة اربع وثمانين فحاصره واخذ بمخنقه واطال
الحصار وكان يوسف بن على بن غانم امير المعقل من العرب منتقضا على
السلطان وقد بعث السلطان العساكر الى احيائه فهزموه وخربوا بيوته
وبساتينه بسجلماسة ورجعوا واقام هو بصحرائه منتقضا فلما جهد الحصار
الامير عبد الرحمن بمراكش بعث ابا العشائر ابن عمه منصور ابن السلطان
ابى على الى يوسف بن على بن غانم ليجلب به على فاس وبلاد المغرب فياخذ
بحجرة السلطان وينفس من مخنقه فسار يوسف بن على مع ابى العشائر الى
السلطان ابى حمو بتلمسان يستنجده على هذا الغرض لقدرته عليه دون
العرب بما له من العساكر والابهة فانجده على ذلك وقدم ابنه ابا تاشفين
معهم وخرج هو فى اثرهم فساروا الى المغرب ونزل يوسف بن على بقومه قريبا
من مكناسة ومعه الاميران ابو العشائر وابو تاشفين وجاء ابو حمو من خلفهم
فحاصر تازى سبعا وخرب قصر تازروت المعد هنالك لنزل السلطان وكان
السلطان قد استخلف على فاس فى مغيبه على بن مهدى العسكرى من عمال
دولته ووجوه قبيله وكان هنالك عرب المنبات من المعقل قد دخلوا للميرة
فاهاب بهم ونزمار بن عريف ولى الدولة من عرب سويد وهو نازل بقصر مرادة
من احواز تازى فاستالفهم لمدافعة ابى حمو وابنه وخرج بهم على بن مهدى ثم
وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراكش منتصف خمس وثمانين فاجفل
ابو تاشفين وابو العشائر ومن معهما من العرب واتبعهم على بن مهدى بمن
معه من المنبات واجفل ابو حمو عن تازى ومر بمرادة قصر ونزمار فهدمه
وعاث فيه وانكفا راجعا الى تلمسان وفارق ابنه ابو تاشفين اصحابه ابا العشائر
والعرب ولحق بابيه الى ان كان ما نذكره

نهوض السلطان ابى العباس صاحب المغرب الى تلمسان
واستيلاؤه عليها واعتصام ابى حمو بحصن تاجحومت

ولما استولى السلطان ابو العباس على مراكش كما قلناه رجع الى دار ملكه بفاس وقد اسفه السلطان ابو حمو باجلابه على وطنه هو وابنه ابو تاشفين مع العرب ايام مغيبه بمراكش فاجمع الرحلة الى تلمسان وخرج فى عساكره وراجع يوسف بن على الطاعة ورحل معه فى جموعه وبلغ الخبر الى السلطان ابى حمو فتردد بين الحصار بتلمسان ومفارقتها وكان بينه وبين ابن الاحمر صاحب الاندلس مواصلة والابن الاحمر ذالة على السلطان ابى العباس كما مر فكان يخفض له الشان فى قصد تلمسان ويلبثه عنها فيعطيه المقادة فى ذلك فيعلل هو السلطان ابا حمو بان السلطان ابا العباس لايصل اليه ثم اجمع السلطان ابو العباس امره ونهض على حين غفلة مغذا الى تلمسان وتقدم الخبر الى ابى حمو فاجمع مفارقة تلمسان بعد ان اظهر لاوليائه واهل دولته انه على الحصار ثم خرج حين غشيه الليل الى معسكره بالصفيفى واتقده اهل بلده من صبيحتهم فتبادر اكثرهم اليه متعلقين باذياله خوفا من معرة العدو ثم ارتحل يطوى المراحل الى البطحاء ودخل السلطان ابو العباس تلمسان واستولى عليها وجهز العساكر لاتباع ابى حمو وقومه فاجفل من البطحاء ولحق بتاجحومت فاعتصم بمعقلها ولحق به ابنه المنتصر من مليانة بما كان معه من الذخيرة فاستمد بها واقام هنالك عازما على الامتناع

رجوع السلطان ابى العباس الى المغرب واختلال دولته
ورجوع السلطان ابى حمو الى ملكه بتلمسان

كان السلطان ابو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طيركتبه ورسله
بعثها الى ابن الاحمر صاحب الاندلس ويعتذر له عن مخالفة رايه فى الحركة
اليها وقد كان ابن الاحمر اسفه ذلك الى ما انضم اليه من النزعات الملوكية
التى يؤسف بها بعضهم بعضا وهويطوى جوانحه عليها واطلع على فساد
طاعة السلطان ابى العباس فى اهل دولته ونغل ضمائرهم له فازعج لوقته
موسى بن السلطان ابى عنان من اعياص ملكهم كان عنده بالاندلس وجهزه
بما يحتاج اليه وبعث فى خدمته مسعود بن رحو بن ماساى وزيرهم المشهور
واركبه السفن الى سبتة فنزلوا بساحتها اول ربيع سنة ست وثمانين
واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنازلوا دار الملك اياما وبها محمد بن عثمان
القائم بدولة السلطان ابى العباس والمستبد عليه واشتدوا فى حصارها
وتوافت اليهم الامداد والحشود فداخله الخور والقى بيده ودخل السلطان موسى
الى دار الملك تاسع عشر ربيع الاول من السنة وجلس على اريكته واتاه الناس
طاعتهم وطار الخبر الى السلطان ابى العباس بتلمسان وقد تجهز لاتباع لابى
حمو ونزل على مرحلة من تلمسان بعد ان امراه وخرمار بن عريف امير سويد
بتخريب قصور الملك بتلمسان وكانت لا يعبر عن حسنها اختطها السلطان
ابو حمو الاول وابنه ابو تاشفين واستدعى لها الصناع والفعلة من الاندلس
لحضارتها وبداوة دولتهم يومئذ بتلمسان فبعث اليهما السلطان ابو الوليد
صاحب الاندلس بالمهرة والحذاق من اهل صناعة البناء بالاندلس فاستجادوا لهم

القصور والمنازل والبساتين بما اعيا على الناس بعدهم ان ياتوا بمثله فاشار ونزمار على السلطان ابى العباس بتخريب هذه القصور واسوار تلمسان انتقاما بزعمه من ابى حمو واخذا بالثار منه فيما اعتمده من تخريب دار الملك بتازى وتخريب قصره هو بمرادة فاتى عليها الخراب اسرع من لمح البصر وبينما هو فى ذلك وهو يروم السفر لاتباع ابى حمو اذ جاءه الخبر بان السلطان موسى ابن عمه السلطان ابى عنان قد استولى على دار ملكهم بفاس واقتعد اريكتهم فكر راجعا الى المغرب لا يلوى على شىء وترك تلمسان لشانها وكان من امره ما ياتى ذكره فى اخباره وطار الخبر الى السلطان ابى حمو بمكانه من تاجحمومت فاغذ السير الى تلمسان ودخلها وعاد الى ملكه بها وتفجع لتلك القصور بما ذهب من رونق حسنها ورجع دولة بنى عبد الواد وسلطانهم بتلمسان

تجدد المنافسة بين ولد السلطان ابى حمو ومجاهرة ابى تاشفين بذلك لهم وولايته

كان التنافس بين هولاء الولد خفيا على الناس بما كان السلطان ابوهم يداهل بينهم ويدارى بعضهم عن بعض فلما خرجوا امام بنى مرين وعادوا الى تلمسان صار تنافسهم الى العداوة واتهم ابو تاشفين اباه بممالاة اخوته عليه فشمر لعقوقه وعداوته وشعر السلطان بذلك فحمل الحركة الى ناحية البطحاء موريا باصلاح العرب ومعتزما على لقاء ابنه المنتصر بمليانة ليصل به جناحه ويتخطا الى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد ان استخلف بتلمسان ابنه ابا ياشفين وحالفه على المناصحة واطلع موسى بن يخلف على خبيئة

السلطان فى ذلك فدس بها الى ابى تاشفين على عادته بطار به الاسف كل مطار وأغذ السير من تلمسان فيمن معه من العسكر وصبح اباه باسافل البطحاء قبل ان يتصل بالمنتصر وكشف له القناع عن النكير والتمخط على ما بلغه فحلف له السلطان على ذلك وارضاه بالرجوع معه الى تلمسان فرجعا جميعا

خلع السلطان ابى حمو واستبداد ابنه ابى تاشفين بالملك واعتقاله اباه

لما رجع السلطان من البطحاء وبطل ما كان يوصله من الاتصال بالمنتصر دس اليه مع خالصة من اهل دولته يعرف بعلى بن عبد الرحمن بن الكليب باجمال من المال يودعها عنده الى ان يجد السبيل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقيم بها حتى يخلص اليه. واطلع موسى بن يخلف على ذلك فاطلع ابا تاشفين على الخبر فبعث فى اثره من حاشيته من اغتال ابن الكليب فى طريقه وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة امرهم وانهم متربصون به فاستشاط وجاهر اباه وغدا عليه بالقصر فوقفه على الكتاب وبالغ فى عذله وتحيز موسى بن يخلف الى ابى تاشفين وهجر باب السلطان واغرا به ابنه فغدا على ابيه بالقصر بعد ايام وخلعه واسكنه بعض حجر القصر ووكل به واستخلص ما كان معه من الاموال والذخيرة ثم بعث به الى قصبة وهران فاعتقله بها واعتقل من حضر بتلمسان من اخوته وذلك اخر ثمان وثمانين وبلغ الخبر الى المنتصر بمليانة وابى زيان وعمير فلحقوا بقبائل حصين واستدموا بهم فاذموهم وانزلوهم عندهم بجبل تيطرى وجمع ابو تاشفين العساكر واستألف العرب من سويد وبنى عامر وخرج فى طلب

المنتصر واخوته ومر بمليانة فملكها ثم تقدم الى جبـــل تيطرى واقام فى حصارهم به وهم ممتنعون عليه

خروج السلطان ابى حمو من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه فى السفين الى المشرق

لما طال مقام ابى تاشفين على تيطرى لحصار اخوته ارتاب بامر ابيه وطول مغيبه عنه وشاور اصحابه فى شانه فاشاروا بقتله واصفقوا على ذلك فبعث ابو تاشفين ابنه ابا زيان فى لمة من حاشيته فيهم ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله ابن الخراسانى فقتلوا من كان معتقلا بتلمسان من ابناء السلطان وتقدموا الى وهران وسمع ابو حمو بقدومهم فاوجس الخيفة منهم واطلع من جدران القصبة ينادى بالصريخ فى اهل البلد فتبادروا اليـه من كل جهة وتدلى لهم بحبل وصله من عمامته التى كـــان متعمما بها فتناولوه حتى استقر بالارض واجتمعوا عليه وكان الرهط الذين جاءوا لقتله بباب القصر وقد اغلقه دونهم فلما سمعوا الهيعة واستيقنوا الامر طلبوا النجـاة بدمائهم واجتمـــع على السلطـــان اهـــل البلد وتولى كبر ذلك خطيبهم وجددوا له البيعة وارتحـــل من حينـــه الى تلمســـان فدخلها اوائل سنة تســـع وثمانين وهى يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا اسوارها وازالـوا حصنها وبعث فيمن كان مخلفا باحياء بنى عامر من اكابرهم ووجوههم فقدموا عليه وطار الخبر الى ابى تاشفين بمكانه من حصار تيطرى فانكفا راجعا الى تلمسان فيمن معه من العساكر والعرب وبادره قبل ان يستكمل امـره فاحيط به ونجا الى ماذنة المسجد الجامع فاعتصم بها ودخل ابو تاشفين القصر وبعث

فى طلبه واخبر بمكانه فجاء اليه بنفسه واستنزله من المأذنة وادركته الرقة فجهش بالبكاء وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقله ببعض الحجر هنالك ورغب اليه ابوه فى تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه فشارط بعض تجار النصارى المترددين الى تلمسان من القطلان على حمله الى الاسكندرية واركبه السفين معهم باهله من فرضة وهران ذاهبا لطيبة موكلا به واقبل ابو تاشفين على القيام بدولته

نزول السلطان ابو حمو ببجاية من السفين واستيلاؤه على تلمسان ولحاق ابى تاشفين بالمغرب

لما ركب السلطان ابو حمو السفين ذاهبا الى الاسكندرية وفارق اعمال تلمسان وحاذا بجاية داخل صاحب السفين فى ان ينزله ببجاية فاسعفه لذلك فخرج من الطارمة التى كان بها معتقلا وصار الموكلون به فى طاعته وبعث الى محمد بن ابى مهدى قائم الاسطول ببجاية المستبد على اميرها من ولد السلطان ابى العباس بن ابى حفص وكان محمد بن وارث خالصة المنتصر بن ابى حمو من ناشية دولتهم قد خلص الى بجاية من تيطرى بعد ما تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن ابى مهدى الى السلطان ابى حمو بالاجابة الى ما سال وانزله ببجاية اخر سنة تسع وثمانين واسكنه بستان الملك المسمى بالرفيع وطير بالخبر الى السلطان بتونس فشكر له ما اتاه من ذلك وامره بالاستبلاغ فى تكرمته وان يخرج عساكر بجاية فى خدمة ابى حمو الى حدود عمله متى احتاج اليها ثم خرج السلطان ابو حمو من بجاية ونزل متيجة واستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا اليه ونهض يريد

تلمسان واعصوصب قومه بنو عبد الواد على ابي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء وقسم من الاموال فنابذوا السلطان ابا حمو واستصعب عليه امرهم وخرج الى الصحراء وخلف ابنه ابا زيان فى جبال شلف مقيما لدعوته وبلغ الى تامة من ناحية المغرب وبلغ الخبر الى ابى تاشفين فبعث عسكرا الى شلف مع ابنه ابى زيان ووزيره محمد بن عبد الله بن مسلم فتواقعوا مع ابى زيان بن السلطان ابى حمو فهزمهم وقتل ابا زيان ابن ابى تاشفين ووزيره ابن مسلم وجماعة من بنى عبد الواد وكان ابو تاشفين لما بلغه وصول ابيه الى تامة سار اليه من تلمسان فى جموعه فاجفل ابو حمو الى وادى صا واستجاش بالاحلاف من عرب المعقل هنالك فجاءوا لنصره وعاود تامة فنزلها واقام ابو تاشفين قبالته وبلغه هنالك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهزما الى تلمسان وابو حمو فى اتباعه ثم سرح ابو تاشفين مولاه سعادة فى طائفة من العسكر لمحاولة العرب فى التخلى عن ابى حمو فانتهز ابو حمو به الفرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر الى ابى تاشفين بتلمسان وكان يومل النجح عند سعادة فيما توجه فيه فاخفق سعيه وانفض عنه بنو عبد الواد والعرب الذين معه وخرج هاربا من تلمسان مع اوليائه من سويد الى مشاتيهم بالصحراء ودخل السلطان ابو حمو تلمسان فى رجب سنة تسعين وقدم عليه ابناؤه فاقاموا معه بتلمسان فطرق المنتصر ابنه المرض فهلك بها لايام من دخوله تلمسان واستقر الامر على ذلك

نهوض ابى تاشفين بعساكر بنى مرين ومقتل السلطان ابى حمو

لما خرج ابو تاشفين من تلمسان امام ابيه واتصل باحياء سويد اجمعوا

رايهم على الاستنجاد بصاحب المغرب فوفد ابو تاشفين ومعه محمد بن عريف
شيخ سويد على السلطان ابى العباس صاحب فاس وسلطان بنى مرين صريخين
على شانهما فقبل وفادتهما ووعدهما بالنصر من عدوهما واقام ابو تاشفين عنده
ينتظر انجاز وعده وكان بمين ابى حمو وابن الاحمر صاحب الاندلس وشيجة
ود وعقيدة وصلة ولابن الاحمر دالة وتحكم فى دولة ابى العباس صاحب المغرب بما
سلف من مظاهرته على امره منذ اول دولته فبعث اليه ابو حمو فى الدفاع عنه
باجازة ابى تاشفين من المغرب اليه فلم يجبه صاحب المغرب لذلك وفاء بذمته وعلله
بالقعود عن نصره والح عليه ابن الاحمر فى ذلك فتعلل بالمعاذير وكان ابو
تاشفين قد عقد الاول قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف
بن علال حلفا اعتقد الوفاء به فكان هواه فى انجاده ونصره من عدوه فلم
يزل يفتل للسلطان فى الذروة والغارب ويلوى عن ابن الاحمر المواعيد حتى
اجابه السلطان الى غرضه وسرح ابنه الامير ابا فارس والوزير محمد بن علال
فى العساكر لمصارخة ابى تاشفين وفصلوا من فاس اواخر احدى وتسعين
وانتهوا الى تازى وبلغ خبرهم الى السلطان ابى حمو فخرج من تلمسان وجمع
اشياعه من بنى عامر والخراج بن عبيد الله وقطع جبل بنى ورنيد المطل
على تلمسان واقام بالغيران من جهاته وبلغ الخبر الى ابى تاشفين فقدم
الى تلمسان وجدد المكر والخديعة شيطان الشر والفتنة موسى بن يخلف فاستولى
عليها واقام دعوة ابى تاشفين فيها فطير ابو حمو ابنه عمير اليه فصبحه بها
لليلة من مسيره فاسلمه اهل البلد وتقبض عليه وجاء به اسيرا الى ابيه
بمكانه من الغيران فوبخه ابو حمو على فعاله ثم اذاقه اليم عقابه ونكاله
وامر به فقتل اشنع قتلة وجاءت العيون الى ابى فارس ابن صاحب المغرب
ووزيره ابن علال بمكان ابى حمو واعرابه (1) بالغيران فنهض الوزير ابن

(1) Le ms. C porte واعرابه

علال فى عساكر بنى مرين لغزوه وسار امامهم سليمان بن ناجى من الاحلاف احدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صبحوه ومن معه من احياء الخراج فى مكان مقامتهم بالغيران وناوشوهم القتال فلم يطيقوهم لكثرتهم وولوا منهزمين وكبا بالسلطان ابى حمو فرسه فسقط وادركه بعض فرسانهم وعرفه فقتلوه قعصا بالرماح وجاءوا براسه الى الوزير ابن علال وابى تاشفين وجاءوا بابنه عمير اسيرا وهم ابو تاشفين اخوه بقتله فمنعوه اياما ثم امكنوه منه فقتله ودخل ابو تاشفين الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بنى مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابى العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابره ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه الى ان كان ما نذكره

مسير ابى زيان بن ابى حمو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها ولحاقه بصاحب المغرب

كان السلطان ابو حمو قد ولى على الجزائر ابنه ابا زيان لما عاد الى ملكه بتلمسان واخرج منها ابا تاشفين فلما قتل ابو حمو بالغيران كما قلناه خرج ابو زيان من الجزائر ناجيا الى احياء حصين يومل الكرة بهم والاخذ بثار ابيه واخيه فاشتملوا عليه واجابوا صريخه ثم وفد عليه امراء بنى عامر بن زغبة يدعونه للملك فسار اليهم وقام بدعوته وطاعته شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان فى رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال فى العرب فافترقوا عن ابى زيان وخرج اليه ابو تاشفين فهزمه فى شعبان من السنة ولحق بالصحراء واستالف احياء المعقل وعاود حصار تلمسان فى شوال وبعث ابو تاشفين ابنه صريخا الى

المغرب مجاءه بمدد من العسكر ولما انتهى الى تاوريرت افرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفادة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريخا فتلقاه وبر مقدمه ووعده النصر من عدوه واقام عنده الى حين مهلك ابى تاشفين

وفاة ابى تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب المغرب ابى سالم ومؤديا الضريبة التى فرضها عليه منذ ملك واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده فى النصر عليه حتى تغير السلطان ابو العباس على ابى تاشفين فى بعض النزعات الملوكية فاجاب داعى ابى زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازى وكان ابو تاشفين قد طرقه مرض ازمن به ثم هلك منه فى رمضان من السنة وكان القائم بدولته احمد بن العز من صنائعهم وكان يمت اليه بخؤولة فولى بعده مكانه صبيا من ابنائه وقام بكفالته وكان يوسف بن ابى حمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابى تاشفين فلما بلغه الخبر اغذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل احمد بن العز والصبى المكفول ابن اخيه ابى تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابى العباس صاحب المغرب خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه ابا فارس فى العساكر ورد ابا زيان بن ابى حمو الى فاس ووكل به وسار ابنه ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم وزير ابيه صالح بن حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتصم

يوسف بن الزابية بحصن تاجحمومت واقام الوزير صالح يحاصـره وانقرض دعوة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة ابى العباس صاحب المغرب واستيلاء ابى زيان بن ابى حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابى سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنـه ابا فارس الى تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارف احوال ابنه ووزيره صالح الذى تقدم ليفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غـانم امير اولاد حسين بن المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان بيه واخبرتـه بمحله من قومه فاكرم تلقيه وحمله بعد قضاء حجة هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بن على بهـا على السلطان ابى العباس اعظم موقعها وجلس فى مجلس حفل لعرضها والمباهاة بها وشرع فى المكافاة عنها بتخير الجياد والبضائع والثياب حتى استكمل من ذلك ما رضيه واعتزم على انفاذها مـع يوسف بن على حاملها الاول وانه يرسله من تازى ايام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض كان فيه حتفه فى محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنـه ابا فارس من تلمسان فبايعوه بتازى وولوه مكانـه ورجعوه الى فاس واطلقوا ابا زيان بن ابى حمـو من الاعتقال وبعثوا بــه الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة السلطان ابى فارس فيها فسار اليها وملكها وكان اخوه يوسف بن الزابية قد اتصل باحياء بنى عامر ويروم مــلك تلمسان والاجلاب عليها فبعث

اليهم ابو زيان عند ما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيلا على ان يبعثوا به اليه فاجابوا الى ذلك واسلموه الى ثقات ابى زيان وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وحملوا راسه الى اخيه ابى زيان فسكنت احواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول فى دولة بنى عبد الواد من زناتة الثانية وبقى علينا خبر الرهط الذين تحيزوا منهم الى بنى مرين منذ اول الدولة وهم بنو كمى من فصائل على بن القاسم اخوة طاع الله بن على وخبر بنى كندوز امرائهم بمراكش فلنرجع الى ذكر اخبارهم وبها نستوفى الكلام فى اخبار بنى عبد الواد والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن بنى كمى احدى بطون بنى القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا الى بنى مرين وما صار لهم بنواحى مراكش وارض السوس من الرياسة

تقدم لنا اول الكلام فى بنى عبد الواد ان بنى كمى هولاء من شعوب القاسم وانهم بنو على بن يمل بن يركن بن القاسم اخوة بنى طاع الله وبنى دلول وبنى معطى بن جوهر بن على وذكرنا ما كان بين بنى طاع الله وبين اخوانهم وبين بنى كمى من الفتنة وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بنى كمى زيان بن ثابت بن محمد كبير بنى طاع الله وان جابر بن يوسف بن محمد القائم بالامر من بعده ثار منهم بزيان وقتل به كندوزا غيلة اوحربا

وبعث براسه الى يغمراسن بن زيان فنصب عليه اهل بيته القدور شفاية لنفوسهم واستمر الغلب بعدها على بنى كمى فلحقوا بحضرة تونس وكبيرهم اذ ذاك عبد الله بن كندوز ونزلوا على الامير ابى زكرياء حتى كان من استيلائه على تلمسان ما قدمنا ذكره وطمع عبد الله فى الاستبداد بتلمسان فلم يتفق ذلك ولما هلك مولانا الامير ابو زكرياء وولى ابنه المستنصر اقام عبد الله صدرا من دولته ثم ارتحل هو وقومه الى المغرب ونـزل على يعقوب بن عبد الحق قبيل فتح مراكش فاهتز يعقوب لقدومه واحله بالمكان الرفيع من دولته وانزله وقومه بجهات مراكش واقطعهم البلاد التى كفتهم مهماتهم وجعل السلطان انتجاع ابله وراحلته فى احيائهم وقدم على رعايتها حسـان بن ابى سعيد الصبيحى واخاه موسى وصلا فى لفيفة من بلاد الشرق وكانا عارفين برعاية الابل والقيام عليها واقاموا يتقلبون فى تلك البلاد ويبعدون فى نجعتها الى ارض السوس واوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المستنصر صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه والتحم بنو كمى ببنى مرين واصبحوا احدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم من بعده لابنه عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق الى المغرب الاوسط وشغل بحصار تلمسـان وتحدث الناس بما نزل بعبد الواد من بنى مرين اخذت بنى كمى الحميـة وامتعضوا لقومهم واجمعوا الخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بالحاحة ثلاث وسبعماية واستولوا على بلاد السوس فخرج اليهم اخو السلطان الامير بمراكش يعيش بن يعقوب فناجزوه الحرب بتادرت وغلبوه واستمروا على خلافهم ثم عاود محاربتهم بتامطريت سنة اربع بعدها فهزمهم الهزيمة الكبرى الـتى حصت جناحهم وقتل عمر بن عبد الله وجماعة من كبرائهم وفروا امامه الى الصحـراء ولحقوا بتلمسان وهدم يعيش بن يعقوب تارودنت قاعدة ارض السوس وقام بنوكندوز بعدها

بتلمسان نحسوا من ستة اشهر ثم توجسوا الغدر من ولد عثمان بن يغمراسن فرجعوا الى مراكش واتبعتهم عساكر السلطان وابلى منهم فى القتال عنهم محمد بن ابى بكر بن حمامة بن كندوز وخلصوا الى منجاتهم مشردين بصحراء السوس الى ان هلك السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملوك بالمغرب فعفوا لهم عما سلف من هذه الجريرة وعاودهم الى مكانهم من الولاية فامحضوا النصيحة والمخالصة وكان اميرهم من بعد عمر ابنه محمد اقام فى امارتهم سنتين (1) ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك واستخلصه السلطان ابو الحسن ايام الفتنة بينه وبين اخيه ابى على لعهد ابيهما السلطان ابى سعيد ومن بعده فكانت له فى المدافعة عن نواحى مراكش اثار وايام ثم هلك موسى بن محمد فولى السلطان ابو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما غلب على تلمسان واصار بنى عبد الواد فى خوله وجنوده تمشت رجالاتهم تباثوا (2) انجيائهم حتى اذا كانت واقعة القيروان المشهورة وتواقف السلطان مع بنى سليم داخلهم يعقوب بن موسى فى ان يخذل عن السلطان اليهم ببنى عبد الواد ومن اليهم من مغراوة وتوجين وواعدهم لذلك ثم مشى فى قومه وكافة بنى عبد الواد فاجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا ببنى سليم فجروا بذلك الهزيمة على السلطان وكانت نكبة القيروان المشهورة ولحق بعدها بنو عبد الواد بتلمسان وولوه امرهم فى بنى يغمراسن وهلك يعقوب بن موسى بافريقية ولحق اخوه رحو بالمغرب وكان السلطان ابو عنان قد استعمل على جماعتهم وعلهم عمو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم دنيا فاقام فيهم كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عمو وهم على ذلك لهذا العهد يعسكرون للامير بمراكش ويتولون من خدمة السلطان هنالك ما لهم فيه

(1) On lit dans les mss. F. et G., سنين

(2) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms.

الغنا والكفاية وكانهم بمعزل عـن بنى عبد الواد لاستحكام العداوة بينهم بمقتـل زيان بن ثابـــت والله وارث الارض ومن عليها وهـــو خير الوارثين

الخبر عن بنى راشد بن محمد بن بادين وذكـر اوليتهم وتصاريـف احوالهم

وانما قدمنا ذكرهم قبل استتمام بطون بنى بادين لانهم لم يزالوا احلافا لبنى عبد الواد ومن جملتهم فكانت اخبارهم من اخبارهم واما راشد ابوهم فهو اخو بادين واختص بنوه كما قلنا ببنى عبد الواد وكانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم ابيهم وكانت مواطن مديونة من قبائـل البربـر قبلة تاسالة وبنو ورنيد من بطون دمر قبلة تلمسان الى قصر سعيد وكان جبل هوارة مواطنا لبنى يلومان الذين كان لهم الملك كما قدمناه ولما اضمحل امر بنى يلومان وذهبت دولتهم زحف بنو راشد هولاء من موطنهم بجبل راشد الى بسائط مديونة وبنى ورنيد فشنوا عليهم الغارات وطالـت بينهم الحرب الى ان غلبوهم على مواطنهم والجوهم الى الاوعار فاستوطن بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان واسوطن مديونة جبل تاسالة وملك بنو راشد بسائطهم القبلية ثم استوطنوا جبلهم المعروف بهم لهذا العهد وهو بلد بنى يفرن الذين كانوا ملوك تلمسان لاول الاسلام وكان معهم ابو قرة الصفرى كما قدمناه وكان منهم بعد ذلك يعلى بن محمد الامير الذى قتله جوهر الصقـلى (1) قائد الشيعة كما ذكرناه فى اخبارهم ويعلى هذا هو الذى اختط بهذا الجبـل مدينة ايفكان التى هدمها جوهر يوم قتله فلما ملك بنو راشد هذا الجبل استوطنوه وصار حصنا لهم ومجالاتهم فى ساحته القبلية الى ان غلبهم العرب عليها لهذا العهد والجوهم

(1) Ici le ms. F. porte الصقلبى

الى الجبل وكان يغلب بنى راشد على هذه الاوطان بمنىّ يدعى دخول بنى عبد الواد الى المغرب الاوسط وكانوا شيعة لهم واحلافا فى فتنتهم مع بنى توجين وبنى مرين وكانت رياستهم فى بيت منهم يعرفون ببنى عمران وكان القائم بها لاول دخولهم ابراهيم بن عمران واستبد عليه اخوه ونزمار وقام بامرهم الى ان هلك فولى ابنه مقاتل بن ونزمار وقتل عمه ابراهيم وتفرقت رياسة بنى عمران من يومئذ بمن بنى ابراهيم وبنى ونزمار الاان رياسة بنى ابراهيم اظهر فولى بعد ابراهيم ابنه ونزمار وكان معاصرا ليغمراسن بن زيان وطال عمره فلما هلك لتسعين من المائة السابعة ولى امرهم غانم ابن اخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده موسى بن يحيى بن ونزمار لاادرى معاقبا لغانم اوتوسطهما احد ولما زحف بنو مرين الى تلمسان آخر زحفهم صار بنو راشد هولاء الى طاعة السلطان ابى الحسن وشيخهم لذلك العهد ابو يحيى بن موسى بن عبد الرحمن بن ونزمار بن ابراهيم وانحصر بتلمسان بنو عمه كرجون بن ونزمار وانقرض امر بنى عبد الواد واشياعهم ونقل بنو مرين رؤوس زناتة اجمع الى المغرب الاقصى فكان بنو ونزمار هولاء ممن صار الى المغرب واوطنوه الى ان صار الامر لبنى عبد الواد فى الكرة الثالثة على يد ابى حمو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بنى راشد لعهده زيان بن ابى يحيى بن موسى المذكور اقبل اليهم من المغرب من ايالة بنى مرين فاتهمه ابو حمو بمداخلتهم فتقبض عليه واعتقله مدة بوهران وفر من معتقله فلحق بالمغرب وارتحل بمن احيائهم مدة ثم راجع الطاعة واقتضى العهد من السلطان ابى حمو وولاه على قومه ثم تقبض عليه واعتقله الى ان قتله بمحبسه سنة ثمان وستين وسبعمائة وانقرض امر بنى ونزمار بن ابراهيم واما بنو ونزمار بن عمران فقام بامرهم بعد مقاتل بن ونزمار اخوه توززكن بن ونزمار ثم ابنه يوسف بن توززكن ثم آخرون من بعدهم لم تحضرنى اسماؤهم الى ان غلب عليهم بنو ونزمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا العهد رياسة اولاد عمران جميعا وصار بنو راشد خولا للسلطان وجباية وبقيتهم على

الحال التى ذكرنا والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى توجين من شعوب بنى بادين من اهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط واولية ذلك ومصائره

كان هذا الحى من اعظم احياء بنى بادين واوفرهم عددا كانت مواطنهم حفافى وادى شلف قبلة جبل وانشريش من ارض السرسو وهو المسمى لهذا العهد نهر واصل وكان بارض السرسو بجهة الغرب منهم بطون من لواتة وغلبهم عليها بنو وجديجن ومطماطة ثم صارت ارض السرسو لبنى توجين هولاء واستضافوها الى مواطنهم الاولى وصارت مواطنهم ما بين موطن بنى راشد وجبل دراك فى جانب القبلة وكانت رياستهم ايام صنهاجة لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونهض اليه باديس من القيروان حتى احتل بوادى شلف تحيز اليه بنو توجين هولاء وكانت لهم فى حروب حماد اثار مذكورة وكان لقمان بن المعتز اظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة الاف واوفد لقمان ابنه يدر على باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياشا فلما انهزم حماد رعى لهم باديس انحياشهم اليه وسوغ لهم ما غنموه وعقد للقمان على قومه ومواطنه وعلى ما يفتحه من البلاد بدعوته ثم انفرد برياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن ابى بكر بن الغلب وكانت رياستهم لعهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان يلقب عطية الحيو وكانت بينهم لعهده وبين بنى عبد الواد حروب كان متولى كبرها من بنى عبد الواد شيخهم لذلك العهد اعدوى بن يكمن بن القاسم

فلم تزل تلك الفتنة بينهم الى ان غلبهم بنو عبد الواد اخرا على مواطنهم كما نذكره ولما هلك عطية الحيو قام بامرهم ابنـــه العباس وكانت له اثار فى الإجلاب على ضواحى المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحدين الى ان هلك سنة سبع وستماية دس عليه عامل تلمسان يومئذ ابو زيد بن بوجان من اغتاله فقتله وقام بامرهم من بعده ابنه عبد القوى فانفرد برياستهم وتوارثها عقبه من بعده كما نذكر وكان من اشهر بطون بنى توجين هولاء يومئذ بنو يدللتن وبنو تمزى وبنو مادون وبنو زنداك وبنو وسيل وبنو قاضى وبنو مامت ويجمع هولاء السنة بنو مدن ثم بنو تيغرين وبنو يرناتن وبنو منكوش ويجمع هولاء الثالثـة بنو رسوغين ونسب بنى زنداك دخيل فيهم وانما هم من بطون مغراوة وبنو منكوش هولاء منهم عبد القوى بن العباس بن عطية الحيو هكذا رايت نسبه لبعض مورخى زناتة المنكوشى وكانت رياسة بنى توجين جميعا عند انقراض امر بنى عبد المومن لعبد القوى بن العباس بن عطية الحيو واحيائهم جميعا بتلك المجالات القبلية فلما وهن امر بنى عبد المومن وتغلب مغراوة على بسائط متيجة ثم على جبل وانشريس نازعهم عبد القوى وقومه امر وانشريس وغالبوهم الى ان غلبوهم عليه واستقر فى ملكهم واوطنه بنو تيغرين وبنو منكوش من احيائهم ثم تغلبوا على منداس واوطنها احياء بنى مـــدن جميعا وكان الظهور منهم لبنى يدللتن ورياسة بنى يدللتن لبنى سلامة وبقى بنو يرناتن من بطونهم بمواطنهم الاولى قبلة وانشريس وكان من احلاف بنى عطية الحيو بنو تيغرين منهم خاصة واولاد عزيز بن يعقوب ويعرفون جميعا بالحشم ولما تغلبوا على الاوطان والتلول وازاحوا مغراوة عن المدية وانشريس وتافركنيت واستاثروا بملكها وملك الاوطان من غربيها مثل منداس والجعبات وتاوغزوت ورئيسهم لذلك العهد عبد القوى بن العباس والكل لامره فصار له ملك بدوى لم يفارق فيـــه سكنى الخيام ولا ابعاد النجعـة ولا ايلاف الرحلتين

يمتهون فى مشاتيهم الى مصايف والزاب ويغزلون فى المصايف بلادهم هذه من التل ولم يزل هذا شان عبد القوى وابنه محمد الى ان تنازع بنوه الامر من بعده وقتل بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة اوطانهم واحيائهم واستبد عليهم بنو يرناتن وبنو يدللتن فصاروا الى بنى عبد الواد وبقى اعقابهم بجبل وانشريش الى ان انقرضوا كما نذكر وكان عبد القوى لما غلب مغراوة على جبل وانشريش اختط حصن مرات بعد ان كان منديل المغراوى شرع فى اختطاطه فبنى منه القصبة ولم يكمله فأكمله محمد بن عبد القوى من بعدهم ولما استبد بنو ابى حفص بافريقية وصارت لهم خلافة الموحدين نهض الامير ابو زكرياء الى المغرب الاوسط ودخلت فى طاعته قبائل صنهاجة ومرت زناتة امامه وردد اليهم الغزو فاصاب منهم وتقبض فى بعض غزواته على عبد القوى بن العباس من بنى توجين فاعتقله بالحضرة ثم منّ عليه واطلقه على ان يستالف له قومه فصاروا شيعة له ولقومه اخر الدهر ونهض الامير ابو زكرياء بعدها الى تلمسان فكان عبد القوى وقومه فى جملته حتى اذا ملك تلمسان ورجع الى الحضرة عقد لعبد القوى هذا على قومه ووطنه واذن له فى اتخاذ الالة فكانت اول مراسم الملك لبنى توجين هولاء وكانت حالهم مع بنى عبد الواد تختلف فى السلم والحرب ولما هلك السعيد على يدى يغمراسن وقومه كما ذكرناه استنفر يغمراسن سائر احياء زناتة لغزو المغرب ومسابقة بنى مرين اليه فنفر معه عبد القوى فى قومه سنة سبع واربعين وانتهوا الى تازى واعترضهم ابو يحيى بن عبد الحق امير بنى مرين فى قومه فنكصوا واتبعهم الى انكاد فكان اللقاء وانكشفت جموع بنى بادين وكانت الهزيمة التى ذكرناها فى اخبار بنى عبد الواد وهلك عبد القوى مرجعه منها فى سنته بالموضع المعروف ماحنون (1) من مواطنهم وتصدى

(1) Variante ماحيون

للقيام بامره بعده ابنــــه يوسف فهلك فى تلك الامارة اسبوعـا ثم قتله على جدث ابيه اخوه محمد بن عبد القوى وولى عهد ابيه سابع مواراته وفر ابنه صالح بن يوسف الى بلاد صنهاجة بجبال المديـــة فاقام بها هو وبنوه واستقل محمد برياسة بنى توجين واستغلظ ملكه وكان الفحل الذى لايقرع انفه وارعه يغمراسن امره ونهض الى حربه سنة تسع واربعين وعد الى حصن تافركنيت فنازله وبه يومئذ حافده على بن زيان بن محمد فى عصابة من قومه محاصره اياما وامتنعت عليه فارتحل عنها ثم تواضعوا اوزار الحرب ودعاه يغمراسن الى مثل ما دعا اليه اباه من غزو بنى مرين فى بلادهم فاجاب ونهضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فانتهوا الى كلداامان ما بين تازى وارض الريــف ولقيهـــم يعقوب بن عبد الحق فى جموعه فانكشفوا ورجعوا منهزمين الى بلادهم كما ذكرناه وكانت بينه بعد ذلك وبين يغمراسن فتن وحروب فنازله فيها بجبل وانشريش مرات وجاس خلال وطنه ولم يقع بعدها بينهما مراجعة لاستبداد يغمراســن بالملك وسمـــوه الى التغلب على زناته اجمـع وبلادهم وكانوا جميعا منحاشين الى الدعوة الحفصية وكان محمد بن عبد القوى كثير الصاغية الى السلطان المستنصر ولما نزل النصارى الافرنجة بساحل تونس سنة ثمان وستين وطمعوا فى مـــلك الحضرة بعث المستنصر الى ملوك زناتة بالصريخ فصرفوا وجوههم اليـــه وخف من بينهم محمد بن عبد القوى فى قومه ومن احتشد من اهل وطنه ونزل على السلطان بتونس وابلى فى جهاد العدو واحسن البلاء وكانت له فى ايامه معهم مقامات مذكورة ومواقف عند الله محتسبة معدودة ولما ارتحل العدوعن الحضرة واخذ محمد بن عبد القوى فى الانصراف الى وطنه اسنى السلطان جائزته وعـــم بالاحسان وجوه قومه وعساكـــره واقطعه بلـد مقرة واوماش من وطـــن الزاب واحسن منقلبه ولم يزل بعد ذالك متعلقا بطاعته مستظهرا على عدوه بالانحياش

اليه ولما استغلظ بنو مرين على يغمراسن بعد استيلائهم على امصار المغرب
واستبدادهم بملكه وصل محمد يده بهم فى الاستظهار على يغمراسن واوفد
ابنه زيان بن محمد عليهم ولما نهض يعقوب بن عبد الحق الى تلمسان
سنة سبعين واوقع بيغمراسن فى ايسلى من انكاد الواقعة التى هلك فيها
ابنه فارس نهض الى محمد بن عبد القوى للقائه ومرّ فى طريقه بالبطحاء
وهى يومئذ ثغر لاعمال يغمراسن فهدمها ولقى يعقوب بن عبد الحق بساحة
تلمسان مباهيا بالته فاكرم يعقوب وفادته وبرّ مقدمه ونازلوها اياما فامتنعت
عليهم واجمعوا على الافراج وتاذن لهم يعقوب بن عبد الحق ليتلومن عليها
الى ان يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من غائلة يغمراسن ففعل
وملا حقائبهم باتحافه وجنب لهم مائة من الجياد العتاق بالمراكب الثقيلة
واراح عليهم الف ناقة حلوب وعمّهم بالصلات والخلع الفاخرة واستكثر لهم من
السلع والفازات والاخبيات والحملان وارتحلوا ولحق محمد بن عبد القوى
بمكانه من جبل وانشريش واتصلت حروبه مع يغمراسن وكثر اجلابه على
وطنه وعيثه فى بلاده وهو مع ذلك مقيم على موالاة يعقوب بن عبد الحق
واتحافه بالعتاق من الخيل والمستجاد من الطرف حتى كان يعقوب اذا اشترط
على يغمراسن فى مهادنته يجعل سلمهم من سلمه وحربهم من حربه وبسببهم كان
نهوض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك ولج فى قبوله
فنهض اليه واوقع به بخرزوزة ثم اناخ عليه بتلمسان ووافاه هنالك محمد بن
عبد القوى فلقيه فى القصبات (1) وعاثوا فى نواحى تلمسان نهبا وتخريبا ثم
اذن يعقوب محمدا وقومه فى الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بمكانه من ضواحى
تلمسان بمدة منجاتهم الى مكانهم من وانشريش حذرا عليهم من اعتراض يغمراسن
ولم يزل شانهم ذلك الى ان هلك يغمراسن بشدبونة من بلاد مغراوة خاتمة

(1) Le ms. F porte القصاب

احدى وثمانين وفى خلال استغلاظ بنى مرين على بنى عبد الواد استوسق لمحمد هذا ملكه فتغلب على اوطان صنهاجة بجبال المدية واخرج الثعالبة من جبل تيطرى بعد ان غـدر بمشيختهم وقتلهم فانزاحوا عنه الى بسائط متيجة واوطنوها واستولى محمد على حصن المدية وهو المسمى باهله لمدية بفتح اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاء النسب اخرها وهم بطن من بطون صنهاجة وكان المختط لها بلكين بن زيرى ولما استولى محمد عليها وعلى ضواحيها انزل بها اولاد عزيز بن يعقوب من حشمه وجعلها لهم موطنا وولاية وفر بنو صالح ابن اخيه يوسف بن عبد القوى من مكانهم بمن صنهاجة منذ مقتل ابيه يوسف كما ذكرناه ولحقوا ببلاد الموحدين بافريقية فلقوهم مبرة وتكرما واقطعوا لهم بضواحى قسنطينة وكانوا يعولون عليهم ايام حروبهم وفى مواطن قتالهم وكان من اظهرهم عمر بن صالح وابناه صالح ويحيى بن عمر وحافده يحيى بن صالح بن عمر فى اخرين مشاهير واعقابهم لهذا العهد بنواحى قسنطينة وفى ايالة الملوك من ال ابى حفص يعسكرون معهم فى غزواتهم ويبلون فى حروبهم ويقومون بوظائف خدمتهم وكان الوالى من اولاد عزيز على المدية حسن بن يعقوب وبنوه من بعده يوسف وعلى كانت مواطنهم ما بين المدية وموطنهم الاول ماحنون وكان بنو يدللتن ايضا من بنى توجين قد استولوا على حصن الجعبات وقلعة تاوغزوت ونزل القلعة كبيرهم سلامة بن على مقيما على طاعة محمد بن عبد القوى وقومه فاتصل مـلك محمد بن عبد القوى فى ضواحى المغرب الاوسط ما بين مواطن بنى راشد الى بلاد صنهاجة بنواحى المدية وما فى قبـلة ذلك من بلاد السرسو وجباله الى ارض الزاب وكان يبعد الرحلة فى مشتاه فينزل الدوسن ومقرة والمسيلة ولم يزل دابه ذلك ولما هلك يغمراسن سنة احدى وثمانين كما ذكرناه استجدت الفتنة بين عثمان ابنه وبين محمد بن عبد القوى فنهد اليه عثمان فى جموعه من بنى عبد الواد والعساكر

ستّة ثنتين وثمانين فحاصره بجبل وانشريش وامتنع عليه فعاث في نواحي
وطنه وقفل الى تلمسان وهلك محمد بن عبد القوى على اثر ذلك سنة اربع
وثمانين وولى من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقتله اخوه
موسى لسنة او نحوها من بعد مهلك ابيه واقام موسى بن محمد في امارة
بنى توجين نحو من عاميان وكان اهل مرات من اشد اهل وطنه شوكة
واقوام عائلة فحدثته نفسه ان يستلحم مشيختهم ويريح نفسه من محاذرتهم
فاجمع لذلك ونزلها ونذروا بشانه وزايه فيهم فاستماتوا جميعا وثاروا به فقاتلهم
ثم انهزم مثخنا بالجراحة والجوه الى مهاوى الحصن فتردى منها وهلك وولى
من بعده عمر ابن اخيه اسماعيل بن محمد مدة اربعة اعوام ثم غدر به
اولاد عمه زيان بن محمد فقتلوه وولوا كبيرهم ابراهيم بن زيان وكان حسن
الولاية عليهم يقال ما ولى فيهم بعد محمد مثله وفى خلال هذه الولايات
استغلظ عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطاة عثمان بن يغمراسن عليهم بعد
مهلك ابيهم محمد فنهض اليهم سنة ست وثمانين وحاصرهم بجبل وانشريش
وعاث فى اوطانهم ونقل زروعها الى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل
حصن تافركنيت وملكا بمداخلة القائد بها غالب الخصى مولى سيد الناس
بن محمد وقفل الى تلمسان ثم نهض الى اولاد سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا
عليه مرارا ثم اعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بنى محمد بن عبد القوى
فنبذوا لهم العهد وصاروا الى ايالة عثمان بن يغمراسن وفرضوا لهم المغارم على
بنى يدللتن وسلك عثمان بن يغمراسن مسلك التضريب بين قبائل بنى توجين
وتحريضهم على ابراهيم بن زيان اميرهم فغدا عليه زكدان بن الجمى شيخ بنى مادون
وقتله بالبطحاء فى احدى غزواته لسبعة اشهر من ملكه وولى من بعده موسى بن
زرارة بن محمد بن عبد القوى بايع له بنو تيغرين واختلف عليه سائر بنى توجين
فاقام بعض سنة وعثمان بن يغمراسن فى خلال هذا يستالف بنى توجين

شعبـا فشعبا الى ان نهض الى جبل وانشريش فملكه وفر امامه موسى بن زرارة الى نواحى المدية وهلك فى مفره ذلك ثم نهض عثمان الى المدية سنة ثمان وثمانين بعدها فملكها بمـداخلة لمدية من قبائل صنهاجـة غدروا باولاد عزيز وامكنوه منها ثم انتقضوا عليه لسبعة اشهر ورجعوا الى ايالة اولاد عزيز فصالحوا عثمان بن يوسف على الاتاوة والطاعة كما كانوا مع محمد بن عبد القوى وبنيه فملك عثمان بن يغمراسن على عامة بلاد بنى توجين ثم شغل بما دهمـه من مطالبة بنى مرين ايام يوسف بن يعقوب فولى على بنى توجين من بنى محمد بن عبد القوى ابو بكر بن ابراهيم بن محمد مدة من عامين اخاف فيها الناس واساء السيرة ثم هلك فنصب بنو تيغرين بعده اخـاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم اولاد عزيز وجمع قبائل توجين فبايعوا ليوسف بن زيان بن محمد وزحفوا الى جبـل وانشريش فحاصروا عطية وبنى تيغرين عاما اويزيد وكان يحيى بن عطية كبير بنى تيغرين هوالذى تولى البيعة لعطية الاصم فلما اشتد بهم الحصار واستفحل امر يوسف بن يعقوب وبنى مرين نزع يحـيى الى بنى مرين وقدم على يوسف بن عبد الحق بمكانه من حصار تلمسان ورغبه فى ملك جبل وانشريش فبعث معـه الجيوش لنظر اخيه ابى سرحان ثم اخيه ابى يحـيى وكان نهوض ابى يحـيى سنة احدى وسبعماية فتوغل فى قاصية الشرق ولما رجـع صمـد الى جبل وانشريش فهدم حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بنى توجيـن فشردهم عنها واطاعه اهل تافركنيت ثم انتهى الى المدية فافتتحها صلحـا واختط قصبتها ورجع الى اخيه يوسف بن يعقوب فانتقض اهل تافركنيت بعد صدوره عنهم ثم راجـع بنو عبد القوى بصائرهم فى التمسك بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فتقبل طاعتهم واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوى وجعل وزارته ليحيى بن عطية فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه لمحمد بن عطية الاصم واستقام على طاعته وقتـا ثم انتقض

بمن يدى مهلكه سنة ست وحمل قومه على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وتجافى بنو مرين من بعدها لبنى يغمراسن عن جميع الامصار التى تملكوها بالمغرب الاوسط فاستمكن بنو يغمراسن منها ودفعوا المتغلبين عليها ولحق الفل من اولاد عبد القوى ببلاد الموحدين فحلوا من دولتهم محل الايثار والتكرمة وكان للعباس بن محمد بن عبد القوى مع الملوك من ال ابى حفص مقام الخلة والمصافاة الى ان هلك وبقى عقبه فى جند السلطان ولما خلا الجو من هولاء المرشحين تغلب على جبل وانشريش من بعدهم كبير بنى تيغرين وهو يحيى من عطية بن يوسف بن المنصور ويزعمون انهم دخلاء فى بنى تيغرين وان المنصور هو احمد بن محمد من اعقاب يعلى من محمد سلطان بنى يفرن فاقام يحيى بن عطية هذا فى رياستهم اياما ثم هلك وقام بامره من بعده اخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل وانشريش واستقل اولاد عزيز بالمدية ونواحيها ورياستهم ليوسف وعلى بن حصان بن يعقوب والكل فى طاعة ابى حمو سلطان بنى عبد الواد بما غلبهم على امرهم وانتزع الرياسة من بنى عبد القوى (1) امرائهم الى ان حرج على السلطان ابى حمو محمد ابن عمه يوسف بن يغمراسن ولحق باولاد عزيز فبايعوه وداخلوا فى شانه عمر بن عثمان كبير بنى تيغرين وصاحب جبل وانشريش فاجابهم واصفق معهم سائر الاعشار ومنكوشة وبنو يرناتن وزحفوا مع محمد بن يوسف الى السلطان ابى حمو فى معسكره بتهل ففضوه وكان من شان فتنته معهم ما ذكرناه فى اخبار بنى عبد الواد الى ان هلك السلطان ابى حمو وولى ابنه ابو تاشفين فنهض اليهم فى العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته الغيرة من مخالصة محمد بن يوسف لاولاد عزيز دون قومه فداخل السلطان ابا تاشفين فى الانحراف عنه فلما نزل بالجبل ولحق محمد بن يوسف بحصن توكال ليمتنع به نزع عنه عمر بن عثمان ولحق بابى تاشفين ودله على مكامن الحصن

(1) Les mss. F et G portent الواد

فدلق اليه ابوتاشفين واخذ بمخنقه وافترق عن محمد بن يوسف اوليآؤه واشياعه فتقبض عليه وقيد اسيرا الى السلطان ابي تاشفين فقتل بين يديه قعصا بالرماح سنة تسع عشرة وبعث براسه الى تلمسان وصلب شلوه بالحصن الذى امتنع به ايام انتزائه ورجع امر وانشريش الى عمر بن عثمان هذا وحصلت ولايته لابي تاشفين الى ان هلك بتلمسان فى بعض ايامهم مع بنى مرين اعوام نازلهم السلطان ابو الحسن كما ذكرنا فى اخبار الحصار ثم لما تغلب بنو مرين على المغرب الاوسط استعمل السلطان ابو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خبر وال وفاء باذمة الطاعة وخلوصا فى الولاية وصدقا فى الانحاش واحسانا للملكة وتوفيرا للجباية ولما كانت نكبة السلطان ابي الحسن بالقيروان وتطاول الاعياص من زناتة الى استرجاع ملكهم انتزى بضواحي المدية من ال عبد القوى عدى بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوى وناغا الخوارج فى دعوتهم واشتمل عليه بنو عزيز هولاء وبنو يرناتن جيرانهم وزحف الى جبل وانشريش لينال من الحشم مذيلى امرهم والمداخلين لعدوهم فى قطع دابرهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايع نصر لمسعود بن ابو زيد بن خالد بن محمد بن عبد القوى من اعقابهم خلص اليه من جملة عدى بن يوسف حذرا على نفسه من اصحابه وقاتلهم عدى وقومه فامتنعوا عليهم ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدى فى جملة السلطان ابي الحسن لما خلص من تونس الى الجزائر وبقى مسعود بينهم وملكه (1) ابو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك بتلمسان هو وقومه (2) فلم يزل هنالك الى ان غلبه السلطان ابو عنان فصار فى جملته بعد ان فر الى زواوة واستنزله منها ونقله الى فاس وانقضى ملكهم ودولتهم وانقطع اثر بنى محمد بن عبد القوى واقام نصر بن عثمان فى ولاية جبل وانشريش وعقد له

(1) Les mss. F et G portent وملك

(2) Les mêmes mss. portent ملك تلمسان يدو وقومه

السلطان ابو عنان عليه سائر دولته ولم يزل قائما بدعوة بنى مرين من بعده الى ان غلبهم السلطان ابو حمو الاخير وهو موسى بن يوسف على الامر فاعطاه نصر الطاعة ثم اضطرمت نار الفتنة بين العرب وبين بنى عبد الواد اعوام سبعين وسبعماية وقاموا بدعوة ابى زيان ابن السلطان ابى سعيد عم ابى حمو فانحاش نصر بن عمر اليهم واخذ بدعوة الامير ابى زيان حينا ثم هلك ايام تلك الفتنة وقام بامرهم من بعده اخوه يوسف بن عمر متقبلا مذاهبه وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين صاحب جبل وانشريش وحاله مع ابى حمو مختلف فى الطاعة والخلاف والله مالك الامور لا رب غيره

الخبر عن بنى سلامة اصحاب قلعة تاوغزوت ورؤساء بنى يدللتن من بطون توجين من هذه الطبقة الثانية واوليتهم ومصائرهم

كان بنو يدللتن هولاء من شعوب بنى توجين واشدهم شوكة واوفرهم عددا وكان لهم ظهور من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوى ملوك بنى توجين يعرفون لهم ذلك ويوجبون لهم حقه ولما دخلوا الى التلول بعد انقراض بنى يلومى وبنى ومانو نزل بنو قاضى منهم وبنو مادون بارض منداس فاوطنوها وجاء بنو يدللتن على اثرهم فاوطنوا الجعبات وتاوغزوت ورياستهم يومئذ لنصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بامرهم ابنه مناد بن نصر ثم اخوه على بن نصر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن على من بعده ثم هلك وقام بامرهم اخوه سلامة بن على على حين استفحل ملك عبد القوى وبنيه فاستفحل امره هو فى قومه واختط القلعة تاوغزوت المنسوبة اليه والى بنيه وكانت من قبل رباطا لبعض المنقطعين من عرب سويد

ويزعم بنو سلامة. هؤلاء انهم دخلاء في نسب توجين وانهم من العرب ثم من بنى سليم بن منصور وجاء جدهم عيسى او سلطان نازعا عن قومه لدم اصابه فيهم فخلطه شيخ بنى يدللتن من بنى توجين بنفسه وكفل بنيه من بعده فكانت له سببا في رياسته على بنى يدللتن وبنيه بعده ولما هلك سلامة بن على قام بامرهم من بعده ابنه يغمراسن بن سلامة على حين استغلظ بنو عبد الواد على بنى توجين بعد مهلك محمد بن عبد القوى سلطانهم الاكبر فكان عثمان بن يغمراسن يتردد الى بلادهم بالغزو ويطيل فيها العيث ونازل في بعض غزواته قلعتهم هذه وبها يغمراسن فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب وبنو مرين الى تلمسان فاجفل عن القلعة وسابق بنى مرين الى دار ملكه واتبعه يغمراسن بن سلامة مغيرا في اعقابه فكر اليه بالمكان المعروف بتلبوان ودارت بينهم هنالك حرب هلك فيها يغمراسن بن سلامة وقام بالامر بعده اخوه محمد بن سلامة فاذعن لطاعة عثمان بن يغمراسن وحالف بنى محمد بن عبد القوى وجعل الاتاوة على قومه ووطنه لملوك بنى عبد الواد ولم تزل عليهم لملوك تلمسان ولحق اخوه سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان يوسف بن يعقوب في غزوته التي حاصر فيها تلمسان حصاره الطويل فرعى لسعد بن سلامة هجرته اليه وولاه على بنى يدللتن والقلعة وفر اخوه محمد بن سلامة فلحق بجبل راشد واقام هنالك الى ان هلك يوسف بن يعقوب ورجع امر المغرب الاوسط لبنى عبد الواد فوضعوا الاتاوات على بنى توجين واصاروهم للجباية ولم يزل سعد على ولايته الى ان هلك ابو حمو وولى ابو تاشفين فسخط سعدا وبعث عن اخيه محمد من جبل راشد فولاه مكانه ولحق سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان ابى الحسن ودخل اخوه محمد مع ابى تاشفين فانحصر بتلمسان وولى سعد بن سلامة مكانه ثم هلك محمد في بعض ايام الحصار وحروبه ولما انقرض امر بنى عبد الواد رغب سعد من السلطان تخلية سبيله لقضاء فرضه فحج وهلك مرجعه من الحج

فى طريقه وعهد الى السلطان ابى الحسن واستوصاه ببنيه على لسان وليه عريف بن يحيى كبير بنى سويد فولى السلطان ابو الحسن ابنه سليمان بن سعد على بنى يدللتن والقلعة وانقرض امر السلطـــان ابى الحسن وعاد الامر الى ابى سعيد وابى ثابت ابنى عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم ولاية وانحراف وكان اولياؤهم من العرب بنى سويد من زغبة بما كانوا جيرانهم فى مواطنهم من ناحية القبلة فطمع ونزمار بن عريف شيخهم فى التغلب على وطن بنى يدللتن ومانعه دونه سليمان هذا وبالغ فى دفاعه الى ان مـــلك السلطان ابو عنان بلاد المغرب الاوسط ورعى لونزمار وابنه عريف حــق انحياشهم اليه وهجرتهم الى قومه فاقطع ونزمار بن عريف القلعة وما اليها وجباية بنى يدللتن اجمع والحق سليمان بن سعد بن سلامة فى جنده ووجوه عسكره الى ان هلك السلطان وعاد الامر لبنى عبد الواد على يد ابى حمو الاخير فولى سليمان على القلعة وعلى قومه واستغلظ العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشر منه فلحق باولاد عريف ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واعتقله وذهب دمـــه هدرا ثم غلبه العرب على عامة المغرب الاوسط واقطع القلعة وبـــنى يدللتن لاولاد عريف استغلالا لهم ثم اقطعهم بنى مادون ثم منداس فاصبحت بطون توجين كلها خـــولا لسويد وعبيدا لجبايتهم الاجبل وانشريش فانه لم يزل لبنى تيغرين والوالى عليهم يوسف بن عمر منهم كما قلناه ونظم ابو حمو اولاد سلامة فى جنده واثبتهم فى ديوانه واقطعهم القصبات من نواحى تلمسان فى عطائهم وهم على ذلك لهذا العهد ولله الخلق والامر

الخبر عن بنى يرناتن احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم من التغلب والامارة وذكر اوليتهم ومصائرهم

كان بنو يرناتن هولاء من اوفر قبائـــل بـــنى توجين واعزهم جانبا واكبرهم

صيتا ولما دخل بنو توجين الى تلول المغرب الاوسط اقاموا بمواطنهم الاولى ما بين ماحضرون ووريفه ثم يعودون من القبلة يجولون جانبى نهر واصل من اعلى وادى شلف وكانت رياستهم فى بـــنى نصر بن على بن تميم بن يوسف بن بونوال (1) وكان شيخهم مهيب بن نصر منــــهم وكان عبد القوى بن العباس وابنه محمد امراء بنى توجين يختصونهم بالاثرة والتجـلة لمكانهم من قومهم وما يونسون من عظيم عنائهم وكان محمد بن عبد القوى فى سلطانه يولى عليهم من الحشم اولاد عزيز وكان واليهم لعهده وعهد بنيه عمر بن حسن بن عزيز وقد كان اصهر مهيب بن نصر الى عبد القوى فى ابنته فانكحه اياها وولدت له نصر بن مهيب فشرفت خولته بمحمد بن عبد القوى وعـــلا كعبه فى امارته ثم ولى بعده ابنه على بن نصر وكان له من الولد نصر وعنتر واخرون يعرفون باسم وامهما تاسرغينت وولى بعده ابنه نصر بن على فطال امد امارته فى قومه واختلف بنو عبد القوى وغلبهم بنو عبد الواد على ما بايديهم فصرفت ملوك زناتة وجه العناية اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده بشهرته وكان ولودا فيقال انه خلف ثلاثـــــة عشر من البنين ما منهم الاصاحب حرب او مقنب ومن مشاهيرهم عمر الذى قتله السلطان ابو الحسن بمرات حين سعى بـه انه داخل فى اغتياله فغر وادرك فقتل بمرات ومنهم منديل الذى قتله بنو تيغرين ايام ولوا على بن الناصر وقتلوا معه عمر بن حسن بن عزيز ومنهم عنـــان ومات قتيلا فى حصار تلمسان ايام ابى تاشفين ومنــــهم مسعود ومهيب وسعد وداود ومـوسى ويعقـوب والعباس ويوسف فى اخرين معروفين عندهم هذا شان اولاد نصر بن على بن نصر بن مهيب واما ولد عنتر اخيه فكان منهم ابو الفتوح بن عنتر ثم من ولده عيسى بن ابى الفتوح فكان رئيسا على بنى ابيه وكانت احدى وصائفهم سقطت بدار عثمان بن يغمراسن وادعــت الحمل من سيدها ابى الفتوح وجـاءت باخ لعيسى سمى

(1) Le ms. B porte بو بوال

معرفا فربى بدارهم واستوزره ابو حمو وابنه من بعده وبلغ المبالغ فى دولتهم وكان يدعى معرف الكبير ولحق به ايام رياسته فى دولة أبى حمو الأول اخوه عيسى بن ابى الفتوح مغاضبا لقومه فسعى له فى الولاية على بنى زاشد وجباية اوطانهم وانزله بلد سعيده فكانت له بها امارة وكان له من الولد ابو بكر وعبو وطاهر وونزمار وعند ما غلب بنومرين على بنى عبد الواد ولاهم السلطان ابو الحسن على بنى يرناتن متداولين واما ولد تاسرغينت من بنى على بن نصر بن مهيب فلم يكن لهم ذكر فى رياسة قومه الا ان بعض وصائفهم سقطت ايضا الى دار ابى تاشفين فولدت غلاما يعرف بعطية بن موسى نشأ فى دارهم فنسب الى بنى تاسرغينت هولاه وتداولته الحجابة فى خدمتهم فولوه الاعمال النبيهة وهو لهذا العهد عامل ابى حمو الاخير على شلف وما اليه وقد غلب العرب لهذا العهد على وطن بنى يرناتن وملكوا عليهم يعود (1) وماحنون وبقيت صبابتهم بجبل ورينة وعليهم لهذا العهد [فلان بن فلان] بن ولد نصر بن على بن نصر بن مهيب يعطون المغرم للسلطان ويصانعون العرب بالاتاوة وبيد الله تصاريف الامور

الخبر عن بنى مرين وانسابهم وشعوبهم وما تاثلوا بالمغرب من السلطان والدولة التى استتبعت سائر زناتة وانتظمت كراسى الملك بالعدوتين واولية ذلك ومصائره

قد ذكرنا ان بنى مرين هولاء من شعوب بنى واسين وذكرنا نسب واسين فى زناتة وذكرنا انهم بنو مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن جديج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيض بن المعز بن ابراهيم بن سحيك بن واسين

(1) Le ms. F porte يغود ; on lit dans le ms. C لعود

وانهم اخوة بنى يلومى ومديونة وربما يشهد بذلك جوار مواطنهم قبل الملك
ما بين صا وملوية وذكرنا كيف اقتسموا الضاحية والقفر مع اخوانهم بنى
بادين بن محمد وكيف اتصلت فتنتهم معهم سائر ايامهم وكان الغلب اولا لبنى
بادين بن محمد لكثرة عددهم فانهم كما ذكرنا خمسة بطون بنوعبد الواد وتوجين
ومصاب وبنو زردال واخوانهم بنو راشد بن محمد وكانوا اهل تلول المغرب الاوسط
دونهم وبقى هذا الحى من بنى مرين بمجالات القفر من فيكيك الى سجلماسة
الى ملوية وربما يخطون فى ظعنهم الى بلاد الزاب ويذكر نسابتهم ان الرياسة
فيهم قبل تلك العصور كانت لمحمد بن ورزين (1) بن فكوس بن كوماط بن مرين
وانه كان لمحمد اخوة اخرون يعرفون بامهم تنالفت وكان بنوعمه ونكاسن بن
فكوس وكان لمحمد من الولد سبعة شقيقان وهما حمامة وعسكروابناء علات امهات
اولاد وهم سنكمان وسكمان وسكم ووراغ وقزونت (2) وتسمى هذه الخمسة فى لسانهم
تيربيعين ومعناه عندهم الجماعة ويزعمون ان محمدا لما هلك قام بامره فى قومه
ابنه حمامة وكان الاكبر ثم من بعده اخوه عسكر وكان له من الولد ثلاثة
نكوم (3) وابو يكنى ويلقب المخضب وعلى ويلقب لاتعذر ولما هلك قام برياسته فيهم
ابنه المخضب فلم يزل اميرا عليهم الى ان كان امر الموحدين وزحف عبد
المومن الى تاشفين بن على بن يوسف لمحاصره بتلمسان وسرح الشيخ ابا حفص
فى العساكر لحرب زناتة بالمغرب الاوسط وجمع له بنو بادين كلهم وبنو يلومى
وبنو مرين ومغراوة ففض الموحدون جموعهم واستلحموا اكثرهم ثم راجع بنو
يلومى وبنوبادين طاعتهم واخلص بنو عبد الواد فى خدمتهم ونصحيتهم ولحق
بنو مرين بالقفر فلما غلب عبد المومن على وهران واستولى على اموال لمتونة
بعث وذخيرتهم بتلك الغنائم الى جبل تينملل حيث داره ومن اين كان منبعث

(1) Les mss. B et C portent ورزير . — (2) Ms. F فرونت ; ms. B فزوينت

(3) Ms. C. تكوم

الدعوة وبلغ الخبر الى بنى مرين بمكانهم من الزاب وشيخهم يومئذ المخضب بن عسكر فاجمع اعتراضها بقومه ولحق العيربوادى تلاغ فاحتازها من ايدى الموحدين واستنفر عبد المومن لاستنقاذها اولياءه من زناتة وسرحهم مع الموحدين لذلك فابلى بنو عبد الواد فيها بلاء حسنا وكان اللقاء فى فحص مسون وانكشف بنو مرين وقتل المخضب بن عسكر واكتسح بنو عبد الواد حالهم وذلك سنة اربعين وخمسماية فلحق بنو مرين بعدها بصحرائهم ومجالات قفرهم وقام بامرهم من بعد المخضب ابو بكر ابن عمه حمامة بن محمد الى ان هلك فقام بامره ابنه محيو ولم يزل مطاعا فيهم الى ان استنفرهم المنصور لغزاة الاركة فشهدوها وابلوا البلاء الحسن واصابت محيو يومئذ جراحة انتقضت عليه مرجعه منها فهلك بصحراء الزاب سنة احدى وتسعين وخمسماية وكان من رياسة عبد الحق ابنه من بعده وبقائها فى عقبه ما نذكره

الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة فى بنيه وامارة ابنه عثمان من بعده ثم اخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيها من الاحداث

لما هلك محيو بن ابى بكر بن حمامة من جراحته كما قلناه وكان له من الولد عبد الحق ووسناف ويحياتن (1) وكان عبد الحق اكبرهم فقام بامر بنى مرين وكان خير امير عليهم قياما بمصالحهم وتعففا عما فى ايديهم وتقويما لهم على الجادة ونظرا فى العواقب واستمرت ايامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وستماية مرجعه من غزاة العقاب وقام بامر الموحدين من بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه الموحدون للامر غلاما لم يبلغ الحلم

(1) L'orthographe de ce nom est incertaine.

وشغلته احوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير الملك فاضاع الحزم واغفل الامور وتواكل الموحدون بما ارخى لهم من طيل الدالة عليه ونفس عن مخنقهم من قبضة الاستبداد والقهر فضاعت الثغور وضعفت الحامية وتهاونوا بامرهم وفشلت ريحهم وكان هذا الحى لذلك العهد بمجالات القفار من فيكيك الى صا وملوية كما قدمناه من شانهم وكانوا يطرقون فى صعودهم الى التلول والارياف منذ اول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف الى وطاط ويانسون بمن هنالك من بقايا زناتة الاولى مثل مكناسة بجبال تازى وبنى يرنيان من مغراوة الموطنين قصور وطاط من اعالى ملوية فيتقلبون بتلك الجهات عام المربع والمصيف ويخدرون الى مشاتيهم بما امتاروه من الحبوب لاقواتهم فلما راوا من اختلال بلاد المغرب ما راوا انتهزوا فيها الفرصة وتخطوا اليها القفر ودخلوا ثناياه وتفرقوا فى جهاته واوجفوا بخيلهم وركابهم على ساكنه واكتسحوا بالغارة والنهب عامة بسائطهم ولجات الرعايا الى معتصماتهم ومعاقلهم وكثر شاكيهم واظلم الجو بينهم وبين السلطان والدولة فاذنوهم بالحرب واجمعوا لغزوهم وقطع دابرهم واغزا الخليفة المستنصر عظيم الموحدين ابا على بن وانودين بجميع العساكر والحشود من مراكش وسرحه الى السيد ابى ابراهيم ابن امير الموحدين يوسف بن عبد المومن بمكانه من امارة فاس واوعز اليه ان يخرج لغزو بنى مرين وامره ان يثخن ولا يستبقى واتصل الخبر ببنى مرين وهم فى جهات الريف وبلاد بطويه فتركوا اثقالهم بحصن تازوطا وصمدوا اليهم والتقى الجمعان بوادى نكور فكان الظهور لبنى مرين والدبرة على الموحدين وامتلات الايدى من اسلابهم وامتعتهم ورجعوا الى تازى وفاس عراة يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف عند اهل المغرب بالمشعلة يوارون به سوءاتهم لكثرة الخصب عامئذ واعتمار الفدن بالزرع واصناف الباقلا حتى لقد سميت الواقعة يومئذ بعام المشعلة وصمد بنو مرين بعدها الى تازى فغلوا حاميتها اخرى ثم اختلفت بنو محمد روساؤهم وانتبذ عنهم من عسائرهم بنو عسكر بن محمد

لمنافسة وجدوها فى انفسهم من استقلال بنى عمهم جماعة بن محمد بالرياسة دونهم
بعد ان كان اومض عندهم منها فى عسكر وابنه المخضب ايماض اخلف بارقه
فخالفوا عبد الحق اميرهم وقومه الى مظاهرة اولياء الموحدين وحامية المغرب
من قبائل رياح الموطنين بالهبط وازغار الحديث عهدهم بالتوحش والعز منذ
انزال المنصور اياهم بذلك القطر من افريقية فتحيزوا اليهم وكاثروهم على قومهم
وصمدو جميعا للقاء بنى مرين سنة اربع عشرة ودارت بينهم حرب تولى الصبر
مقامها وهلك فيها اميرهم عبد الحق وكبير بنيه ادريس وتذامر لهلكها بنو
مرين وجلى فى تلك الحومة جماعة بن يصليتن من بنى عسكر والامير ابن
محيو السكمى فانكشفت رياح اخرا وقتل منهم ابطال وولى بنو مرين عليهم
بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلو ادريس وشهرته بينهم ادرغال ومعناه
برطانتهم الاعور وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة ذكور واختهم ورتطليم
فادريس وعبد الله ورحو لامرة من بنى على اسمها سوط النساء وعثمان ومحمد
لامرة من بنى ونكاسن اسمها النوار بنت تصاليت وابو بكر لامراة من بنى
تنالفت وهى تاغزونت بنت ابى بكر بن حفص وزيان لامرة من بنى ورتاجن
وابو عياد لامرة من بنى والو احدى بطون عبد الواد واسمها ام الفرج ويعقوب
لام اليمن بنت محلى من بطوية وكان اكبرهم ادريس الهالك مع ابيه عبد الحق
فقام بامر بنى مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بايعه لوقته جماعة بن يصليتن
وامير بن محيو ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعوا منهزمة رياح واثخنوا فيهم
وثار عثمان بابيه واخيه حتى شفا نفسه منهم ولاذوا بالسلم فسالمهم على اتاوة
يودونها اليه والى قومه كل سنة ثم استشرى من بعد ذلك داء بنى مرين
واعضل خطبهم وكثر الثوار بالمغرب وامتنع عامـــة الرعـايا عن المغرم وفسدت
السابلة واعتصم الامراء والعمال من السلطان فمن دونه بالامصار والمدن وغلبوا
اولئك على الضاحية وتقلص ظل الحكام عن البدو جملة وافتقد بنو مرين

الحامية دون الوطن والدفاع فصدوا الى البلاد يدا وساروا بهم لمنصوريا حتى سعيد عثمان بن عبد الحق فى نواحى المغرب يتقرى مسالكه وشعوبه ويقصع الغارم على اهله حتى دخل اكثرهم فى امره فبايعوه من الظواعن الشاوية والعنائكل الاهلة هوارة وزكارة (1) ثم تسول ومكناسة ثم بطوية وفشتالة ثم سدراتة وبهلولة ومديونة ففرض عليهم الخراج والزمهم المغارم وفرق فيهم العمال ثم فرض على امصار المغرب مثل فاس وتازى ومكناسة وقصر كتامة ضريبة معلومة يودونها اليه على راس كل حول على ان يكف الغارة عنهم ويصلح سابلتهم ثم غزا ظواعن رياتة سنة عشرين واثخن فيهم حتى اذعنوا وقبض ايديهم عما امتدت اليه من الفساد والنهب وعطف بعدها على رياح اهل ازغار والهبط واثار به بأيبه فأثخن فيهم واباد هم ولم يزل دابه ذلك الى ان هلك باغتيال علجة سنة سبع وثلاثين وقام بامر بنى مرين من بعده اخوه محمد بن عبد الحق فتقبل سنن اخيه فى تدويخ بلاد المغرب واخذ الضريبة من امصاره وجباية المغارم والوضائع من ظواعنه وبدوه وسائر رعاياه وبعث الرشيد ابا محمد بن وانودين لحربهم وعقد له على مكناسة فدخلها واجحف باهلها فى المغارم ثم نزل بنو مرين بتجيد وهمير (2) من ضواحيها فنادى فى عساكره وخرج اليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين وبارز محمد بن ادريس بن عبد الحق قائدا من الروم واختلفا ضربتين هلك العلج باحديهما وانجرح محمد فى وجهه بالاخرى واندمل جرحه فصار اثرا فى وجهه لقب من اجله ابا ضربة ثم شد بنو مرين على الموحدين فانكشفوا ورجع ابن وانودين الى مكناسة مفلولا وبقى بنو عبد المومن اثناء ذلك فى مرض من الايام وتثاقل عن الحماية ثم اومضت دولتهم اخرا ايماض الخمود وذلك انه لما هلك الرشيد بن المامون سنة اربعين وستماية وولى اخوه على وتلقب بالسعيد وبايعه اهل المغرب انصرفت

(1) Le ms. B porte وركاوة

(2) La ponctuation des premières lettres de ce nom varie dans les mss.

هزائمه الى عزوبنى مرين وقطع الطماعم عما سمت اليه من تملك الوطن فاغزا عسكر الموحدين لقتالهم ومعهم قبائل العرب والمصامدة وجموع الروم فنهضوا سنة ثنتين واربعين فى جيش كثيف يناهز عشرين الفا فيما زعموا وزحف اليهم بنو مرين بوادى ياباش وصبر الفريقان وهلك الامير محمد بن عبد الحق فى الجولة بيد زعيم من زعماء الروم وانكشفت بنو مرين واتبعوهم الموحدون ودخلوا تحت الليل فلحقوا بجبال غياثة (4) من نواحى تازا واعتصموا بها اياما ثم خرجوا الى بلاد الصحراء وولوا عليهم ابا يحيى بن عبد الحق فقام بامرهم على ما نذكره

الخبر عن دولة الامير ابى يحيى بن عبد الحق مديل الامر لقومه بنى مرين وفاتح الامصار ومقيم الرسوم الملوكية من الالة وغيرها لمن بعده من امرائهم

لما ولى ابو يحيى بن عبد الحق امر بنى مرين سنة ثنتين واربعين كان من اول ما ذهب اليه ووراه من النظر لقومه ان قسم بلاد المغرب وقبائل جبايته بين عشائر بنى مرين وانزل كلا منهم فى ناحية تسوغهـا سائر الايام طعمة فاستركبوا الرجل اتباعهم واستلحقوا من غاشيتهم وتوفرت عساكرهم ثم نبضت نار المنافسة بين احيائهم وخالف بنو عسكر جماعتهم وصاروا الى الموحدين فحرضوهم على ابى يحيى بن عبد الحق وبنى حمامة واغروهم بهم وبعثوا الصريخ الى يغمراسن بن زيان فوصل فى قومه الى فاس واجتمعوا جميعا الى قائد الموحدين واعطوا الرهن على صدق البلاء فى الامير ابى يحيى واتباعه وصمدوا اليه حتى انتهوا الى ورغة ثم الى كرت واعجزهم فانكفوا راجعين الى فاس ونذر يغمراسن بغدر

(4) Les mss. B et C portent عياثة

الموحدين فخرج في قومه مع اوليائه بني عسكر وعارضهم الامير ابو يحيى بوادي سبو فلم يطق حربهم ورجع عنهم عسكر الموحدين بما صرخ في معسكرهم من موت الخليفة السعيد ثم بعثوا اليهم لملاطفتهم في الفيئة الى الطاعة ومذاهب الخدمة القائد عنبر الخصى مولى الخليفة في حصة من الروم والناشبة فتقبض عليهم بنو عسكر وتمسكوا بهم في رهنهم وقتلوا كافة النصارى فاطلق ابناءهم ولحق يغمراسن وقومه بتلمسان ثم رجع بنو عسكر الى ولاية اميرهم ابي يحيى واجتمع بنو مرين لشانهم وتملكوا الاعمال ثم مدوا عينهم الى تملك الامصار فنزل ابو يحيى بجملته جبل زرهون ودعا اهل مكناسة الى بيعة الامير ابي زكرياء بن ابي حفص صاحب افريقية لما كان يومئذ على دعوته وفي ولايته فحاصرها وضيق عليها بقطع المرافق وترديد الغارات ومعاودة الحرب الى ان اذعنوا لطاعته فافتتحها صلحا بمداخلة اخيه يعقوب بن عبد الحق لزعيمها ابي الحسن بن ابي العافية وبعثوا ببيعتهم الى الامير ابي زكرياء وكانت من انشاء ابي المطرف بن عميرة كان قاضيا فيهم يومئذ فاقطع السلطان ليعقوب ثلث جبايتها ثم احس الامير ابو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن قبيله الاستيلاء فاتخذ الالة وبلغ الخبر الى السعيد بتغلبه على مكناسة وصرفها الى دعوة ابن ابي حفص فوجم لها وفاوض الملاء من اهل دولته في امره واراهم كيف اقتطع الامر عنهم شيئا فشيئا فابن ابي حفص اقتطع افريقية ثم يغمراسن بن زيان وبنو عبد الواد اقتطعوا تلمسان والمغرب الاوسط واقاموا فيها دعوة ابن ابي حفص واطمعوه في الحركة الى مراكش بمظاهرتهم وابن هود اقتطع عدوة الاندلس واقام فيها دعوة بني العباس وابن الاحمر في الجانب الاخر مقيم لدعوة ابن ابي حفص وهولاء بنو مرين تغلبوا على ضواحي المغرب ثم سموا الى تملك الامصار ثم افتتح اميرهم ابو يحيى مكناسة واظهر فيها دعوة ابن ابي حفص وجاهر بالاستبداد ويوشك ان رضينا هذه الدنية واغضينا عن هذه الواقعات ان يختل الامر او تنقرض الدعوة

فتذامروا وامتعضوا وتدعوا للصمود اليهم فجهز السعيد عساكره واحتشد عرب المغرب وقبائـله واستنفر الموحدين والمصامدة ونهض من مراكش سنة خمس واربعين يريد مكناسة وبنى مرين اولا ثم تلمسان ويغمراسن ثانيا ثم افريقية وابن ابى حفص اخرا واعترض العساكر والحشود بوادى بهت ووصـل الامير ابو يحيى الى معسكره متواريا عنهم عينا لقومه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم ان لا طاقة له بهم فافرج عن البلاد وتنادر بنو مرين بذلك من اماكنهم فتلاحقوا به واجتمعوا اليه بتازوطـــا من بلاد الريف ونزل سعيد مكناسة ولاذ اهلها بالطاعة وسالوا العفو عن الجريرة واستشفعوا بالمصاحـــف ببرز بهـا الاولاد على رءوسهم وانتظموا مع النساء فى صعيد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع ووجوم الذنب والتوسل فعفا عنهم وتقبل فيئتهم وارتحل الى تازى فى اتباع بنى مرين واجمع بنو اوطاس الفتك بابى يحيى بن عبد الحق غيرة ومنافسة ودس اليه بذلك مهيب بن [بياض] من مشيختهم فترحل عنهم الى بلاد بنى يزناسن ونزل بعين الصفا ثم راجع نظره فى مسالمة الموحدين والفيئة الى امرهم ومظاهرتهم على عدوهم يغمراسن وقومه من بنى عبد الواد ليكون فيها شفا نفسه منهم فاوفد مشيخة قومه عليه بتازى فادوا طاعته وفيئته فتقبلها وصفح لهم عن الجرائر التى اتوها وسالوه ان يستكفى بالامير ابى يحيى فى امر تلمسان ويغمراسن على ان يمده بالعساكر رامحة وناشبة فاتهمهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصبية فامرهم السعيد بالعسكرة معه فامده الامير ابو يحيى بخمسماية من قبائل بنى مرين وعقد عليهم لابن عمه ابى عياد بن يحيى بن ابى بكر بن حمامة وخرجوا تحت رايات السلطان ونهض من تازى يريد تلمسان وما وراءها وكان من خبر مهلكه على جبل تامززدكت بيد بنى عبد الواد ما ذكرناه فى اخبارهم ولما هلك وانفضت عساكره متسابقين الى مراكش وجمهورهم مجتمعون الى عبد الله بن الخليفـة السعيد ولى عهده وتجت رايات ابيه وطيـار الخبر بذلك الى الامير

ابى يحيى بن عبد الحق وهو بجهات بنى يزناسن وقد خلص اليه هنالك ابن عمه
ابو عياد وبعث بنى مرين من تيار تلك الصدمة فانتهز الفرصة وارصد لعسكر
الموحدين وفلهم بكرسيف فاوقع بهم وامتلات ايدى بنى مرين من اسلابهم وانتزعوا
الالة من ايديهم واصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغز واتخذ الموكب الملوكى
وهلك الامير عبد الله بن السعيد فى جوانب تلك الملحمة وينسوا للموحدين بعدها
من الكرة ونهض الامير ابو يحيى وقومه الى بلاد المغرب مسابقين اليه يغمراسن
بن زيان بما كان ملوك الموحدين اوجدوهم السبيل الى ذالك باستجاشه على بنى
مرين ايام فتنتهم معهم فكانوا يبجونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه
ما بين تازى الى فاس الى القصر مع عساكر الموحدين فكان ليغمراسن وقومه
بذالك طمع فيها لولا ما كبحهم فاس بنى مرين وجدع من انوفهم وكان اول ما بدا
به ابو يحيى بن عبد الحق اعمال وطاط فافتتح حصونهم بملوية ودوخ جبلهم ثم
رحل الى فاس وقد اجمع امره على انتزاعها من ملكة بنى عبد المومن واقامة
الدعوة لابن ابى حفص بها وبسائر نواحيها والعامل بها يومئذ السيد ابو العباس
بن [بياض] فاناخ عليها بركابه وتلطف فى مداخلة اهلها وضمن لهم جميل النظر
وحميد السياسة وكف الايدى عنهم والحماية لهم بحسن المغبة وصالح العائدة
فاجابوه ووثقوا بعهده وعنائه واووا الى ظله وركنوا الى طاعته وانتحال الدعوة
الحفصية بامره اونبذ وطاعة بنى عبد المومن ياسا من صريخهم وكثرتهم وحضر ابو
محمد الفشتالى واشهده الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والذب
عنهم وحسن الملكة والكفالة وتقبل مذاهب العدل فيهم فكان حضوره ملاك
تلك العقدة والبركة التى يعرف اثرها خلفهم فى تلك البيعة وكانت البيعة
بالرابطة خارج باب الفتوح ودخل الى قصبة فاس لشهرين ثنتين من مهلك
السعيد فاتح ست واربعين واخرج السيد ابا العباس من القصبة وبعث معه خمسين
فارسا اجازوه ام ربيع ورجعوا ثم نهض الى منازلة تازى وبها السيد ابو على بن

[بياض] فنازلها اربعة اشهر ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على اخرين منهم وسد ثغرها وثقف اطرافها واقطع رباط تازى وحصون ملوية لاخيه يعقوب بن عبد الحق ورجع الى فاس فوفد عليه بها مشيخة اهل مكناسة وجددوا بيعتهم وعاودوا طاعتهم ولحق بهم على اثرهم اهل سلا ورباط الفتح فتملك الامير ابو يحيى هذه البلاد الاربعة امهات امصار المغرب واستولى على نواحيها الى وادى ام ربيع فاقام فيها دعوة ابن ابي حفص وبعث بها اليه واستبد بنو مرين بملك المغرب الاقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الاوسط وبنو ابي حفص بافريقية وخمد ذبال ال عبد المومن وركدت ريحهم واذنت بالانقراض دولتهم واشرف على الفناء امرهم والى الله عاقبة الامور

الخبر عن انتقاض اهل فاس على ابي يحيى بن عبد الحق وظفره بهم بعد ايقاعه بيغمراسن وقومه بايسلى

لما ملك الامر ابو يحيى بن عبد الحق بمدينة فاس سنة ست واربعين واستولى على بلاد المغرب بعد مهلك السعيد وقام بامر الموحدين بمراكش ابـــو حفص عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم اسحاق الذى كان قائد عسكر الموحدين فى حربهم مع بنى مرين عام المشغلة ابن امير المومنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن كان السعيد تركه واليا بقصبة رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون وبايعوه بيعة الخلافة وقام بامرهم فلما تغلب الامير ابو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرناه خرج الى بلاد فازاز والمعدن لفتح بلاد زناتة وتدويخ نواحيها واستعمل على فاس مولاه السعود بن خرباش من جماعة الحشم احلاف بنى مرين وصنائعهم وكان الامير ابو يحيى استبقى بها من كان فيها من عسكر الموحدين من غير عيصهم فى السبيل التى كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة من الروم

استخدمهم الى نظر قائدهم شانه وكانوا من حصة السعود هنالك ووقعت بينهم وبين شيع الموحدين من اهل البلد مداخلة وفتكوا بالسعود عاملهم وقلبوا الدعوة للمرتضى الخليفة بمراكش سكيت الحلبة وتخلف المضمار وكان المتولى لكبر تلك الثورة بن حشار المشرف واخوه وابن ابى طاطو(4) وابنه احتجوا الى القاضى ابى عبد الرحمن المغيلى زعيم فئة الشورى بينهم بومئذ وتوامروا فيها واغروا قائد الروم بقتل السعود وعدوا عليه بمقعد حكمه من القصبة وهاجوه ببعض المحاورات فغضب ووثب عليه الرومى فقتله وطاف براسه الهاتف بسكك المدينة فى شوال سنة سبع واربعين وانتهبت داره واستبيحت حرمه ونصبوا قائد الروم لضبط البلد وبعثوا بيعتهم الى المرتضى واتصل الخبر بالامير ابى يحيى وهو منازل بلد فازاز فافرج عنها واغذ السير الى فاس فاناخ بعساكره عليها وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا الى المرتضى بالصريخ فلم يرجع اليهم قولا ولا ملك لهم ضرا ولا نفعا ولا وجه لما نزل بهم وجها حاشا انه استجاش بالامير ابى يحيى يغمراسن بن زيان على امره واغراه بعدوه واملَه لكشف هذه النازلة عن انحاش الى طاعته وتعلقت اطماع يغمراسن بطروق بلاد المغرب فاحتشد لحركته ونهض من تلمسان الاخذ بحجزة الامير ابى يحيى عن فاس واجابة صريخ الخليفة لذلك وبلغ الامير ابا يحيى خبر نهوضه اليه لتسعة اشهر من منازلته البلد فجمر الكتائب عليها صمد اليه قبل وصوله من تخوم بلاده والتقى الجمعان بايسلى من بسائط وجدة فتزاحف القوم وابلوا وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها عبد الحق محمد بن عبد الحق بيد ابراهيم بن هشام من بنى عبد الواد ثم انكشف بنو عبد الواد وهلك يغمراسن بن تاشفين من اكابر مشيختهم ونجا يغمراسن بن زيان الى تلمسان وانكفا الامير ابو يحيى الى معسكره للاخذ بمخنق فاس فسقط فى ايدى اهلها ولم يجدوا وليجة من دون طاعته فسالوا الامان وبذله لهم على

(4) Ici les mss. portent طاهر

غرم ما تلف له من المال بداره يوم الثورة وقدره ماية الف دينار فتحملوها وامكنوه من قياد البلد فدخلها فى جمادى من سنة ثمان واربعين وطالبهم بالمـــال فعجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وقبض على القاضى ابى عبد الرحمن وابن ابى طاطو وابنه وابن حشــار واخيه المتولين كبر الفعلة فقتلهم ورفع على الشرفات رءوسهم واخذ الباقين بغرم المال طوعا اوكرها فكان ذلك مما عبد رعية فاس وقادهم لاحكام بــنى مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فخشعت منهم الاصوات وانقادت الهمم ولم يحدثوا بعدها انفسهم بغمس يد فى فتنة والله مالك الارض ومن عليها

الخبر عن تغلب الامير ابى يحيى على مدينة سلا
وارتجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها

لما كمل للامير ابى يحيى فتح مدينة فاس واستوسق امر بنى مرين بها رجع الى ما كان فيه من منازلة بلاد فازاز فافتتحها ودوخ اوطان زناتــة واقتضى مغارمهم وحسم علل الثائرين فيها ثم تخطا الى مدينة سلا ورباط الفتح سنة تسع واربعين فملكها وتاخم الموحدين بثغرها واستعمل عليها ابن اخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق وعقد له على ذلك الثغر وضم اليه الاعمال وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فاهمه الشان واحضر الملاء من الموحدين وفاوضهم واعتزم على حرب بنى مرين وسرح العساكر سنة خمسين فاحاطت بسلا فافتتحوه وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها الابى عبد الله بن ابى يعلو من مشيخة الموحدين وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع واربعين الى محاربة بنى مرين فى جمــوع الموحدين وعساكر الدولة وصمــد بنــو مرين للقابه والتقى

الجمعان بايملولين ففضوا جموعه وكانت الدبرة عليه والظهور لهم ثم كان
بعدها فتح سلا وغلب الموحدين عليها واجمع المرتضى بعدها على اجتشاد اهل
سلطانه ومعاودة الخروج بنفسه الى غزوهم لما خشى من امتداد امرهم وتقلص
ملك الموحدين فعسكر خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث الحاشرين
فى الجهات فاجتمع اليه امم الموحدين والعرب والمصامدة واغذ السير تلقاءهم حتى
اذا انتهى الى جبال بهلولة من نواحى فاس وصمد اليه الامير ابو يحيى فى
عساكر بنى مرين ومن اجتمع اليهم من دونهم والتقى الجمعان هنالك وصدقهم
بنو مرين القتال فاختل مصاف السلطان وانهزمت عساكره واسلمه قومه
ورجع الى مراكش مفلولا واستولى القوم على معسكره واستباحوا سرادقه
وفساطيطه وانتهبوا جميع ما وجدوا بها من المال والذخيرة واستاقوا سائر
الكراع والظهر وامتلات ايديهم من الغنائم واعتز امرهم وانبسط سلطانهم وكان
يوما له ما بعده واغزا اثر هذه الحركة عساكر بنى مرين تادلا واستباح بنى
جابر حاميتها من جشم ببلد ابى نفيس واستلحم ابطالهم والان من حدهم
وخضد من شوكتهم وفى اثناء هذه الحروب كان مقتل على بن عثمان بن عبد
الحق وهو ابن اخى الامير ابى يحيى شعر منه بفساد الدخلة والاجتماع للتوثب
به فدس لابنه ابى حديد مفتاح بقتله فقتله بجهات مكناسة
سنة احدى وخمسين

الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان فى ذلك من الاحداث

لما يئس بنو عبد المومن من غلبهم بنى مرين على ما صار فى ايديهم من بلاد المغرب وعادوا الى مدافعتهم عمى صبابة الدولة التى تحلبت اليها شفاههم لو اطاقوا المدافعة عنها وملك بنو مرين عامة بلاد التلول اعتزم الامير ابو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد القبلة لفتح سجلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين فافتتحها بمداخلة من ابن القطرانى غدر بعامل الموحدين فتقبض عليه وامكن منها الامير ابا يحيى فملكها وما اليها من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد عليها لابنه ابى حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فسرح العساكر سنة اربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطوش من مشيخة الموحدين فاغذ الامير ابو يحيى السير اليها وابنه ابو حديد مفتاح واحس به ابن عطوش ففر راجعا الى مراكش ثم نهض سنة خمس وخمسين الى محاربة يغمراسن ولقيه بابى سليط فاوقع به واعتزم على اتباعه فثناه عن رايه فى ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تاكد بينه وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى المقرمدة هذه بلغه ان يغمراسن قصد سجلماسة لمداخلة من بعض اهلها اطمعه فى ملكها فاغذ السير اليها بجموعه ودخلها ولصبيحة دخوله وصل يغمراسن لشانه فلما علم بمكان ابى يحيى من البلد سقط فى يديه ويئس من غلابه ودارت بينهم حرب تكافيا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد الحق ابن اخى الامير ابى يحيى وتقلب يغمراسن الى بلده وعقد الامير ابو يحيى على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن (1) واستعمل على الجباية عبد السلام الاورى (2) وداوود بن يوسف وانكفا راجعا الى فاس

(1) On lit يركاسن dans les mss. B et C. — (2) Le ms. B porte الاورعى

الخبر عن مهلك الامير ابي يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التى تمخضت عن استبداد اخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر

لما رجع الامير ابو يحيى من حرب يغمراسن بسجلماسة اقام اياما بفاس ثم نهض الى سجلماسة متفقدا لثغورها فانقلب منها عليلا وهلك حتف انفه على سرير ملكه فى رجب سنة ست وخمسين امضى ما كان عزما واطول الى تناول الملك يدا اختطفته المنون عن شأنه ودفن بمقبرة باب الفتوح من فاس مجيعا للولى ابى محمد الفشتالى كما عهد لاهل بيته وتصدى للقيام بامره ابنه عمر واشتمل عليه عامة قومه ومالت المشيخة واهل الحل والعقد الى عمه يعقوب بن عبد الحق وكان غائبا عن مهلك اخيه بتازى فلما بلغه الخبر اسرع اللحاق بفاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر واحس عمر بصاغية الناس اليه وحرضه اتباعه على الفتك به فاعتصم بالقصبة وسعى الناس فى الاصلاح بينهما فتفادى يعقوب من الامر ودفعه الى ابن اخيه على ان يكون له بلاد تازى وبطوية وملوية ولما لحق بتازى واجتمع اليه كافة بنى مرين عذلوه فيما كان منه فاستلام وحملوه على العودة فى الامر ووعدوه من انفسهم المظاهرة والموازرة فاجاب وبايعوه وصمدوا الى فاس وبرز عمر للقائه فانتهى الى المتجدين ولما تراءى الجمعان خذله جنوده واسلموه فرجع الى فاس مغلولا وجه الرغبة الى عمه ان يقطعه مكناسة ونــزل له عـــن الامر فاجابه الى ذلك ودخل السلطـــان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق مدينة فاس مملكا سنة سبع وخمسين وتمشت طاعته فى بلاد المغرب ما بين ملوية وام ربيع وسجلماسة وقصر كتامة واقتصر عمر على

امارة مكناسة فتملكها اياما ثم اغتاله من عشيرة عمر وابراهيم ابنا عمه عثمان بن عبد الحق والعباس ابن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه وثاروا منه بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك لعام وبعض عام من امارته فكفى يعقوب شانه واستقام سلطانه وذهب المنازع والمشاق عن امره وكان يغمراسن بعد مهلك قرنه الامير ابى يحيى سما له الامل فى الاجلاب على المغرب فجمع لذلك قومه واستجاش بنى توجين ومغراوة واطمعهم فى نيل الاسود ونهضوا الى المغرب حتى انتهوا الى كلدامان وصمد السلطان يعقوب بن عبد الحق الى لقائهم فغلبهم ورجعوا على تعبية ومر يغمراسن ببلاد بطوية فاحرق وانتسف واستباح واعظم فيها النكاية ورجع السلطان الى فاس وتقبل مذهب اخيه الامير ابى يحيى فى فتح امصار المغرب وتدويخ اقطاره وكان مما اكرمه الله به ان فتح امره باستنقاذ مدينة سلا من ايدى النصارى فكان له فيها اثر جميل وذكر خالد على ما نذكره

الخبر عن نجاة العدو مدينة سلا واستنقاذها من ايديهم

كان يعقوب بن عبد الله (1) قد استعمله الامير ابو يحيى على مدينة سلا لما ملكها كما ذكرناه فلما استرجعها الموحدون من يده اقام يتقلب فى جهاتها مرصدا لاهلها وحاميتها ولما بويع عمه يعقوب بن عبد الحق اسفته بعض الاحوال فذهب مغاضبا حتى نزل غبولة والطف الحيلة فى تملك رباط الفتح وسلا ليعتدها ذريعة لما اسر فى نفسه فتمت له الحيلة وركب عاملها ابن يعلو البحر فارا الى ازمور وخلف امواله وحرمه فتملك يعقوب بن عبد

(1) Ici les mss. portent عبد الحق

الله البلد وجاهر بالخلعان وصرف الى منازعة عمه السلطان ابى يوسف وجوه العزم وداخل تجار الحرب فى الامداد بالسلاح فتحاوروا فى ذلك وكثرت سفن المترددين بينهم حتى كثروا اهلها واهتبلوا غرة يوم الفطر من سنة ثمان وخمسين عند شغل الناس بعيدهم وثاروا بسلا وسبوا الحرم وانتهبوا الاموال وضبطوا البلد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريخ الى السلطان ابى يوسف وكان بتازى متشرفا لاحوال يغمراسن فنادى فى قومه وطاروا باجنحة الخيول ووصلها ليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من اهل الديوان والمطوعة ونازلها اربع عشرة ليلة ثم اقتحمها عليهم عنوة واثخن فيهم بالقتل ثم رم بالبناء ما كان متثلما من سورها الغربى حيث امكنت منه الفرصة فى البلد وتناول البناء فيه بيده والله لايضيع عمل عامل وخشى يعقوب بن عبد الله بادرة السلطان فخرج من رباط الفتح واسلمه فضبطه السلطان وثقفه ثم نهض الى بلاد تامسنا وانفى فملكها وضبطها ولحق يعقوب بن عبد الله بحصن علودان من جبال غمارة فامتنع به وسرح السلطان ابنه ابا مالك عبد الواحد وعلى بن زيان لمنازلته وسار الى لقاء يغمراسن لقاءة المهادنة فلقيه بوادى محرمان وافترقا على السلم ووضع اوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج عليه بنو اخيه اولاد ادريس ولحقوا بقصر كتامة وشايعوا يعقوب ابن عمهم عبد الله على رايه واجتمعوا الى كبيرهم محمد بن ادريس فيمن اليهم من العشير والصنائع فنهض اليهم واعتصموا بجبال غمارة ثم استنزلهم واسترضاهم وعقد لعامر بن ادريس سنة ستين على عسكر من ثلاثة الاف فارس اويزيدون من المطوعة من بنى مرين اغزاهم الى العدوة لجهاد العدو وحملهم وفرض لهم وشفع بها عمله فى واقعة سلا وهو اول جيش اجاز من بنى مرين فكان لهم فى الجهاد والمرابطة مقامات محمودة وذكر خالد تقبل سبيلهم فيها خلفهم من بعدهم حسبما نذكره واقام يعقوب بن عبد الله خارجا بالنواحى منتقلا فى الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى بساقية عمولة

من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكفى السلطان شانه وكان المرتضى منذ توالت عليهم الوقائع واستمر الظهور لبنى مرين انحجر فى جدرانه وتوارى بالاسوار عن عدوه فلم يسم الى لقاء زحف ولاحدث نفسه بشهود حرب واستاسد بنو مرين على الدولة وشرهوا الى التهام البقية واسفوا الى منازلة مراكش دار الخلافة كما نذكره

الخبر عن منازلة السلطان ابى يوسف حضرة مراكش دار الخلافة وعصر الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع ابى دبوس اليه وكيف نصبه للامر وكان مهلك المرتضى على يده ثم انتقض عليه

لما فرغ السلطان من شان الخوارج عليه من عشيره استجمع لمنازلة المرتضى والموحدين فى دارهم وراى انه اوهن لدولتهم واقوى لامره عليهم وبعث قومه واحتشد اهل ممالكه واستكمل تعبيته وسار حتى انتهى الى ايكلبز (1) فاعتزم على ذلك سنة ستين وشارف دار الخلافة ثم نزل بعقرها واخذ بمخنقها وعقد المرتضى على حربهم للسيد ابى العلاء ادريس المكنى بابى دبوس ابن السيد ابى عبد الله ابن ابى حفص بن عبد المومن فعبا كتائبه ورتب مصافه وبرز لمدافعتهم ظاهر الحضرة فكانت بينهم حروب بعد العهد بمثلها استشهد فيها الامير عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برطانتهم ايجوب (2) ففت مهلكه فى عضدهم وارتحلوا عنها الى عملهم واعترضتهم عساكر الموحدين بوادى ام ربيع وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتتلوا فى بطن الوادى وانهزمت

(1) Les mss. B. et C. portent ايكليز

(2) Le ms. F. porte المجبوب

عساكر الموحدين وكان فى مسيل الوادى كدى تحسر عنها غمر الماء وتبدو
كانها ارجل فسميت الواقعة بها ام الرجلين ثم سعى بعض سماسرة الفتن
عند الخليفة المرتضى فى ابن عمه وقائد حربه السيد ابى دبوس بطلبه الامر
لنفسه وشعر بالسعاية فخشى بادرة المرتضى ولحق بالسلطان ابى يوسف مدخله
الى فاس من منازلته اخر سنة احدى وستين نازعا اليه فاقام عنده مليا ثم
سال منه الاعانة على امره بعسكر يمده واله يتخذها لملكه ومال يصرفه فى
ضروراته على ان يشركه فى الغنيمة والفتح والسلطان فامده بخمسة الاف من
بنى مرين وبالكفاية من المال والمستجاد من الالة واهاب له بالعرب والقبائل
من اهل ممالكه ومن سواهم ان يكونوا يدا معه وسار فى الكتائب حتى شارف
الحضرة ودس الى اشياعه ومن يداخله من الموحدين فى امره فثاروا بالمرتضى
واجهضوه عنها فلحق بازمور مستجيشا بصهره ابن عطوش ودخل ابو دبوس
الحضرة فى المحرم فاتح خمس وستين وتقبض ابن عطوش عامل ازمور على
المرتضى واقتاده اسيرا الى ابى دبوس فبعث مولاه مزاحما اجتز راسه فى طريقه
واستقل بالخلافة وصبابة ال عبد المومن ثم بعث اليه السلطان فى الوفاء
بالمشارطة فعتا واستنكف ونقض العهد واساء الخطاب فنهض اليه فى جموع بنى
مرين وعساكر المغرب فخام عن اللقاء واتجحر بمراكش ونازله السلطان اياما تباعا
ثم سار فى الجهات والنواحى يحطم الزرع وينسف الاقوات وعجز ابو دبوس عن
دفاعه فاستجاش عليه بيغمراسن بن زيان ليفت فى عضده ويشغله من
ورائه وياخذ بحجزته عن التهامه على ما نذكر لو امهلته الايام وانفسح له الامل

الخبر عن وقيعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان باغراء ابي دبوس وتضريبه

لما نازل السلطان ابو يوسف حضرة مراكش وقعد على براثنه للتوثب عليه لم يجد ابو دبوس ولجية من دون قصده الا استجاشته بيغمراسن وقومه عليه لما اخذوا بحجزته عنه ويشغلوه من ورائه فبعث اليه الصريخ في كشف بلوه ومدافعة عدوه وأكد العهد واسنى الهدية وشمر يغمراسن لاستنقاذه وجذب عدوه من ورائه وشن الغارات على ثغور المغرب واضرمها نارا فاهاج عليه وعلى قومه من السلطان يعقوب ليثا عاديا وارهف منه عزما ماضيا وافرج يعقوب عن مراكش بعزم النهوض الى تلمسان ونزل بفاس وتلوم بها اياما حتى اخذ اهبة الحرب وأكمل استعدادها ورحل فاتح سنة ست وستين وسلك على كرسيف ثم على تافراطا وتزاحف الفريقان بوادى تلاغ وعبا كل منهم كتائبه ورتب مصافه وبرز النساء سافرات الوجوه في سبيل التحريض يحيين ويعدين ويرغبن ولما فاء الفيء ومال النهار وكثر حشود المغرب جموع بنى عبد الواد ومن اليهم انكشفوا ومحوا العدو اكتافهم وهلك ابو حفص عمر كبير ولد يغمراسن وولى عهده في جماعة من عشيره ذكرناهم في اخباره واخذ يغمراسن باعقاب قومه فكان لهم ردءا الى خلصوا من المعرك ووصلوا الى بلادهم في جمادى من سنتهم وعاد السلطان ابويوسف الى مكانه من حصار مراكش

الخبر عن السفارة والمهاداة التى وقعت بين السلطان يعقوب بن عبد الحق وبين المستنصر الخليفة بتونس من ال ابى حفص

كان الامير ابوزكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابى حفص منذ دعا لنفسه

بتونس سنة خمس وعشرين طموحا الى ملك مراكش مقر الدعوة ومنبعث
الدولة واصل الخلافة وكان يومل لذلك زناتة والافلما دونه من خضد شوكة
ال عبد المومن وتقليم اظفار باسهم وردهم على اعقابهم ان يخلصوا اليه وتغلب
على تلمسان سنة اربعين ودخل يغمراسن بن زيان في دعوته وصار فئة
له وشيعته على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للمدافعة وناغاه بنو مرين
في مراسلة ابن ابي حفص ومخاطبته وتخفيض الشان عليه فيما يهمه من
شان عدوه وحمل ما يفتحون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل
فاس ومكناسة والقصر وكان هو يلاطفهم بالتحف والهدايا ويريهم البر في
الكتاب والخطاب والمعاملة وتكرير الوفد غير سبيل ال عبد المومن فكانوا يجنحون
بذلك الى تجديد مراسلته وايفاد قرابتهم عليه وولي ابنه المستنصر من
بعده سنة سبع واربعين فتقبل مذاهب ابيه واوفى عليها بالايعاز اليهم
بمنازلة مراكش وضمان الانفاق عليهم فيها فكان يبعث لذلك احمالا من
المال والسلاح واعداد وافرة من الخيل بمراكبها للحملان ولم يزل دابه ذلك
معهم ولما فعل ابن ابي دبوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان
لمنازلته قدم بين يدى عمله مراسلة الخليفة المستنصر يخبره الخبر ويتلطف
له في استنزال المدد فاوفد عليه ابن اخيه عامر بن ادريس بن عبد الحق
واصحبه عبد الله بن كندوز العبد الوادى كبير بني كمي وقريع بني يغمراسن
الذى ثار يغمراسن من ابيه كندوز بابيه زيان كما ذكرناه في اخبارهم وكان
خلص اليه من حضرة المستنصر فلقاه مبرة وتكريما واوفد معهما الكاتب
ابا عبد الله محمد بن محمد الكناني من صنائع دولة ال عبد المومن كان نزع
الى اخيه الامير ابي يحيى لما راى من اختلال الدولة وانزله مكناسة واثره بالصحبة
والخلة فجمع له يعقوب بن عبد الحق في هذا الوفد من الاشراف من يحسن الرياسة
ويعرب عما في الضمائر ويدل على شرف مرسله فوفدوا على المستنصر سنة

خمس ستين وادوا رسالتهم وحركوا له جوار المظاهرة على صاحب مراكش وكبح عنانه نحو واهتز سرورا من اعواده ولقاهم مبرة التكريم واحسن النزل ورد الامير عامر من ادريس وعبد الله بن كندوز لوقتهما وتمسك بالكتاني من بينهم لمصاحبة وفده فطال مقامه عنده الى ان كان من فتح مراكش ما نذكره ثم اوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق اخر سنة [تسع وستين] بعدها شيخ الجماعة من الموحدين لعهده ابا زكرياء يحيى بن صالح الهنتاتي مع جماعة من مشيخة الموحدين فى مرافقة محمد الكتاني وبعث معهم الى السلطان هدية سنية يلاطفه بها ويتاحفه انتخب فيها من الجياد والسلاح واصناف الثياب الغريبة العمل ما انتقاه ووقف رضاه وهمته على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث بها وانقلب وفده احسن منقلب بعد ان تلطف محمد الكتاني فى ذكر الخليفة المستنصر على منبر مراكش فتم له وشهده وفد الموحدين فعظم سرورهم وانقلبوا محبورين مسرورين واتصلت بعد ذلك مهاداة المستنصر ليعقوب بن عبد الحق الى ان هلك وجرى ابنه الواثق من بعده على سننه فبعث اليهم سنة سبع وسبعين هدية حافلة بعث بها القاضى ابا العباس الغمارى قاضى بجاية فعظم موقعها وكان لابى العباس الغمارى بالمغرب ذكر تحدث به الناس

الخبر عن فتح مراكش ومهلك ابى دبوس وانقراض دولة الموحدين من المغرب

لما رجع السلطان ابو يوسف من حرب يغمراسن وراى ان قد كفى من غربه ورد من كيده وكيد ابى دبوس صريخه صرف حينئذ عزائمه الى منازلة مراكش والعودة الى مضايقتها كما كان لاول امره ونهض لغزاته من فاس فى شعبان من سنته ولما اجاز ام ربيع بث السرايا وسرح الغارات واطلق

الايدى والاعنة للنهب فحطموا من زروعها وانتسفوا اثارهـا وتقرى نواحيها
كذلك بقية عامه ثم غزا عرب الخلط من جشم بتادلا فاثخن فيهم واستباحهم
ثم نزل وادى العبيد ثم غزا بلاد صنهاجة ولم يزل ينتقل ركابه بانحاء البلاد
المراكشية واحوازها حتى حصرت صدور بنى عبد المومن وقومه واعرام اولياء
الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة لمدافعة عـدوه فجمع لذلك وبرز فى
جيوش ضخمة وجموع وافرة واستجره ابو يوسف بالفرار امامه ليبعد عن مدد
الصريخ فيستمكن منه حتى نزل عفو ثم كر اليه والتحم القتال فاختل مصافه
وفر عساكره وانهزم يريد مراكش فادركوه دون امله واعتاقه اجله فطعن فى
مفره وخر صريعا لليدين والفم واحتز راسه وهلك بمهلكه وزيره عمران وكاتبه
على بن عبد الله المغيلى وارتحـل السلطان ابو يوسف الى مراكش وفر من كان
بها من الموحدين فلحقوا بجبل تينمـل وبايعوا لاسحق اخى المرتضى فبقى ذبالة
هنالك سنين ثم تقبض عليه سنة اربع وسبعين وسيق الى السلطان هو وابو
سعيد ابن عـــه السيد ابى الربيع والقبائلى واولاده فقتلوه جميعا وانقرض
امر بنى عبد المومن والله وارث الارض ومن عليها وخرج الملا واهـل الشورى من
الحضرة الى السلطان فامنهم ووصلهم ودخل مراكش فى بروز فخم فاتح سنة ثمان
وستين وورث ملك ال عبد المومن وتولاه واستوسق امره بالمغرب وتطامن الناس
لباسه وسكنوا لظــل سلطانه واقام بمراكش الى رمضان من سنته واغزا
ابنه الامير ابا مالك الى بلاد السوس فافتتحها واوغـل فى ديارهـا ودوخ اقطارها
ثم خرج بنفسه الى المغرب لبلاد درعـة فاوقـع بهم الواقعـة المشهورة التى
خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزاته ثم اجمع الرحـــلة الى داره بفاس
فعقد على مراكش واعمالها لمحمد بن على من كبار اوليائهم ومن اهـــل خؤلته
وكان من طبقـة الوزراء حسبما ياتى التعريف بـه وبعشيره وانزله بقصبة
مراكش وجعل المصالح فى اعمالها الى نظره وعهد اليه بتدويخ الاقطار ومحو

اثار بنى عبد المومن وفصل الى حضرتـــه وأراح بسلا فكـــان من خبر عهده لابنه ما نذكره

الخبر عن عهد السلطان لابنه ابى مالك وما كان عقب ذلك
من خروج القرابة عليه اولاد اخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس

لما تلوم السلطان بسلا منصرفه من رباط الفتح واراح بها ركابه عرض له طائف من المرض ووعك وعكا شديدا فلما ابل جمـــع قومه وعهد بامره فيهم لابنه ابى مالك عبد الواحد كبير ولده بما علم من اهليته لذلك واخذ له البيعة عليهم واعطوها طواعية واسف القرابة من ولد اخويه عبد الله وادريس لامهما سوط النساء ووجدوا فى انفسهم لما يرون ان عبد الله وادريس اكابر ولد عبد الحق ولهما التقدم على من بعدهما من ولده وانهما احق بالامر فعادت هيف الى اديانها ونفسوا على ابن السلطان ما اخذ له من البيعة والعهد ونزعــوا عنه الى جبل علودان من جبال غمـــارة عش خلافهم ومدرج فتنتهم وذلك سنة تسع وستين ورياستهم يومئذ لمحمد بن ادريس وموسى بن رحو بن عبد الله وخرج معهم ولد ابى عياد بن عبد الحق واعزام السلطـــان ولده ابا يعقوب يوسف فى خمسة الاف من عسكره فاحاط بهم واخذ بمخنقهم ولحق به اخوه ابو مالك فى عسكره ومعه مسعود بن كانون شيخ سفيان ثم خرج فى اثرهم السلطان ابو يوسف واجتمـــع معسكرهم بتافركا ونازلوهم ثلاثا وهلك فى حروبهم منديل بن ورتطليم ولما راوا ان قد احيط بهم سالوا الامان فبذله وانزلهم واستل سخائمهم ومـــسح ما فى صدورهم ووصل بهم الى حضرته وسالوا منه الاذن فى اللحق بتلمسان حياء من كبر ما ارتكبوا فاذن لهم واجازوا البحر الى الاندلس وخالفهم عامر بن ادريس لما انس من صاغية السلطان

اليه فتخلف عنهم بتلمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه بعد منازلة السلطان تلمسان كما نذكره الان واحتل بغوادريس وعبد الله وابن عمهم عياد بالاندلس على حين افتقر من الحامية جوها واستاسد العدو على ثغرها وتحلبت شفاههم لالتهامها فاحتلوها اسودا ضارية وسيوفا ماضية معودين لقاء الابطال وقراع الحتوف والنزال مستغلظين بخشونة البداوة وصرامة الغزو وبسالة التوحش فعظمت نكايتهم فى العدو واعترضوا شجا فى صدره دون الوطن الذى كان طمحة له فى ظنه وارتدوه على عقبه ونشطوا من همم المسلمين المستضعفين وراء البحر وبسطوا من امالهم لمدافعة طاغيتهم وزاحموا امير الاندلس فى رياستها بمنكب فتجافى لهم عن خطة الحرب ورياسة الغزاة من اهل العدوة من اعياصهم وقبائلهم ومن سواهم من امم البرابرة وتناقلوها وساهموه فى الجباية بفرض العطاء والديوان فبذله لهم واستمروا على ذلك لهذا العهد وحسن اثرهم فيها كما سنذكره بعد فى اخبار القرابة ثم اعمل السلطان نظره فى غزو تلمسان على ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان ابى يوسف الى تلمسان وواقعته على يغمراسن وقومه بايسلى

لما غلب السلطان ابو يوسف على بنى عبد المومن وفتح مراكش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى فاس كما ذكرناه تحرك ما كان فى نفسه من ضغائن يغمراسن وبنى عبد الواد وما اسفوا به من تخذيل عزائمه ومجاذبته عن قصده ورأى ان واقعة تلاغ لم تشف صدره ولا اطفات نار موجدته فاجمع امره على غزوهم واقتدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشر اهل المغرب لحربهم وقطع دابرهم فعسكر بظاهر فاس وسرح ولده وولى عهده ابا مالك

الى مراكش فى خواصه ووزرائه حاشرين فى مدائنها وضواحيها وقبائل العرب والمصامدة وبنى ورا وغمرة وصنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية الامصار من جند الروم وناشبة الغز فاستكثر من اعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل السلطان بحركته وارتحل من فاس سنة سبعين وستماية وتلوم بملوية الى ان لحقته الحشود وتوافت اليه امداد العرب من قبائل جشم اهل تامسنا الذين هم سفيان والخلط والعاصم وبنو جابر ومن معهم من الاثبج وقبائل ذوى حسان والشبانات من المعقل اهل السوس الاقصى وقبائل رياح اهل ازغار والهبط فاعترض هنالك عساكره وعبا مواكبه فيقال بلغت ثلاثين الفا وارتحل يريد تلمسان ولما انتهى الى انكاد وافته رسل ابن الاحمر هنالك ووفد المسلمين بالاندلس صريخا على العدو ويستجيشون باخوانهم المسلمين ويسئلونه الاعانة فتحركت همته للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر فى صرف الشواغل عن ذلك وجنح الى السلم مع يغمراسن وصوب الملاء فى ذلك رايه لما كانوا عليه من ايثار الجهاد وانتدب جماعة من المشيخة الى السعى فى اصلاح بينهما والكف عن غرب عداوتهما وساروا الى يغمراسن فوافوه بظاهر تلمسان قد اخذ اهبة الحرب واستعد للقاء واحتشد زناتة اهل ممالكه بالشرق من بنى عبد الواد وبنى راشد ومغراوة واحلافهم من العرب زغبة فلج فى ذلك واستكبر وصم عن اسعافهم وزحف فى جموعه والتقى الجمعان بوادى ايسلى من بسائط وجدة والسلطان ابو يوسف قد عبا كتائبه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين ابى مالك وابا يعقوب فى الجناحين وسار فى القلب فدارت بينهم حرب شديدة انجلت عن مهلك فارس بن يغمراسن وجماعة من بنى عبد الواد وكاثرتهم حشود المغرب الاقصى وقبائله وعسكر الموحدين والبلاد المراكشية فولوا الادبار وهلك عامة عسكر الروم لثباتهم بثبات السلطان فطحنتهم رحى الحرب وتقبض على قائدهم بيرنبس ونجا يغمراسن بن زيان فى فله مدافعا دون اهله الى تلمسان ومر بفسا طيطه فاضرمها

نارا وانتهب معسكره واستبيحت حرمه واقام السلطان ابو يوسف على وجدة حتى خربها واضرع بالتراب اسوارها والصق بالرغام جدرانها ثم نهض الى تلمسان محاصرها اياما واطلق الايدى فى ساحاتها بالنهب والعيث وشن الغارات على البسائط فاكتسحها سبيا ونسفها نسفا وهلك فى طريقه الى تلمسان وزيره عيسى بن ماساى وكان من علية وزرائه وحماة ميدانه له فى ذلك اخبار مذكورة وكان مهلكه فى شوال من هذه السنة ووصله بمثواه من حصارها محمد بن عبد القوى امير بنى توجين ومستصرخه على بنى عبد الواد لما نال منه يغمراسن من ضيم القهر وذل الغلب والتمحيص وصله فى كافة قبيله مباهيا بالته فاكرم السلطان ابو يوسف وفادته واستركب الناس للقائه وبرور مقدمه واتخذوا زينة السلاح لمباهاته واقام محاصرا لتلمسان معه اياما حتى وقع الياس وامتنع البلد واشتدت شوكة حاميته ثم اجمع السلطان ابو يوسف على الافراج عنها واشار على الامير محمد بن عبد القوى وقومه بالفصول قبل قفوله وان يغذوا السير الى بلادهم وملا حقائبهم باتحافه وجنب لهم ماية من المقربات بمراكبها واراح عليهم الف ناقة حلوب وعمهم بالصلات من الخلع والكساء الفاخرة واستكثر لهم السلاح والفازات والفساطيط وحملهم على الظهر وارتحلوا وتلوم السلطان اياما لمخاتهم الى مقرهم من جبل وانشريش حذرا من غائلة يغمراسن فى انتهاز فرصة فيهم ثم قفل الى فاس ودخلها مفتتح احدى وسبعين وهلك ولده الامير ابو مالك ولى عهده لايام من مقدمه فاسى لمهلكه ثم تعزى بالصبر الجميل عن فقده ورجع الى حاله فى افتتاح بلاد المغرب وكان فى غزوته هذه ملك حصن تاونت وهو معقل مطغرة وتحنه بالاقوات لما راه ثغرا مجاورا لعدوه واسلمه لنظر هارون بن [كذا] شيخ مطغرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه من غزاته هذه واقام هارون بحصن تاونت ودعا لنفسه ولم يزل يغمراسن يردد الغزو اليه حتى فر من الحصن واسلمه سنة خمس وسبعين ولحق بالسلطان

ابي يوسف كما ذكرناه فى اخباره عند ذكر قبيلة مطغرة وكان من شانه ما ذكرناه هنالك

الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة اهل سبتة وفرض الاتاوة عليهم وما قارن ذلك من الاحداث

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة مذ اول دولة الموحدين من اعظم عمالاتهم وأكبر ممالكهم بما كانت ثغر العدوة ومرقى الاساطيل ودار انشاءة الالة البحرية وفرضة الجواز الى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بنى عبد المومن وقد ذكرنا ان الرشيد كان عقد على اعمالها لابى على بن خلاص من اهل بلنسية وانه بعد استفحال الامير ابى زكرياء بافريقية ومهلك الرشيد صرف الدعوة اليه سنة اربعين وبعث اليه بالمال والبيعة مع ابنه ابى القاسم وولى على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن احمد الهمدانى المعروف بابن الامين قائدا على الرجل الاندلسيين وضابطا للقصبة وعقد الامير ابو زكرياء على سبتة لابى يحيى ابن ابى زكرياء ابن عمه يحيى الشهيد ابن الشيخ ابى حفص فنزل بها واستراب ابو على بن خلاص من العواقب عند مهلك ابنه الوافد على السلطان غريقا فى البحر فرحل بجملته الى تونس فى السفن واراح ببجاية فكان فيها هلاكه سنة ست واربعين ويقال بل هلك فى سفينته ودفن ببجاية ولما هلك الامير ابو زكرياء فى سنة سبع بعدها انتقض اهل سبتة على ابنه المستنصر وطردوا ابن الشهيد وقتلوا العمال الذين كانوا معه وصرفوا الدعوة الى المرتضى وتولى كبر ذلك حجبون الرنداحى (1) بمداخلة

(1) Les mss. B et C portent الرنداحى. Plus loin, dans le ms. B, ce mot est écrit الدفداجى

ابي القاسم العزفي كبير المشيخة بسبتة واعظمهم تجلة ونشا في حجر ابيه الفقيه الصالح ابي العباس احمد مكتنفا بالجلالة مغذوا بالعلم والدين بما كان له فيها قدم الى ان هلك فاوجب اهل البلد لابنه ما عرفوه لحقه وحق ابيه من قبله فكانوا يفزعون اليه في المهمات ويسلمون له في الشورى فاغرا الرنداحي بهذه الفعلة ففعلها فعقد المرتضى لابي القاسم العزفي على سبتة مستقلا من غير اشراف احد من السادة ولا من الموحدين واكتفى بغنائه في ذلك الثغر وعقد لجبون الرنداحي على قيادة الاساطيل بالمغرب فورثها عنه بنوه الى ان زاحمهم العزفي بمناكب رياسته فقوضوا عن سبتة فمنهم من نزل بمالقة على بني الاحمر ومنهم من نزل ببجاية على ال ابي حفص ولهم في الدولتين اثار تشهد برياستهم واستقل الفقيه ابو القاسم العزفي برياسة سبتة واورثها بنيه من بعده على ما نذكره بعد وكانت طنجة تالية سبتة في سائر الاحوال وتبعا لها فاتبع ابن الامين صاحبها امارة الفقيه ابي القاسم ثم انتقض عليه لسنته واستبد وخطب لابن ابي حفص ثم للعباسي ثم لنفسه وسلك فيها مسلك العزفي في سبتة ولبثوا كذلك ما شاء الله حتى اذا ملك بنو مرين المغرب وانبثوا في شعابه ومدوا اليد الى ممالكه فتناولوها ونازلوا معاقله وحصونه فاقتحموها وهلك الامير ابو يحيى بن عبد الحق وابنه عمر من بعده وتحيز بنوه في ذويهم واتباعهم وحشمهم الى ناحية طنجة واصيلا فاوطنوا ضاحيتها وافسدوا سابلتها وضيقوا على ساكنها واكتنفوا ماحواليها وشارطهم ابن الامين على خراج معلوم على ان يكفوا الاذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابلة فاتصلت يده بايديهم وترددوا الى البلد لاقتضاء حاجاتهم ثم مكروا واضمروا الغدر ودخلوا في بعض ايامهم متابطين السلاح وفتكوا بابن الامين غيلة فثارت بهم العامة لحينهم واستلحموا لمصرع واحد سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت في ملكتهم خمسة اشهر ثم استولى عليها العزفي فنهض اليها بعساكره من

الرجل أبرا وبحرا واستولى عليها وفر ابن الامين ولحق بتونس ونزل على المستنصر واستقرت طنجة فى ايالة العزفى فضبطها وقام بامرها وولى عليها من قبله واشرك الملاء من اشرافه فى الشورى ونازلها الامير ابو مالك سنة ست وستين فامتنعت عليه واقامت على ذلك ستا حتى اذا انتظم السلطان ابو يوسف بلاد المغرب فى ملكته واستولى على حضرة مراكش ومحا دولة بنى عبد المومن وفرغ من امر عدوه يغمراسن ثم بتلك الناحية واستضافة عملها فاجمع الحركة اليها ونازل طنجة مفتتح ثنتين وسبعين بما كانت فى البسيط من دون سبتة واقام عليها اياما ثم اعتزم على الافراج فقذف الله فى قلوبهم الرعب وافترق بينهم وتنادى بعض الناشبة من السور بشعار بنى مرين فبادر سرعان الناس الى تسور حيطانها فملكوه عليهم وقاتلوا اهل البلد ظلاما ليلتهم ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ونادى منادى السلطان فى الناس بالامان والعفو عن اهل البلد فسكن ومهد وفرغ من شان طنجة ثم بعث ولده الامير ابا يعقوب فى عساكر ضخمة لمنازلة العزفى بسبتة وارغامه على الطاعة فنازلها اياما ثم لاذ بالطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا يوديه كل سنة فتقبل السلطان منه وافرجت عساكره عنهم وقفل الى حضرته وصرف نظره الى فتح سجلماسة وازعاج بنى عبد الواد المتغلبين عليها كما نذكره

الخبر عن فتح سجلماسة الثانى ودخولها عنوة على بنى عبد الواد والمنبات من عرب المعقل

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير ابى يحيى بن عبد الحق على مدينة سجلماسة وبلاد درعة وانه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن

يمزكاسن وانزل معه ابنه مفتاحا المكنى بابى حديد فى مشيخة لحمايتها وان
المرتضى سرح وزيره ابن عطوش سنة اربع وخمسين فى العساكر لاسترجاعها
فنهض اليه الامير ابو يحيى وشرده عنها ورجعه على عقبه وان يغمراسن بن
زيان من بعد واقعة ابى سليط سنة خمس وخمسين قصدها لعورة دل عليها
وغرة امل اصابتها فسابقه اليها ابو يحيى ومانعه من دونها ورجع عنها خائب
المسعى مفلول الحامية وكان الامير ابو يحيى من بعد ما عقد عليها ليوسف
بن يمزكاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصفها من ولايته ليحيى بن ابى
منديل كبير بنى عسكر اقتالهم ومقاسميهم نسب محمد بن ورصيص ثم عقد
عليها لشهرين لمحمد بن عمران بن عبلة من بنى يرنيان صنائع دولتهم واستعمل
معه على الجباية ابا طالب بن الحمسى (١) وجعل مصلحة الجند بها الى نظر ابى
يحيى القطرانى وملكه قيادتهم واقاموا على ذلك سنتين ثنتين ولما هلك الامير
ابو يحيى وشغل السلطان ابو يوسف بحرب يغمراسن ومنازلة مراكش سما
للقطرانى امل فى الاستبداد بها ودخل فى ذلك بعض اهل الفتن وظاهره يوسف
بن فرج العزفى وفتكوا بعمار الوردعرابى (٢) شيخ الجماعة بالبلد وايتمروا بمحمد بن
عمران بن عبلة فخرج ولحق بالسلطان فاستبد القطرانى بها ثم ثار به اهل البلد
سنة ثمان وخمسين لسنة ونصفها من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم
الى الخليفة المرتضى بمراكش وتولى كبر ذلك القاضى ابن حجاج وعلى بن عمر
فعقد له المرتضى عليهم واقام بها اميرا ونازلته عساكر بنى مرين والسلطان
ابو يوسف سنة ستين ونصب عليها الات الحصار فاحرقوها وامتنعوا فافرج
عنهم واقام على بن عمر فى سلطانه ذلك ثلاث سنين ثم هلك وكان الامير
يغمراسن بن زيان منذ غلب الموحدين على تلمسان والمغرب الاوسط وصار فى

(1) La vraie orthographe de ce nom est incertaine.

(2) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque manuscrit.

ملكته تحيز اليه من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوى منصور بما كانت مجالات المعقل مجاورة لمجالات بنى بادين فى القفر وانما ارتحلوا عنها من بعد ما جاجا يغمراسن ببنى عامر من مجالاتهم بمصاب ببلاد بنى يزيد فزاحموا المعقل بالمناكب عن مجالاتهم ببلاد فيكيك وصا ورحلوهم الى ملوية وما وراءها من بلاد سجلماسة فملكوا تلك المجالات ونبذ يغمراسن العهد الى ذوى عبيد الله منهم واستخلص المنبات هولاء فكانوا له حلفا وشيعة ولقومه ودعوته خالصة وكانت سجلماسة فى مجالاتهم ومنقلب ظعنهم وناجعتهم ولهم فيها طاعة معروفة فلما هلك على بن عمر اثروا يغمراسن بملكها فحملوا اهل البلد على القيام بدعوته وخاطبوه وجاجوا به فغشيهم بعساكره وملكها وضبطها وعقد عليها لعبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع من ولد محمد بن زكدان بن تيدوكسن ويعرف بابن حنينة نسبة الى ام ابيه اخت يغمراسن بن حمامة وانزل معها ولده الامير يحيى لاقامة الرسم الملوكى ثم اداله باخيه من السنة الاخرى وكذا كان شانه فى كل سنة ولما فتح السلطان ابو يوسف بلاد المغرب وانتظم امصاره ومعاقله فى طاعته وغلب بنى عبد المومن على دار خلافتهم ومحا رسمهم وافتتح طنجة وطوع سبتة مرقى الجواز الى العدوة وثغر المغرب سما أمله الى بلاد القبلة فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من ايدى بنى عبد الواد المتغلبين عليها وادالة دعوته فيها من دعوتهم فنهض اليها فى العساكر والحشود فى رجب من سنة ثنتين وسبعين فنازلها وقد حشد اليها اهل المغرب اجمع من زناتة والعرب والبربر وكافة الجنود والعساكر ونصب عليها الات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزنه (1) امام النار الموقدة فى البارود بطبيعة غريبة تردّ الافعال الى قدرة باريها (2)

(1) Le ms. B porte خزانة et le ms. C حزنه

(2) Variantes; ms F باريها ; ms. C باربها

فاقام عليها حولا كريتا يغاديها القتال ويراوحها الى ان سقطت ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحاح الحجارة من المنجنيق عليه فبادروا الى اقتحام البلد فدخلوها عنوة من تلك الفرجة فى صفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا المقاتلة والحامية وسبوا الرعية وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويغمراسن بن حمامة ومن كان معهم من بنى عبد الواد وامراء المنبات وكمل فتح بلاد المغرب للسلطان ابى يوسف وتمشت طاعته فى اقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغير دعوته ولا جماعة تتحيز الى غير فيئته ولا امل ينصرف الى سواه ولما كملت له نعم الله فى استيساق ملكه وتمهيد امره انصرف امله الى الغزو وايثار طاعة الله بجهاد اعدائه واستنقاذ المستضعفين وراء البحر من عباده على ما نذكر ولما انكفا راجعا من سجلماسة قصد مراكش من حيث جاء ثم قفل الى سلا فاراح بها اياما ونظر فى شؤونها وسد ثغورها وبلغه الخبر بوفادة ابى طالب ابن صاحب سبتة الفقيه ابى القاسم العزفى على فاس فاغذ السير الى حضرته واكرم وفادته واحسن منقلبه الى ابيه مملو الحقائب ببره رطب اللسان بشكره ثم شرع فى اجازة ولده الى العدو كما نذكر الان

الخبر عن شان الجهاد وظهور السلطان ابى يوسف على النصارى وقتل زعيمهم دُنُنُه وما قارن ذلك

كانت عدوة الاندلس مذ اول الفتح ثغر المسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت مواطنهم فيه على مثل الرضف وبين الظفر والناب من اسود الكفر لتوفر امتهم فى جوارها واحاطتهم بها من جميع جهاتها وحجز البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين وقد كان عمر بن عبد العزيز

راى ان يخرج المسلمين منها لانقطاعهم عن قومهم واهل دينهم وبعدهم عن الصريخ وشاور فى ذلك كبار التابعين واشراف العرب فراوه رايا واعتزم عليها لولا ما اعتاقه من المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيها اعتزاز على من جاورهم من اهل الكفر بطول دولة العرب من قريش ومضر واليمن وكانت نهاية عزمهم وسورة غلبهم ايام بنى امية بها الطائرة الذكر الباسطة جناحها على العدوتين منذ ثلاث مئين من السنين او ما يقاربها حتى انتثر سلكها بعد المائة الرابعة من الهجرة وافترقت الجماعة طوائف وفشلت ريح المسلمين وراء البحر بفناء دولة العرب واعتز البربر بالمغرب واستفحل شانهم وجاء دولة المرابطين فجمعت ما كان مفترقا بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنة وتشوفوا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر لمدافعة عنهم فاجازوا اليهم وابلوا فى جهاد العدو احسن البلاء واوقعوا بالطاغية ابن اذفونش يوم الزلاقة وغيرها وفتحوا حصونا واسترجعوا اخرى واستنزلوا الثوار ملوك الطوائف وجمعوا الكلمة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكين احسن مذاهبهم فكانت لهم فى الجهاد اثار على الطاغية وايام منها يوم الارك ليعقوب المنصور وغيره من الايام حتى اذا فشلت ريح الموحدين وافترقت كلمتهم وتنازع الامر سادة بنى عبد المومن الامراء بالاندلس وتحاربوا على الخلافة واستجاشوا بالطاغية وامكنوه من كثير من حصون المسلمين طمعة على الاستظهار فخشى اهل الاندلس على انفسهم وثاروا بالموحدين واخرجوهم وتولى كبر ذلك ابن هود بمراسية وشرق الاندلس وعم بدعوته سائر اقطارها واقام فيها الدعوة للعباسيين وخاطبهم ببغداد كما ذكرناه فى اخباره واستوفينا كلا مما وصفناه فى مكانه ثم عجز ابن هود عن الغريبة لبعدها عنه وفقده العصابة المتناولة لها وانه لم تكن صنعته فى الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل جهة وكثر اختلاف المسلمين بينهم وشغل بنو عبد المومن بما دهم المغرب من شان بنى

مرين وزناتة فتلاقى محمد بن يوسف بن الاحمـر امر الغربية وثار بحصنه
ارجونة وكان شجاعا قدما ثبتا فى الحروب فتلقف الكرة من يد ابن هود خلع
الدعوة العباسية ودعا للامير ابى زكرياء بن ابى حفص سنة تسع وعشرين فلم
يزل فى فتنة ابن هود يجاذبه الحبل ويقارعه على عمالات الاندلس واحدة بعد
اخرى الى ان هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين وتكالب العدو خلال ذلك
على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفر له ابن هـود فى الجزية ويبلـغ بها
اربعماية الف من الدنانير فى كل سنة ونزل له عـــن ثلاثين من حصون
المسلمين وخشى ابن الاحمر ان يستغلظ عليه بالطاغية فجنح هو اليه وتسمك
بعروته ونفـر فى جملته الى منازلة اشبيلية نكايـة لاهلهـا ولما هلك الامير
ابو زكرياء نبذ الدعوة الحفصية واستبد لنفسه وتسمى بامير المسلمين ونازعه
بالشرق اعقاب ابن هود وبنو مردنيش ودعاه الامر الى النزول للطاغية عن
بلاد الفرنتيرة فنزل عنها باسرها وكانت هـــذه المدة من سنة ثنتين
وعشرين الى سنة سبعين فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبيح حمام
والتهم العدو بلادهم واموالهم نهبا فى الحرب ووضيعة ومداراة فى السلم واستولى
طواغيت الكفر على امصارها وقواعدها فملك ابن اذفونش قرطبة سنة ست
وثلاثين وجيان سنة اربع واربعين واشبيلية سنة ست واربعين وتملك قمط
برشلونـة مدينة بلنسية سنة سبـع وثلاثيـن الى ما بينها من الحصون
والقواعد والمعاقل التى لا تعد ولا تحصى وانقرض امر الثوار بالشرق وتفرد ابن
الاحمر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون البسائط الفيح من ارض
الفرنتيرة وما قاربها ورأى ان التمسك بها مـع قـلة العدد وضعف الشوكة مما
يوهن امره ويطمع فيه عدوه فعقد السلم للطاغية على النزول عنها اجمع ولجا
بالمسلمين الى سيف البحر معتصمين باوعاره من عدوهم واختار لنزله مدينة
غرناطة وابتنى بها لسكناه حصن الحمراء حسبما شرحنا ذالك كله فى مواضعه

وفي اثناء هذا كلــــه لم يزل صريخه ينادي بالمسلمين من وراء البحر والملاء من اهل الاندلس يفدون على امير المسلمين ابي يوسف للاعانة ونصر الملة واستنقاذ الحرم والولدان من انياب العدو فلا يجد مفزعــا الى ذلك بما كان فيه من مجاذبة الحبل مع الموحدين ثم مع يغمراسن ثم تشغله بفتح بلاد المغرب وتدويخ اقطاره الى ان هلك السلطان ابو عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر المعروف بالشيخ وبابي دبوس لقبين كانا له على حين استكمل امير المسلمين فــتح المغرب وفراغه من شــان عدوه سنة احدى وسبعين على ان بــني مرين كانوا يوثرون الجهاد ويسمون اليه وفي نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا سنة احدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واستصلحهم انتدب الكثير منهم للغزو واجازة البحر لصريخ المسلمين بالاندلس واجتمـــع اليهم من مطوعة بني مرين عسكر ضخم من الغزاة ثلاثة الاف اويزيدون وعقد السلطان على ذلك العسكر لعامر بن ادريس وفصلوا الى الاندلس فكان لهم فيها ذكر ونكاية في العدو وكان الشيخ ابن الاحمر عهد الى ولده القائم بالامر من بعده محمد الشهير بالفقيه لانتحاله طلب العلم ايام ابيه واوصاه بان يتمسك بعروة امير المسلمين ويخطب نصره ويدرا به ويقومه عن نفسه وعن المسلمين تكالب الطاغية فبادر لذلك حين مواراة ابيه واوفد مشيخة الاندلس كافة عليه ولقيه وقدم منصرفا من فتح سجلماسة خاتم الفتوح بالثغور المغربية ومقاد المــلك وتنادوا للاسلام بالثار والقوا اليه كنه الخبر عن كلب العدو على المسلمين وثقل وطاته فحيا وفادتهم وبر وسامهم وبادر لاجابة داعي الله واستنام الجنة وكان امير المسلمين منذ اول امره موثرا عــمل الجهاد كلفا به مختارا له متى اعطى الخيار من سائر اماله حتى لقد كان اعتزم على الغزو الى الاندلس ايام اخيه الامير ابي يحيى وطلب اذنه في ذلك عند ما ملكوا مكناســة سنة ثلاث واربعين فلم ياذن له وفصل الى الغزو في حشمه وذويه ومن اطاعــه من عشيره واوعز الامير ابو

يحيى لصاحب الامر بسبتة لذلك العهد ابى على بن خلاص بان يمنعه الاجازة ويقطع عنه اسبابها ولما انتهى الى قصر الجواز ثنى عزمه عن ذلك الولى يعقوب بن هارون الخيرى ووعده بالجهاد اميرا مستنصرا بالمسلمين ظاهرا على العدو فكان فى نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمه وذكروا همته فاعمل فى الاحتشاد وبعث فى النفير ونهض من فاس فى شهر شوال من سنة ثلاث وسبعين الى فرضة المجاز من طنجة وجهز خمسة الاف من قومه ازاح عللهم واستوفى اعطاءهم وعقد عليهم لابنه منديل وعطاه الراية واستدعى من العزفى صاحب سبتة السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من الاساطيل فاجاز العسكر ونزل بطريف واراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها واجلب على ثغورها وبسائطها وامتلات ايديهم من الغنائم واثخنوا بالقتل والاسر وتخريب العمران ونسف الاثار حتى نزل بساحة شريش فخام حاميتها عن اللقاء واجحزوا فى البلد فقفل عنها الى الجزيرة وقد امتلات ايديهم من الاموال وحقائبهم من السبى وركابهم من الكراع والسلاح وراى اهل الاندلس ان قد ثاروا بعلم العقاب حتى جاءت بعدها الطامة الكبرى على اهل الكفر واتصل الخبر بامير المسلمين فاعتزم على الغزو بنفسه وخشى على ثغور بلاده من عادية يغمراسن فى الفتنة فبعث حافده تاشفين بن عبد الواحد فى وفد من بنى مرين لعقد السلم مع يغمراسن والرجوع الى الاتفاق والموادعة ووضع اوزار الحرب بين المسلمين للقيام بوظيفة الجهاد فاكبر موصله وموصل قومه وبادر الى الاجابة والالفة واوفد مشيخة بنى عبد الواد على السلطان لعقد السلم وبعث معهم الرسل واسنى الهدية وجمع الله كلمة المسلمين وعظم موقع هذا السلم من امير المسلمين لما كان فى نفسه من الصاغية الى الجهاد وايثاره مبرورات الاعمال وبث الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد القبائل والجموع ودعا المسلمين الى الجهاد

وخاطب فى ذلك كافة اهل المغرب من زناتة والعرب والموحدين والمصامدة وصنهاجة وغمارة واوربة ومكناسة وجميع قبائل البرابرة واهل المغرب من المرتزقة والمطوعة واهب بهم وشرع فى اجازة البحر فاجازه من فرضة طنجة لصفر من سنة اربع وسبعين واحتل بساحل طريف وكان لما استصرخه السلطان ابن الاحمر اوفد عليه مشائخ الاندلس اشترط عليه النزول عن بعض الثغور بساحل الفرضة لاحتلال عساكره فتجافى له عن رندة وطريف ولما احتل بطنجة بادر اليه ابن هشام الثائر بالجزيرة الخضراء اجاز البحر اليه ولقيه بظاهر طنجة فادى له طاعته وامكانه من قياد بلده وكان الرئيس ابو محمد بن شقيلولة واخوه ابو اسحاق صهر السلطان ابن الاحمر تبعا له فى امره ومؤازرا على شانه كله وابوهما ابو الحسن هو الذى تولى له كبر الثورة على ابن هود ومداخلة اهل اشبيلية فى الفتك بابن الباجى فلما استوت قدمه فى ملكه وغلب الثوار بالاندلس واستوى على امره فسد ما بينهما بعد ان كان ولى ابا محمد على مالقة وابا اسحاق على وادى اش فامتنع ابو محمد بن شقيلولة بمالقة واستغاثا بها وبغربيتها دونه ومع ذلك كانوا على الطاغية فئة وحمة ولما احس ابو محمد بن شقيلولة باجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق قدم اليه الوفد من اهل مالقة ببيعتهم وصريخهم وانحاش الى جانب السلطان وولايته وامحضه الخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بساحة طريف ملات كتائبه ساحة الارض ما بينها وبين الجزيرة وتسابق السلطان ابن الاحمر وهو محمد الفقيه بن محمد الشيخ ابى دبوس صاحب غرناطة والرئيس ابو محمد شقيلولة صاحب مالقة والغربية واخوه ابو اسحاق صاحب وادى اش الى لقاء السلطان وتناغوا فى بروز مقدمه والاذعان له ففاوضهما فى امور الجهاد ورجعهما لحينه الى بلادهما وانصرف ابن الاحمر مغضبا ببعض النزعات احفظته واخذ السلطان السير الى الفرنتيرة وعقد لولده الامير ابى يعقوب

على خمسة الاف من عسكره وسرح كتائبه فى البسائط وخلال المعاقل تنسف الزرع وتحطم الغروس وتخرب العمران وتنتهب الاموال وتكتسح السرح وتقاتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية حتى انتهى الى المدور وبايسة وابدة واقتحم حصن بلمه (1) عنوة واتى على سائر الحصون فى طريقه فطمس معالمها واكتسح اموالها وقفل والارض تموج سبيا الى ان عرس باسجة (2) من تخوم دار الحرب وجاءه النذير باتباع العدو اثارهم لاستنقاذ اسراهم وارتجاع اموالهم وان زعيم الروم وعظيمهم دُنْنه خرج فى طلبهم بامم بلاد النصرانية من المحتلم فما فوقه فقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح الفا من الفرسان امامها وسار يقفيها حتى اذا اطلت رايات العدو من ورائهم كان الزحف فرتب المصاف وحرض وذكر وراجعت زناتة بصائرها وعزائمها وتحركت هممها وابلت فى طاعة ربها والذب عن دينها وجاءت بما يعرف من باسها وبلائها فى مقاماتها ومواقعها ولم يك الا كلا ولا حتى هبت ريح النصر وظهر امر الله وانكشف جموع النصرانية وقتل الزعيم دننه والكثير من جموع اهل الكفر ومنح الله المسلمين اكتافهم واحتل القتل فيهم واحصى القتلى فى المعركة فكانوا ستة الاف واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين اكرمهم الله بالشهادة واثرهم بما عنده ونصر الله حزبه واعز اولياءه واظهر دينه وبدا للعدو ما لم يحتسبه بمحاماة هذه العصابة عن الملة وقيامهم بنصر الكلمة وبعث امير المسلمين براس الزعيم دننه الى ابن الاحمر فرده زعمو سرا الى قومه بعد ان طيبه واكرمه ولاية اخلصها لهم مداراة وانحرافا عن امير المسلمين ظهرت شواهده عليه بعد حين كما نذكره وقفل امير المسلمين من غزاته الى الجزيرة منتصف ربيع من سنته فقسم فى المجاهدين الغنائم وما نفله الله من اموال عدوهم وسباياهم واسراهم وكراعهم بعد الاستيثار بالخمس لبيت المال على موجب

(1) Le ms. B porte تلمة et le ms. C بلمه (2) Il faut sans doute lire باسجة

الكتاب والسنة ليصرفه فى مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم فى هذه الغزاة من البقر ماية الف واربعة وعشرين الفـا ومن الاسرى سبعة الاف وثمانماية وثلاثين ومن الكراع اربعة عشر الفا وسماية واما الغنم فاتسعت عن الحصر كثرة حتى لقد زعموا بيعت الشاة فى الجزيرة بدرهم واحد وكذلك السلاح واقام امير المسلمين بالجزيرة اياما ثم خرج لجمادى غازيا الى اشبيلية فجاس خلالها وتقرى نواحيها واقطارها واثخن بالقتل والنهب فى جهاتها وعمرانها وارتحل الى شريش فاذاقها وبال العيث والاكتساح ورجع الى الجزيرة لشهرين من غزاته ونظر فى اختطاط مدينة بفرضة المجاز من العدوة لنزل عسكره منتبذا عن الرعية لما يلحقهم من ضرر العساكر وجفائهم وتخير لها مكانا لصق الجزيرة فاوعز ببناء المدينة جوارها المشهورة بالبنية وجعل ذلك الى نظر من وثق به من دونه ثم اجاز البحر الى المغرب فى رجب سنة اربع وسبعين فكان مغيبه وراء البحر ستة اشهر واحتل بقصر مصمودة وامـر ببناء السور على بادس مرفا الجواز ببلاد غمارة وتولى ذلك ابراهيم بن عيسى كبير بـنى وسناف بن محيو ثم رحـل الى فاس فدخلها فى شعبان وصرف النظر الى احوال دولته واختطاط البلد الجديـد لنزله ونـزل حاشيته واستنزال العوار عليه بالمغرب على ما نذكره

الخبر عن اختطاط البلد الجديـد بفاس
وما كان على تفيئة ذلك من الاحداث

لمـا قفل امير المسلمين من غزاته الجهادية وقد صنع الله لديه فى ظهور الاسلام على يده واعتزاز اهـل الاندلس بفيئته راح بالمغرب الى نعمة اخرى

من ظهور اوليائه وحسم ادواء الفساد فى دولته شفعت مواهب السعادة واكملت عوائد الصنع وذلك ان صبابة بنى عبد المومن وفلهم لما فروا من مراكش عند الفتح لحقوا بجبل تينملل جرثومة امرهم ومنبعث دعوتهم وملاحد خلفائهم وحضرة سلفهم ودار امامهم ومسجد مهديهم كانوا يعكفون عليه متيمنين بطيره ملتمسين بركة زيارته ويقدمون ذلك امام غزواتهم قربة بين يدى اعمالهم يعتدونها من صالح مساعيهم فلما خلص الفل اليه اعتصموا بمعقله واووا الى وكونه ونصبوا للقيام بامرهم عيصا من اعياص خلفائهم بنى عبد المومن ضعيف المنية خاسر الصفقة من مواهب الحظ وهو اسحاق اخو عمر المرتضى وبايعوه سنة تسع وستين يرجون منه رجع الكرة وادالة الدولة وكان المتولى لكبر ذلك وزير دولتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لمحمد بن على بن محلى على اعمال مراكش لم يقدم عملا على محاربتهم وتخذيل الناس عنهم واستمالة اشياعهم وجمعوا له سنة اربع وسبعين على غرة ظنوها فاوقع بهم وفل من غربهم ثم صمد الى الجبل لشهر ربيع من سنته فاقتض عذرته وفض ختامه واقتحمه عليهم عنوة بعد مطاولة النزال والحرب وهلك الوزير ابن عطوش فى جوانب الملحمة وتقبض على خليفتهم المستضعف وابن عمه ابى سعيد ابن السيد ابى الربيع ومن معهما من الاولياء وجنبوا الى مصارعهم بباب الشريعة من مراكش فضربت اعناقهم وصلبت اشلاؤهم وكان فيمن قتل منهم كاتبه القبائلى واولاده وعاثت العساكر فى جبل تينملل واكتسحت امواله وبعثرت قبور الخلفاء من بنى عبد المومن واستخرج شلو يوسف وابنه يعقوب المنصور فقطعت رؤوسهم وتولى كبر ذلك ابو على الملياني النازع الى السلطان ابى يوسف من مليانة عش غوايته وموطن انتزائه كما قدمناه وكان السلطان اقطعه بلد اغمات اكراما لوفادته فحضر هذه الغزاة فى جملة العساكر ورأى ان قد شفا نفسه باخراج هولاء الخلفاء من ارماسهم والعيث باشلائهم لما نقم

الموحدون وانزعجوه عن قراره فنكرها السلطان لجلاله وتجاوز عنها للمليانى تانيسا لقريبته وجواره وعدها من هناته ولما وصل امير المسلمين الى حضرته من غزاة الجهاد ترادفت عليه اخبار هذه الملحمة وقطع دابر بنى عبد المومن فتظاهر السرور لديه وارتفعت الى الله كلمات الشكر طيبة منه ولماسكن غرب الثوار وتمهد امر المغرب وراى امير المسلمين ان امره قد استفحل وملكه قد استوسق واتسع نطاق دولته وعظمت غاشيته وكثر وافده راى ان يختط بلدا يتميز بسكناه فى حاشيته واهل خدمته واوليائه الحاملين سرير ملكه فامر ببناء البلد الجديد لصق فاس بساحة الوادى المخترق وسطها من اعلاه وشرع فى تاسيسها لثالث شوال من سنة اربع وسبعين هذه وجمع الايدى عليها وحشد الصناع والفعلة لبنائها واحضر لها الحزى والمعدلين لحركات الكواكب فاعتاموا فى الطوالع النجومية ما يرضون اثره ورصدوا اوانه وكان فيهم الامامان ابو الحسن بن القطان وابو عبد الله بن الحباك المقدمان فى الصناعة فكمل تشييد هذه المدينة على ما رسم وكما رضى ونزلها بحاشيته وذويه سنة اربع وسبعين كما ذكرناه واختطوا بها الدور والمنازل واجرى فيها المياه الى قصوره وكانت من اعظم اثار هذه الدولة وابقاها على الايام ثم اوعز بعد ذالك ببناء قصبة مدينة مكناسة وشرع فى بنائها من سنته وكان لحين اجازته الجر قافلا من غزاته لحق طلحة بن محلى بجبل أزْوَر (١) نازعا الى قبائل زناتة من صنهاجة فاغذ اليه السلطان بعساكره واناخ عليه واستنزله لشهر على ما سال من الامان والرتبة وحسم الداء من خروجه واستوزر صنيعته فتح الله السدراتى واجرى له رزق الوزارة على عوائدهم ثم بعث الى يغمراسن كفاء هديته التى اتحفه بها بين يدى غزاته وكان شغله عنها امر الجهاد فبعث له فسطاطا رائقا كان صنع له بمراكش وحكمات مموهة بالذهب والفضة وثلاثين من البغال الفارهة ذكورا واناثا بمراكبها

(١) Les mss. B et F portent ازرو ; quelques pages plus loin, les mêmes mss. écrivent ce nom أَزْوَر.

الفارسية من السروج والنسوانية من الولايا واجـــلالا من الادير المعروف دباغه بالشركسي (4) الى غير ذالك مما يباهى به ملوك المغرب وينافسون فيه وفى سنة خمس وسبعين من بعدها اهدى له محمد بن عبد القوى امير بنى توجين وصاحب جبل وانشريش اربعة من الجياد انتقاها من خيـــل المغرب كافـــة وراى انها على قلة عددها احفل هدية وفى نفسه اثناء هذا كله من الجهاد شغل شاغل يتخطى اليه سائر اعماله حسبما نذكر

الخبر عن اجازة امير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات

لما قفل امير المسلمين من غزاته الاولى واستنزل الخوارج وثقف الثغور وهادى الملوك واختط المدينة لنزله كما ذكرنا ذلك كله ثم خرج فاتح سنة ست وسبعين الى جهة مراكش لسد ثغوره وتثقيف اطرافه وتوغل فى ارض السوس وبعث وريره فتح الله بالعساكر فجاس خلاله ثم انكفأ راجعا وخاطب قبائل المغرب كافة بالنفير الى الجهاد فتباطوا واستمر على تحريضهم ونهض الى رباط الفتح وتلوم بها فى انتظار الغزاة وتبطوا فخف هو فى خاصته وحاشيته واحتل بالفرضة من قصر المجاز وتلاحق به الناس فاجاز البحر واحتل بطريف لاخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هناك الرئيسان ابو اسحاق ابن اشقيلولة صاحب قمارش وابو محمد صاحب مالقة للغزو معه وارتحلوا الى منازلة اشبيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوى وكان بها ملك الجلالقة ابن اذفونش فخام عن اللقاء وبرز الى ساحة البلد محاميا عن اهلها ورتب امير المسلمين مصافه وجعل ولده الامير ابا يعقوب فى المقدمة وزحف فى التعبية فاجـــز العدو فى البلد

(4) Les mss B et C portent بالشركى

واقحموا اثرهم الوادى واثخنوا فيهم وباتت العساكر ليلتهم بجولان فى متون جبادهم وقد اضرموا النيران بساحتها وارتحـل من الغـد الى ارض الشرق وبث السرايا والغوار فى سائر النواحى واناخ بجمهور العساكر عليها فلم يزل يتقرى تلك الجهات حتى اباد عمرانها وطمس معالمها ودخل حصن قطنيانة وحصن جليانة وحصن القليعة عنوة واثخن بالقتل ثم والسبى قفل بالغنائم والانفال الى الجزيرة لسرار شهره فاراح وقسم الغنائم فى المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش منتصف ربيع الاخر فنازلها واذاقها نكال الحرب وافقر نواحيها وقطـع اشجارها واباد خضراءها وحرق ديارها ونسف اثارها واثخن فيها بالقتل والاسر وبعث ولده الامير ابا يعقوب فى سرية من معسكره للغوار على اشبيلية وحصون الوادى فبلغ فى النكاية واكتسح حصن روطة (1) وشلوقـه وغليانة (2) والقناطر ثم صبح اشبيلية بمغارة فاكتسحها وانكفا الى امير المسلمين فقفلوا جميعا الى الجزيرة واراح وقسم فى المجاهدين غنائمهم ثم ندب الى غزو قرطبة ورغبهم فى عمرانها وثروة ساكنها وخصب بلادها فاهطعوا الى اجابته وخاطب ابن الاحمر يستنفره وخرج لاول جمادى من الجزيرة ووافاه ابن الاحمر بناحية ارشدونة (3) فكرم وصوله وشكر خفوفه الى الجهاد وبداره ونازلوا حصن بنى بشير فدخـل عنوة وقتلت المقاتلة وسبيت النساء ونقلت الاموال وخرب الحصن ثم بث السرايا والغارات فى البسائط فاكتسحها وامتلات الايدى واثرى المعسكر وتقروا المنازل والعمران فى طريقهم حتى احتلوا بساحة قرطبة فنازلوها واجحرت حامية العدو من وراء اسوارهـا وانبثت بعوث المسلمين وسراياهم فى نواحيها فنسفوا اثارها وخربوا عمرانها واكتسحوا قراها وضياعها وتردد على جهاتها فدخل حصن بركونة عنوة ثم ارجونة كذلك وقدم بعثا الى جيان فاستباحها حظها من النسف والدمار وخام الطاغية عن اللقاء

(1) Le ms. F porte ووطة et le ms. B زوطة . — (2) On lit dans le ms. B جليانة

(3) Les mss. B et C portent ارشدوه

وايقن بخرب عمرانه وتلاف بلاده فجنح الى الصلح وخطبه من امير المسلمين فدفعه الى ابن الاحمر وجعل الامر فى ذلك اليه تكرمة لمشهده ووفاء بحقه فاجابهم ابن الاحمر اليه بعد عرضه الى امير المسلمين والتماس اذنه فيه وابداء ما فيه من المصلحة وجنوح اهل الاندلس اليه منذ المدة الطويلة فانعقد السلم وقفل امير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على غرناطة احتفاء بالسلطان ابن الاحمر وخرج له عن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل امير المسلمين الى الجزيرة فى اول رجب من عام يومئذ فاراح ونظر فى ترتيب المسالح على الثغور وتملك مالقة كما نذكره

الخبر عن تملك السلطان مدينة مالقة من يد ابن شقيلولة

كان بنو شقيلولة هولاء من روساء الاندلس الموملين لمدافعة العدو وكانوا نظراء لابن الاحمر فى الرياسة وهما ابو محمد عبد الله وابو اسحاق ابراهيم ابنا ابى الحسن بن شقيلولة وكان ابو محمد منهم صهرا له على ابنته فكانوا له بذلك خالصة فاشركهم فى امره واعتضد بعصابتهم وبابيهم من قبل على مقاومة ابن هود وسائر الثوار حتى اذا استمكن من فرصته واستوى على كرسيه استبد دونهم وانزلهم الى مقامات الوزراء وعقد لابى محمد صهره على ابنته على مدينة مالقة والغربية وعقد لابى الحسن صهره على اخته على وادى اش وما اليه وعقد لابنه ابى اسحاق ابراهيم بن على على قمارش وما الى ذلك ووجدوا فى انفسهم واستمر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاحمر سنة احدى وسبعين وولى ابنه محمد الفقيه سموا الى منازعته واوفد ابو محمد صاحب مالقة ابنه ابا سعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووفد معه ابو عبد الله بن عقدريل فكرم وفادتهما واحسن موعدهما وانكفيا راجعين

فبعث الرئيس ابو محمد الى السلطان بطاعته وبيعة اهل مالقة سنة ثلاث وسبعين وعقد له عليهـــا ونزع ابنه ابو سعيد فرج (4) الى دار الحرب ثم رجع لسنته فقتل بمالقة ولما اجاز السلطان الى الاندلس اجازته الاولى سنة اربع وسبعين تلقاه ابو محمد بالجزيرة مع ابن الاحمر وفاوضهمـا السلطـان فى شؤن الجهاد وردها الى اعمالها ولما اجاز اجازتـــه الثانية سنة ست وسبعين لقيه بالجزيرة الرئيسان ابنا شقيلولة ابو محمد صاحب مالقة واخوه ابو اسحاق صاحب وادى اش وقمارش فشهدا معه الغزاة ولما قفل اعتل ابو محمد صاحب مالقة ثم هلك غرة جمادى من سنته فلحق ابنه محمد بالسلطان اخر شهر رمضان وهو متلوم بالجزيرة منصرفه من الغزو كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعاه الى احتيازها فعقد عليها لابنه ابى زيان منديل فسار اليها فى بعث وكان ابن شقيلولة لحين فصوله الى لقاء السلطان امر ابن عمه محمد الازرق ابن ابى الحجاج يوسف ابن الزرقاء باخلاء منازل للسلطان بالقصبة واعدادها فتم ذلك لثلاث ليال واضطرب الامير ابو زيان معسكره بخارجها وانفذ محمد بن عمران بن عملة فى رهط من رجال بنى مرين الى القصبة فنزلها وملك امر البلد وكان السلطان ابن الاحمر لما بلغه وفاة ابى محمد بن شقيلولة سما امله الى الاستيلاء على مالقة وان ابن اخته شيعة له وبعث لذلك وزيره ابا سلطان عزيـــز الدانى فوافى معسكر الامير ابى زيان بساحتها ورجا ان يتجافى عنها لسلطانه فاعرض عن ذلك وتجهم له ودخل اليها لثلاث بقين من رمضان وانقلب الدانى عنها بخفى حنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه خرج الى مالقة فوافاها سادس شوال وبرز اليه اهلها فى يوم مشهود احتفلوا له احتفال ايام الزينة سرورا بمقدم السلطان ودخولهم فى ايالته واقام فيهم الى خاتم سنته ثم عقد عليها لعمر بن يحيى بن محلى من صنائع دولتهم وانزل

(4) Les mss. B et C portent فرح

معه المسالح وزيان بن ابى عياد بن عبد الحق فى طائفة لنظرة من ابطال بنى مرين واستوصاه بمحمد بن شقيلولة وارتحل الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدنيا لقدومه وامتلات القلوب بما كنفه الله من نصر المسلمين بالعدوة وعلو راية السلطان على كل راية وعظمت لذلك موجدة ابن الاحمر ونشأت الفتنة كما نذكر

الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان ابى يوسف من اجازة البحر واصفاق يغمراسن بن زيان معهم من وراء البحر على الاخذ بحجزته عنهم ووقعة السلطان على يغمراسن بخرزوزة

لما اجاز امير المسلمين الى العدوة اجازته الاولى ولقى العدو باستجة وقتل الله دننه بايدى عسكره وصنع له من الظهور والعز ما لاكفاء له ارتاب ابن الاحمر بمكانه فبدا له من ذلك ما لم يحتسب وظن بامير المسلمين الظنون واعترض ذكره شان يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد سلطان الاندلس واكد ذلك عنده جنوح الرؤساء من بنى شقيلولة وتحيزهم اليه وانقيادهم لامره فغص بمكانه وحذر غوايله وتكدر الجو بينهما واجاز اجازته الثانية فانقبض ابن الاحمر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية فى معنى العتاب على السنة كتابهما نسردها الان فمن ذلك قصيدة كتبها اليه ابن الاحمر سنة اربع وسبعين بعد واقعة دننه واعتزامه على الرجوع الى المغرب يخاطبه بها ليلة الاقامة بالجزيرة حذرا من غايلة العدو وينحو فيها منحى الاستعطاف وهى من نظم كاتبه ابى عمر بن المرابط (1)

(1) Ce poëme ne se trouve que dans le ms. de Leyde. J'y ai fait quelques légères corrections.

هل من معين في الهوى أو منجد — من متهم في الارض او من منجد
هذا الهوى داع فهل من مسعف — باجابة وانابة او مسعد
هذي سبيل الرشد قد وضحت فهل — بالعدوتين من امرئ مسترشد
يرجو الجنة بجنة الفردوس او — يخشى المسير الى الجحيم الموقد
يا آمل النصر العزيز على العدى — اجب الهدى تسعد به وتؤيد
سر النجاء الى النجاة موفقا — ان الهدى لهو النجاة لمن هُدِ
يا من يقول غدا اتوب ولا غدا — لديك علم ان تعيش الى غد
لاتغترر بنسيئة الاجل الذي — ان لم يكن لك نقده فكأن قد
سفر عليك طويلة ايامه — لم تستعد لطوله فاستعدد
او ما علمت بانه لا بد من — زاد لكل مسافر فتزود
هذا الجهاد رئيس اعمال التقى — خذ منه زادك لارتحالك تسعد
هذا الرباط بارض اندلس فرح — منه لما يرضى الاله واغتد
سودت وجهك بالمعاصي فالتمس — للقاء وجه الله غير مسود
وامحُ الخطايا بالدموع فربما — محت الدموع خطيئة المعتمد
من ذا يتوب لربه من ذنبه — او يقتدي بنبيه او يهتد
من اذ يطهر نفسه بعزيمة — متحوذة في نصر دين محمد
اتعز من ارض العدو مدائن — والله في اقطارها لم يعبد
وتذل ارض المسلمين وتبتلى — بمثلثين سطوا بكل موحد
كم جامع فيها اعيد كنيسة — فاهاك عليه اسى فلا تتجلد

هنا في الاصل بياض ببيتين

والقس والناقوس فوق مناره — والخمر والخنزير وسط المسجد
اسفا عليها اقفرت صلواتها — من قانتين وراكعين وسجد
وتعوضت منهم بكل معاند — مستكبر مذ كان لم يتشهد

كم من اسيـــر عـــندهم واسيرة لكلبهما ابتغى الفداء فما و

كم من عقيلة مشعر معقولة فيهم هـوت لوانهـا فى ملحد

كم من وليد بينهم قد ود من ولداه ودا انه لم يولد

كم من تقى فى السلاسل موثق يبكى لاخر فى الكبول مقيد

وشهيد معترك توزعه الردى ما بين حدى زابل ومهند

ضجت ملائكة السماء لحالهم ورثى لهم من قلبه كالجلمد

افلا تذوب قلوبكم اخواننا مما دهانا من ردى او من رد

افلا تراعون لامة بيننا من حرمة ومحبة وتودد

اكذا يغيث الروم فى اخوانهم وسيوفهم للثار لم يتقلد

يا حسرة لحمية الاسلام قد خمدت وكان قبل ذات توقد

اين العزائم ما لها لا تنقضى هل يقطع الهندى غير مجرد

ابنى مرين انتم جيراننا راحق من فى صرخة بهم ابتد

كتب الجهاد عليكم فتبادروا منه الى فرض الاحق الاوكد

وارضوا باحدى الحسنيين واقرضوا حسنا تفوزوا بالحسان الخرد

هذى الجنان تفتحت ابوابها والحور قاعدة لكم بالمرصد

من بائع من ربه من مشتر منه الحصول على النعيم السرمد

لله فى نصر الحنيفة موعد صدق فثوروا بانتجاز الموعد

هذى الثغور بكم اليكم تشتكى سكوى العديم الى الغنى الاوجد

ما بال شمل المسلمين مبدد فيها وشمل الكفر غير مبدد

هنا فى الاصل بياض اخر قدره بيتان

انتم جيش الله ملء فضائه تاسون للدين الغريب المفرد

ما ذا اعتذاركم غدا لنبيكم وطريق هذا العذر غير ممهد

ان قال لم فرطتم فى امتى وتركتموهم لعدو المعتد

لله لـــو أن العقوبـــة لم تحـــف لكفى الحيا من وجه ذاك السيد

اخواننـــا صلوا عليـــه وسلموا وسلوا الشفاعة منه يوم المشهد

واسعوا لنصرة دينـــه يسقيكم من حوضه فى الحشر اعذب مورد

وصدر جوابها من نظم عبد العزيز شاعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بما نصه

لنبيك لاتخـــش اعتـــداء المعتد الى اخرها

وكذلك اجاب عنها ايضا مالك بن المرحل بقوله

شهد الاله وانـــت يا ارض اشــهد الى اخرها

فاجابهم ابو عمر بن المرابط كاتب ابن الاحمر بقوله

قـــل للـــبغاة وللعداة الحـــسد الى اخرها

ولما اجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق اجازته الثانية سنة ست وسبعين كما نذكره وصار ابن الاحمر الى الاستعتاب والرضى ولقى يعقوب بن عبد الحق فانشده كاتبه ابو عمر بن المرابط يوم اجتماعهما بقوله ۞ بشرى لحزب الله والايمان ۞ الى اخرها ولما انقضى المجلس امر السلطان شاعــره عبد العزيز بمساجلته قصيدته فانشهدها ثانى المجلس بحضرة ابن الاحمر ونصها ۞ اليوم كن فى غبطة وامان ۞ الى اخرها ثم كان اثناء ذلك ما وقع من استيلاء السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغربية جل عـــمله بعد مهلك صاحبها ابى محمد بن شقيلولة فبرم لذلك وخيل عليه ففـــزع الى مداخلة الطاغية فى شانه واتصال يده وان يعود الى مكان ابيه من ولايته ليدفع به السلطان وقومه عن ارضه ويامن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام حجزا دونه فاهتبل الطاغية غرتها وانتكث عهد امير المسلمين ونقض السلم ونبذ اليه العهد واغزا اساطيله الجزيرة الخضراء حيث مسالح السلطان وعسكره وارست بالزقاق حيث فراض الجواز وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر ويئسوا من صريخه وانتبذ عمر بن يحيى بن محلى عن قومه بمكان امارته من مالقة

وكان بنو محلى هولاء من كبار قومهم بطوية وكانوا حلفاء لبنى حمامة بن محمد منذ دخولهم المغرب واصهر عبد الحق ابو ملاك الى ابيهم محـلى فى ابنته ام اليمن فكان من ولده السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت امراة صالحة خرجت الى الحج سنة ثلاث واربعين فقضت فريضة الله عليها وعادت الى المغرب لرابعة من السنين سنة سبع واربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين فتطوعت بحجة اخرى وهلكت بمصر منصرفها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين فكان لبنى محلى ابيها مكان من الدولة ودالة على السلطان لخولتهم ووشايج قرابتهم وغنائهم فى قومهم ولما استولى السلطان على حضرة الموحدين مراكش عقد لمحمد بن على بن محلى على جميع اعمالها فكانت له فى الاضطلاع بها مقامات محمودة واتصلت ايام ولايته عليها من سنة ثمان وستين الى سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكه ايام يوسف بن يعقوب كما نذكر ولما نزع محمد بن شقيلولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافيا له عن ولاية مالقة بعد وفاة ابيه الرئيس ابى محمد واستولى السلطان عليها واعتزم على الاجازة كما قدمناه عقد على مالقة والغربية وسائر ثغورها واعمالها لعمر بن يحيى بن محلى وكان اخوه طلحة بن يحيى بن محـلى ذا باس وصرامة وقوة شكيمة واعتزاز على السلطان بمكان الخولة وهو الذى قتل يعقوب بن عبد الحق بغبولة سنة ثمان وستين كما قلناه وظاهر فتح الله السدراتى مولى السلطان ووزيره على قتال ابى العلا بن ابى طلحة بن ابى قريش عامل المغرب بكدية العرائس من ظاهر فاس سنة ثنتين وسبعين ونزع سنة اربع وسبعين الى جبل ازور عند مرجع السلطان من اجازته الاولى فاستنزله ورجعه الى مجلسه من جملته ثم نزع من الجزيرة الى غرناطة سنة ست وسبعين عند مرجع السلطان من امر مالقة واجاز البحر الى بلاد الريف ثم رجـع الى القبلة واقام بمن بنى توجين ثم اجـاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عند ما اضطرم نار هذه

الفتنة بين السلطان وبين ابن الاحمر والطاغية واحتل اسطــول النصارى بالزقاق وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر واحس اخوه عمر صاحب مالقة باظلام الجو بينه وبين السلطان بما كان من امر اخيه طلحــة من قبل فلاطفه ابن الاحمر عند استقراره بغرناطة فى مداخلة اخيه عمــر فى النزول عن مالقة والاعتياض عنها بشلوبانية والمنكب طعمة وخاطبه فى ذلك اخوه طلحة فاجاب وخرج ابن الاحمر بعساكره الى مالقة وتقبض عمر بن محلى على زيان بن بوعياد قايد بنى مرين ومحمد بن شقيلولة وامكن ابن الاحمر من البلد فدخلها اخر رمضان من سنته وانزل ابن محلى بشلوبانية واحتمل ذخيرته وماكان السلطان ايتمنه عليه من المال والعدة الجهادية واتصلت يد ابن الاحمر بيد الطاغية على منع امير المسلمين من الاجازة وراسلوا يغمراسن بن زيان من وراء البحر وراسلهم فى مشاقة السلطان وافساد ثغوره وانزال العوائق به المانعة من حركته والاخذ باذياله عن النهوض الى الجهاد واسنوا فيما بينهم الاتحــاف والمهاداة وجنب يغمراسن الى ابن الاحمــر ثلاثين من عتــاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الاحمر صحبة ابن مروان الحاسى (1) كفاء ذلك عشرة الاف دينار فلم يرض بالمال فى هديته ورده واصطفقت ايديهم جميعا على السلطان وراوا ان قد بلغوا فى احكام امرهم وسد مذاهبه اليهم واتصل الخبر بامير المسلمين وهو بمراكش كان صمد اليها مرجعه من الغزو فى شهر محرم فاتح سبع وسبعين لماكان من عيث العرب جشم بتامسنا وفسادهم السابلة فثقف اطرافها وحسم ادواءها ولما بلغه خبر ابن محلى ومالقة ومنازلة الطاغيــة الجزيرة نهض لثالثة من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسنا وافاه الخبر بنزول الطاغية على الجزيرة واحاطة عساكره بها سادس شوال بعد ان كانت اساطيله منازلتها منذ ربيع وانه مشرف على التهامها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم اتصل

(1) Ce nom est écrit sans points dans les mss.

به الخبر بخروج مسعود بن كانون امير سفيان من جشم ببلاد نفيس من
المصامدة خامس ذى القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيرهم فكر اليه
راجعا وقدم بين يديه حافده تاشفين بن بومالك ووزيره يحيى بن حازم وجاء
على ساقتهم وفروا امام جيوشه وانتهب معسكرهم وحللهم واستباح عرب الحارث
من سفيان ولحق مسعود بمعقل السكسيوى ونازله السلطان بعساكره اياما
ثم سرح ابنه الامير ابا زيان بن منديل الى بلاد السوس لتمهيدها وتدويخ اقطارها
فاوغل فى ديارها وقفل الى ابيه خاتم سنته واتصل بالسلطان ما نال اهل
الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعواز الاقوات وانهم قتلوا الاصاغر من
اولادهم خشية عليهم من معرة الكفر فاهمه ذلك واعمل النظر فيه وعقد لولى
عهده ابنه الامير ابى يعقوب من مراكش على الغزو اليها واغزى الاساطيل
فى البحر الى جهاد عدوهم فوصل الى طنجة لصفر من سنة ثمان وسبعين
واوعز الى البلاد البحرية لاعداد الاساطيل للغزاة بسبتة وطنجة وسلا وقسم
الاعطيات وتوفرت همم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وابلى
الفقيه ابو حاتم العزفى صاحب سبتة لما بلغه خطاب امير المسلمين فى
ذلك البلاء الحسن وقام فيه المقام المحمود واستنفر كافة اهل بلده فركبوا
البحر اجمعين من المحتلم فما فوقه ورأى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين فى الجزيرة
واشرافى الطاغية على اخذها فندم فى مالاته ونبذ عهده واعد اساطيل سواحله
من المنكب والمرية ومالقة مددا للمسلمين واجتمعت الاساطيل بمرقى سبتة تناهز
السبعين قد اخذت بطرفى الزقاق فى احفل زى واحسن قوة واكمل عدة
واوفر عديد وعقد لهم الامير ابو يعقوب رايته واقلعوا عن طنجة ثامن ربيع
الاول وانتشرت قلوعهم فى البحر فاجازوه وباتوا ليلة المولد الكريم بمرقى الجبل
وصبحوا العدو واساطيلهم تناهز الاربعماية فتظاهروا فى دروعهم واسبغوا من
سكتهم واخلصوا لله عزائمهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا بالجنة شعارهم ووعظ

وذكر خطباؤهم والتحم القتال ونزل الصبر ولم يك الا كلا ولا حتى نضحوا العدو بالنبل فانكشفوا وتساقطوا فى العباب واستلحمهم السيف وغشيهم اليم وملك المسلمون اساطيلهم ودخلوا مرقى الجزيرة وفرضتها عنوة فاختل معسكر الطاغية ودخلهم الرعب من اجازة الامير ابى يعقوب ومن معه من الحامية فافرج لحينه عن البلد وانتشر النساء والصبيان بساحته وغلبت المقاتلة كثيرا من المعسكر على مخلفهم فغنموا من الحنطة والادم والفواكه ما ملا اسواق البلد اياما حتى وصلتها الميرة من النواحى واجاز الامير ابو يعقوب لحينه فارهب العدو فى كل ناحية وصده عن الغزو الى دار الحرب شان الفتنة مع ابن الاحمر فراى ان يعقد مع الطاغية سلما ويصل به منازلة غرناطة يدا واجابه الى ذلك الطاغية رهبة من باسهم وموجدة على ابن الاحمر فى مدد اهل الجزيرة وبعث اساقفته لعقد ذلك فاجازهم الامير ابو يعقوب الى ابيه امير المسلمين فغضب لها ونكرها على ابنه وزوى عنه وجه رضاه ورجعهم الى طاغيتهم مخفقى السعى واجاز ابو يعقوب ابن السلطان الى ابيه ومعه وفد اهل الجزيرة فلقوا السلطان بمكانه من بلاد السوس وولى عليهم ابنه ابى زيان منديل فنزل بالجزيرة واحكم العقدة مع الطاغية ونازل مربلة (١) من طاعة ابن الاحمر برا وبحرا فامتنعت عليه ورجع الى الجزيرة وانضوى اليه اهل الحصون الغربية بطاعتهم حذرا من الطاغية فتقبلهم ثم جاءه المدد من المغرب ونازل رندة فامتنعت والطاغية اثناء ذلك يجوس خلال الاندلس وتنازل ابن الاحمر بغرناطة مع بنى شقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الاحمر مسالمة بنى مرين وبعث لابى زيان بن السلطان بالصلح واجتمع معه باحواز مربله كما نذكر بعد ولما ارتحل السلطان من معسكره على جبل السكسيوى يريد السوس ثم اغزا العساكر ورجع من طريقه الى مراكش حتى اذا انقضت غزاة البربر قفل الى فاس وبعث خطابه الى الافاق

(1) Je pense que ce nom doit être lu مرتلة Le ms. F porte مربلة le ms. B مزيلة et le ms. C مديلة

مستنفرا للجهاد وفصل فى رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى
طنجة وعاين ما اختل من احوال المسلمين فى تلك الفترة وما جرت اليه فتنة
ابن الاحمر من اعتزاز الطاغية وما حدثته نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية
ومن فيها وظاهره على ابن الاحمر منافسوه فى رياسته بنو شقيلولة فاستجره الرئيس
ابو الحسن بن ابى اسحاق صاحب وادى اش ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين
خمسة عشر يوما ثم افرجوا عنها ولقيتهم عساكر غرناطة من زناتة فعد ذلك من
سنتهم وعليهم طلحة بن يحيى بن محلى وتاشفين بن معطكبير تمربيغين بحصن
المنلى (١) فاظهرهم الله عليهم وهلك من النصارى ما يناهز سبعماية من فرسانهم
واستشهد فيها من اعياص بنى مرين عثمان بن محمد بن عبد الحق واستجر
الطاغية سنة ثمانين بعدها الرئيس ابو محمد عبد الله صاحب وادى اش الى
منازلة غرناطة فنازلها الطاغية واقام عليها اياما ثم ارتحل وقد اعتز عليهم واشفق
السلطان على المسلمين وعلى ما نال ابن الاحمر من خسف الطاغية فراسله فى
الموادعة واتفاق الكلمة وشرط عليه النزول عن مالقة فامتنع فرجع السلطان
الى ازالة العوائق المانعة عن شانه من الجهاد وكان من اعظمها فتنة يغمراسن
واستيقن ما داربينه وبين ابن الاحمر والطاغية وابن اخى ادفونش من الاتصال
والاصفاق فبعث اليه فى تجديد الصلح والاتفاق فلج وكشف الوجه فى العناد
واعلن بما وقع بينه وبين اهل العدوة مسلمهم وكافرهم من الوصلة وانه معترم
على وطى بلاد المغرب فصرف امير المسلمين عزمه الى غزو يغمراسن وقفل الى
فاس لثلاث اشهر من نزوله بطنجة فدخلها اخر شوال واعاد الرسل الى يغمراسن
لاقامة الحجة عليه والتجلى بمسالمة بنى توجين والتجافى عنهم لموالاتهم امير
المسلمين فقام يغمراسن فى ركائنه وقعد ولج فى طغيانه وارتحل امير المسلمين
من فاس خاتمة سنة تسع وقدم ابنه ابا يعقوب فى العساكر وادركه بتازى

(1) Ce nom est écrit sans points dans les mss.

ولما انتهى الى ملوية تلوم فى انتظار العساكر ثم ارتحل الى نامة ثم الى تافغا (1)
وصمد اليه يغمراسن بحشود زناتة والعرب بحللهم وكافة ناجعتهم والتقت عيون
القوم فكانت بينهم حرب وركب على اثارها العسكران فالتحم القتال وكان
الزحف بخرزوزة من ملعب تيفنى (2) ورتب امير المسلمين مصافه وجعل
كتيبته وكتيبة ابنه الامير ابى يعقوب جناحين للعسكر واشتد القتال سائر
النهار وانكشف بنو عبد الواد عند ما اراح القوم وانتهب جميع مخلفهم وما كان
فى معسكرهم من المتاع والكراع والسلاح والفساطيط وبات معسكر امير المسلمين
ليلتهم فى صهوات خيلهم واتبعوا من الغد اثار عدوهم واكتسحت اموال العرب
الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن وامتلأت ايدى بنى مرين من نعمهم وشائهم
ودخلوا بلاد يغمراسن وزناتة ووافاه هنالك محمد بن عبد القوى امير بنى
توجين لقيه بناحية القصبات وعاثوا جميعا فى بلاده نهبا وتخريبا ثم اذن
لبنى توجين فى اللحاق ببلادهم واخذ هو بمخنق تلمسان معلوما لوصول محمد
بن عبد القوى وقومه الى منجاتهم من جبل وانشريش حذرا عليهم من غائلة
يغمراسن ثم افرج عنها وقفل الى المغرب ودخل فاس شهر رمضان من سنة
ثمانين ثم نهض الى مراكش فاحتل بها فاتح احدى وثمانين بعدها وسرح ابنه
الاميرابا يعقوب الى السوس لتدويخ اقطاره ووافاه بمراكش صريخ الطاغية على
ابنه شانجة الخارج عليه فاغتنم الفرصة فى فساد بينهم لقضاء اربه من الجهاد
وارتحل مبادرا بالاجازة الى الاندلس

(1) Le ms. F porte تافيا et le ms. C تافتا

(2) Le ms F porte منتقى et le ms. B تيقنى

الخبر عن اجازة السلطان ابى يوسف ثالثة باستدعاء الطاغية لخروج ابنه شانجة عليه وافتراق كلمة النصرانية وماكان فى هذه الاجازة من الغـــزوات

لما خرج السلطان من غزاة تلمسان الى فاس وارتحل الى مراكش وافاه بها وفد الطاغية من بطارقته وزعماء دولتــه وقواميس ملته صريخا على ابنه شانجة خرج عليه فى طائفة من النصارى وغلبوه على امره فاستنصر امير المسلمين منهم ودعاه لحربهم وامله لاسترجاع ملكه من ايديهم فاجاب امير المسلمين داعيه رجاء للكرة بافتراقهم وارتحل حتى انتهى الى قصر المجاز واوعز الى الناس بالنفير الى الجهاد واجاز الى الخضراء فاحتل بها لربيع الثانى من سنة احدى وثمانين واجتمعت اليه مسالح الثغور بالاندلس وسار حتى نزل صخرة عباد (1) فوافاه بها الطاغية ذليلا لعز الاسلام مومّلا صريخ السلطان فاكبر وفادته وكرم موصله وعظم قدره وامده لنفقاته بماية الف من مال المسلمين أسترهن فيها التاج الذخيرة عند سلفه وبقى بدارهم فخرا للاعقاب لهذه العهد ودخل معه دار الحرب غازيا حتى نازل قرطبة وبها شانجــة ابن الطـاغية الخارج عليه مع طائفته فقاتلها اياما ثم افرج عنها وتنقل فى جهاتها ونواحيها وارتحل الى طليطلة فعاث فى جهاتها وخرب عمرانها حتى انتهى الى حصن مجريط من اقصى الثغر فامتلات ايدى المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم التى استاقوها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها لشعبان من سنته وكان عمربن محلى نزع الى طاعة السلطان فهم به ابن الاحمــر ونبذ اليه عهده وارتجع

(1) Le ms. F porte عناد

المنكب من يده ونازله بعساكره فاتح هذه السنة فجهز السلطان اليه لوصوله الجزيرة اسطوله وافرج ابن الاحمر عنه فبادر الى السلطان بطاعته ووصل ببيعة (1) شلوبانية فابقاه فيها بدعوته ثم راجع طاعة ابن الاحمر فى شوال من سنته فتقبل فيئته واعاضه عنها بالمنكب الى ان كان ما نذكره

الخبر عن شان السلم مع بن الاحمر وتجافى السلطان عن مالقة ثم تجديد الغزو بعد ذلك

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية خشى ابن الاحمر غائلته فجنح الى موالاة شانجة الخارج على ابيه ووصل يده بيده واكد له العقد على نفسه واضطرمت له الاندلس نارا وفتنة ولم يغن شانجة عن ابن الاحمر شيًا ورجع السلطان من غزاته مع الطاغية وقد ظهر على ابنه فاجمع على منازلة مالقة ونهض اليها من الجزيرة فاتح ثنتين وثمانين فتغلب على الحصون الغربية كلها ثم اسف الى مالقة فاناخ عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الاحمر وبدا له سوء المغبة فى شان مالقة ومداخلة ابن محلى فى الغدر بها وعمل نظره فى الخلاص من ورطتها ولم يرلها الا ولى عهد السلطان ابنه ابا يوسف فخاطبه بمكانه من المغرب مستصرخا لرقع هذا الخرق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فاجابه واغتنم المثوبة فى مسعاه واجاز لشهر صفر فوفى امير المسلمين بمعسكره على مالقة ورغب منه السلم لابن الاحمر عن شان مالقة والتجافى له عنها فاسعف رغبة ابنه لما يومل فى ذلك من رضى الله فى جهاد عدوه واعلاء كلمته وانعقد السلم وانبسط امل ابن الاحمر وتجددت عزائم المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث السرايا فى دار

(1) Le ms F porte بيعة

الحرب فاوعلوا واثخنوا ثم استأنف الغزو بنفسه الى طليطلة فخرج غازيا غرة ربيع الثانى من سنة ثنتين وثمانين حــتى انتهى الى قرطبة فاثخن وغنم وخرب العمران وافتتح الحصون ثم ارتحل نحو البيرة وخلف معسكرا بظاهر بياسة واغذ السير فى ارض قفر والملتمين انتهى الى البيرة من نواحى طليطلة فسرح الخيل فى البسائط حتى تقرت جميع ما فيها ولم ينته الى طليطلة لتثاقـــل الناس بكثرة الغنائم واثخن فى القتل وقفل على غير طريقه فاثخـن وخرب وانتهى الى ابدة ووقف بساحتها والعدو منحجزون ثم رجع الى معسكره بياسة واراح ثلاثا ينسف اثارها ويقتلع شجراءها وقفل الى الجزيرة فاحتفل بها شهر رجب وقسم الغنائم وقفل من الخمس وولى على الجزيرة حافده عيسى ابن الامير ابى مالك ابنه فهــلك شهيدا بالمعرك لشهرين من ولايتــه واجاز السلطان غرة شعبان الى المغرب ومعه ابنه ابو زيان منديل واراح بطنجة ثلاثا واغذ السير الى فاس فاحتفل بها اخر شعبان ولما قضى صيامه ونسكه ارتحل الى مراكش لتمهيدها وتفقد احوالها وقسم من نظره لنواحى سلا وازرو فاقام برباط الفتح شهرين اثنين واحتــل مراكش فاتح ثــلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية ابن ادفونش واجتماع النصرانية على ابنه شانجة الخارج عليه فتحركت الى الجهاد عزائمه وسرح الامير ابا يعقوب ولى عهده بالعسكر الى بــلاد السوس لغزو العرب وكف عاديتهم ومحو اثار الخوارج المنتزين على الدولة فاجفلوا امامه واتبع اثارهم الى الساقية الحمراء اخر العمران من بلاد السوس فهلك اكثر العرب فى تلك القفار مسغبة وعطشا وقفــل لمـا بلغه من اعتلال امير المسلمين ووصــل الى مراكش وقد ابـــل واعتزم على الجهاد والغزو شكـرا الله كما نذ

الخبر عن اجازة السلطان ابى يوسف الرابعة
ومحاصرة شريش وما تخلل ذلك من الغزوات

لما اعتزم امير المسلمين على الاجازة واعترض جنوده وحاشيته وازاح عللهم
وبعث فى قبائل المغرب بالنفير ونهض من مراكش فى جمادى الاخرة لثلاث
وثمانين واحتل رباط الفتح منتصف شعبان فقضى به صومه ونسكه ثم ارتحل
الى قصر مصمودة وشرع فى اجازة العساكر والحشود من المرتزقة والمطوعة
خاتمة سنته ثم اجاز البحر بنفسه غرة صفر من سنة اربع بعدها واحتل
بطريف ثم سار منها الى الخضراء واراح اياما ثم خرج غازيا حتى انتهى الى وادى
لك وسرح الخيول فى بلاد العدو وبسائطها تغير وتحرق وتنسف فلما خرب بلاد
النصرانية ودمر ارضهم قصد مدينة شريش فنزل بساحتها واناخ عليها
وبث السرايا والغارات فى جميع نواحيها وبعث عن المسالح التى كانت بالثغور
فتوافت لديه ولحق حافده عمر بن ابى مالك بجمع وافر من المجاهدين من اهل
المغرب فرسانا ورجالا ووافته حصة العزفى من سبتة غزاة ناشبة تناهز خمس ماية
من الرجل واوعز الى ولى عهده الامير ابى يعقوب باستنفار من بنى بالعدوة
من المسلمين الى الجهاد وعقد لحافده الاخر منصور بن عبد الواحد على الف
فارس من الغزاة واعطاه الراية وسرحه لغزو اشبيلية لاخر صفر من سنته
فغنموا ومروا بقرمونة فى منصرفهم فاستباحوها واثخنوا بالقتل والاسار ورجعوا
وقد امتلات ايديهم من الغنائم وبعث وزيره محمد بن عطو ومحمد بن عمران بن
عبلة عيونا فوافوا حصن القناطر وروطة واستكشفوا ضعف الحامية واختلال
الثغور فعقد ثانية لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثلاثة

من ربيع واعطاه الراية وسرحه الى بسائط وادلك فرجعوا من الغنائم بما ملا العساكر بعد ان اثخنوا فيها بالقتل والتخريب وتحريق الزروع واقتلاع الثمار وابادوا عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكرا للاغارة على حصن اركش ووافوه على غرة فاكتسحوا اموالهم ثم عقد تاسع ربيع لابنه ابي معرف على الف من الفرسان وسرحه لغزو اشبيلية فسار حتى تقف وانجزت منه حاميتها فخرب عمرانها وحرق زروعها وقطع شجراءها وامتلات ايدى عسكره سبيا واموالا ورجع الى معسكر السلطان مملو الحقائب ثم عقد ثالثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو حصن كان بالقرب من معسكره وسرح معه الرجل من الناشبة والفعلة بالالات وامده بالرجل من المصامدة وغزاة سبتة فاقتحموه عنوة على اهله وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية واضرموا خدده بالتراب ولسبع عشرة من الشهر ركب السلطان الى حصن سقوط (4) قريبا من معسكره فخربه وحرقه بالنار واستباحه وقتل مقاتلته وسبى اهـــله ولعشرين من شهره وصل ولى عهدة الامير ابو يعقوب من العدوة بنفير اهل المغرب وكافة القبائل فى جيوش ضخمة وعساكر موفورة وركب امير المسلمين للقائهم وبرور مقدمهم واعترض العساكر الموافية يومئذ فكانت ثلاثة عشر الفا من المصامدة وثمانية الاف من برابرة المغرب المتطوعين كلهم بالجهاد فعقد له السلطان على خمسة الاف من المرتزقة والفين من المطوعة وثلاثة عشر الفا من الرجـــل والفين من الناشبة وسرحه لغزو اشبيلية والاثخان فى نواحيها فعبا كتائبه ونهض لوجهه وبث الغارات بين يديه فاثخنوا وسبوا وقتلوا واقتحموا الحصون واكتسحوا الاموال وعاج على الشرف والغابة من بسيط اشبيلية فنسف قراها واقتحم من حصونها عدة وقفل الى معسكر امير المسلمين ظاهرا عزيزا غانما ولسادس ربيع الثانى وصل الامير ابو زيان منديل بن طريف بعسكر وافر من المسلمين فعقد له غداة وصوله

(4) Le ms. B porte ميقوط . On lit dans le *Cartas* منتقوط

وامده بعسكر اخر وانحزاه قرمونــة والوادى الكبير فاغـــار على قرمونة وطمعت
حاميتها فى المدافعة فبرزوا له وصدقهم القتال فانكشفوا حتى انحزوهم فى البلد
ثم احاطوا ببرج كان قريبا من البلد فقاتلوه ساعة من نهار واقتحموه عنوة ولم
يزل يتقرى المنازل والعمران حتى وقف بساحة اشبيلية فاغار واكتسح واقتحم
برجا كان هنالك عيثا على المسلمين واضرمه نارا وامتلات ايدى عساكره
وقفل الى معسكر امير المسلمين ولثلاث عشرة من ربيع الثانى عقد للامير
ابى يعقوب لمنازلة جزيرة كبوتر (١) فصمد اليهـا وقاتلهـا واقتحمها عنوة وفى
ثانى جمادى عقد لطلحة بن يحيى بن محلى وكان بعد مداخلته احاه عمر
فى شان مالقة سنة خمس وسبعين خرج الى الحج فقضى فرضه ورجع ومر
فى طريقه بتونس واتهمه الدعى ابن ابى عمارة كان بها يومئذ فاعتقله سنة
ثمنين وثمانين ثم سرحه ولحق بقومه بالمغرب ثم اجاز الى الاندلس غازيا فى
ركاب السلطان فعقد له فى هذه الغزاة على مايتين من الفرسان وسرحه الى
اشبيلية ليكون ربية للعسكر وبعث معه لذلك عيونا من اليهود والمعاهدين
من النصارى يتعرفون له اخبار الطاغية شانجة وامير المسلمين اثناء ذلك
يغادى شريش ويراوحها بالقتال والتخريب ونسف الاثار وبث الســرايا كل يوم
وليلة فى بلاد العدو فلا يخلويوما عن تجهيز عسكر او اغزاء جيش او عقد راية
او بعث سرية حتى انتسف العمران فى جميع بلاد النصرانية وخرب بسائط
اشبيلية ولبلة وقرمونة واستجة وجبال الشرف وجـــمع بسائط الفرنتيرة
وابلى فى هذه الغزوات عياد العاصمى من شيوخ جشم وخضر الغزى امير الاكراد
بلاء عظيما وكان لهم فيها ذكر وكذلك غزاة سبتة وسائر المجاهدين والعرب
من جشم وغيرهم فلما دمرها تدميرا ونسفهــا تخريبا واكتسحها غارة ونهبا
وزحم فصل الشتاء وانقطعت الميرة عن المعسكر اعتزم على القفول وافرج

(1) Le ms F porte كبوتر, le ms. B كوتر et le ms C كمتوتر

عن شريش لآخر رجب ووافاه مدد غرناطة من عساكر الغزاة وقائدهم يعلى
بن ابي عياد بن عبد الحق بوادى بردة فلقاهم مبرة وتكريما وانقلبوا الى اهلهم
واتصل به ان العدو اوعز الى اساطيله باحتلال الزقاق والاعتراض دون الفراض
فاوعز امير المسلمين الى جميع سواحله من سبتة وطنجة والمنكب والجزيرة
وطريف وبلاد الريف ورباط الفتح واستدعى اساطيله فتوافت منها ستة وثلاثون
استولا متكاملة فى عدتها وعديدها فاجمت اساطيل العدو عنها وارتدت على
اعقابها واحتل بالجزيرة غرة رمضان واستيقن الطاغية شانجة واهل ملته
ان بلادهم قد فنيت وارضهم خربت وتبينوا العجز عن المدافعة والحماية فجنحوا
الى السلم وضرعوا الى امير المسلمين فى كف عاديته عنهم على ما يذكر ووصل
الى السلطان بمكانه من منازلة شريش عمر بن ابي يحيى بن محلى نازعا الى
طاعته فاتهمه لما سبق من تلاعبه وامر اخاه طلحة بنكبته واحتمل الى طريف
فاعتقل بها وسار طلحة الى المنكب فاستصفى اموال اخيه عمر وذخائره
وحملها الى السلطان واقر ثانية اخاه موسى على عمله بالمنكب وامده بعسكر من
من الرجل ثم اطلق عمر للمال من اعتقاله واجاز طلحة وعمر فى ركاب السلطان
ونزع منصور بن ابي مالك حافد السلطان الى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب واقام
مع موسى بن يحيى بن محلى فاقره السلطان ورضى مقامه

الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تفيئة ذلك

لما نزل بأمم النصرانية فى بلاد ابن ادفونش من امير المسلمين ما نزل من تدمير
قراهم واكتساح اموالهم وسبى نسائهم وابادة مقاتلتهم وتخريب معاقلهم وانتساف

غمراتهم زاغت منهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقنوا ان لا عاصم من امير المسلمين فاجتمعوا الى طاغيتهم شانجة خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يتوجعون مما اذاقهم جنود الله من سوء العذاب واليم النكال وحملوه على الضراعة الى امير المسلمين في السلم وانفاذ الملاء من كبار النصرانية عليه في ذلك والا فلا تزال تصيبهم منه قارعة اوتحل قريبا من دارهم فاجاب الى ما دعوه اليه من الخسف والهضيمة لدينه واوفد على امير المسلمين وفدا من بطارقتهم وقمامستهم واساقفتهم ووضع اوزار الحرب فردهم امير المسلمين اعتزازا عليهم ثم اعادهم الطاغية بترديد الرغبة على ان يشترط ما شاء من عز دينه وقومه فاسعفهم امير المسلمين وجنح الى السلم لما تيقن صاغيتهم اليه وذلهم لعز الاسلام واجابهم الى ما سالوه واشترط عليهم ما تقبلوه من مسالمة المسلمين كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في ولاية جيرانه من الملوك اوعداوتهم ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده وترك التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في فتنة وبعث ثقته (4) عبد الحق ابن الترجمان لاشتراط ذلك واحكام عقده فاستبلغ وأكد في الوفاء ووفدت رسل ابن الاحمر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون امير المسلمين وعلى مدافعته عنه فاحضرهم بمشهد ابن الترجمان واسمعهم ما عقد لامير المسلمين على قومه واهل ملته وقال لهم انما انتم عبيد اباءى فلستم معي في مقام السلم او الحرب وهذا ملك المسلمين ولست اطيق مقاومته ولا دفاعه عنكم فانصرفوا ولما راى عبد الحق صاغيته الى مرضاة السلطان وسوس اليه بالوفادة لتتمكن الالفة وتستحكم العقدة واراه مغبة ذلك في سل السخيمة وتسكين الحفيظة وتمكين الالفة فصغى الى وفاقه وسال لقى الامير ابي يعقوب ولي عهده من قبل ليطمئن عليه فوصل اليه ولقيه على فراسخ من شريش وباتا معسكر

(4) Dans les mss. F et C ce mot est indéchiffrable.

المسلمين هنالك ثم ارتحلا من الغد للقاء امير المسلمين وقد امر الناس بالاحتفال للقاء الطاغية وقومه واظهار شعار الاسلام وابهته فاحتفلوا وتاهبوا واظهروا عز الملة وشدة الشوكة ووفور الحامية ولقيه امير المسلمين باحسن مبرة واقر كرامة يلقى بها مثله من عظماء الملل وقدم الطاغية بين يديه هدية اتحف بها امير المسلمين وابنه من طرف بلاده كان فيها زوج من الحيوان الوحشى المسمى بالفيل وحمارة من حمر الوحش الى غير ذلك من الطرف تقبلها السلطان وابنه وقابلوها بكفائها ومضاعفتها وكمل عقد السلم وتقبل الطاغية سائر الشروط ورضى بعز الاسلام عليه وانقلب الى قومه بملء صدره من الرضى والمسرة وسال منه امير المسلمين ان يبعث من كتب العلم التى بايدى النصارى من لدن استيلائهم على مداين الاسلام فاستكثر من اصنافها فى ثلاثة عشر حملا بعث بها اليه فوقفها السلطان بمدرسة التى اسسها بفاس لطلب العلم وقفل امير المسلمين الى الجزيرة الملتين بقمتا لرمضان فقضى صومه ونسكه وجعل من قيام ليله جزءا لمحاضرة اهل العلم واعد الشعراء كلمات انشدوها يوم الفطر بمشهد الملاء فى مجلس امير المومنين وكان من اسبقهم فى ذلك الميدان شاعر الدولة عزوز المكناسى ذكر فيها سير امير المسلمين وغزواته على نسق ثم اعمل امير المسلمين نظره فى الثغور فرتب بها المسالح وعقد عليها لابنه الامير ابى زيان منديل وانزله بزكوان مقربة مالقة واستوصاه بان لا يحدث فى بلاد ابن الاحمر حدثا وعقد لعياد بن ابى عياد العاصمى على مسلحة اخرى وانزله باصطبونة واجاز ابنه الامير ابا يعقوب لتفقد احوال المغرب ومباشرة اموره فاجاز فى اسطول القائد محمد بن ابى القاسم الرنداحى قائد سبتة واوعز اليه بالبناء على قبر ابيه ابى الملوك عبد الحق وابنه ادريس بتافرطست فاختط هنالك رباطا وبنى على قبورهم اسنمة من الرخام ونقشها بالكتاب ورتب عليها قراء لتلاوة القرءان ووقف على ذلك ضياعا وفدنا وهلك خلال

ذلك وزيره يحيى بن ابى منديل العسكرى لمنتصف رمضان ثم اعتل بعد ذلك امير المسلمين لشهر ذى الحجة ومرض واشتد وجعه وهلك لاخر محرم سنة خمس وثمانين وستماية من الهجرة

الخبر عن دولة السلطان ابى يعقوب وما كان فيها من الاحداث وشان الخوارج عليه لاول دولته

لما اعتل امير المسلمين ابو يوسف بالجزيرة مرضه نساوه وطير بالخبر الى ولى العهد الامير ابى يعقوب وهو بمكانه من المغرب فاغذ السير وقضى امير المسلمين قبل وصوله فاخذ له البيعة على الناس وزراء ابيه وعظماء قومه واجاز اليهم الجهر فجددوا بيعته غرة صفر من سنة خمس وثمانين واخذوها على الكافة وانعقد امر السلطان يومئذ ففرق الاموال واجزل الصلات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بزكاة الفطر ووكلهم فيها الى امانتهم وقبض ايدى العمال عن الظلم والاعتداء والجور على الرعايا ورفع المكوس ومحى رسوم الرتب وصرف اعتناءه الى اصلاح السابلة وكان اول شيء احدث من امره ان بعث عن ابن الاحمر وضرب موعدا للقائه فبادر اليه ولقيه بظاهر مربالة لاول ربيع وليقه مبرة وتكريما وتجافى له عن جميع الثغور الاندلسية التى كانت لمملكته ما عدى الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما على اكمل حالات المصافاة والوصلة ورجع السلطان الى الجزيرة ووافاه بها وفد الطاغية شانجة مجددين حكم السلم الذى عقد له امير المسلمين عفا الله عنه فاجابهم ولما تمهد امر الاندلس وفرغ من النظر فيها عقد لاخيه ابى عطية العباس على الثغور الغربية والامارة عليها وعقد لعلى بن يوسف بن يركاسن (1) على

(1) Dans le ms. F on lit بزكاسن

مسالحها وامده بثلاثة الاف من عساكره واجاز الى المغرب فاجتمل بقصر مصمودة سابع ربيع الثانى ثم ارتحل الى فاس واحتمل بها لثنتى عشرة خلت من جمادى والجمن استقراره بدار ملكه خرج عليه محمد بن ادريس بن عبد الحق فى اخوته وبنيه وذويهم ولحق بجبال درعة ودعا لنفسه وسرح اليهم السلطان اخاه ابا معرف فبدا له فى النزوع اليهم فلحق بهم واعزاهم السلطان بعساكره وردد اليهم البعوث والكتائب وتلطف فى استنزال اخيه فنزل عن الخلاف وعاد الى حسن طاعته وفر اولاد ادريس الى تلمسان وتقبض عليهم اثناء طريقهم وسرح السلطان اخاه ابا زيان الى تازى واوعز اليه بقتلهم بظاهر خارج تازى لرجب من سنة خمس وثمانين ورهب الاعياص عند ذلك من بادرة السلطان فتفرقوا ولحقوا بغرناطة اولاد ابى العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق واولاد ابى يحيى بن عبد الحق واولاد عثمان بن يزول ورجع اولاد ابى يحيى الى السلطان بعد انقضاء عهده وامانه وهلك اخوه محمد اجليلد بن يعقوب بن عبد الحق لشعبان من سنته وهلك عمر ابن اخيه ابى مالك بطنجة ثم خرج على السلطان عمر بن عثمان بن يوسف العسكرى بقلعة فندلاوة (1) ونبذ الطاعة واذن بالحرب واوعز السلطان الى بنى عسكر ومن اليهم من القبائل المجاورين لها فاحتشدوا له ونازلوه ثم نهض بركابه وعساكره الى منازلته واحتمل بنبدورة وخافه عمر على نفسه وايقن ان قد احيط به فسال الامان وبذله السلطان على شريطة اللحاق بتلمسان فبعث من توثق له من الخيرة فنزل فوفى له السلطان بعهده ولحق بتلمسان باهله وولده ثم ارتحل السلطان فى رمضان من سنته الى مراكش لتمهيد انحائها وتثقيف اطرافها واحتمل بها فى شوال واعمل النظر فى مصالحها ونزع خلال ذلك طلحة بن يحيى بن محلى البطوى الى بنى حسان من المعقل وخرج على السلطان ودعا لنفسه وعقد السلطان لمنصور ابن اخيه

(1) Le ms. B porte قندلاوه et le ms. C قتدلاوه

ابي مالك على العساكر وعهد له بولاية السوس وسرحه لاستنزال الخوارج ومحو اثار الفساد وارتاب بمكان اخيه عمر فغربه الى غرناطة فقتله اولاد ابي العلاء يوم وصوله اليها فسار الامير منصور في الجيوش والكتائب وغزا عرب المعقل واثخن فيهم وقتل طلحة بن محلى في بعض حروبهم لثلاث عشرة من جمادى سنة ست وثمانين وبعث براسه الى سدة السلطان فعلق بتازى ثم نهض السلطان في رمضان لغزوا المعقل بصحراء درعة بما اضروا العمران وافسدوا السابلة وسار اليهم في اثنى عشر الفا من الفرسان ومر على بلاد هسكورة معترضا جبل درن وادركهم بالقفر نواجع فاثخن فيهم بالقتل والسبي واستكثر من رؤسهم فعلقت بشرفات مراكش وبجاماسة وفاس وعاد من غزوه الى مراكش اخر شوال فنكب محمد بن على بن محلى عاملها القديم الولاية عليها من لدن غلب الموحدين لما وقع من الارتياب باولاد محلى بما اتاه كبيره طلحة فنكب غرة المحرم من سنة سبع وهلك في محبسه لشهر صفر بعده وهلك على اثر ذلك المزوار قاسم بن عبو وعقد السلطان على مراكش واعمالها لمحمد بن عطو الجاناتى من موالى دولتهم ولاء الحلف وترك معه ابنه ابا عامر ثم ارتحل الى حضرة فاس فاحتل بها منتصف ربيع ووافته بها عرسه ابنة موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق من غرناطة في وفد من وزراء ابن الاحمر واهل دولته فاعرس بها وكان بعث الى ابيها من قبل في الاصهار بها ووافت معها رسل ابن الاحمر يسئلون التجافى عن وادى اش فاسعفهم بها كما نذكران شاء الله تعالى

الخبر عن دخول وادى اش فى طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر

كان ابو الحسن بن شقيلولة ظهير السلطان ابن الاحمر على ملكه ومعينه على شانه وكان له فى الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولدان ابا محمد عبد الله وابا اسحاق ابراهيم فعقد ابن الاحمر لابى محمد على مالقة ولابى اسحاق على قمارش ووادى اش ولما هلك السلطان ابن الاحمر حدثت مغاصبات ومنافسات بينهما وبينه وتادى ذلك الى الفتنة كما قلناه ودخل ابو محمد فى طاعة السلطان ابى يوسف ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ونزل له عن البلد سنة ست وسبعين ثم هلك ابو اسحاق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الاحمر على حصن قمارش وصار اليه وكان الرئيس ابو اسحاق قد عقد لابنه ابى الحسن على وادى اش وحصونها واتصلت الفتنة بينه وبين ابن الاحمر وظاهر ابو الحسن عليه الطاغية واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة هو وابن الدليل وطال امر الفتنة بينهم وبين ابن الاحمر واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة مع الطاغية ثم انعقد السلم بين المسلمين والنصرانية وخشى ابو الحسن بن شقيلولة على نفسه عادية ابن الاحمر فتذمم بطاعة صاحب المغرب واقام دعوته بوادى اش سنة ست وثمانين فلم يعرض لها ابن الاحمر حتى اذا وقعت المواصلة بينه وبين السلطان ابى يعقوب وكان شان هذا الصهر على يده بعث رسله الى السلطان يسئله التجافى عن وادى اش فتجافى له عنها وبعث الى ابى الحسن بن شقيلولة بذلك فتركها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين ولقيه بسلا فاعطاه القصر الكبير واعماله طعمة سوغه اياها ثم نزل لبنيه اخر دولتهم واستمكن ابن الاحمر

فى وادى اش وحصونهـــا ولم يبق له بالاندلس منـــازع فى قرابتـــه والله يوتى ملكـه من يشـــاء

الخبر عن خروج الامير ابى عامر ونزوعه الى مراكش ثم فيئته الى الطاعة

لما احتل السلطان بفاس واقام بها خرج عليه ابنه ابو عامر ولحق بمراكش ودعا لنفسه اخريات شوال من سنة سبع وثمانين وساعده على الخلاف والانتزاء عاملها محمد بن عطـــو وخرج السلطان فى اثـــره الى مراكش فبرز الى لقائه فكانت الدايرة عليهم وحاصرهم السلطان بمراكش اياما ثم خلص ابو عامر الى بيت المال فاستصفى ما فيه وقتل المشرف ابن ابى البركات ولحق بجبال المصامدة ودخل السلطان من غده الى البلد يوم عرفة فعفا وسكن ونهض منصور ابن اخيه ابى مالك من السوس الى حاحة فدوخ انحاءها ثم سرح اليه المدد من مراكش فاوقعوا بزكنة (1) من برابرة السوس وقتل منهم ما يناهز اربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل شيخهم حبون (2) بن ابراهيم ثم ان ابنه ابا عامر ضاق ذرعه بخط ابيه وجلابه فى الخلاف فلحق بتلمسان ومعه وزيره ابن عطو فاتح سنة ثمان وثمانين فاواهم عثمان بن يغمراسن ومهد لهم المكان ولبثوا عنده اياما ثم عطف السلطان على ابنه رحمًا لما عطفت ابنته عليه فرضى عنه واعاده الى مكانه وطالب عثمان بن يغمراسن صاحب تلمسان ان يسلم اليه ابن عطو العاجز فى النفاق مع ابنه فابى من اضاعة جواره واخفار ذمتـه واحفظ له

(1) Les mss. B et M, man appartenant à la bib. de la mosquée hanéfite d'Alger, portent مركنه

(2) Le ms. B porte حنون ; les mss. C et M, حيون , et le ms. F حبور

الرسول في القول فسطا به واعتقله فثارت من السلطان الحفائظ الكامنة وتحركت الاحن القديمة والترات المتواترة واعتزم على غزو تلمسان

الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها

كانت الفتنة بين هذين الحيين قديمة من لدن مجالاتهم بالقفار من صحراء ملوية الى صا الى فكيك الى مصاب ولما انتقلوا الى التلول وتغلبوا على الضواحي بالمغرب الاقصى والاوسط لم تزل فتنتهم متصلة وايام حروبهم فيها مذكورة كانت دولة الموحدين عند اعتلالها والتياثها تستنصر منهم بالتضريب بينهم والفتنة فتاكدت لذلك احوالهما واتصلت ايامها وكان بين يغمراسن بن زيان وابي يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا منها بعضا من كل واستظهر الموحدون بيغمراسن عليه في بعضها وكان الغلب اكثر ما يكون لابي يحيى بن عبد الحق لوفور قبيله الا ان يغمراسن كان يتصدى لمقاومته في سائر وقائعه ولما طمس اثر بني عبد المومن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم وصارت في جملته عساكرهم فضاعف عليه اشف على ملك يغمراسن ملكه وجمع له فاوقع به في تلاغ الواقعة المعروفة ثم اوقع به ثانية وثالثة ولما استوت قدم يعقوب بن عبد الحق في ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر امصاره وكبح يغمراسن عن التطاول الى مقاومته واوهن قواه بفل جموعه ومنازلته في داره ومظاهرة اقتاله من زناتة من بني توجين ومغراوة عليه فانصرف بعد ذلك الى الجهاد فكان له فيه شغل عما سواه كما نقلناه في اخباره ولما ارتاب ابن الاحمر بمكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر

مع الطاغية على منعه من الاجازة الى عدوتهم خشوا ان يستقلوا بمدافعته فراسلوا يغمراسن فى الاخذ بحجزته واجابهم اليها وجرد عزائمه لها واتصلت ايديهم فى التظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الاحمر والطاغية ولم يكن له بد من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولاه بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما ذكرناه واطلعوه على خباء يغمراسن فى مظاهرتهم فاغزاه سنة تسع وسبعين وهزمه بخرزوزه ونازله بتلمسان واوطا عدوه من بنى توجين ساحته كما ذكرناه ثم انصرف الى شانه من الجهاد وهلك يغمراسن بن زيان على تفيئة ذلك سنة احدى وثمانين واوصى ابنه عثمان ولى عهده زعموا ان لا يحدث نفسه بمقاومة بنى مرين ومساماتهم فى الغلب وان لا يبرز الى لقائهم بالصحراء وان يلوذ منهم بالجدران متى سموا اليه والقى اليه زعموا ان بنى مرين بعد تغلبهم على مراكش واضافة سلطان الموحدين الى سلطانهم ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم وقال له زعموا فيما اوصاه لا يغرنك انى زحفت بعدها اليهم وبرزت الى لقائهم فانى انفت ان ارجع عن مقاومتهم بعد اعتيادها واترك مبارزتهم وقد عرفها الناس وانت فلا يضرك العجز عن مبارزتهم والنكول عن لقائهم فليس لك فى ذلك مقام معلوم ولا عادة سالفة واجهد جهدك فى التغلب على افريقية وراءك فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاة زعموا هى التى حملت عثمان وبنيه من بعده على طلب ملك افريقية ومنازلته بجاية وحربهم مع الموحدين ولما هلك يغمراسن ذهب عثمان ابنه الى مسالمة بنى مرين فبعث اخاه محمدا الى السلطان يعقوب بن عبد الحق واجاز البحر اليه بالاندلس ووافاه باركش فى اجازته الرابعة سنة اربع وثمانين فعقد له على ما جاء اليه من السلم والمهادنة ورجعه الى اخيه وقومه ممتليا كرامة وسرورا وهلك يعقوب بن عبد الحق اثر ذلك سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب وانتزى للخوارج عليه بكل جهة فشمر لهم واستنزلهم وحسم ادواءهم ثم خرج ابنه عليه اخرا كما ذكرناه

بممالاة الشيطان محمد بن عطو ثم فاء الى طاعة ابيه ورضى عنه واعاده الى مكانه
من حضرته وطالب عثمان بن يغمراسن كما ذكرناه فى ابن عطو المنتزى عليه مع
ابنه فابى عثمان من اسلامه وتحركت حفيظة السلطان واعتزم على عزوهم فارتحل
من مراكش لصفر من سنة تسع وثمانين وعقد عليها لابنه الامير ابى عبد
الرحمان ثم نهض لغزاته من فاس اخر ربيع من سنته فى عساكره وجنوده
وحشد القبائل وكافة اهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فانحجز عثمان
وقومه بها ولاذوا منه بجدرانها فسار فى نواحيها ينسف الاثار ويخرب العمران
ويحطم الزرع ثم نزل بذراع الصابون من ساحتها ثم انتقل منه الى تمامة
وحاصرها اربعين يوما وقطع شجراءها واباد خضراءها ولما امتنعت عليه افرج
عنها وانكفا راجعا الى المغرب وقضى نسك الفطر بعين الصفا من بلاد بنى
يزناتن ونسك الاضحى وقربانه بتازى وتلبث بها ومنها كان فصوله للغزو عند
انتقاض الطاغية كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه

لما رجع السلطان من غزو تلمسان وافاه الخبر بان الطاغية شانجة انتقض ونبذ
العهد وتجاوز التخوم واغار على الثغور فاوعز الى قائد المسالح على بن يوسف
بن يركاسن بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشن الغارات على بلاد
الطاغية فنهض لذلك فى ربيع الاخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل
فى اقطارها وابلغ فى النكاية وفصل السلطان من تازى غازيا على اثره فى
جمادى واحتل قصر مصمودة واستنفر اهل المغرب وقبائله ونفروا وشرع فى اجازتهم
البحر وبعث الطاغية اساطيله الى الزقاق حجزا دون الاجازة فاوعز السلطان الى قواد

اساطيله بالسواحل واغزاهم والتقت الاساطيل بحجر الزقاق فى شعبان فاقتتلوا وانكشف المسلمون وتمحصهم الله ثم اغزاهم ثانية وخامت اساطيل العدو عن اللقا وصاعدوا عن الزقاق وملكته اساطيل السلطان فاجاز اخريات رمضان واحتل بطريف ثم دخل دار الحرب غازيا فنازل حصن بجير ثلاثة اشهر وضيق عليهم وبث السرايا فى ارض العدو وردد الغارات على شريش واشبيلية ونواحيها الى ان ابلغ فى النكاية والاثخان وقضى من الجهاد وطرا وزاحمه فصل الشتاء وانقطاع الميرة عن المعسكر فافرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب فاتح احدى وتسعين فتظاهر ابن الاحمر والطاغية على منعه الاجازة كما نذكر

الخبر عن انتقاض ابن الاحمر ومظاهرته الطاغية على طريف اعادها الله

لما قفل السلطان من غزاته فاتح احدى وتسعين كما ذكرناه وقد ابلغ فى نكاية العدو والاثخن فى بلاده فام الطاغية امره وثقلت عليه وطاته والتمس الولجية من دونه وحذر ابن الاحمر غائلته وراى ان مغبة حاله الاستيلاء على الاندلس وغلبه على امره ففاوض الطاغية وخلصوا نجيا وتحدثوا ان استمكانه من الاجازة اليهم انما هو بقرب مسافة بحر الزقاق وانتظام ثغور المسلمين حفافيه بتصرف شوانيهم وسفنهم متى ارادوا فضلا عن الاساطيل وان ام تلك الثغور طريف وانهم اذا استمكنوا منها كانت ربيئة لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم من مرقاها بمرصد لاساطيل صاحب المغرب الخائضين لجة ذلك البحر فاعتزم الطاغية على منازلة طريف وزعم له ابن الاحمر بمظاهرته على ذلك وشرط له المدد والميرة لاقوات العسكر ايام منازلتها على ان تكون له ان حصلت وتعاونوا على ذلك واناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريف والح عليها بالقتال

ونصب الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت اساطيله بجر الزقاق فحالت دون الصريخ من السلطان واخوانهم المسلمين واضرب ابن الاحمر معسكره بمالقة قريبا منه وسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات وبعث عسكرا لمنازلة اصطبونة (1) وتغلب عليه بعد مدة من الحصار واتصلت هذه الحال اربعة اشهر حتى اصاب اهل طريف الجهد ونال منهم الحصار فراسلوا الطاغية في الصلح والنزول عن البلد فصالحهم واستنزلهم سنة احدى وتسعين ووفى لهم بعهده واستشرف ابن الاحمر الى تجافي الطاغية عنها كما عهدا عليه فاعرض عن ذلك واستاثر بها بعد ان كان نزل له عن ستة من الحصون عوضا منها ففسد ذات بينهما ورجع ابن الاحمر الى تمسكه بالسلطان واستغاثته به لاهل ملته على الطاغية واوفد ابن عمه الرئيس ابا سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف ووزيره ابا سلطان عزيز الداني في وفد من اهل حضرته لتجديد العهد وتاكيد المودة وتقرير المعذرة من شان طريف فوافوه بمكانه من منازلة تازوطا كما نذكر بعد فابرموا العقد واحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاحمر سنة ثنتين وتسعين باسعاف غرضه من المواخاة واتصال اليد وهلك خلال ذلك قائد المسالح بالاندلس على بن بركاسن في ربيع سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه وولى عهده الامير ابي عامر على ثغور الاندلس التي في طاعته وعهد له بالنظر في مصالحها وانفذه الى قصر المجاز بعسكره فوافاه هنالك السلطان ابن الاحمر كما نذكر

(1) Ici les mss. B et C portent اصطبونه

الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان والتقائهما بطنجة

لما رجعت الرسل الى ابن الاحمر وقد كرمت وفادتهم وقضيت حاجاتهم واحكمت
فى المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاحمر اجمل موقع وطار سرورا من اعواده
واجمع الرحلة الى السلطان لاستحكام العقد والاستبلاغ فى العذر عن واقعة طريف
وشانها واستعدادهم لاغاثة المسلمين ونصرهم من عدوهم فاعتزم على ذلك واجاز البحر
ذاالقعدة سنة ثنتين وتسعين واحتل بنيونش من ساحة سبتة ثم ارتحل الى طنجة
وقدم بين يدى نجواه هدية سنية اتحف بها السلطان كان من احفلها واحسنها
موقعا لديه فيما زعموا المصحف الكبير احد مصاحف عثمان بن عفان الاربعة
المنبعثة الى الافاق المختص هذا منها بالمغرب كما نقله السلف كان بنو امية
يتوارثونه بقرطبة فتلقاه الامير ابو عامر هنالك واخوه الامير ابو عبد الرحمان
ابنا السلطان واحتفلا فى مبرته ثم جاء السلطان على اثرهما من حضرته لتلقيه
وبرور مقدمه ووافاه بطنجة وابلغ فى تكرمته وبر وفادته بما يكرم به مثله وبسط
ابن الاحمر العذر عن شان طريف فتجافى السلطان عن العذل واعرض عنه
وقبل منه وبر واحفى ووصل واجزل ونزل له ابن الاحمر عن الجزيرة ورندة
والغربية وعشرين حصنا من ثغور الاندلس كانت من قبل لطاعة صاحب
المغرب ونزل عساكره وعاد ابن الاحمر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين
محبوا محبورا واجازت عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حربها
ومنازلتها لوزيره الطائر الذكر عمر بن السعود بن خرباش (1) الجشمى فنازلها مدة
وامتنعت فافرج عنها وصرف السلطان همه الى غزو تلمسان وحصارها كما نذكر

(1) On lit حرباش dans le ms. B; plus loin, le même ms. porte حرباش

الخبر عن انتزاء ابن الوزير الوطاسى بحصن تازوطا من جهة الريف واستنزال السلطان اياه

كان بنو الوزير هولاء روساء بنى وطّاس من قبائل بنى مرين ويرون ان نسبهم دخيل فى بنى مرين وانهم من اعقاب على بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بنى وطاس ورسخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم ولم يزل السرو متربعا بين اعينهم لذلك والرياسة شامخة بانوفهم وكانوا يرومون الفتك بالامراء من اولاد عبد الحق فلم يطيقوه ولما احتل السعيد بتازى غازيا الى تلمسان كما ذكرناه ولحق ببلدهم الامير ابو يحيى بن عبد الحق أئتمروا فى الفتك به ونذر بشأنهم فارتحل فنفر الى غبولة وعين الصفا من بلاد بنى يزناسن وهنالك بلغه خبر مهلك السعيد وكانت بلاد الريف لبنى وطاس من لدن دخول بنى مرين المغرب واقتسامهم لاعماله فكانت ضواحيها لنزلهم وامصارها ورعاياها لجبايتهم وكان حصن تازوطا بها من امنع معاقل المغرب وكان الملوك من اولاد عبد الحق يعتنون بشانه وينزلون به من اوليائهم من يثقون بغنائه واضطلاعه ليكون اخذا بناصية من هولاء الرهط وشجا فى صدورهم عما يسمون اليه وكان السلطان قد عقد عليه لمنصور ابن اخيه الامير ابى مالك بعد مهلك ابيه امير المسلمين يعقوب بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير واخوه عامر رئيسين على بنى وطاس لذلك العهد فاستوهنوا امر السلطان بعد مهلك ابيه وحدثوا انفسهم بالانتزاء بتازوطا والاستبداد بتلك الناحية فوثب عمر منهم بمنصور ابن اخى السلطان شهر شوال من سنة احدى وتسعين وفتك برجاله وذويه وازعجه عنه وغلبه على مال الجباية الذى كان بقصره فاستصفاه واستاثر به واستبد وتحصن الحصن

برجاله وحاشيته ووجوه قومه ووصل منصور الى السلطان وهلك للمال من مخانه اسفا لما اصابه وسرح السلطان وزيره الطاهر الذكر عمر بن السعود بن خرباش بالعساكر لمنازلته فاناخ عليه ثم نهض السلطان على اثره ووافاه واضطرب معسكره بساحته وخالف عامر اخاه عمر الى السلطان بقومه حذرا من مغبة الامر واشفق عمر لشدة الحصار ويئس من الخلاص وظن ان قد احيط به ودس الى اخيه عامر فاذن السلطان فى مداخلته فى النزول عن الحصن فاذن له واحتمل ذخيرته وفر الى تلمسان وبدا لعامر فى رايه عند ما خلص الى الحصن وخلا له من عمر اخيه الجو وحذر غائلة السلطان وخشى ان يثار منه باخيه فامتنع بالحصن ثم ندم وسقط فى يده وفى خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وارسوا اساطيلهم بمرقى غساسة فبعث اليهم عامر ان يشفعوا له عند السلطان لوجاهتهم لديه فتقبلت شفاعتهم على شريطة اجازته الى الاندلس وكره ذلك وقدم بين يديه بعض حاشيته الى الاسطول مكرا بهم وخاض الليل الى تلمسان فتقبض السلطان على ولده وقتل واسلم اهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجافوا عن اجارتهم على السلطان لما مكر بهم عامر فاستلحموا مع من كان بالحصن من اتباعهم وقرابتهم وذوياتهم وتملك السلطان حصن تازوطا وانزل به عماله ومسلحته وقفل الى حضرته بفاس اخر جمادى من سنة ثنتين وتسعين

الخبر عن نزوع ابى عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجبـــال غمـــارة

كان الامير ابو عامر بعد اجازة ابن الاحمر الى السلطان ابيه ورضاه عنه وتاكيد مواخاته واغرا وزيره عمر بن السعود لمنازلة طريف واستنزاله اولاد الوزير المنتزين

بحصن تازوطا رجع من قصر مصمودة الى بلاد الريف بإيعاز ابيه اليه بذلك لتسكين احوالها وكان اولاد الامير ابي يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلمسان لسعاية فيهم وقرت فى صدر السلطان فاقاموا بها اياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى واذن لهم فى الرجوع الى محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الامير ابا عامر وهو بمعسكره من الريف فاجمع على اغتيالهم فى طريقهم يظن انه يرضى بذلك اباه واعترضهم بوادى القطف من بلاد ملوية سنة خمس وتسعين فاستلحمهم وانتهى الخبر الى السلطان فقام فى ركائبه وقعد وتبرى الى الله من اخفار ذمته ومن صنيع ابنه وسخطه واقصاه فذهب مغاضبا ولحق ببلاد الريف ثم صعد الى جبال غمارة فلم يزل طريدا بينهم ونازلته عساكر ابيه لنظر ميمون بن ودران (1) الحشمى ثم لنظر زيكن بن المولاة تاميمونت واوقع بهم مرارا اخرها بيرزيكن (2) سنة تسع وتسعين وذكر الزليجى مورخ دولتهم ان خروجه بجبل غمارة كان سنة اربع وتسعين وقتله لاولاد الامير ابي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها اغرا بهم من مثوى انتزائه وقتلهم كما ذكرناه والله اعلم ولم يزل هذا دابه الى ان هلك ببنى سعيد من جبال غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه الى فاس فوورى بباب الفتوح بملحد قومهم هنالك واعقب ولدين كفلهما السلطان جدهما فكانا الخليفتين من بعده على ما نذكره

(1) Les mss. F et M. portent ودرار

(2) Le ms. B porte ببيرذيكن et les ms. M ببرزيكن

الخبر عن ترديد الغزو الى تلمسان ومنازلتها

كان عثمان بن يغمراسن بعد افراج السلطان عنه سنة تسع وثمانين وانتقاض

الطاغية وابن الاحمر عليه كما قلناه صرفى الى ولايتهما وجــه تدبيره واوفد على الطـــاغية ابن بريـدى من صنائـــع دولته سنة ثنتين وتسعين ورجعه الطاغية مع الريك ريكسن رسول من كبار قومه ثم اعاد اليه الحاج المسعود من حاشيته ووصل يده بيده يظن ذلك دافعا عنه واعتمدها السلطان عليه وطوى له على النث حتى اذا فرغ من شان الاندلس وهـــلك الطاغية شانجة سنة ثـلاث وتسعين لاحدى عشرة من سنى ملـكه وارتحـــل السلطان الى طنجة لمشارفة احوال الاندلس سنة اربع وتسعين فاجاز اليه السلطان ابن الاحمر ولقيه بطنجة واحكم معه المواخاة ولما استيقن سكون احوالها نزل لابن الاحمر عن جميع الثغور التى بها لطاعته واجمع غزو تلمسان ولحق به بين يدى ذلك ثابت بن منديل المغراوى صريخا على ابن يغمراسن ومستجيشا بقومه فتقبله واجاره وكان اصاب الناس اعوام ثنتين وتسعين وما بعدها قحط ونالتهم سنة وهنوا لها ثم ان الله رحم خلقه وادر نعمته واعاد الناس الى ما عهدوه من سبوغ نعـــم وخصـــب عيشهم ووفد عليه سنـــة اربـــع وتسعيـــن ثابـــت بن منديـــل امير مغراوة مستصرخا بـــه من عثمان بن يغمراسن فبعث من كبار قومه موسى بن ابى حمو الى تلمسان شفيعا لثابت بن منديل فرده عثمان اقبح رد واساء فى اجابته فعاود الرسالة اليهم فى شانه فلم تزدهم الا اضرارا فاعتزم على غزو بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة اربع وتسعين حتى انتهى الى بلاد تاوريرت وكانت تخما لعمل بنى مرين وبنى عبد الواد فى جانبها عامل السلطان ابى يعقوب وفى جانبهـا الاخر عامل عثمان بن يغمراسن فطرد السلطان عامل يغمراسن وتميز بها واختط الحصن الذى هنالك لهذا العهد تـولاه بنفسه يغادى الفعـــلة ويراوحهم واكمل بناءه فى شهر رمضان من سنته واتخذه ثغرا لملكه وانزل بنى عسكر لحياطته وسد فروجه وعقد عليهم لاخيه ابى يحيى بن يعقوب وانكفا راجعا الى

الحضرة ثم خرج من فاس سنة خمس وتسعين غازيا الى تلمسان ومر بوجدة فهدم اسوارها وتغلب على مسيفة والزعارة وانتهى الى ندرومة ونازلها اربعين يوما ورماها بالمجانيق وضيق عليها فامتنعت عليه فافرج عنها ثانى الفطر ثم اغزا تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لمدافعته عثمان بن يغمراسن فهزمه واجحزه بتلمسان ونزل بساحته وقتل خلقا من اهلها ونازلها اياما ثم اقلع عنها وقفل الى المغرب وقضى منسك الاضحى من سنته بتازى فاعرس هنالك بحافدة ثابت بن منديل كان اصهر فيها الى جدها قبل مهلكه سنة ست وتسعين قتيلا بجمرة الزيتون من ظاهر فاس قتله بعض بنى ورتاجن فى دم كان لهم فى قومه فثار السلطان به من قاتله واعرس بحافدته واوعز ببناء القصر بتازى وقفل الى فاس فاتح سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكناسة وانكفا الى فاس ثم نهض فى جمادى غازيا تلمسان ومر بوجدة فاوعز ببنائها وتحصين اسوارها واتخذ فيها قصبة ودارا لسكناه ومسجدا واغزا الى تلمسان ونزل بساحتها واحاطت عساكره احاطة الهالة بها ونصب عليها القوس البعيدة النزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيار (1) ازدلف اليه الصناع والمهندسون بحملها وكانت توقر على احد عشر بغلا ثم لما امتنعت عليه تلمسان افرج عنها فاتح سنة ثمان ومر بوجدة فانزل بها الكتائب من بنى عسكر لنظر اخيه ابى يحيى بن يعقوب كما كانوا بتاوريرت واوعز اليهم فتردد الغارات على اعمال ابن يغمراسن وافساد سابلتها وضاقت احوالهم ويئسوا من صريخ صاحبهم فاوفدوا على الامير ابى يحيى وفدا منهم يسئلون الامان لمن وراءهم من قومهم على ان يمكنوه من قياد بلدهم ويدينوا بطاعة السلطان فبذل لهم من ذلك ما رضيهم ودخل البلد بعسكره واتبعهم اهل تاوونت واوفد مشيختهم جميعا على السلطان اخر جمادى فقدموا عليه بحضرته وادوا طاعتهم فقبلها ورغبوا اليه فى الحركة الى بلادهم ليريحهم من ملكة عدوهم

(1) Les mss. B et C portent الديان

أبنى يغمراسن ووصفوا من عسفه وجوره وضعفه عن الحماية ما استنهض السلطان لذلك على ما نذكر

الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث

لما توفرت عزائم السلطان على النهوض الى تلمسان ومطاولة حصارها الى ان يظفر بها وبقومها واستيقن انه لا مدافع له عن ذلك فنهض من فاس فى شهر رجب سنة ثمان وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى فى قومه واعترض عساكره واجزل اعطياتهم وازاح عللهم وارتحل فى التعبية واحتل بساحة تلمسان ثانى شعبان واناخ عليها واضطرب معسكره بفنائها واجحز عثمان بن يغمراسن وحاميتها من قومه وادار الاسوار سياجا على عمرانها كله ومن ورائها نطاق الحفير البعيد الهوى ورتب المسالح على ابوابها وفرجها وسرح عساكره الى هنين فافتتحها واتوا طاعتهم واوفدوا مشيختهم وسط شعبان ثم سرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البسائط ومنازلة الامصار فاخذت مازونة فى جمادى الاخرة من سنة تسع وتسعين ونهض فى شعبان بعده فافتتح تاللوت (1) والقصبات وتامززدكت فى رمضان منه وفيه كان فتح مدينة وهران وسارت عساكره فى الجهات الى ان بلغت بجاية كما نذكره واخذ الرعب بقلوب الامم بالنواحى وتغلب على ضواحى مغراوة وتوجين وسارت فيها عسا[كـ]ره ودوختها كتائبه واقتحمت امصارها راياته مثل مليانة ومستغانم وشرشال والبطحاء ووانشريش والمدية وتافركينت واطاعه زيرى المنتزى ببرشك واتى ببيعته وابن علان المنبرى بالجزائر واتى ببيعته وازعج الناكبين منهم عن

(1) On lit تالموت dans les mss. F et M.

طاعته واستألف اهل الصاغية (1) كما نذكره وحذره الموحدون من ورائهم بافريقية ملوك بجاية وملوك تونس فمدوا اليه يد المواصلة ولاطفوه بالمتاحفة والمهاداة كما نذكر وخاطب صاحب الديار المصرية ملك الترك وهاداه وراجعه كما نذكره ووفد عليه شرفاء مكة بنو ابي نمي كما نذكر وهو في خلال ذلك مستجمع لمطاولة الحصار والتضييق متجاف عن القتال الا في بعض الايام لم تبلغ زعموا اربعة او خمسة ينزل شديد العقاب والسطوبمن يميرها وياخذ بالمراصد على من يتسلل بالاقوات اليها قد جعل سرادق الاسوار المحيطة ملاكا لامره في ذلك فلا يخلص اليهم الطيف ولا يكاد يصل اليهم الغيب مدة مقامه عليها الى ان هلك بعد ماية شهر كما نذكره واختط بمكان فساطيط المعسكر قصرا لسكناه واتخذ فيه مسجدا لمصلاه وادار عليها السور وامر الناس بالبناء فابتنوا الدور الواسعة والمنازل الرحيبة والقصور الانيقة واتخذوا البساتين واجروا المياه ثم امر بادارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين وسبعماية وصيرها مصرا فكانت من اعظم الامصار والمدن واحفلها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق اسواق واحتفال بناء وتشييد منعة وامر باتخاذ الحمامات والخانات والمارستان وابتنى بها مسجدا جامعا وشيد له ماذنة رفيعة فكان من احفل مساجد الامصار واعظمها وسماها المنصورة واستبحرت عمارتها وهالت اسواقها ورحل اليها التجار بالبضائع من الافاق فكانت احد مدائن المغرب وخربها ال يغمراسن عند مهلكه وارتحال كتائبه عنها بعد ان كان بنو عبد الواد اشفوا على الهلاك واذنوا بالانقراض كما نذكره فتداركهم من لطف الله ما شانه ان يتدارك المتورطين في المهالك والله غالب على امره

(1) Le ms. F porte الظاعنة, et les mss. B, C et M portent الطاغية

الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الاحداث

لما اناخ السلطان على تلمسان وتغلب على ضواحى بنى عبد الواد وافتتح امصارهم سما الى التغلب على ممالك مغراوة وبنى توجين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان بمقر ملكه من فاس سنة اربع وتسعين واصهر اليه فى حافدته فعقد له عليها وهلك ثابت بمكان وفادته من دولتهم واعرس السلطان بحافدته سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك كله من قبل فلما تغلب السلطان على اعمال بنى عبد الواد جهز عساكره الى بلاد مغراوة وعقد عليها لعلى بن محمد الخيرى من عظماء بنى ورتاجن فتغلبوا على الضواحى وشردوا مغراوة الى رءوس المعاقل واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بمليانة فنازلوه بها ثم استنزلوه على الامان سنة تسع وتسعين واوفدوه على السلطان فلقاه مبرة وتكرمة وخلطه بجملته [لمكان] صهره معه ثم افتتحوا مدينة تنس ومازونة وشرشال واعطى زيرى بن حماد المنتزى على برشك من بلادهم يد الطاعة واوفد على السلطان للبيعة واستولوا على ضواحى شلف كلها ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم لعمر بن ويغرن بن منديل فاسف لذلك راشد بن محمد لما كان يراه لنفسه من الاختصاص ولما كانت اخته حظية السلطان وكريمته ونافس عمر بن ويغرن فى امارة قومه فلحق بجبال متيجة واجلب على من هنالك من عمال السلطان وعساكره وانحاش اليه مرضى القلوب من قومه فاعصوصبوا عليه وداخل اهل مازونة فانتقضوا على السلطان وملكوه امرهم فى شهر ربيع من المائة السابعة ثم بيت عمر بن ويغرن بمعسكره من وازمور فقتله واستباح المعسكر وبلغ الخبر

الى السلطان فسرح العساكر من بنى مرين وعقد لعلى بن الحسن بن
أبى الطلاق على قومه من بنى عسكر ولعلى بن محمد الحشمى
على قومه من بنى ورتاجن وجعل الامر شورى بينهما واشرك معهما عليا
الحسانى من صنائع دولته وابا بكر بن ابراهيم بن عبد القوى من اعياص
بنى توجين وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل واشركه معهم
وزحفوا الى راشد ولما احس بالعساكر لجا الى معقل بنى بوسعيد فيمن
معه من شيعته مغراوة وانزل بمازونة عليا وحمو ابنى عمه يحيى بن ثابت
واستوصاهم بضبط البلد وانه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر
السلطان الى بلاد مغراوة فتغلبوا على البسائط واناخوا بمازونة وضربوا معسكرهم
بساحتها واخذوا بمخنقها واهتبل على وقومه غرة فى معسكر بنى مرين
فبيتهم سنة احدى وسبعماية وانفض المعسكر وتقبض على على بن محمد
الحشمى ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر الى مكانه من حصارهم وجهدهم حالهم
فنزل اليهم حمو بن يحيى على حكم السلطان وانفذوه اليه فتقبض عليه
ثم نزل على ثانيه من غير عهد فاشخصوه الى السلطان ولقاه مبرة وتكريما
تانيسا لراشد المنتزى بمعقله واقتحمت مازونة على اهلها عنوة سنة ثلاث
فمات منهم عالم واحتملت رؤسهم الى سدة السلطان فرميت فى حفائر البلد
المحصور ارهابا لهم وتخذيلا ولما عقد السلطان لاخيه ابى يحيى على بلاد الشرق
وسرحه لتدويخ التخوم نازل راشدا بمعقله من بنى بوسعيد فبيت راشد
معسكرهم احدى لياليه فانفضوا وقتل طائفة من بنى مرين ووجد لها السلطان
فامر بقتل على وحمو ابنى عمه يحيى ومن كان معتقلا معهما من قومهم رفعوهم
على الجذوع واثبتوهم بالسهام ونزل راشد بعدها عن معقله ولحق بمتيجة وانحاش
اليه عمه منيف بن ثابت واوشاب من مغراوة وتحيز الاخرون الى اميرهم محمد
بن عمر بن منديل الذى عقد له السلطان عليهم ثم تاشبت على راشد ومنيف

خوارج الثعالبة ومليكش وصمد اليهم الامير ابو يحيى فى عساكره ثانية ونازلهم بمعاقلهم ورغبوا فى السلم فبذله السلطان لهم واجاز منيف بن ثابت الى الاندلس فيمن اليه من بنيه وعشيره فاستقروا بها اخر الايام ولحق راشد ببلاد الموحدين ووفد محمد بن عمر بن منديل سنة خمس على السلطان فاوسعه حبا وتكريما وتمهدت بلاد مغراوة واستبد بملكها السلطان وصرف اليها العمال ولم يزل كذلك الى ان هلك سنة ست

الخبر عن افتتاح بلاد بنى توجين وما تخلل ذلك

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان واحاط بها وتغلب على بلاد بنى عبد الواد سما الى تملك بلاد بنى توجين وكان عثمان بن يغمراسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل وانشريش وتصرف فى بلاد عبد القوى بالولاية والعزل واخذ الاتاوة سنة احدى وسبعماية واوعز اليه السلطان ببناء البطحاء التى هدمها محمد بن عبد القوى فبناها وتوغل فى قاصية الشرق ثم انكفا راجعا الى حضرة اخيه وعطف على بلاد بنى توجين سنة ثنتين وفر بنو عبد القوى الى ضواحيهم بالقفر ودخل جبل وانشريش وهدم حصونهم به ورجع الى الحضرة ثم بادره اهل تافركنيت سنة ثلاث باتيان الطاعة ونقضوا بعدها ثم بعث اهل المدية بطاعتهم للسلطان فتقبلها واوعز ببناء قصبتها وراجع بنو عبد القوى بعد ذلك بصائرهم فى طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدينته المحيطة على تلمسان سنة ثلاث فتقبل طاعتهم وراعى سابقتهم واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوى واوعز ببناء قصبة المدية سنة اربع وكملت سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم لمحمد بن عطية الاصم كما ذكرناه فاستمر على الطاعة ثم انتقض سنة ست وحمل قومه على الخلاف وانتبذوا

عن الوطن الى ان هلك يوسف بن يعقوب كما ذكرناه

الخبر عن مراسلة الموحدين ملوك افريقية بتونس وبجاية واحواله معهم

كان لبنى ابى حفص ملوك افريقية مع زناتة هولاء اهل المغرب من بنى مرين وبنى عبد الواد سوابق مذكورة فكانت لهم على يغمراسن وبنيه طاعة معروفة يودون بيعتها ويخطبون على منابرهم بدعوتها مذ تغلب الامير ابى زكرياء يحيى بن عبد الواحد على تلمسان وعقد عليها ليغمراسن واستمر حالهم على ذلك وكانت لهم ايضا مع بنى مرين ولاية وسابقة بما كان بنو مرين مذ اول امرهم يخاطبون الامير ابا زكرياء ويبعثون له ببيعة البلاد التى تغلبوا عليها مثل مكناسة والقصر ومراكش اخرا ثم صارت خالصة من لدن عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتحفونهم بالمال والهدايا فى سبيل المدد على صاحب مراكش وقد ذكرنا السفارة التى وقعت بينهما سنة خمس وستين وان يعقوب اوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد الكنانى واوفد عليه المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحدين يحيى بن صالح الهنتاتى فى وفد من مشيخة الموحدين ومعهم هدية سنية ثم اوفد الواثق ابنه سنة سبع وسبعين قاضى بجاية المذكور ابا العباس احمد الغمارى واسنى الهدية معه ولم يزل الشان بينهم هذا الى ان افترق امر آل ابى حفص وطار الامير ابو زكرياء بن الامير ابى اسحاق بن يحيى بن عبد الواحد من عشه بتلمسان فى وكر عثمان بن يغمراسن واسف الى بجاية فاستولى عليها سنة ثلاث وثمانين واستضاف اليها قسنطينة وبونة وصيرها عملا المملكة

ونصب بها كرسيا لامره واسف عثمان بن يغمراسن لفراره من بلده لما
كان عليه من التمسك بدعوة عمه ابي حفص صاحب تونس فشق ذلك
عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما اخذ السلطان يوسف بن يعقوب
بمخنق تلمسان واوسع قواعد ملكه بساحتها وسرح عساكره لالتهام الامصار
والجهات توجس الموحدون الخيفة منه على اوطانهم وكان الامير ابو زكرياء فى
جهات تدلس محاميا عن حوزته وعمله ووصله هنالك راشد بن محمد نازعا
عن السلطان ابي يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات فى اتباعه
فزحف اليه عسكر الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزان ففضوا
جمعه واوقعوا بــه واستلحموا جنوده واستجر القتل فيهم وبقيت عظامهم
ماثلة بمصارعهم سنين ورجع الامير ابو زكرياء الى بجاية فانحصر بها وهلك تقيّة ذلك
على راس المايـــة السابعة وقارن ذلك مغاضبة بينه وبين امير الدواودة
لعهده عثمان بن سباع بن يحـــيى بن دريد بن مسعود البلط فوفد على
السلطان اخريات احدى وسبعماية ورغبه فى ملك بجايـــة واستغذه السير
اليها فاوعز الى اخيه الامير ابي يحيى بمكانـــه من منازلة مغراوة ومليكش
والثعالبة بان ينهض الى عمل الموحدين وسار عثمان بن سباع وقومه بين
يدى العساكر ينفضون (1) الطريق الى ان تجاوز الامير ابو يحيى بعساكره
بجاية واحتل بتاكرارت (2) من اوطان سدويكش من اعمال بجاية واطل على
بلاد سدويكش وانكفا راجعا فاوطا عساكره بساحة بجايـــة وبها الامير
خالد بن يحيى وناشبهم القتال ببعض ايام جـلا فيها اولياء السلطان ابي
البقـــاء عن انفسهم وسلطانهم وامر بروض السلطان المسمى بالبديع فخربه
وكان من انيق الرياض واحفلها وقفل الى مكانه من تدويخ البلاد واعرض عن

(1) Le ms. M porte ينتقضون

(2) Les mss. F et M. portent تاكرارين ; le ms. B porte بتاكرلوت et le ms. C ساكرون

اعمال الموحدين وكان صاحب تونس لذلك العهد محمد المستنصر
الملقب بابي عصيدة بن يحيى الواثق فاوفد على السلطان شيخ الموحدين بدولته
محمد بن اكمازير اسباب (1) الولاية ومحكما مذاهب الوصلة ومقررا سوابق
السلف فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وثانماه الامير ابو البقاء
خالد صاحب بجاية فاوفد مشيخته من اهل دولته كذلك وبر السلطان وفادتهم
واحسن منقلبهم ثم عاد ابن اكمازير سنة اربع وسبعماية ومعه شيخ
الموحدين وصاحب السلطان ابوعبد الله بن يرزيكن في وفد من عظماء الموحدين
واوفد صاحب بجاية حاجبه ابا محمد الرخامي وشيخ الموحدين بدولته عياد بن
سعيد بن عثمن ووفدوا جميعا على السلطان ثالث جمادى فاحسن السلطان
في تكرمتهم ما شاء واوصلهم الى نفسه بمساكن داره واراهم ابهة ملكه
واطافهم قصوره ورياضه بعد ان فرشت ونمقت فملا قلوبهم جلالا وعظمة ثم
بعثهم الى المغرب ليطوفوا على قصور الملك بفاس ومراكش وشاهدوا اثار
سلفهم واوعز الى عمال المغرب بالاستبلاغ في تكرمتهم واتحافهم فانتهوا من ذلك
الى الغاية وانقلبوا الى حضرته اخر جمادى وانصرفوا الى ملوكهم بالحديث
عن شان رسالتهم وكرامة وفدهم ثم اعاد ملوكهم مراسلة السلطان سنة
خمس بعدها فوفد ابو عبد الله بن اكمازير من تونس وعياد بن سعيد بن
عثمن من بجاية واوفد السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب الفتيا
بحضرته الفقيه ابا الحسن التنسي وعلى بن يحيى البرشكي وسوليمن يسلّانه
المدد باسطوله فقضوا رسالتهم سنة خمس ووصل بخبرها ابو عبد الله
المردوري (2) من مشيخة الموحدين واقترن بذلك وصول حسّون بن محمد بن
حسون المكناسي من صنائع السلطان كان اوفده مع ابن عثمن على مراسلة

(1) Je lis في اسباب

(2) Le ms. Porte المزدوري

الامير ابى البقا خالد صاحب بجاية فى صلب الاسطول ايضا فرجعوه بالمعاذير واوفدوا معه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهم السلطان بالمبرة واوعز الى عامله بوهران ان يستبلغ فى تكريم عمرة الاسطول فجرى فى ذلك على مذهبه وانقلبوا جميعا احسن منقلب وغنى السلطان عن اسطولهم لفوات وقت الحاجة اليه من منازلة بلاد السواحل اذ كان قد تملكها ايام ممالطتهم ببعثه واتصل الخبر بصاحب تلمسان الامير ابى زيان بن عثمان المبايع ايام الحصار عند مهلك ابيه عثمان بن يغمراسن اخر سنة ثلاث فبلغه صنع الموحدين فى موالاتهم عدوهم السلطان يوسف بن يعقوب ومظاهرته باساطيلهم عليه فاسفه ذلك واخرس منابرهم عما كانت تنطق به من الدعاء من عهد يغمراسن فلم يراجع دعوتهم من بعد وهلك السلطان على تفيئة ذلك والبقاء لله

الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم ووفادة امراء الترك على لسلطان وما تخلل ذلك

لما استولى السلطان على المغرب الاوسط بممالكه واعماله وهفاته ملوك الاقطار واعراب الضواحى والقفار وصلحت السابلة ومشت الرفاق الى الافاق استجد اهل المغرب عزما فى قضاء فرضهم ورغبوا من السلطان اذنه لركب الحاج فى السفر الى مكة فقد كان عهدهم بعد بمثلها لفساد السابلة واستجان الدول فسما للسلطان فى ذلك امل ودخله بحرم الله وروضة نبيه الشوق فامر بانتساخ مصحف رائق الصنعة كتبه ونمقه احمد بن حسن الكاتب المحسن واستوسع فى جرمه وجعل غشاوه من بديع الصنعة واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوت الحصيات

مقدارا وشكلا وحسنا واستكثر من الاصونة عليه ووقفه على الحرم الشريف
وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعنى بشان هذا الركب فسرح معهم حامية
من زناتة تناهز خمس مائة من الابطال وقلد القضاء عليهم محمد بن زغبوش
من اعلام اهل المغرب وخاطب صاحب الديار المصرية واستوصاه بحاج المغرب
من اهل مملكته واتحفه بهدية من طرف بلاد المغرب فاستكثر فيها من الخيل
العراب والمطايا الفارهة يقال ان المطايا كانت منها اربعماية حدثنى بذلك
من لقيته الى مايناسب ذلك من طرف المغرب وماعونه ونهج السبيل بها للحاج
من اهل المغرب فاجمعوا الحج سنة اربع بعدها وعقد السلطان على دلالتهم لابى
زيد الغفائري وفصلوا من تلمسان لشهر ربيع الاول وفى شهر ربيع الاخر
بعده كان مقدم الحاج الاولين حملة المصحف ووفد معهم على السلطان
الشريف لبيدة بن ابى نمى نازعا عن سلطان الترك لماكان تقبض على اخويه
حميضة (1) ورميثة اثر مهلك ابيهم ابى نمى صاحب مكة سنة احدى
وسبعماية فاستبلغ السلطان فى تكريمه وسرحه الى المغرب ليجول فى اقطاره
ويطوف على معالم المملكة وقصوره واوعز الى العمال بتكريمه واتحافه كل على
شاكلته ورجع الى حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها الى المشرق
وصحبه من اعلام المغرب ابو عبد الله فوزى حاجا ولشعبان من سنة خمس
وصل ابو زيد الغفائري دليل ركب الحاج الاخرين ومعه بيعة الشرفاء اهل
مكة للسلطان لما اسفهم صاحب مصر بالتقبض على اخوانهم وكان شانهم
ذلك حتى غاضبهم السلطان فقد سبق فى اخبار المستنصر بن ابى حفص
مثلها واهدى السلطان ثوبا من كسوة البيت شغف به واتخذ منه ثوبا
للباسه فى الجمع والاعياد يستبطنه بين ثيابه تبركا به ولما وصلت هدية

(1) Dans la partie de l'ouvrage d'Ebn-Khaldoun qui renferme la notice sur les Benou-Nemi, ce nom est écrit حميضة

السلطان الى صاحب مصر لعهده الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى حسن موقعها لديه وذهب الى المكافاة فجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان ما يستغرب جنسه وشكله من نوع الفيل والزرافة واوفد بها من عظماء دولته الامير التليلى وفصل من القاهرة اخريات سنة خمس ووصلت الى تونس فى ربيع من سنة ست بعدها ثم كان وصولها الى سدة السلطان بالمنصورة من البلد الجديد فى جمادى الاخرة واهتز السلطان لقدومها واستركب الناس للقائها واحتفل للقاء هذا الامير التليلى ومن معه من امراء الترك وبر وفادتهم واستبلغ فى تكريمهم نزلا وقرى وبعثهم الى المغرب على العادة فى مبرة امثالهم وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل ابو ثابت سنته من بعده فى تكريمهم فاحسن منقلبهم وملا حقائبهم صلة وبرا وفصلوا من المغرب لذى الحجة سنة سبع ولما انتهوا الى بلاد بنى حسن فى ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقفر فانهبوهم وخلصوا الى مصر بجريعة الذقن فلم يعاودوا بعدها الى المغرب سفرا ولا لفتوا اليه وجها وطال ما اوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من تولاه يهادونهم ويكافون ولا يزيدون فى ذلك كله على الخطاب شيا وكان الناس لعهدهم ذلك يتهمون ان الذين نهبوهم اعراب حصين بدسيسة من صاحب تلمسان ابى حمو لعهدهم منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من العداوات والاحن القديمة اخبرنى شيخنا محمد بن ابراهيم الابلى قال حضرت بين يدى السلطان وقد وصلته بعض الحاج من اهل بلده مستصحبا كتاب الملك الناصر بالعتاب على شان هولاء الامراء وما اصابهم فى طريقهم من بلاده واهدى له مع ذلك كوزين بدهن البلسان المختص ببلادهم وخمسة مماليك من الترك رماة بخمسة اقواس من قسى الغز المونقة الصنعة من العرى والعقب فاستقل السلطان هديته تلك بنسبة ما اهدوا الى ملك المغرب ثم استدعى القاضى محمد بن هدية وكان يكتب عنه فقال له الان أكتب

الى الملك الناصر ما اقول لك ولا تحرف كلمة عن موضعها الا ما تقتضيه صناعة الاعراب وقل له اما عتابك على شان الرسل وما اصابهم فى طريقهم فقد حضروا عندى وابنت لهم الاستعجال حذرا مما اصابهم واريتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الاعراب فكان جوابهم انا جئنا من عند ملك المغرب فكيف نخاف مغترين بشانهم يحسبون ان امره نافذ فى اعراب قبائلنا واما الهدية فردت عليك اما دهن البلسان فنحن قوم بادية لانعرف الا الزيت وحسبنا به دهنا واما المماليك الرماة قد افتتحنا بهم اشبيلية وصرفناهم اليك لتفتح بهم بغداد والسلام قال لى شيخنا وكان الناس اذ ذاك لا يشكون ان انتهابهم كان باذن منه وكان هذا الكتاب دليلا على ما فى نفسه وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون

الخبر عن انتقاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس ابى سعيد على سبتة وخروج عثمان بن ابى العلاء فى غمارة

لما احكم السلطان عقد المهادنة والولاية مع السلطان ابن الاحمر المعروف بالفقيه عند اجازته اليه بطنجة سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ لعدوه تمسك ابن الاحمر بولايته تلك الى ان هلك سنة احدى وسبعماية فى شهر شعبان منه وقام بامر الاندلس من بعده ابنه محمد المعروف بالمخلوع واستبد عليه كاتبه ابو عبد الله بن الحكيم من مشيخة رندة كان اصطفاه لكتابته ايام ابيه فاضطلع باموره وغلب عليه وكان هذا السلطان المخلوع ضرير البصر ويقال انه ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى ان قتلهما اخوه ابو الجيوش نصر سنة ثمان كما نذكره وكان من اول ارائه عند استيلائه على الامر من

بعد ابيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصال يده بيده فاوفد عليه
لحين ولايته وزير ابيه ابا السلطان عزيز الدانى ووزيره الكاتب ابا عبد الله
بن الحكيم فوفدوا على السلطان بمعسكره من حصار تلمسان وتلقيا بالقبول
والمبرة وجددت له احكام الود والولايـــة وانقلبا الى مرسلهما خير منقلب
وتقدم السلطـــان اليهم فى المدد برجل الاندلس وناشبتهم المعودين منازلة
الحصون والمناغرة بالربط فبادروا الى اسعافه وبعثوا حصتهم لحين مرجعهم الى
سلطانهم فوصلت سنة ثنتين وسبعمايـــة وكانت لها نكاية فى العدو واثر
فى البلد المحروب ثم بدا لمحمد بن الاحمر المخلوع فى ولاية السلطان بمنافسات
جرت الى ذلك وبعث الى ابن ادفونش هراندة بن شانجـــة واحكم له عقد
السلم ولاطفه فى الولايـــة فانعقد ذلك بينهمـــا سنـــة ثلاث واتصل خبره
بالسلطان فخطه ورجع اليهم حصتهم اخر سنة ثلاث لسنة من مقدمهم
بعد ان ابلوا واثخنوا وطوى لـــهم على النث واعتمل ابن الاحمـــر وشيعته فى
الاستعداد لمدافعة السلطان والارصاد لسطوه بهم واوعز الى صاحب مالقة عمه
الرئيس ابى سعيد فرج بن اسماعيل بن محمد بن نصر ووليه من دون القرابة
بما كان له الصهر على اخته والمضطلع بثغر الغربية فاوعز اليه بمداخلة
اهل سبتة فى خلع طاعة السلطان والقبض على بنى العزفى والرجوع الى
ولاية ابن الاحمر وكان اهل سبتة منذ هلك ابراهيم الفقيه ابو القاسم العزفى
سنة سبع وسبعين قام بامرهم ولده ابو حاتم وكان اخوه ابو طالب رديفا له
فى الامر الا انـــه استبد عليه بصاغيته الى الرياسة وايثار ابى حاتم للخمول
مع ايجابه حق اخيه الاكبر واجابته الداعى متى روفـــع اليه فاستقام
امرهما مدة وكان من سماستهما من اول امرهمـــا الاخذ بدعوة السلطان فيما
لنظرهما والعمل بطاعته والتجافى عن السكنى بقصور الملك والتخرج عن ابهة
السلطان لمكانهم فانزلوا بالقصبة عبد الله بن مخلص قائدا من البيوتات اصطنعوه

وجعلوا له احكام البلد وضبط الحامية فاضطلع بذلك سنين ثم اسفه يحيى بن ابى طالب ببعض النزعات الرياسية وجر عليه الاحكام فى ذويه ثم اغرا به اباه وطالبه بحساب الخراج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظنن فيه والريب به ثقة بمكانه واستنامة اليه وهم مع ذلك على اولهم فى موالاة السلطان والاخذ بدعوته والوفود عليه فى اوقاته ولما فسدت ولاية ابن الاحمر للسلطان وعقد على محاولة سبتة وجد السبيل الى ذلك بما طوى صاحب الاحكام بالقصبة على النكث فداخله الرئيس ابو سعيد صاحب الثغر بمالقة جارة سبتة ووعده الغدر ببنى العزفى وان يصبحهم باساطيله فشرع الرئيس ابو سعيد فى انشاء الاساطيل الجهرية واستنفار الناس للمناغرة وان العدو له ولمالقة بمرصد وشحنها بالفرسان والرجل والناشبة والاقوات واخفى وجه قصده عن الناس حتى اقلعت اساطيله وبيت سبتة لسبع وعشرين من شوال سنة خمس وارسى بساحتها لموعد صاحب القصبة فادخله الى حصنه ملكه ونشر رايته باسوارها وسرب جيوشه الى البلد فتسايلوا وركب الى دور بنى العزفى فتقبض عليهم وعلى ولدهم وحاشيتهم وطير الخبر الى السلطان بغرناطة فوصل الوزير ابو عبد الله بن الحكيم ونادى فى الناس بالامان وبسط المعدلة واركب بنى العزفى فى السفن الى مالقة ثم اجازوا الى غرناطة وقدموا على ابن الاحمر فاجل قدومهم واركب الناس الى لقائهم وجلس لهم جلوسا فخما حتى ادوا بيعتهم وقضوا وفادتهم وانزلوا بالقصور واجريت عليهم سنيات الارزاق واستقروا بالاندلس الى ان صاروا الى المغرب بعد كما نذكر واستبد الرئيس ابو سعيد بامر سبتة وثقف اطرافها وسد ثغورها واقام دعوة ابن عمه صاحب الاندلس بانحائها وكان عثمان بن ابى العلاء بن عبد الحق من اعياص الملك المرينى اجاز معه البحر اليها اميرا على الغزاة الذين كانوا بمالقة وقائدا لعصبتهم تحت لوائه فموه بنصبه للملك بالمغرب وخاطب قبائل غمارة بذلك

فوقفوا بين الاقدام والاحجام واتصل ذلك كله بالسلطان وهو بمعسكره
من حصار تلمسان فاستشاط لها غضبا وحمى انفه بعزه واستنفر الصريخ
فبعث ابنه الامير ابا سالم لسد تلك الفرجة وجمع اليه العساكر وتقدم
اليه باحشاد قبائل الريف وبلاد تازى فاغذ السير اليها واحاطت ره
بها فحاصرها مدة ثم بيته عثمان بن ابى العلاء فاختل معسكره وافرج عنها
منهزما فسخطه السلطان وزوى عنه وجه رضاه وسار عثمان بن ابى العلاء
فى نواحى سبتة وبلاد غمارة وتغلب على تيكيساس وانتهى الى قصر ابن عبد
الكريم فى اخر سنة ست لسنة من استيلائهم على سبتة مقيما رسم السلطان
مناديا بالدعاء لنفسه فاعتزم السلطان على النهوض اليه عند الفراغ من
امر تلمسان لماكانت على شفا هلكة ومحاينة انفضاض لولا عائق الاقدار
بمهلكه كما نذكره .

الخبر عن انتقاض بنى كمى من بنى عبد الواد وخروجهم بارض السوس

كان هولاء الرهط من بنى عبد الواد ثم من بطون بنى على من شعب ابى
القاسم وكانوا يرجعون فى رياستهم الى كندوز بن [كذا] بن كمى ولما استقل
برياسة اولاد على زيان بن ثابت بن محمد من اولاد طاع الله نفس عليه كندوز
هذا ما اتاه الله من الرياسة وجاذبه حبلها واحتقر زيان شانه فلم يحفل به
ثم ناشب عليه اخلاط من قومهم وواضعهم الحرب وهلك زيان بيد كندوز وقام
بامر اولاد على جابر بن يوسف بن محمد ثم تعاقلت الرياسة فيهم الى ان عادت
فى ولد ثابت بن محمد واستقل بها ابو عزة زكدان بن زيان ولم تطل ايامه

الخم بمن اولادكى وبمن اولاد طاع الله وتداسوا الاحن وصارت رياسة اولاد
طاع الله ليغمراسن بن زيان واستتبعوا قبائل بنى عبد الوادكافة واعتمل
يغمراسن فى الثار بابيه زيان من قاتله كندوز فاغتاله ببيته دعاه المادبة
جمع لها بنى ابيه حتى اذا اطمان المجلس تعاوروه باسيافهم واحتزوا راسه
وبعثوا به الى امهم فنصبت عليه القدر ثالث اثافيها تشفيا منه وحفيظة
وطالب يغمراسن بقية بنى كندوز ففروا امام مطالبته وابعدوا المذهب ولحقوا
بالامير ابى زكرياء بن عبد الواحد بن ابي حفص فاقاموا بسدته احوالا وكانوا
يرجعون فى رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تذكروا عهد البداوة وحنوا الى
عشير زناتة فراجعوا المغرب ولحقوا ببنى مرين اقتالهم ونزل عبد الله بن كندوز
على يعقوب بن عبد الحق خير نزل تلقاه من البر والترحيب بما ملا صدره
واكد اغتباطه واقطعه بناحية مراكش الكفاية له ولقومه وانزلهم هنالك
وجعل انتجاع ابله وراحلته لحسان بن ابى سعيد الصبيحى واخيه موسى
من ذويهم وحاشيتهم والطف منزلة عبد الله ورفع مكانه بمجلسه واكتفى
به فى كثير من اموره واوفده على المستنصر صاحب افريقية سنة خمس وستين
مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه واستقر بنوكندوز هولاء بالمغرب الاقصى
واستمرت الايام على ذلك وصاروا من جملة قبائل بنى مرين وفى عدادهم وهلك
عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنه من بعده ولما لفت السلطان
يوسف بن يعقوب وجه عزائمه الى بني عبد الواد ونازل تلمسان وطاول
حصارها واستطال بنو مرين وذووهم على بنى عبد الواد واحسوا بها اخذتهم
العزة بالاثم وادركتهم النعرة فاجمع بنوكندوز هولاء الخلاف والخروج على السلطان
ولحقوا بحاحة سنة ثلاث وسبعمايـة واحتفل الامير بمراكش يعيش بن
يعقوب لغزوهم سنة اربع وسبعمايـة فناجزوه الحرب بتادرت واستمروا على
خلافهم ثم قاتلهم يعيش وعساكره ثانية بتامطريت سنـة اربع فهزمهم

الهزيمة الكبرى التى حصت جناحهم واوهنت باسهم وقتل جماعة من بنى عبد الواد بارعارن بامكا (١) واثخن يعيش بن يعقوب فى بلاد السوس وهدم تارودنت قاعدة ارضها وام قراها كان بها عبد الرحمن بن الحسن بن يدر من بقية الامراء على السوس من قبل بنى عبد المومن وقد مر ذكرهم وكانت بينه وبين العرب المعقل من الشبانات وبنى حسان منذ انقرضت دولة الموحدين حروب سجال هلك فى بعضها عمه على بن يدر سنة ثمان وستين وصارت امارته بعد حين الى عبد الرحمن هذا ولم يزالوا فى حربه الى ان تملك السوس يعيش بن يعقوب وهدم تارودانت ثم راجع عبد الرحمن امره وبنى بلده تارودانت هذه سنة ست بعدها وتزعم بنو يدر هولاء انهم مستقرون بذلك القطر من لدن عهد الطوالع من العرب وانهم لم يزالوا امراء بها يعقد لهم ولاية كابر عن كابر ولقد ادركت بفاس على عهد السلطان ابى عنان واخيه ابى سالم من بعده شيخا كبيرا من ولد عبد الرحمن هذا فحدثنى بمثل ذلك وانهم ولد ابى بكر الصديق والله اعلم ولم يزل بنو كندوز مشردين بصحراء السوس الى ان هلك السلطان وراجعوا طاعة الملوك من بنى مرين من بعده وعفوا لهم عما سلف من هذه الجريرة واعادوهم الى مكانهم من الولاية فمحضوا النصيحة والمخالصة الى هذا العهد كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بتلبيس ابن المليانى

قد ذكرنا شان ابى على المليانى واوليته فى اخبار مغراوة الثانية وماكان من ثورته بمليانة وانتزائه عليها ثم ازعاج العساكر اياه منها ولحاقه بيعقوب

(1) Les mss. F et M portent بازغارك تاكما

بن عبد الحق سلطان بنى مرين وما احله من مراتب التكرمة والمبرة واقطعه
بلد اغمات طعمة فاستقر بهـــا وما كان منه فى العيث باشـــلاء الموحدين
نبش اجداثهم وموجدة السلطان والناس عليه لذلك وارصــد له المصامدة
الغوائل لما كان منه فى ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق استعمله يوسف
بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يضطلع بها وسعى به مشيختهم عند
السلطان انه احتجن المال لنفسه وحاسبوه فصدقوا السعاية فاعتقله السلطان
فاقصاه وهلك سنة ست وثمانين واصطنع السلطان احمد ابن اخيه واستعمله
فى كتابته واقام على ذلك ببابه وفى جملته وكان السلطان سخطه على مشيخة
المصامدة على بن محمد كبيــر هنتاتــة وعبــد الكريم بن عيـــسى كبير
كدميوت واوعز الى ابنه على الامير بمراكش باعتقالهما فيمــن لهما من الولد
والحاشيــة واحس بذلك احمـد بن المليانى فاستعجل الثار وكانت العلامة
السلطانية على الكتاب فى الدولة لم تختص بكاتب واحد بـل كل منهم يضع
العلامة بخطه على كتابه اذا اكملـه لمـا كانوا كلهم ثقة امناء وكانوا عند
السلطان كاسنان المشط فكتب احمــد بن المليانى الى ابن السلطان الامير
بمراكش سنة سبع وتسعين كتابا عن امر ابيه يامره فيه بقتل مشيخة
المصامدة ولا يمهلهم طرفة عين ووضع عليه العلامة التى تنفذ بها الاوامر
وختم الكتاب وبعث به مـع البريد ونجــا بنفسه الى البلد الجديد وعجب
الناس من شانه ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان اخرج اولئك الرهط المعتقلين
من المصامدة الى مصارعـــهم وقتل على بن محمد وعبد الكريم بن عيسى
وولده عيسى وعلى ومنصور وابن اخيه عبد العزيز وطير الامير وزيـره الى
ابيه بالخبر فقتله لحينه حنقا عليه وانفذ البريد باعتقال ابنه وحرد على
ابن المليانى فافتقد ولحق بتلمسان ونزل على ال زيان ثم لحق بعدها بالاندلس
عند افراج السلطان عنها فى تلك السنة كما ذكرناه وبها هـــلك واقتصر

السلطان من يومئذ فى وضع علامته على من يختاره لها من صنائعه ويثق بامانته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن ابى مدين خالصته المضطلع بامور مملكته فاختصت من بعده لهذا العهد

الخبر عن رياسة اليهود بنى رقاصة ومقتلهم

كان السلطان يوسف بن يعقوب فى صباه موثرا للذاته مستترا بها عن ابيه يعقوب بن عبد الحق لمكانه من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويعاقر بها الندمان وكان خليفة بن رقاصة من اليهود المعاهدين بفاس قهرمانا لداره على عادة الامراء فى مثله من المعاهدين فكان يزدلف اليه بوجوه الخدم ومذاهبها فاستعمله هذا الامير فى اعتصارها والقيام على شؤنها فكانت له بذلك خلوة منه اوجبت له الحظ عنده حتى اذا هلك يعقوب بن عبد الحق واستقل ابنه يوسف باعباء ملكه واتصلت خلواته فى معاقرة الندمان انفرد ابن رقاصة بخلوته لذلك مع ما كان له من القهرمة فعظمت رياسته وعلا كعبه فى الدولة وتلقى الخاصة الاوامر منه فصارت له الوجاهة بينهم وعظم قدره بعظم الدولة اخبرنا شيخنا الابلى انه كان لخليفة هذا اخ يسمى ابراهيم وابن عم يسمى خليفة لقبوه بالصغير لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر يعرفون ببنى السبتى كبيرهم موسى وكان رديفه فى قهرمته فلم يفق السلطان من نشوة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها العلية من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فاهمه ذلك وترصد بهم وتفطن لمذهبه فيهم خالصته عبد الله بن ابى مدين فسعى عنده فيهم واوجده السبيل عليهم فسطا بهم سطوة واحدة واعتقلوا فى شعبان من سنة احدى وسبعماية

بمعسكره من حصار تلمسان وقتل خليفة الكبير واخوه ابراهيم وموسى بن السبتى واخوته بعد ان امتحنوا ومثل بهم واتت النكبة على حاشيتهم وذويهم واقاربهم فلم يبق منهم باقية واستبقى منهم خليفة الصغير احتقارا لشانه حتى كان من قتله بعد ما نذكر وعبث بسائرهم وطهرت الدولة من رجسهم وازيلت (1) عنها معرة رياستهم والامور بيد الله

الخبر عن مهلك السلطان ابى يعقوب

كان فى جملة السلطان وحاشيته مولى من العبدى الخصيان من موالى ابن الملياني يسمى سعادة صار الى السلطان من لدن استعماله اياه بمراكش وكان على ثبج من الجهل والغباوة وكان السلطان يخلط الخصيان باهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محارمه ولما كانت واقعة العزموله واتهم بمداخلة بعض الحرم وقتل بالظنة واستراب السلطان بكثير من حاشيته الملابسين لداره اعتقل جملة من الخصيان كان فيهم عنبر الكبير عريفهم وجسب سائرهم فارتاعوا لذلك وسولت لهذا الخصى الخبيث نفسه الشيطانية الفتك بالسلطان فعمد اليه وهو ببعض الحجـر من قصره واذنه فاذن له فالفاه مستلقيا على فراشه مختضبا بالحناء فوثب عليه فطعنه طعنات قطع بها امعاءه وخرج هاربا وانطلق الاولياء فى اثره فادرك من العشى بناحية تاسالة فتقبض عليه وسيق الى القصر فقتله العبيد والحاشية وصابر السلطان منيته الى اخر النهار ثم قضى رحمه الله يوم الاربعاء سابع ذى القعدة من سنة ست وقبر هنالك ثم نقل بعد ما سكنت الهيعة الى مقبرتهم بشالة فدفن بها

(1) Ce mot est altéré dans tous les mss.

مع سلفه والبقاء لله وحده

الخبر عن ولاية السلطان ابى ثابت واستلحامه المرشحين وما تخلل ذلك من الاحداث

كان الامير ابو عامر ابن السلطان ابي يعقوب وولى عهده لما هلك طريدا ببلاد بنى سعيد من غمارة والريف سنة ثمان وتسعين كما ذكرناه خلف ولديه عامرا وسليمان فى كفالة السلطان جدهما فكان لهما بعينه حلاوة وفى قلبه لوطة لمكان حبه لابيهما واغترابـه عنه فحدب عليهما وانزلهما من نفسه بمكان وكان الامير ابو ثابت عامـر منهما صقر قومه اقداما وشجاعا وجرءة وكانت له فى بنى ورتاجن خؤولة فلحين مهلك السلطان عرضوا له ودعوه للبيعة فبايعوه وحضر لها الامير ابو يحيى بن يعقوب عم ابيه عثر بجمعهم اتفاقا وحملوه على الطاعة وكان اقرب للامر منـه لو حضره رجـال فاعطى القياد فى المساعدة وطوى على الذث وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الجديد عند مهلك السلطـان فبايعوا ابنه الامير ابا سالم وكاد امر بنى مرين ان يفترق وكلمتهم ان تفسد فبعث الامير ابو ثابت لحينه الى تلمسان للامير ابى زيان وابى حمو ابنى عثمان بن يغمراسن وعقد لهما حلفا على الافراج عنهما على ان يمداه بالالة ويرفعا له كسر البيت ان كان غير ما امل وحضر للعقد ابو حمو فاحكمه ومال اكثر بنى مرين واهـل الحل والعقد الى الامير ابى ثابت وتفرد ببيعة ابى سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن اليهم وكان مسكنه بالبلد الجديد واشاروا عليه بالمناجزة فخرج وقد عبا كتائبه فوقف وبهت وخام عن اللقاء ووعدهم الاقدام بالغداة وكر راجعا الى قصره فيئسوا منه وتسللوا

لواذا الى الامير ابى ثابت وهو بمرقب من الجبل يطل عليهم حتى اذا انجز ابو سالم بالبلد انحاش اليه الجملة دفعة واحدة فلما استوفت العساكر والقبائل لديه زحف الى البلد الجديد مثوى السلطان وسياج قصوره ومختط عزمه وانتهى الى ساحتها معتما وخرج اليه الوزير يخلف بن عمران الفودودى فارجل عن فرسه بامر ابى يحيى وقتل بمين يديه قعصا بالرماح وكان قريب عهد بالوزارة استوزره السلطان قبل مهلكه فى شعبان من سنة ست وفر ابو سالم الى جهة المغرب وصحبه من عشيره من اولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق العباسى وعيسى وعلى ابنا رحو وابن اخيهم جمال الدين ابن موسى واتبعهم الامير ابو ثابت شرذمة من عسكره ادركوهم بندرومة فتقبضوا عليهم ونفذوا امر السلطان بقتل ابى سالم وجمال الدين واستبقى الاخرين وامر باخراق باب البلد ليفتحها العسكر فاطل عليه قهرمان دارهم عبد الله بن ابى مدين الكاتب واخبره بفرار ابى سالم وبانفاق الناس على طاعته ورغب اليه فى المسالمة ليلتئم حتى يتجر الصباح خشية على دارهم من معرة العساكر وهجومها ففعل وامره الامير ابو يحيى باعتقال ابى الحجاج بن شقيلولة فاعتقله لقديم من العداوة كانت بينهما ثم امر بقتله وانفاذ راسه فقتل وامر السلطان ليلتئذ باضرام النيران حتى اذا اضاء الظلام بات راكبا ودخل القصر لصبحه فوارى جسد السلطان بعد ان صلى عليه وغص بمكان الامير ابى يحيى لما تعدد فيه الترشيح وفاوض فى شانه كبير القرابة يومئذ عبد الحق بن عثمان ابن الامير ابى معرف محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء مثل ابراهيم بن عبد الجليل الونكاسنى وابراهيم بن عيسى اليرنيانى وغيرهما من الخاصة فاشاروا بقتله وتمت عنه كلمات فى معنى التربص بالسلطان ودولته وابتغاء العصابة لامره وركب الامير ابو يحيى الى القصر ثالث البيعة فاخذ السلطان بيده ودخل معه الى الحرم لعزائهن عن اخيه السلطان ثم خرج

على الخاصة وتخلف عنه السلطان وقد دس الى عبد الحق بن عثمان ان يتقبض عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فامر بالاجهاز عليه ولم يمهله والحق به يومئذ وزيره عيسى بن موسى الفودودى وفشا الخبر بمهلك هولاء الرهط فرعب منه القرابة ففر يعيش بن يعقوب اخو السلطان وابنه عثمان المعروف بامه قضيب ومسعود ابن ابى مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق ولحقوا جميعا بعثمان بن ابى العلاء بمكانه من غمارة وخلا الجو من المرشحين واستبد السلطان بملك قومه وامن غوائل المنازعين ولما تم له الامر واستوسق الملك وفى لبنى عثمان بن يغمراسن بالافراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد التى صارت الى طاعته من بلاد المغرب الاوسط من اعمالهم واعمال بنى توجين ومغراوة ودعاه الى بدار المغرب ماكان من اختلال عثمان بن ابى العلاء بن عبد الله بن عبد الحق بسبتة ودعائه لنفسه بين يدى مهلك السلطان وخروجه الى بلاد غمارة واستيلائه على قصر كتامة واعتزم على الرحلة الى المغرب وفوض الامر فى الرحلة باهل المدينة الجديدة للوزير ابراهيم بن عبد الجليل لما كانت حينئذ عامرة بالساكن مستبحرة فى الاعتمار ممتلئة من الخزائن والالة فاحسن السياسة فى امرهم وضرب لهم الاجال والمواعد ان استوفوا بالرحلة وتركوها قواء خربها بنو عثمان بن يغمراسن عند رحلة بنى مرين الى المغرب وتحينوا لذلك فترات الفتن وطمسوا معالمها طمسا ونسفوها نسفا وقدم السلطان بين يديه من القرابة الحسن بن عامر بن عبد الله اتجوب فى العساكر والجنود وعقد له على حرب ابن ابى العلاء وتلوم بالبلد الجديد لموافاة المسالح التى كانت بثغور الشرق لما نزل عنها جميعا لبنى عثمان بن يغمراسن وارتحل غرة ذى القعدة ودخل فاس فاتح سنة سبع وسبعماية

الخبر عن انتزاء يوسف بن ابى عماد بمراكش وتغلب السلطان عليه

لما فصل السلطان ابو ثابت من معسكرهم بتلمسان الى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الله اتجوب ابن السلطان ابى يوسف فى العساكر والجنود وعقد له على حرب عثمان بن ابى العلاء كما ذكرناه وعقد على بلاد مراكش ونواحيها لابن عمه الاخر يوسف بن محمد بن ابى عماد بن عبد الحق وعهد له بالنظر فى احوالها فسار اليها واحتل بها ثم حدثته نفسه بالانتزاء فقتل الوالى بمراكش واستركب واستلحق واتخذ الالة وجاهر بالخلعان وتقبض على والى البلد فقتله بالسوط فى جمادى سنة سبع وسبعماية ودعا لنفسه واتصل الخبر بالسلطان لاول قدومه فسرح اليه وزيره يوسف بن عيسى بن السعود الجشمى ويعقوب بن اصناك فى خمسة الاف من عساكره ودفعهم الى حربه وخرج فى اثرهم بكتائبه وبرز يوسف بن ابى عماد واجاز وادى ام ربيع فانهزم امام الوزير وعساكره واتبعه الوزير ففر الى اغمات ثم فر الى جبال هسكورة ولحق به موسى بن ابى سعيد الصبيحى من اغمات تدلى من سورها ودخل الوزير يوسف فى مراكش ثم خرج فى اثره ولحقه فكانت بينهما جولة وقتل منهم خلقا ولحق بهسكورة ودخل السلطان ابو ثابت مراكش منتصف رجب من سنة سبع وامر بقتل اوربة (١) المداخلين كانوا له فى انتزائه فاستلحموا ولما لحق يوسف بن ابى عماد بجبال هسكورة نـزل على مخلوف بن هبو وتذمم بجواره فلم يجره على السلطان وتقبض عليه واقتاده الى مراكش مع ثمانية من اصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا فى مصرع واحد بعد ان مثل بهم

(1) Les mss. B et C portent أورنه

بالسياط وبعث راس يوسف الى فاس فنصب بسورها واثخن بالقتل فيمن سواهم ممن داخله فى الانتزاء فاستلحم منهم اما بمراكش واغمات وسخط خلال ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل عشرة من بنى دولين من بنى ونكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصف شعبان الى منازلة السكسيوى وتدويخ جهات مراكش فتلقاه السكسيوى بطاعته المعروفة واسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قائده يعقوب بن اصناك فى اتباع زكنة حتى توغل فى بلاد السوس ففروا امامه الى الرمال وانقطع اثرهم ورجع الى معسكر السلطان وانكفا السلطان بعساكره الى مراكش فاحتل بها غرة رمضان ثم قفل الى فاس بعد ان قتل جماعة من شيوخ بنى ورا وجعل طريقه على بلاد صنهاجة وسار فى بلاد تامسنا وتلقاه عرب جشم من قبائل الخلط وسيفان وبنى جابر والعاصم فاستصحبهم الى انفى وتقبض على ستين من اشياخهم فاستلحم منهم عشرين ممن نمى عنهم افساد السابلة ودخل رباط الفتح اخريات رمضان فقتل هنالك من الاعراب امة ممن يوثر عنه الحرابة ثم ارتحل منتصف شوال لغزو رياح اهل ازغار والهبط واثار منهم بالاحن القديمة فاثخن فيهم بالقتل والسبى وقفل الى فاس فاحتل بها منتصف ذى القعدة وجاءه الخبر بهزيمة عبد الحق بن عثمان واستلحام الروم من عسكره ومهلك عبد الواحد الفودودى من رجالات دولته وان عثمان بن ابى العلاء قد استفحل امره بجهات غمارة فاجمع لغزوه

الخبر عن غزاة السلطان لمدافعة عثمان بن ابى العلاء ببلاد الهبط ومهلكه بطنجة من بعد ظهوره

لما ملك الرئيس ابو سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر بسبتة سنة خمس وسبعماية واقام بها الدعوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد الفقيه بن محمد بن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر كما ذكرناه واجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بمحل امارته من مالقة عثمان بن ابى العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من اعياص هذا البيت كان مرشحا للملك فيهم واستقدمه معه ليفرق به الكلمة فى المغرب ويشغل بفتنته الدولة مدافعة عن سبتة لما كانوا اهاجوا السلطان وقومه باخذها واستغنام ملكها وطمع عثمان فى ملك المغرب بامدادهم ومظاهرتهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبتة وولى على جيش الغزاة بعده عمر ابن عمه رحو بن عبد الله ونجم هو ببلاد غمارة فدعا لنفسه واجابته القبائل منهم واحتل بحصن علودان من امنع معاقلهم وبايعوه على الموت ثم نهض الى اصيلا والعرائش فغلب عليها واتصل ذلك كله بالسلطان الهالك ابى يعقوب فلم يحركه استهانة بامرهم وبعث ابنه ابا سالم بالعساكر فنازل سبتة اياما ثم اقلع عنها وبعث بعده اخاه يعيش بن يعقوب وانزله طنجة وجهز معه الكتائب وجعلها ثغرا وزحف اليه عثمان بن ابى العلاء فتاخر عن طنجة الى القصر ثم اتبعه فخرج اهل القصر فرسانا ورجالا ورماة مع يعيش فوصلوا الى وادى ورا ثم انهزموا الى البلد ومات عمر (4) بن ياسين ونازل عثمان عليهم القصر يوما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان ومفر يعيش

(4) Le ms. C porte محمد

بن يعقوب خيفة من ابى ثابت فلحق بعثمان بن ابى العلاء واستقام امره
بتلك الجهات برهة وكان السلطان ابو ثابت لما احتل بالمغرب شغله ماكان
من انتزاء يوسف بن محمد بن ابى عياد بمراكش كما قدمناه فعقد على
حرب عثمان بن ابى العلاء مكان عمه يعيش بن يعقوب لعبد الحق بن
عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف اليه ونهض عثمان
الى لقائه منتصف ذى الحجة سنة سبع فهزمه واستلحم من كان معه من
جند الروم وهلك فى تلك الواقعة عبد الواحد الفودودى من رجالات السلطان
المرشحين ردفاء الوزارة وصار عثمان الى قصر كتامة فنازله واستولى على جهاته
وعلى تفيئة ذلك كان رجوع السلطان من غزاة مراكش وقد حسم الداء
ومحا اثر النفاق فاعتزم على الحركة الى بلاد غمارة ليمحو منها دعوة ابن ابى
العلاء التى كادت تسلج عليه ممالكه بالمغرب ويرده على عقبه ويستخلص
سبتة من يد ابن الاحمر لما صارت ركابا لمن يروم الانتزاء والخروج من القرابة
والاعياص المستنفرين وراء البحر غزاة فى سبيل الله فنهض من فاس منتصف
ذى الحجة من سنة سبع ولما انتهى الى قصر كتامة تلوم بها ثلاثا حتى توافت
عساكره وحشوده وكمل اعتراضها وفر عثمان بن ابى العلاء امامه وارتحل
السلطان فى اتباعه فنازل حصن علودان واقتحمها عنوة واستلحم بها زهاء
واربعماية ثم نازل بلد الدمنة فاقتحمها واثخن فيها قتلا وسبيا لتمسكها
بطاعة ابن ابى العلاء ومظاهرتها له على كبس القصر واستباحته ثم ارتحل
الى طنجة واحتل بها غرة سنة ثمان وانحجز ابن ابى العلاء بسبتة مع اوليائه
وسرح السلطان عساكره فتفرقت نواحى سبتة بالاكتساح والغارة وامر
باختطاط بلد تيطاوين لنزول عساكره والاخذ بمخنق سبتة واوفد كبير
الفقهاء بمجلسه ابا يحيى بن ابى الصبر اليهم فى شان النزول له عن البلد
وفى خلال ذلك اعتل السلطان بمرض وقضى لايام قلائل فى ثامن صفر من

سنته ودفن بظاهر طنجة ثم حمـــل شلوه بعد ايام الى مدفن ابائه بشالة فوورى هنالك رحمة الله عليه وعليهم

الخبر عن دولة السلطان ابى الربيع وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو ثابت تصدى للقيام بالامر عمه على ابن السلطان ابي يعقوب المعروف بامه رزيكة وخلص الملاء من بنى مرين اهل الحل والعقد الى اخيه ابي الربيع فبايعوه وتقبض على عمه على بن رزيكة المستام للامر فاعتقله بطنجة الى ان هلك سنة عشر لجمادى وبث العطاء فى الناس واجزل الصلاة وارتحل نحو فاس واتبعه عثمان بن ابي العلاء فى جيش كثيف وبيته وقـــد نذر بـــه العسكر فايقظـوا ليلهم ووافاهم على الظهر بساحة علودان فناجزهم الحرب وكانت الدايرة على عثمان وقومه وتقبض على ولده وكثير من عسكره واثخن اولياء السلطـــان فيهم بالقتل والسبى وكان الظهور الذى لاكفاء له ووصل ابو يحيى بن ابى الصبر الى الاندلس وقـد احكم عقدة الصلح وقدكان ابن الاحمر جاء للقاء السلطان ابى ثابت ووصل الى الجزيرة الخضراء فادركه خبر مهلكه فتوقف عن الجواز واجازابن ابي الصبرباحكام المواخاة واجتاز عثمان بن ابي العلاء الى العدوة فيمن معه من القرابة فلحق بغرناطة واغذ السلطان السير الى حضرته فدخل فاس اخر ربيع من سنة ثمان واستقامت الامور وتمهد الملك وعقد السلم مـــع صاحب تلمسان موسى بن عثمان بن يغمراسن فاقام وادعا بحضرته وكانت ايامـــه خير ايام هدنة وسكونا وترفا لاهل الدولة وفى ايامه تغالى الناس فى اثمان العقار فبلغت قيمتها فوق المعتاد حتى لقد بيع كثير من الدور بفاس بالف دينار من الذهب العين وتنافس الناس

فى البناء فعالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالمرمر والرخام وزخرفوها بالزليج والنقوش وتناغوا فى لبس الحرير وركوب الفاره واكل الطيب واقتناء الحلى من الذهب والفضة واستجر العمران وظهرت الزينة والترف والسلطان وادع بداره مملى اريكته الى ان هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل عبد الله بن ابى مدين

كان ابو شعيب بن مخلوف من بنى ابى عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير وكان منتحلا للدين مشتهرا به ولما اجلب بنو مرين على المغرب وجالوا فى بسائطه وتغلبوا على ضواحيه صحب البر منهم والفاجر من اهله وكان بنو عبد الحق قد تخيروا شعيبا هذا فيمن تخيروه للصحابة من اهل الدين فكان امام صلاتهم وكان يعقوب بن عبد الحق اشدهم صحابة له واوفاهم بها ذماما فاتصل به حبله واستمرت صحابته وعظم فى الدولة قدره وانبسط بين الناس جاه ولده واقاربه وحاشيته وربى بنو شعيب هذا عبد الله ومحمد المعروف بالحاج وابو القاسم من بعدهم من اخوتهم بقصر كتامة فى جو ذلك الجاه وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن يعقوب لخدمته واستعملهم على مختصاته ثم ترقى بهم فى رتب خدمته واخصّائه درجة بعد اخرى الى ان هلك ابوهم ابو مدين شعيب سنة سبع وتسعين وكان المقدم منهم عند السلطان عبد الله فاوفى به على ثنيات العز والوزارة والخلة والولاية وتقدم بخطوته فى مجلسه كل خطوة واختصه بوضع علامته على الرسائل والاوامر الصادرة عنه وجعل اليه حسبان الخراج والضرب على ايدى العمال وتقييد الاوامر بالبسط والقبض واستخلصه لمناجاة الخلوات والافضاء بذات الصدر فوقف ببابه

الاشراف من الخاصة والقبيل والقرابة والولد وسودوا وخطبوا نائله وكان عبد الله استعمل مع ذلك اخاه محمدا على جباية المصامدة بمراكش وهفا ابا القاسم الدعة بفاس فاقام بها متمليا راحته عريضا جاهه طاعما كاسيا تتسرب اليه اموال العمال فى سبيل الانحاف وتقف ببابه صدور الركائب الى ان هلك السلطان ابو يعقوب يوسف ويقال ان له خايفة (١) فى دمه مع سعادة المليانى ولما ولى السلطان ابو ثابت ضاعف رتبته وشفع لديه خطته ورفع على الاقدار قدره ثم ولى من بعده اخوه ابو الربيع فتقبل فيه مذهب سلفه وكان بنو رقاصة اليهود حين نكبوا باشر نكبتهم لمكانه من اصدار الاوامر ويزعمون ان له فيهم سعاية وكان خليفة الاصغر منهم قد استبقى كما ذكرناه فلما افضى الامر الى السلطان ابى الربيع استعمل خليفة بداره فى بعض المهن ولابس الخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل غايته السعاية بعبد الله بن ابى مدين وكان يوثر على السلطان ابى الربيع انه لايومن بوائقه مع حزم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فدس الى السلطان ان عبد الله بن ابى مدين يعرض باتهام السلطان فى ابنته وان صدره وغر بذلك وانه متعرض بالدولة وكان يخشى الغائلة لما كان عليه من مداخلة القبيل ولما كان داعية من دعاة آل يعقوب فتعجل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة زفاف ابنته زعموا على زوجها فاستحثه قائد الروم من داره بفاس ونذر بالشر فلم يغنه النذر ومر فى طريقه الى دار السلطان بمقبرة ابى يحيى بن العربى فطعنه القائد هنالك من ورائه طعنة اكبه على ذقنه واحتز راسه فالقاه بين ايدى السلطان ودخل الوزير سليمان بن يرزيكن فوجده بين يديه فذهبت نفسه عليه على مكانه من الدولة حسرة واسفا وايقظ السلطان لمكر اليهودى فوقفه على براءة كان ابن ابى مدين بعثها معه الى السلطان

(١) Le ms. F porte خائنة

بالتنصل والحلف فتيقظ وعلم مكر اليهودى بـه فندم وفتك لحينه بخليفة بن رقاصة وذويـــه من اليهود المتصدين للخدمة وسطا بـهم سطـوة الهلكة فاصبحوا مثلا للاخرين

الخبر عن ثورة اهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان

لما قفل السلطان ابو الربيع من غـزاة سبتة بعد ان شرد عثمان بن ابى العلاء واجحره بسبتة واجاز منها الى العدوة ومن كان معه من القرابة كما قلناه بلغه الخبر بضجر اهـل سبتة ومرض قلوبهم من ولايـــة الاندلسيين عليهم وسوء ملكتهم ودس اليه بعض اشياعه بالبلد بمثل ذلك فاغزا صنيعته تاشفين بن يعقوب الوطاسى احا وزيره فى عساكر ضخمـة من بنى مرين وسائر الطبقات من الجند واوعز اليه بالتقدم الى سبتة ومنازلتها فاغذ اليها السير ونزل بساحتها ولما احس به اهـــل البلد بهشت رجالاتهم وتنادوا بشعارهم وثاروا على من كان منهم من قواد ابن الاحمر وعـــاله واخرجـوا منها حاميته وجنوده واقتحمها العساكر واحتل تاشفين بن يعقوب بقصبتها عاشر صفر من سنة تسع وطير الفوائق بالخبر الى السلطـــان فعم السرور وعظـــم شـــان الفـــتح وتقبـض على قائد القصبـــة ابى زكريا يحـــيى بن مليلة وعلى قائد الجســر ابى الحســـن بن كماشـــة وعلـــى قائـــد الحروب بها من الاعياص عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان صاحب الاندلس عقد له مكان ابن عمه عثمان بن ابى العلاء عند اجازته البحر الى الجهاد كما ذكرنا وكتب الى السلطان بالفتح واوفد عليه المـــلاء من مشيخة سبتة واهـــل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الاحمر فارتاع لذلك وخشى عادية

السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى الغرضة وكان الطاغية في تملك الايام
نازل الجزيرة الخضراء واقلع عنها على الصلح بعد ان اذاقتها بني الجعنار عهدة
وبعد ان نازل جبل الفتح فتغلب عليه وملكه وانهزم زعيم من وصنائعه يعرف
بالفنش هزمه ابو يحيى بن عبد الله بن ابى العلاء فتاخب الجند تمالئه
لقيه يجوس خلال البلاد بعد تملك الجبل فهزم النصارى وقتلوا ابرح قتل
واهم المسلمين شان الجبل فبادر السلطان ابو الجيوش بانفاذ رسله راغبين في
السلم خاطبين للولاية وتبرع بالنزول عن الجزيرة ورندة وحصونها ترغيبا
للسلطان في الجهاد فتقبل منه السلطان وعقد له الصلح على ما رغب واصهر
اليه في اخته فانكحه اياها وبعث بالمدد للجهاد اموالا وخيولا وجنائب مع عثمان
بن عيسى اليرنياني واتصلت بينهما المهادنة والولاية الى مهلك السلطان
والبقاء لله وحده

الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بممالاة الوزير
والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه بعد ذلك

كانت رسل ابن الاحمر خلال هذه المهادنة والمكاتبات تختلف الى باب السلطان
ووصل منهم في بعض احيانها خلق من مترفيهم مجاهر بالكبائر فكشف صفحة
وجهه في معاقرة الخمر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الاولى
سنة تسع قد عزل القاضي بفاس ابا غالب المغيلي وعهد باحكام القضاء
لشيخ الفتيا المذكور بها ابي الحسن الملقب بالصغير وكان على تبج من تغير
المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا في ذلك وسواس النسك الاعجمي
متجاوزا بها الحدود المتعارفة من اهل الشريعة في سائر الامصار واحضر عنده

ذلك بيوم هذا الرسول ميلا وحضر العنبول فاستروحوه ثم امضى حكم الله فيه واقام عليه الحدود واضرمته هذه الموجدة فاضطرم غيظا وتعرض للوزير رحو بن يعقوب الوطاسى منصرفه من دار السلطان فى موكبه وكشف عن ظهره يريه اثر السياط وينعا عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فتبرم لذلك الوزير وادركته حفيظة وسرح وزعته وحشمه فى احضار القاضى على سوء الحالات من التنكيل والغل لذقنه فمضوا لذلك الوجه واعتصم القاضى بالمسجد الجامع ونادى المسلمين بثاريث العلمية بهم ومرج امر الناس واتصل الخبر بالسلطان فتلافاه بالعفو عن اوليك المتعلم من وزعة الوزير وضرب اعناقهم وجعلهم عظة لمن وراءهم فاسرها الوزير فى نفسه وداخل الحسن بن على بن ابى الطلاق من بنى عسكر بن محمد شيخ بنى مرين والمسلم له فى شوراهم وقائد الروم غنصالة المنفرد برياسة العسكر وشوكته (١) وكان لهم بالوزير اختصاص اثروه له على سلطانه فدعاهم الى بيعة عبد الحق بن عثمان من محمد بن عبد الحق كبير القرابة واسد الاعياص وخلع طاعة السلطان فاجابوه وبايعوا له وتم امرهم نجيا ثم خرجوا عاشر جمادى من سنة عشر الى ظاهر البلد الجديد بمكان الرمكة وجاهروا بالخلعان واقاموا الالة وبايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملاء وعسكروا بالعدوة القصوى من سبو تخم بلاد عسكر وازاء نبدورة من معاقل الحسن بن على زعيم تلك الثورة (٢) ثم ارتحلوا من الغد الى تازى وحرح السلطان فى طلبهم فعسكر بسبو وتلوم لاعتراض العساكر وازاحة العلل واحتل القوم برباط تازى واوفدوا على موسى بن عثمان بن يغمراسن سلطان بنى عبد الواد

(1) Les mss. F et M portent وبنوكبة

(2) Ce passage est altéré dans tous les mss. ; en voici les variantes : pour الملاء, F porte الخلايق pour الثورة ; النشـــوة et pour نبدورة, بتدوره ; pour وازاء, واوا ; pour سبو, سبق ; Le ms. B porte سوتخم et وارا ; et le ms. C سبوانجم . Le ms. M. porte الحلاق, تخم, تبدروه.

يدعونه الى المظاهرة واتصال اليد والمدد بالعساكر والاموال جنوحا الى التى
هى املئر لديه من تفريق كلمة عدوه فتثاقل عن ذلك لمكان السلم الذى عقد
له السلطان اول الدولة وليستبين سبيل القوم وقدم السلطان بين يديه
يوسف بن عيسى الجشمى وعمر بن موسى الفودودى فى جموع كثيفة من بنى
مرين وسار فى ساقتهم فانكشف القوم عن تازى ولحقوا بتلمسان صريخا وجد
السلطان مغبة نظره فى التثاقل عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم اذ غاية
مظاهرته اياهم ان يملكهم تازى وقد انكشفوا عنها فيئسوا من صريخه واجاز
عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب الى الاندلس فاقام رحو بها الى ان قتله
اولاد ابى العلاء ورجع الحسن بن على الى مكانه من قبيله ومحله من
مجلس السلطان بعد ان اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل الحسن بتازى
حسم الداء ومحا اثر الشقاق واثخن فى حاشية الخوارج وذويهم بالقتل والسبى
ثم اعتل اثناء ذلك وهلك لليال من اعتلاله سلخ جمادى الاخرة من سنة
عشر وسبعمائة ودفن بصحن الجامع الاعظم من تازى وبويع السلطان ابو سعيد على ما نذكره

الخبر عن دولة السلطان ابى سعيد وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو الربيع بتازى تطاول للامر عمه عثمان بن السلطان
ابى يعقوب المعروف بامه قضيب واستام المنصب واسدى فى ذلك والحم وحضر
الوزراء والمشيخة بالقصر بعد هدو من الليل فاستشاروا بشيخ القرابة
يومئذ وكبير الاعياص المرشحين العالى القعد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق
ودست اخته عريبة اليهم بالوعد وسربت اليهم الاموال وجاءهم عثمان ابن السلطان
ابى يعقوب مستاما فزجروه واستدعوا السلطان ابا سعيد فحضر وبايعوه ليلتئذ

وانفذ كتبه الى النواحي والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الاكبر الامير ابا الحسن الى فاس فدخلها غرة رجب من سنة عشر ودخل القصر واطلع على امواله وذخيرته وفي غد ليلته اخذت البيعة العامة للسلطان بظاهر تازى على بنى مرين وسائر زناتة والقبائل والعرب والعساكر والحاشية والموالى والصنائع والعلماء والصلحاء ونقباء الناس وعرفائهم والخاصة والدهماء فقام بالامر واستوسق له الملك وفرق الاعطيات واسنى الجوائز وتفقد الدواوين ورفع الظلامات وحط المغارم والمكوس وسرح اهل السجون ورفع عن اهل فاس وظيفة الرباع وارتحل لعشرين من شهر رجب الى حضرته فاحتل بفاس وقدم عليه وفود التهنية من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذى القعدة بعدها الى رباط الفتح لتفقد الاحوال والنظر في احوال الرعايا والتهمم بالجهاد وانشاء الاساطيل للغزو في سبيل الله ولما قضى منسك الاضحى بعده رجع الى حضرته بفاس ثم عقد سنة احدى عشرة لاخيه الامير ابى البقاء يعيش على ثغور الاندلس الجزيرة ورندة وما اليها من الحصون ثم نهض سنة ثلاث عشرة الى مراكش لما كان بها من اختلال الاحوال وخروج عدى بن هنو الهسكورى ونقضه للطاعة فنزل به وحاصره مدة واقتحم حصنه عنوة عليه وحمله مقيدا الى دار ملكه فاودعه الطبق ثم رجع الى غزو تلمسان

الخبر عن الحركة السلطان ابى سعيد الى تلمسان
اولى حركاته اليها

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان ابى الربيع وتغلب على تازى بمظاهرة الحسن بن على بن ابى الطلاق كبير بنى عسكر واختلفت رسلهم

الى ابى حمو موسى بن عثمان سلطان بنى عبد الواد اسف ذلك بنى مرين وحرك مزاجهم (1) ولما لحق الخارجون على الدولة بالسلطان ابى حمو واقبل عليهم اضرم ذلك حقد بنى مرين وولى السلطان ابو سعيد الامر وفى انفسهم من بنى عبد الواد غصة فلما استوسق امر السلطان ودوخ الجهات المراكشية وعقد على البلاد الاندلسية وفرغ من شان المغرب اعتزم على غزو تلمسان فنهض اليها سنة اربع عشرة ولما انتهى الى وادى ملوية قدم ابنيه ابا الحسن وابا على فى عسكرين عظيمين فى الجناحين وسار فى ساقتها ودخل بلاد بنى عبد الواد على هذه التعبية فاكتسح نواحيها واصطلم نعمها ونازل وجدة فقاتلها قتالا شديدا وامتنعت عليه ثم نهض الى تلمسان فنزل بالملعب من ساحتها وانحجز موسى بن عثمان من وراء اسوارها وغلب على معاقلها ورعاياها وسائر ضواحيها فحطمها حطما ونسف جهاتها نسفا ودوخ جبال بنى يزناسن وفتح معاقلها واثخن فيها وانتهى الى وجدة وكان معه فى عسكره اخوه يعيش بن يعقوب وقد ادركته بعض الاسترابة بامره ففر الى تلمسان ونزل على ابى حمو ورجع السلطان على تعبيته الى تازى فاقام بها وبعث ولده الاميرابا على الى فاس فكان من خروجه على ابيه ما نذكره

الخبر عن انتقاض الامير ابى على وما كان بينه وبين ابيه من الواقعات

كان للسلطان ابى سعيد اثنان من الولد اكبرهما لامته الحبشية وهو على والاخر لمملوكة من سبى النصرانية وهو عمر وكان هذا الاصغر اثرهما لديه واعلقهما بقلبه

(1) Le ms. B porte من احنهم

منذ نشافكان عليه حدبا وبه مشغوفا ولما استولى السلطان على ملك المغرب رشحه
لولاية عهدة وهو شاب لم يطر شاربه ووضعوا له القاب الامارة وصير معه الجلساء
والخاصة والكتاب وامره باتخاذ العلامة فى كتبه وعقد على وزارته لابراهيم بن عيسى
اليرنياني من صنائع دولتهم وكبار المرشحين بها ولما راى اخوه الاكبر ابو الحسن
صاغية ابيهما اليه وكان شديد البرور لوالديه انحاش اليه وصار فى جملته
وخلط نفسه بحاشيته طاعة لابيه واستمرت حال الامير ابى على على هذا وخاطبه
الملوك من النواحى وخاطبهم وهاداوه وعقد الرايات واثبت فى الديوان ومحا وزاد فى
العطاء ونقص وكاد ان يستبد ولما قفل السلطان ابو سعيد من غزاته الى
تلمسان سنة اربع عشرة اقام بتازى وبعث ولديه الى فاس فلما استقر الامير
ابو على بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على ابيه وخلعه وراوضه المداخلون
له فى المكر بالسلطان حتى يقبض عليه فابى وركب الخلاف وجاهر بالخلعان ودعا
لنفسه فاطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من امرهم وعسكر بساحة البلد
الجديد يريد غزو السلطان فبرز من تازى بعسكره يقدم رجلا ويوخر اخرى
ثم بدا للامير ابى على فى شان وزيره وحدثته نفسه بالقبض عليه استرابة
به لما كان بلغه من المكاتبة بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن
يخلف الفودودى وتفطن الوزير لما جاء به من المكر فتقبض عليه (1) ونزع
الى السلطان ابى سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تراى
الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازى اختل مصاف السلطان وانهزم عسكره
وافلت بعد ان اصابته جراحة فى يده وهن لها ولحق بتازى فليلا جريحا ولحق
ابنه الامير ابو الحسن نازعا اليه من جملة اخيه ابى على بعد المحنة وفاء بحق
ابيه فاستبشر السلطان بالظهور والفتح وحمد المغبة واناخ الامير ابو على
بعساكره على تازى وسعى الخواص بين السلطان وبينه فى الصلح على ان

(1) Je lis عنه à la place de عليه

يخرج له السلطان عــن الامر ويقتصر على تازى وجهاتها فــتم ذلك بينهما وانعقد وشهد الملاء من مشيخة العرب وزناتة واهل الامصار فاستحكم عقده وانكفا الامير ابــو على الى حضرة فاس مملكا وتوافت اليه بيعة الامصار بالمغرب ووفودهم واستوسق امــره ثم اعتل اثر ذلك واشتد وجعه وصار الى حال الموت وخشى الناس على انفسهم تلاشى الامر بمهلكه فتسايلوا الى السلطان بتازى ثم نزع عن الامير ابى على وزيره ابوبكر بن النوان وكاتبه منديل بن محمد الكنانى وسائر خواصه فلحقوا بالسلطان وحملوه على تلافى الامر فنهض من تازى واجتمع اليه كافة بنى مرين والجند وعسكر على البلد الجديد واقام محاصرا لها وابتنى دارا لسكناه وجعل لابنه الامير ابى الحسن ماكان لاخيه ابى على من ولاية العهد وتفويض الامر وتفرد ابو على بطائفة من النصارى المستخدمين بدولته كان قائدهم يحى اليه بالحوّلة وضبط البلد مدة مرضه حتى اذا افاق وتبين اختلال امره بعث الى ابيه فى الصلح والرضى وان ينزل له عمــا انتزى عليه من الامر على ان يقطعه سجلماسة وما اليها ويسوغه ما احتمل من المال والذخيرة من دارهم فاجابه الى ذلك وانعقد بينهما سنة خمس عشرة وخرج الامير ابو على بخاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر البلد ووفى له السلطان بما اشترط وارتحل الى سجلماسة ودخل السلطان الى البلد الجديد ونزل بقصره واصلح سوّن ملكه وانزل ابنه الامير ابا الحسن بالدار البيضاء من قصورهم وفوض اليه فى سلطانه تفويض الاستقلال واذن له فى اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة على كتابه وسائر ما كان لاخيه ووفدت عليه بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا الى طاعته ونزل الامير ابو على بسجلــماسة فاقام بها ملكا ودون الدواوين واستلحق واستركب وفرض العطا واستخدم ظواعن العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء وقصور توات وتيكورارين وتمنطيت وغزا بلاد السوس فافتتحها وتغلب على ضواحيها واثخن فى اعرابها من ذوى حسان

والشبانات وزكنة حتى استقاموا على طاعته وبيت عبد الرحمن بن الحسن
بن يدر امير الامصار بالسوس فى تارودانت مقره فاقتحمها عليه عنوة وقتله
واصطلم نعمته واباد سلطانه واقام لبنى مرين فى بلاد القبلة ملكا وسلطانا وانتقض
على السلطان سنة عشرين وتغلب على درعة وسما الى طلب مراكش فعقد
السلطان على حربه لاخيه الامير الى الحسن وجعله اليه واغزاه وانهض على
اثره فاحتلوا بمراكش وثقفوا اطرافها وحسموا عللها وعقد عليها لكندوز بن
عثمان من صنائع دولتهم . وقفلوا بعسكرهم الى الحضرة ثم نهض الامير ابو على
سنة ثنتين وعشرين بجموعه من سجلماسة واغذ السير الى مراكش فاحتلب
عساكره بها قبل ان يجتمع لكندوز امره فتقبض عليه وضرب عنقه ورفعه
على القناة وملك مراكش وسائر ضواحيها وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من
حضرته فى عساكره بعد ان احتشد وازاح العلل واستوفى الاعطيات وقدم
بين يديه ابنه الامير ابا الحسن ولى عهده والغالب على امره فى عساكره
وجموعه وجاء فى ساقته وسار على هذه التعبية ولما انتهى الى توتو(1) من وادى
ملوية نذرا بالبيات من ابى على وجنوده فحذروهم وايقظوا ليلتهم وبيتهم
بمعسكرهم ذلك فكانت الدايرة عليه وفل عسكره وارتحلوا من الغد فى اثره وسلك
على جبال درن وافترقت جنوده فى اوعاره ولحقهم من معراتها شناعات حتى
ترجل الامير ابو على عن فرسه وسعى على قدميه وخلصوا من ورطة ذلك
الجبل بعد عصب الريق ولحق بسجلماسة ومهد السلطان نواحى مراكش
واستعمل عليها ورتب الحامية بها وعقد على جباية اموال المصامدة ونواحى
مراكش لموسى بن على بن محمد الهنتاتى فعظم عناوه فى ذلك واضطلاعه
وامتدت ايام ولايته وارتحل السلطان الى سجلماسة فدافعه الامير ابو على
بالخضوع فى الصفح والرضى والعودة الى السلم فاجابه السلطان لماكان شغفه

(1) Ce nom est écrit sans points dans le ms. C ; le ms. B porte نوتو

من حبه فقد كان يوثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة واقام الامير ابو على بمكانه ذلك من القبلة الى ان هلك السلطان وتغلب عليه اخوه السلطان ابو الحسن كما نذكره .

الخبر عن نكبة منديل الكنانى ومقتله

كان ابوه محمد بن محمد الكنانى من علية الكتاب بدولة الموحدين ونزع من مراكش عند ما انحل نظام بنى عبد المومن وانفض جمعهم الى مكناسة فاوطنها فى ايالة بنى مرين واتصل بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فصحبه فيمن كان يتاثر على صحابته من اعلام المغرب وسفر عنه الى الملوك كما ذكرنا فى سفارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحـــق وازداد الكنانى عند ابنه يوسف حظوة ومكانة الى ان سخطـه ونكبه سنـة سبع وستين (1) واقصاه من يومئذ وهلك فى حال سخطته وبقى من بعده ابنه منديل هذا فى جملة السلطان ابى يعقوب متبرما بمكان عبد الله بن ابى مدين المستولى على قهرمة دار السلطان ومخالصته فى خلواته غضبا لذلك متوقعا للنكبة فى اكثر ايامه مضطرمة له بالحشد (2) جوانحه مع ماكان عليه من القيام على حسبان الديوان عـرف فيه بسبقه وشهد به صديقه وعدوه ولما تغلب السلطان على ضاحية شلف وامصاره من بلاد مغراوة واستعمله على حسبان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هنالك والى نظره اعتراضهم وتمحيصهم فنزل بمليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل على بن محمد الخيرى والحسن بن على بن ابى الطلاق العسكرى الى ان هلك السلطان ابو يعقوب ورجع ابو ثابت

(1) Je lis ثمانين — (2) Je lis بالحسد

البلاد الى ابى زيان واخيه ابى حمو ملوك بنى عبد الواد ونزل لهم عنها فرجع الى المغرب ولحق بالسلطان ابى ثابت ومر فى طريقه بابى زيان واخيه ابى حمو فخف عليهما وحلا بعيونهما واستبلغا فى تكريمه وانصرف الى مغربه وكان ايام معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان قد صحب اخاه ابا سعيد عثمان بن يعقوب فى حال خموله وتاكدت بينهما الخلة التى رعاها له السلطان ابو سعيد فلما ولى امر المغرب مت بذلك اليه فعرفه له واختصه وخالصه وجعل اليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص احواله والمفاوضة بذات صدره ورفع مجلسه وقدمه على خاصته وكان كثير الصاغية للامير ابى على ابنه المتغلب على ابيه اول مرة ولما استبد وخلع اباه انحاش منديل هذا اليه ثم نزع عنه حين تبين اختلال امره وكان الامير ابو الحسن يحقد له ولاية اخيه ابى على لما كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغل صدره بايجاب حق عمر عليه وامتهانه فى خدمته وطوى له على النث حتى اذا انفرد بمجلس ابيه وفصل عمر الى سجلماسة احكم السعاية فيه والالاء فى الهلاك التى صرالسلطان عليها اذنا واعية حتى تاذن الله باهلاكه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب السلطان فى المحاورة والخطاب دالة عليه وكبرا فاعتد عليه من ذلك كلمات واحوالا وسخطه سنة ثمان عشرة واذن لابنه ابى الحسن فى نكبته فاعتقله واستصفى ماله وطوى ديوانه وامتحنه اياما ثم قتله بمجلسه خنقا ويقال جوعا وذهب مثلا فى الغابرين والله خير الوارثين

الخبر عن انتقاض العزفى بسبتة ومنازلته
ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد مهلكه

كان بنو العزفى لما تغلب عليهم الرئيس ابو سعيد ونقلهم الى غرناطة سنة خمس واستقروا بها فى ايالة المخلوع ثالث ملوك بنى الاحمر حتى اذا استولى السلطان ابو الربيع على سبتة سنة تسع اذنوا فى الاجازة الى المغرب واجازوا الى فاس واستقروا بها وكان يحيى وعبد الرحمن ابنا ابى طالب من سرواتهم وكبارهم وكانوا يغشون مجالس اهل العلم بما كانوا عليه من انتحال الطلب وكان السلطان ابو سعيد ايام امارة بنى ابيه يجالس بالمسجد الجامع للقرويين شيخ الفتيا ابا الحسن الصغير وكان يحيى بن ابى طالب يلازمه فاتصل به وصارت له وسيلة يحسبها عنده فلما ولى الامر واستقل به رعا لهم زمام صحابتهم ووفى لهم مقاصدهم وعقد ليحيى على سبتة ورجعهم الى مقر امارتهم منها ومحل رياستهم فارتحلوا اليها سنة عشر واقاموا دعوة السلطان ابى سعيد والتزموا طاعته ثم تغلب الامير ابو على على امر ابيه واستبد عليه فعقد على سبتة لابى زكرياء حبون بن ابى العلاء القرشى وعزل يحيى بن ابى طالب عنها واستقدمه الى فاس فقدمها هو وابوه ابو طالب وعمه ابو حاتم واستقروا فى جملة السلطان وهلك ابو طالب بفاس خلال ذلك حتى اذا كان من خروج الامير ابى على على ابيه ما قدمناه لحق يحيى بن ابى طالب واخوه بالسلطان نازعين من جملة الامير ابى على فلما احتل بالبلد الجديد ونازله السلطان بها فحينئذ عقد السلطان ليحيى بن ابى طالب على سبتة وبعثه اليها ليقيم دعوته بتلك الجهات وتمسك بابنه محمد رهنا على طاعته فاستقل

بإمارتها واقام طاعة السلطان ودعوته بها واخذ بيعته على الناس واتصل ذلك سنين وهلك عمه ابو حاتم هنالك بعد مرجعه معه من المغرب ولسنة ست عشرة انتقض على السلطان ونبذ طاعة الامر ورجع الى حال سلفه من امر الشورى فى البلد واستقدم من الاندلس عبد الحق بن عثمان فقدم اليه وعقد له على الحرب ليفترق بــه الكلمة ويوهن بمباسه عزائم السلطان فى مطالبته وجهز السلطـــان اليـــه العساكر من بنى مـــرين وعقـــد على حـــربه للوزير ابراهـــيم بن عيسى فزحف اليـــه وحاصره وتعلل عليهم بطلب ابنه فبعث به السلطان الى وزيره ابراهيم ليعطى الطاعة فتسلمه وجاءه الخبر من عيون كانت بالعسكر ان ابنه كان فى فسطاط الوزيــر بساحة البحر بحيث يتاتى الفرصة فى اخذه فبيت المعسكر وهجم عبد الحق بن عثمان بحشمه وذويه على فسطاط الوزير فاحتمله الى ابيه وركبت العساكر للهيعة فلم يقفوا على خبر حتى تفقد الوزير ابن العزفى واتهموا قائدهم ابراهيم بن عيسى الوزيــر بممالاة العدو على ذلك فاجتمعت مشيختهم وتقبضوا عليه وحملوه الى السلطان ابتلاء للطاعة واستنصارا فى نصح السلطان فشكر لهم واطلق وزيره لابتلاء نصحته ورغب يحيى بن العزفى بعدها فى رضى السلطــان وولايته ونهض السلطان سنة تسع عشرة الى طنجة لاختبار طاعته فعقد له على سبتة واشترط هو على نفسه الوفاء بجباية السلطان واسنى هديته فى كل سنة واستمرت الحال على ذلك الى ان هلك يحيى العزفى سنة عشرين وقام بالامــر ابنه محمد الى نظر ابن عمه محمد بن على بن الفقيه ابى القاسم شيخ قرابتهم وكان قائد الاساطيل بسبتة ولى النظر فيها بعد ان نزع القائد يحيى الرناحى الى الاندلس واختلف الغوغاء بسبتة وانتهز السلطان الفرصة فاجمع على النهوض اليها سنة ثمان وعشرين وبادروا بايتاء طاعتهم وعجز محمد بن يحيى عن المناهضة وظنها محمد بن على من نفسه فتعرض للامر فى اوغاد من اللفيف اجتمعوا

اليه ودافعهم الملا عن ذلك وحملوهم على الطاعة واقتادوا بنى العزفى الى السلطان فانقادوا واحتل السلطان بقصبة سبتة وثقف جهاتها ورم منثلمها واصلح خللها واستعمل كبار رجالاته وخواص مجلسه فى اعمالها فعقد لحاجبه عامر بن فتح الله السدراتى على حاميتها وعقد لابى القاسم بن ابى مدين على جبايتها والنظر فى مبانيها واخراج الاموال للنفقات فيها واسنى جوائز الملا من مشيختها ووفر اقطاعاتهم وجراياتهم واوعز ببناء البلد المسمى افراك اعلى سبتة فشرعوا فى بنائها سنة تسع وعشرين وانكفأ راجعا الى حضرته

الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة

كان بنو عبد المهيمن من بيوتات سبتة ونسبهم فى حضرموت وكانوا اهل تجلة ووقار منتحلين للعلم وكان ابوه محمد قاضيا بسبتة ايام ابى طالب وابى حاتم وكان له معهم صهر ونشا ابنه عبد المهيمن هذا فى حجر الطلب والجلالة وقرا صنعة العربية على الاستاذ الغافقى وحذق فيها ولما نزلت بهم نكبة الرئيس ابى سعيد سنة خمس واحتملوا الى غرناطة احتمل فيهم القاضى محمد بن عبد المهيمن وابنه وقرا عبد المهيمن بغرناطة على مشيختها وازداد علما وبصرا باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزيره المتغلب على دولته محمد بن عبد الحكيم الرندى فيمن اختص به من روسائهم بنى العزفى ثم رجع بعد نكبة ابن الحكيم الى سبتة وكتب عن قائدها يحيى بن مسلمة مدة ولما استخلص بنو مرين سبتة سنة تسع اقتصر عن الكتابة واقام متقبلا مذاهب سلفه فى انتحال العلم ولزوم المروءة ولما استولى السلطان ابو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد والتغلب على الامر ابنه ابو على

وكان محبا للعلم مولعا باهله منتحلا لفنونه وكانت دولته خلوا من صناعة الترسيل منذ عهد الموحدين للبداوة الموجدة في دولتهم وحصل للامير ابى على بعض البصر بالبلاغة واللسان تفطن به لشان ذلك وخلو دولتهم من الكتاب المرسلين وانهم انما يحكمون الخط التى حذقوا فيه وراى فيه الاصابع تشير الى عبد المهيمن في رياسة تلك الصنائع فولع به وكان كثير الوفادة مع اهل بلده اوقات وفادتهم فيختصه الامير ابو على بمزيد من بره وكرامته ويرفع مجلسه ويخطبه للكتابة وهو يمتنع عليه حتى اذا امضى عزيمته فى ذلك اوعز الى عامله بسبتة سنة ثنتى عشرة ان يشخصه الى بابه فقلده كتابته وعلامته حتى اذا خرج ابو على على ابيه تحيز عبد المهيمن الى الامير ابى الحسن فلما صولح ابو على على النزول عن البلد الجديد وكتب شروطه على السلطان كان من جملتها كون عبد المهيمن معه وامضى السلطان له ذلك وانفق الامير ابو الحسن منها فاقسم ليقتلنه ان عمل بذلك فرفع عبد المهيمن امره الى السلطان ولاذ به والقى نفسه بين يديه فرق لشكواه وامره باعتزالهما معا والرجوع الى خدمته وانزله بمعسكره وقام على ذلك واختصه منديل الكنانى كبير الدولة وزعيم الخاصة وانكحه ابنته ولما نكب منديل الكنانى جعل السلطان علامته لابى القاسم بن ابى مدين وكان غفلا خلوا من الادوات فكان يرجع الى عبد المهيمن فى قراءة الكتب واصلاحها وانشائها حتى عزى السلطان له ذلك فاقتصر عليه وجعل وضع العلامة اليه سنة ثمان عشرة فاضطلع بها ورسخت قدمه فى مجلس السلطان وارتفع صيته واستمر على ذلك ايام السلطان وابنه ابى الحسن من بعده الى ان هلك بتونس فى الطاعون الجارف سنة تسع واربعين والله خير الوارثين

الخبر عن صريخ اهل الاندلس بالسلطان
ومهلك بطرة على غرناطة

كان الطاغية شانجة بن ادفونش قد تكالب على اهل الاندلس من بعد ابيه هراندة الهالك سنة ثنتين وثمانين ومنذ غلب على طريف وشغل السلطان يوسف بن يعقوب بعدوه بنى يغمراسن ثم تشاغل حفدته من بعده بامرهم وتقاصرت مددهم وهلك شانجة سنة ثلاث وتسعين وولى ابنه هراندة ونازل الجزيرة الخضراء فرضة الجهاد لبنى مرين حولا كاملا ونازلت اساطيله جبل الفتح واشتد الحصار على المسلمين وراسل هراندة بن ادفونش صاحب برشلونة ان يشغل اهل الاندلس من ورائهم وياخذ بحجزتهم فنازل المرية وحاصرها الحصار المشهور سنة تسع ونصب عليها الالات وكان منها برج الغدر المشهور طال الاسوار بمقدار ثلاث قامات وتحيل المسلمون فى احراقه فاحرق ودمر العدو كس الارض مسربا عريض المسافة مقدار ما يسير فيه عشرون راكبا وتفطن لهم المسلمون واحفروا قبالتهم مثله الى ان نفذ بعضهم لبعض واقتتلوا تحت الارض وعقد ابن الاحمر لعثمان بن ابى العلاء زعيم الاعياص على عسكر بعثه مددا لاهل مرية فلقيه جمع من النصارى كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانة (1) فهزمهم عثمان واستلحمهم ونزل قريبا من معسكر الطاغية والح بمغاداتهم ومراوحتهم الى ان رغبوا اليه فى السلم وافرج عن البلد وتغلب الطاغية خلال ذلك على جبل الفتح واقامت عساكره على شمانة (2) واصطبونة وزحف العباس

(1) Le ms. F porte فرشانة

(2) On lit سمايه dans le ms. B.

بن رحو بن عبد الله وعثمان بن ابى العلاء فى العساكر لاغاثة البلدين فاوقع عثمان بمعسكر اصطبونة وقتل قائدهم الفنس بترس (1) فى نحو ثلاثة الاف فارس استلحموا ثم زحف عثمان الى اعانة العباس وكان دخل عوجين (2) لحاصرته جموع النصرانية به فانفضوا لخبر زحفه وبلغ الخبر الى الطاغية بمكانه من ظاهر الجزيرة بفتك عثمان فى قومه فسرح جموع النصرانية اليه ولقيهم عثمان فاوقع بهم وقتل زعماءهم وارتحل الطاغية يريد لقاءهم فخالفه اهل البلد الى معسكره وانتهبوا مخلفاته وفساطيطه واتيحت للمسلمين عليهم الكرة وامتلات الايدى من غنائمهم واسراهم ثم هلك الطاغية اثر هذه الهزيمة سنة ثنتى عشرة وهو هراندة بن شانجة وولى من بعده ابنه الهنشة طفلا صغيرا جعلوه الى نظر عمه دون بطرة بن شانجة وزعيم النصرانية جوان فكفلاه واستقام امرهم على ذلك وشغل السلطان ابو سعيد ملك المغرب بشان ابنه وخروجه فاهتبل النصرانية الغرة فى الاندلس وزحفوا الى غرناطة سنة ثمان عشرة واناخوا عليها بمعسكرهم واممهم وبعث اهل الاندلس صريخهم الى السلطان واعتذر لهم بمكان ابى العلاء من دولتهم ومحله من رياستهم وانه مرشح للامر فى قومه بنى مرين يخشى معه من تفريق الكلمة وشرط عليهم ان يدفعوه اليه برمته حتى يتم امر الجهاد ويعيده اليهم حوطة على المسلمين ولم يمكنهم ذلك لمكان عثمان بن ابى العلاء بصرامته وعصابته من قومه فاخفق سعيهم واستطلوا واحاطت امم النصرانية بغرناطة وطمعوا فى التهامها ثم ان الله نفس مخنقهم ودافع بيد قدرته عنهم وكيفى لعثمان بن ابى العلاء وعصبته واقعة فيهم كانت من اغرب الوقائع صمدوا الى موقف الطاغية بجملتهم وكانوا زهاء مايتين او اكثر وصابروهم حتى خالطوهم فى مراكزهم فصرعوا

(1) Le ms. B porte الفنش بمرس et le ms. G الفيش بترس.

(2) Le ms. B porte عوجيق et le ms. C بموحين.

بطرة وجوان وولوهم الادبار واعترضتهم من ورائهم مسارب الماء للشرب من شعيل فتطارحوا فيها وهلك كثيرهم واكتسحت اموالهم واعز الله دينه واهلك عدوه ونصب راس بطرة بسور البلد عبرة لمن يتذكر وهو باق هنالك لهذا العهد

الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره وما تخلل ذلك من الاحداث

ولما انفرج الحصار عن ولد عثمان بن يغمراسن ملوك بنى عبد الواد سنة ست وتجافى ابو ثابت عن بلادهم ونزل لهم عما ملكه بنو مرين منها بسيوفهم واستقل ابو حمو بملك بنى عبد الواد على راس الحول منها صرف نظره واهتمامه الى بلاد الشرق فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بنى توجين ومحا اثر سلطانهم ولحق اعياصهم من ولد عبد القوى بن عطية وولد منديل بن عبد الرحمن بالموحدين ال ابى حفص مع من تبعهم من رؤوس قبائلهم وصاروا فى جملة عساكرهم واستلحق مولانا السلطان ابو يحيى وحاجبه يعقوب بن غمر منهم جندا كثيفا اثبتهم فى الديوان وغالب بهم الخوارج والمنازعين للدولة ثم زحف ابو حمو الى الجزائر وغلب ابن علان عليها سنة [كذا] ونقله الى تلمسان ووفى له وفر بنو منصورة امراء مليكش اهل بسيط متيجة من صنهاجة فلحقوا بالموحدين واصطنعوهم وتملك قاصية المغرب الاوسط وتاخم عمل الموحدين بعمله ثم تغلب على تدلس سنة ثنتى عشرة وتجنى على مولانا السلطان ابى يحيى بما وقع بينهم من المراسلة ايام انتزاء ابن خلوف بجاية كما ذكرناه فى اخباره بحث عزائمه لمنازلتها وطلب بلاد الموحدين واوطا عساكره ارضهم ونازل امصارهم بجاية وقسنطينة واختص بجاية بشوكته من ذلك وجهز العساكر مع مسعود

ابن عمه ابى عامر ابراهيم لمضايقتها وكان خلال ذلك ما قدمناه من خروج
محمد بن يوسف بن يغمراسن عليه وقيام بنى توجين بامره واقتطاع جبل
وانشريش من عمالة ملكه واستمرت الحال على ذلك حتى هلك السلطان ابو حمو
سنة ثمان عشرة وقام بامرهم ابو تاشفين عبد الرحمن فصنع له فى ابن عمه محمد
بن يوسف ونهض اليه بعساكره عبد الواد حتى نازله بمعتصمه من جبل
وانشريش وداخله عمر بن عثمان كبير بنى تيغرين فى المكر به فتقبض عليه
وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحتها وامتنع عليه
الحاجب ابن عمر فاقام يوما او بعضه ثم انكفأ راجعا الى تلمسان وردد البعوث الى
اوطان بجاية وابتنى الحصون لتجمر الكتائب فابتنى بوادى بجاية من اعلاه
حصن فكر ثم (1) حصن [كذا] يليه ثم اختط بتيكلات على مرحلة منها بلدا سماه
تيمزيزدكت على اسم المعقل الذى كان لاوليهم بالجبل قبالة وجدة وامتنع يغمراسن
به على السعيد كما قدمناه فاختط بلد تيكلات هذه وشحنها بالاقوات والعساكر
وصيرها ثغرا لملكه وانزل به جنده وعقد عليها لموسى بن على العزفى كبير دولته
ودولة ابنه واستحثه امراء الكعوب من بنى سليم لملك افريقية حين مغاضبتهم
لمولانا السلطان ابى يحيى فاغزا معهم جيوش زناتة وعقد على تونس للاعياص
من آل ابى حفص الامير ابى عبد الله محمد بن ابى يحيى اللحيانى وابى عبد الله
محمد بن ابى بكر بن عمران وابى اسحاق بن ابى يحيى الشهيد مرة بعد اخرى كما
ذكرناه فى اخبارهم جميعا وكانت حروبهم سجالا الى ان كان بمن جيوش زناتة الموحدين
الزحف المشهور بالرياش من نواحى مرماجنة سنة تسع وعشرين زحفت فيه الى
السلطان ابى يحيى عساكر زناتة مع حمزة بن عمر امير بنى كعب ومن اليه
من البدو وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة آل يغمراسن وقد نصبوا للملك
محمد بن ابى عمران بن ابى حفص ومعهم عبد الحق بن عثمان من اعياص بنى عبد

(1) Les mss. I et M portent فكر ثم à la place de فكر

الحق فى بنيه وذويه وكان نزع اليهم من عند الموحدين كما ذكرناه فاختل مصاف مولانا السلطان ابى يحيى وانهزم واستولوا على فساطيطه بما فيها من الذخيرة والحرم وانتهبوا معسكره وتقبضوا على ولديه المولييين احمد وعمر واشخصوهما الى تلمسان واصيب السلطان فى بدنه بجراحات اوهنته وخلص الى بونة ناجيا برمقه وركب السفين منها الى بجاية فاقام بها يدامل جراحه واستولت زناتة على تونس ودخلها محمد بن ابى عمران سموه باسم السلطان ومقادته فى يد يحيى بن موسى امير زناتة واعتزم مولانا السلطان ابو يحيى على الوفادة على ملك المغرب السلطان ابى سعيد بنفسه صريخا على ال يغمراسن واشار حاجبه محمد بن سيد الناس بانفاذ ابنه الامير ابى زكرياء صاحب الثغر استنكافا له عن مثلها فتقبل اشارته واركب ابنه البحر لذلك وبعث معه ابا محمد عبد الله بن تافراكين من مشيخة الموحدين نافضا (1) امامه طرق المقاصد والمجاورات ونزلوا بغساسة من سواحل المغرب وقدموا على السلطان ابى سعيد بحضرته وابلغوه صريخ مولانا السلطان ابى يحيى فاهتز لذلك هو وابنه الامير ابو الحسن وقال للامير فى ذلك المحفل يا بنى لقد اكبر قومنا قصدك وموصلك والله لابذلن فى مظاهرتكم مالى وقومى ونفسى ولاسيرن بعساكرى الى تلمسان فانزلها مع ابيك فانصرفوا الى منازلهم مسرورين وكان فيما شرطه عليهم السلطان ابو سعيد مسير مولانا السلطان ابى يحيى بعسكره الى منازلة تلمسان معه فقبلوا ونهض السلطان ابو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما انتهى الى وادى ملوية وعسكر بصبرة جاءهم الخبر اليقين باستيلاء السلطان ابى يحيى على حضرة تونس واجهاضه زناتة وسلطانهم عنها واستدعى مولانا السلطان الامير ابا زكرياء يحيى ابنه ووزيره ابا محمد عبد الله بن تافراكين وامرهم بالانصراف الى صاحبهم واسنى جوائزهم وحباءهم وركبوا اساطيلهم عن غساسة وارسل معهم للخطبة والصهر ابراهيم

(1) Dans chacun de nos manuscrits ce mot est ponctue d'une manière differente.

بن ابى (1) حاتم العزفى والقاضى بحضرته ابا عبد الله بن عبد الرزاق وانكفا على
عقبه راجعا الى حضرته ولما انعقد الصهر بين الامير ابى الحسن والسلطان ابى
يحيى فى ابنته شقيقة الامير يحيى زفها اليهم فى اساطيله مع مشيخة من الموحدين
كبيرهم ابو القاسم بن عتو ووصلوا بها الى مرسى غساسة سنة احدى وثلاثين
بين يدى مهلك السلطان ابى سعيد فقاموا بها على اقدام البر والتكرمة وبعثوا
الظهر الى غساسة لركوبها وحمل اثقالها وصيغت حكمات الذهب والفضة وقدت
ولايا الحرير المغشاة بالذهب واحتفل لوفادها واعراسها غاية الاحتفال بما لم يسمع
مثله فى دولتهم وتولت قهارمة الدار من عجز النساء مايتولاه مثلهم من ذلك الصنيع
وتحدث الناس به وهلك السلطان ابو سعيد بين يدى موصلها والبقاء لله وحده

الخبر عن مهلك السلطان ابى سعيد عفا الله عنه
ولاية ابنه السلطان ابى الحسن وما تخلل ذلك من الاحداث

وكان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان ابى يحيى سنة
احدى وثلاثين واهتزت الدولة لقدومها عليهم تعظيما لحق ابيها وقومها واحتفاء
بها ارتحل السلطان ابو سعيد الى تازى ليشارف احوالها بنفسه استبلاغا
فى تكريمها وسرورا بعروس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى اشفى على الهلاك
وارتحل به ولى العهد الامير ابو الحسن الى الحضرة وحمله فى فراشه على اكتاف
الحاشية والخول حتى نزل بسبو ثم ادخله كذلك ليلا الى داره وادركته المنية
فى طريقه فقضى رحمة الله عليه فوضعوه بمكانه من البيت واستدعى الصالحين
لمواراته فوورى لشهر ذى الحجة من سنة احدى وثلاثين والبقاء لله وحده

(1) Le mot أبى est omis dans les mss. B et C.

وكل شيء هالك الا وجهه ولما هلك السلطان ابو سعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجالات الدولة الى ولي عهده الامير ابي الحسن وعقدوا له على انفسهم واتوه بيعتهم وامر بنقل معسكره من سبو واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما ووري السلطان خرج الى معسكره في التعبية واجتمع اليه الناس على طبقاتهم لاداء البيعة وجلس بفسطاطه وتولى اخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عبو بن قاسم عريف الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القديم الولاية في ذلك بدارهم منذ عهد السلطان يوسف بن يعقوب وزفت اليه ليلتئذ عروسه بنت مولانا السلطان ابي يحيى فاعرس بها بمكانه من المعسكر واجمع امره على الانتقام لابيها من عدوه وبدا باستكشاف حال اخيه ابي على وكان السلطان ابوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان ولي العهد هذا يوثر لرضاه جهده فاعتزم على الحركة الى سجلماسة لمشارفة احواله

الخبر عن حركة السلطان ابي الحسن الى سجلماسة وانكفائه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع اخيه والاتفاق

لما هلك السلطان ابو سعيد وكملت بيعة السلطان ابي الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه باخيه ابي على لما كان كلفا به شفيقا عليه فاراد مشارفة احواله قبل النهوض الى تلمسان فارتحل من معسكره بالزيتون قاصدا سجلماسة وتلقته في طريقه وفود الامير ابي على اخيه موديا حقه موجبا مبرته مهنيا بما اتاه الله من الملك متجافيا عن المنازعة فيه قانعا من تراث ابيه بما حصل في يده طالبا العقد له بذلك من اخيه فاجابه السلطان ابو الحسن الى ما سال وعقد له على سجلماسة وما اليها من بلاد القبلة كما كان لعهد ابيهما وشهد الملاء

من القبهل وسائر زناتة والعرب وانكفا راجعا الى تلمسان باجابة صريخ الموحدين
واغـذ السير اليها ولما انتهى الى تلمسان نكب عنها متجاوزا الى ناحية الشرق
لوعد مولانا السلطان ابى يحيى بالنزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقهم
ومشارطهم مع الامير ابى زكرياء الرسول اليهم فاحتل بتاسالة فى شعبان من سنة
ثنتين وثلاثين وتلوم بها واوعز الى اساطيله بمراسى المغرب فاغزاها الى سواحل
تلمسان وجهز لمولانا السلطان ابى يحيى مددا من عسكره اركبهم الاساطيل من
سواحل وهران وعقد عليهم لمحمد البطوى من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافوا
بها مولانا السلطان ابا يحيى فصاروا فى جملته ونهضوا معه الى تيكلات
ثغر بنى عبد الواد المجمرة بها الكتائب لحصار بجاية وبها يومئذ ابن هزرع
من قوادهم واجفل من كان بها من العساكر قبل وصوله اليهم فلحقوا باخر
عملهم من المغرب الاوسط واناخ مولانا السلطان ابو يحيى عليها بعساكره من
الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود فخربوا عمرانها وانتهبوا ما كان من
الاقوات مختزنا بها وكان بحرا لايدرك ساحله لما كان السلطان ابو حمو من
لدن اختطها قد اوعز الى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطحاء ان
ينقلوا اعشار الحبوب اليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان ابو تاشفين
مذهبه فى ذلك ولم يزل دابهم الى حين حلت بها هـذه الفاقرة فانتهب
الناس من تلك الاقوات ما لاكفاء له واضرعوا مختطها بالارض فنسفوها نسفا وذروها
قاعا صفصفا والسلطان ابو الحسن خلال ذلك متشرف لاحوالهم منتظر قدوم مولانا
السلطان ابى يحيى بعساكره عليه لمنازلة تلمسان حتى وافاه الخبر بانتقاض
اخيه كما نذكره فانكفا راجعا واتصل الخبر بمولانا السلطان ابى يحيى فقفل
الى حضرته وحمل البطوى معه واسنى جائزته وجوائز عسكره فانصرفوا الى
السلطان مرسلهم فى سفنهم وانقبض عنان السلطان ابى تاشفين عن غزو
بلاد الموحدين الى ان انقرض امره

الخبر عن انتقاض ابى على ونهوض السلطان ابى الحسن اليه وظفره به

لما توغل السلطان ابو الحسن فى غزاة تلمسان وتجاوزها الى تاسالة لموعد مولانا السلطان ابى يحيى دس ابو تاشفين الى الاميرابى على فى اتصال اليد والاتفاق على السلطان ابى الحسن وان ياخذ كل واحد منهما بحجزته عـــن صاحبه متى م به وانعقد بينهما على ذلك وانتقض الامير ابو على على اخيه السلطـــان ابى الحسن ونهض من سجلماسة الى درعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليها من ذويه وسرح العسكر الى بلاد مراكش واتصل الخبر بالسلطان وهو بمعسكره بتاسالة فاحفظه شانه واجمع على الانتقام منه فانكفا راجعا الى الحضرة وانزل بثغر تاوريرت تخم عمله عسكرا وعقد عليه لابنه تاشفين وجعـــله الى نظر وزيره منديل بن حمامة بن تيربيغين واغذ السير الى سجلماسة فنزل عليها واحاطت عساكره بها واخذ بخنقها وحشد الفعلة والصناع لعمل الالات لحصارها والبناء بساحتها واقام يغاديها القتال ويراوحها حولا كريتا ونهض ابو تاشفين فى عساكره وقومه الى ثغر المغرب ليوطئه عساكره ويغيث فى نواحيه ويجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى الى تاوريرت برز اليه ابن السلطـــان فى وزرائه وعساكره وزحفوا اليه فى التعبية فاختل مصافه وانهزم ولم يلق احـــدا وعاد الى منجزه وبادر الى امداد الامير ابى على بعسكره فعقد على حصة من جنوده وبعث بهم اليه فتسربوا الى البلد زرافات ووحدانا حتى استكملوا عدده وطاولهم السلطان الحصار وانزل بهم انواع الحرب والنكال حـــتى تغلب عليهم واقتحم البلد عنوة وتقبض على الامير ابى على

عند باب قصره وسيق الى السلطان فامهله واعتقله واستولى على ملكه وعقد على سجلماسة واستعمل عليها ورحل منكفيا الى الحضرة فاحتل بها سنة ثلاث وثلاثين واعتقل اخاه فى احدى حجر القصر الى ان قتله لاشهر اعتقاله خنقا بمحبسه وعذر له هـذا الفتح بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدو دمره الله بايدى عسكره تحت راية ابنه ابى مالك كما نذكر

الخبر عن منازلة جبل الفتح واستئثار الامير ابى مالك والمسلمين بـه

لما هلك السلطان ابوالوليد بن الرئيس ابى سعيد المتغلب على ملك الاندلس من يد ابن عمه ابى الجيوش قام بالامر من بعده ابنه محمد طفلا صغيرا الى نظر وزيره محمد بن المحروق من بيوت الاندلس وصنائع الدولة واستبد عليه فلما شب وناهز وانف من الاستبداد عليه اغراه المعلوجى من حشمه بالوزير فاغتاله وقتله سنة تسع وعشرين وشمر للاستبداد وشيد اواخى الملك وكان الطاغية قد اخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به ثغور الفرضة وصار شجا فى صدرها واهم المسلمين شانه وشغل عنه صاحب المغرب بما كان من فتنة ابنه مرجعوا الجزيرة وحصونها الى ابن الاحمر منذ سنة ثنتى عشرة لاول المائة الثامنة واستغلظ الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة الى صاحب المغرب سنة تسع وعشرين وولى عليها السلطان ابوسعيد من اهل دولته سلطان بن مهلهل من عرب الخلط واخواله واسف الطاغية الى حصونها عند مهلك السلطان ابى سعيد فملك اكثرها ومنع الجر من الاجازة وقارن ذلك استبداد صاحب الاندلس وقتله لوزيره المحروق واهمه شان الطاغية فبادر الى اجازة

البحر ووفد على السلطان ابى الحسن بدار ملكه بفاس سنة ثنتين وثلاثين فاكبر موصله واركب الناس للقائه وانزله بروض المصارة لصق داره واستبلغ فى تكرمه وفاوضه ابن الاحمر فى شان المسلمين وراء البحر وما اهمم من عدوهم وشكا اليه حال الجبل واعتراضه شجا فى صدر الثغور فاشكاه السلطان وعامل الله فى اسباب الجهاد وكان مشغوفا به متقبلا مذهب جده يعقوب فيه وعقد لابنه الامير ابى مالك على خمسة الاف من بنى مرين وانفذه مع السلطان محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتتابع اليه الاسطول بالمدد وارسل ابن الاحمر حاشرين فى الاندلس فتسايلوا اليه واضطربوا معسكرهم جميعا بساحة الجبل وابلوا فى حربه ومنازلته البلاء الحسن الى ان تغلبوا عليه سنة ثلاث وثلاثين واقتحمه المسلمون عنوة ونفلهم الله من كان به من النصرانية بما معهم ووافاه الطاغية بام الكفر لثالثة فتحه وقد تخنه المسلمون بالاقوات نقلوها من الجزيرة على خيولهم وباشر نقلها الامير ابو مالك وابن الاحمر فنقلها الناس عامة وتحيز الامير ابو مالك الى الجزيرة وترك بالجبل يحيى بن طلحة بن محلى من وزراء ابيه ووصل الطاغية بعد ثلاث فاناخ عليه وبرز ابو مالك بعساكره فنزل قبالته وبعث الى الامير ابى عبد الله صاحب الاندلس فوصل بحشد المسلمين بعد ان دوخ ارض النصرانية وخرج فنزل بازاء عسكر الطاغية وتحصن العدو فى محلتهم واقاموا كذلك عاديته لقرب العهد بارتجاعه وخفة ما به من الحامية والسلاح فبادر السلطان ابن الاحمر الى لقاء الطاغية وسبق الناس الى فسطاطه عجلا بائعا نفسه من الله فى رضى المسلمين وسد فرجتهم فتلقاه الطاغية راجلا حاسرا اعظاما لموصله واجابه الى ما سال من الافراج عن هذا المعقل واتحفه بذخائر مما لديه وارتحل لفوره واخذ الامير ابو مالك فى تثقيف اطراف الثغر وسد فروجه وانزال الحامية به ونقل الاقوات اليه وكان فتحا طوق دولة السلطان ابى الحسن قلادة الفخر اخر الايام ثم

رجع بعدها الى شانه من منازلة تلمسان وحصاره كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان ابى الحسن عليها وانقراض بنى عبد الواد بمهلك ابى تاشفين

لما تغلب السلطان على اخيه وحسم علة انتزائه ومنازعته وسد ثغور المغرب وعظمت لديه نعمة الله بظهور عسكره على النصرانية وارتجاع جبل الفتح من ايديهم بعد ان اقام فى ملكتهم نحوا من عشرين سنة فرغ لعدوه واجمع على غزو تلمسان ووفد عليه رسل (١) السلطان ابى يحيى فى سبيل التهنية بالفتح والاخذ بحجزة ابى تاشفين على الثغور واوفد السلطان رسله الى ابى تاشفين شفعا وان يتخلى عن عمل الموحدين جملة وينزل لهم عن تدلس ويرجع الى تخم اعمالهم منذ اول الامر ولو عامئذ ليعلم الناس جاه السلطان عند الملوك ويقدروه حق قدره واستنكف ابو تاشفين من ذلك ولج واغلظ للرسل فى القول وافحش بمجلسه بعض السفهاء من العبدى فى الرد عليهم والنيل من مرسلهم فانقلبوا بما احفظه فانبعثت عزائم السلطان للصعود اليهم وعسكر بساحة البلد الجديد وبعث وزرائه الى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل والعساكر ثم تجهل فاعترض جنوده واراح عللهم وعبا مواكبه وسار فى التعبية وفصل بمعسكره من فاس اواسط خمس وثلاثين وسار يجر الشوك والمدد من ام المغرب وجنوده ومر بوجدة فجمر الكتائب لحصارها ثم مر بندرومة فقاتلها بعض يوم واقتحمها فقتل حاميتها واستولى عليها اخر سنة خمس ثم سار على تعبيته حتى اناخ على تلمسان وبلغه الخبر بتغلب

(١) Le ms. B porte مثل ; le ms. F فيل et le ms. M ميل

عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين فاوعز اليهم بتخريب اسوارها فاصرعوها بالارض وتوافت اليه امداد النواحي وحشودها وربض على فريسته ووفدت عليه قبائل مغراوة وبني توجين فاتوه طاعتهم ثم سرح عساكره الى الجهات فتغلب على وهران وهنين ثم على مليانة وتنس والجزائر كل ذلك سنة ست وثلاثين ونزع اليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمتاخم كان لعمل الموحدين والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن على فلقاه مبرة وتكريما ورفع مجلسه في بساطه ونظمه في طبقات وزرائه وجلسائه وعقد على فتح البلاد الشرقية ليحيى بن سليمان العسكري كبير بني عسكر بن محمد وشيخ بني مرين وصاحب شوراهم بمجلس السلطان والمخصوص بالصهر من السلطان عقد له على ابنته فسار في الالوية والجنود وطوع ضاحية الشرق وقبائله وافتتح امصاره حتى انتهى الى المدية ونظم البلاد في طاعة السلطان واحتشد مقاتليها الى معسكره فلحقوا به وكاثروا جنوده واستعمل السلطان على وانشريش وعمل الحشم من بني توجين وعقد لسعد بن سلامة بن على على بني يدللتن وجعل الوالي بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله نازعا عن ابي تاشفين لمكان اخيه قريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان ايضا على شلف وسائر اعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بقرب تلمسان البلد الجديد لسكناه ونزل عساكره وسماه المنصورة وادار على البلد المحروب سياجا من السور ونطاقا من الخندق ونصب المجانيق والالات من وراء خندقه وشيد قبالة كل برج من ابراج البلد برجا على سافة (1) خندقه ينضح رماته بالنبل رماتهم وشغلوهم بانفسهم حتى شيدوا برجا اخر اقرب منه وترتفع شرفاته ولم يزل يتقرب بوضع الابراج من حد الى ما بعده حتى اختطها من قرب على سافة خندقهم وتماصع المقاتلة بالسيوف من اعاليها وقربت المجانيق الى رجمها ودكها فنالت من ذلك

(1) Le ms. B porte ساقة et les mss. F et M ساقه

فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصابحهم كل يوم بالبكور والطواف على البلد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة فى مراكزهم وربما ينفرد فى تطوافه بعض حاشيته فاهتبلوا الامر يحسبونه غرة وصفوا جيوشهم من وراء السور مما يلى الجبل المطل على البلد حتى اذا جاءه السلطان فى تطوافه فتحوا ابوابهم وارسلوا عليه عقبان جنودهم فاضطروه الى سفح الجبل حتى لحق باوعاره وكاد ان ينزل عن فرسه هو ووليه عريف بن يحيى امير سويد ووصل الصائح الى المعسكر فركب الاميران ابناه ابو عبد الرحمن وابو مالك فى جموع بنى مرين وتهاوت فرسان المعسكر من كل جانب فشمروا جنود بنى عبد الواد الى مراكزهم ثم دفعوهم عنها وحملوهم على هوة الخندق فتطارحوا فيها وترادفوا وهلك بالكظيظ اكثر مما هلك بالقتل واستلحم فى ذلك اليوم زعماء ملاحمهم مثل عمر بن عثمان كبير الحشم من بنى توجين ومحمد بن سلامة بن على كبير بنى يدللتن منهم ايضا وغيرهم وكان يوما له ما بعده واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ ونذر بنو عبد الواد بالتغلب عليهم واتصلت الحرب عامين ثم اقتحمها السلطان غلابا للسبع والعاشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقف ابو تاشفين بساحة قصره مع خاصته وقاتل هنالك حتى قتل ابناه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على ووليه عبد الحق بن عثمان بن محمد من اعياص آل عبد الحق نزع اليه من جملة الموحدين كما اشرنا اليه ونستوفى فى اخباره فهلك هو وابنه وابن اخيه واثخنت السلطان ابا تاشفين الجراحات ووهن لها فتقبض عليه واحتقبه بعض الفرسان الى السلطان فلقيه الامير ابو عبد الرحمن صالى تلك الحروب ووارد غمرتها بنفسه فاعترضه وقد غص الطرق بموكبه فامر به للحين فقتل واحتز راسه وسخط ذلك السلطان من فعله لحرصه على توبيخه وتقريعه وذهب مثلا فى الغابرين واقتحم السلطان بكافة عساكره

وتواقع الناس بباب كشوك لجنوبهم من كظيظ الزحام فهلك منهم امم وانطلقت ايدى النهب على البلد فلحقت الكثير من اهله معرة فى اموالهم وحرمهم وخلص السلطان الى المسجد الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستدعى شيوخ الفتيا بالبلد ابو زيد وابو موسى ابنا الامام وفاء بحق العلم واهله فخلصوا اليه بعد الجهد ووعظوه وذكروه بما نال الناس من النهب فركب لذلك بنفسه وسكن ووزع جنوده واشياعه عن الرعية وقبض ايديهم عن الفساد وعاد الى معسكره بالبلد الجديد وقد كمل الفتح وعز النصر وشهد ذلك اليوم ابو محمد عبد الله بن تافراكين وافاه رسولا عن مولانا السلطان ابى يحيى مجددا للعهد فاعجله السلطان الى مراسله بالخبر وسابق الفرانقين (4) ودخل تونس لسبع عشرة ليلة من نوبة الفتح فعظم السرور عند السلطان ابى يحيى بمهلك عدوه والانتقام منه بشارة واعتدها بمساعيه ورفع السلطان ابو الحسن القتل عن بنى عبد الواد اعدائهم وشفا نفسه بقتل سلطانهم وعفا عنهم وثبتهم فى الديوان وفرض لهم العطاء واستتبعهم على راياتهم ومراكزهم وجمع كلمة بنى واسين من بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجين بل وسائر زناتة وانزلهم ببلاد المغرب وسد بكل طائفة منهم ثغرا من اعماله وساروا عصبا تحت لوائه فانزل منهم بقاصية السوس وبلاد غمارة وأجاز منهم الى ثغور عمله بالاندلس حامية ومرابطين واندرجوا فى جملته واتسع نطاق ملكه واصبح ملك زناتة بعدان كان ملك بنى مرين وسلطان العدوتين بعد ان كان سلطان المغرب والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

(4) On lit الفرايضى dans le ms. F. Le ms. M porte الفرايقن. Le mot فرانق signifie *courrier*.

الخبر عن نكبة الامير ابي عبد الرحمن بمتيجة وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه اخرا

قد قدمنا ما كان من اشتراط السلطان ابي سعيد على الموحدين منازلتهم تلمسان مع عساكره وتلوم السلطان ابو الحسن بتاسالة لانتظار مولانا السلطان ابي يحيى ولما نازل تلمسان بعساكره المرة الثانية لم يطالبهم بذلك وكان ابو محمد بن تافراكين يتردد اليه وهو بمعسكره من حصار تلمسان موديا حقه مستخبرا (1) مآل عدوهم فلما تغلب على تلمسان اسر اليه سفيرهما ابو محمد بن تافراكين بان سلطانه قادم عليه للقائه وتهنيته بالظفر بعدوه وتشوق السلطان ابو الحسن اليهما لما كان يحب الفخر ويعنى به فارتحل من تلمسان سنة ثمان وثلاثين وعسكر ببسيط متيجة منتظرا وفادة مولانا السلطان ابي يحيى عليه وتكاسل السلطان عنها لما اراه سيفه (2) المتحكم في دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها وقال له ان لقاء سلطانين لا يتفق الا في يوم على احدهما فنكره لذلك السلطان وتقاعد عنه وطال مقام السلطان ابي الحسن في الموعد الذي القى اليه ابو محمد بن تافراكين واعتل لاشهر من مقامه ومرض بفسطاطه وتحدث اهل المعسكر بمهلكه وكان ابناء الاميران ابو عبد الرحمن وابو مالك متنافسين في ولاية عهده منذ ايام جدهما ابي سعيد وكان السلطان قد جعل لهما من اول دولته القاب الامارة واحوالها من اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين واثبات العطاء

(1) Les mss. B, C et F portent مستخبرا, On lit dans le ms. M, مستخبرا

(2) Le ms. M porte سبقه

واستلحاق الفرسان والانفراد بالمعسكر فكانا من ذلك على ثبج وجعل لهما مع
ذلك الجلوس بمقعد فصله والمناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا لذلك
رديفين له فى سلطانه ولما اشتد وجع السلطان تمشت سماسرة الفتن بين
هذين الاميرين وحزبوا اهل المعسكر لهما احزابا وبث كل واحد منهما المال
وجـــاله على القربات وصاروا شيعا وانقسموا فرقا وهم الامير ابو عبد الرحمن
بالتوثب على الامر قبل ان يتبين حال السلطان باغراء وزرائه وبطانته بذلك
وتفطن خاصة السلطان لها فاخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس
قبل ان يتفاقم الامر ويتسع الخرق فبرز الى فسطاط جلوسه وتسامع اهل
المعسكر به فازدحموا على مجلسه وتقبيل يديه وتقبض على اهل الظنة من
العسكر فاودعهم السجن وسخط على الامرين ورحل الناس من معسكرهما فردهما
الى معسكره ثم رجع الى فسطاطه فارتاب الامران لذلك ووجما وطفئت نار
فتنتهما وسكن سعى المفسدين عندهما وانتبذ الناس عنهما واشتدت روعة
الامير ابى عبد الرحمن وركب من فساطيطه وخاض الليل واصبح بحلة اولاد
زغلى امراء زغبة الموطنين بارض حمزة فتقبض عليه اميرهم موسى بن ابى
الفضل ورده الى ابيه فاعتقله بوجدة ورتب العيون لحراسته من حشمه الى
ان قتله بعد ذلك سنة ثنتين واربعين توثب بالسجان فقتله وانفذ السلطان
حاجبه علال بن محمد فقضى عليه ولحق وزيره زيان بن عمـــر الوطاسى
بالموحدين فاجاروه ورضى السلطان صنيعة نزوع ابى عبد الرحمن عن اخيه
ابى مالك وعقد له على ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكفا الى تلمسان

الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبيسه بابي عبد الرحمن

لما تقبض السلطان على ابنه ابي عبد الرحمن واودعه السجن تفرق خدمه وحشمه واندعروا في الجهات وجمل جازر من مطبخه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له في الصورة فلحق ببني عامر من زغبة وكانوا لذلك العهد منحرفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان السلطان وابوه قد اختص عريف بن يحيى امير بني سويد اقتالهم منذ نزع اليهم عن ابي تاشفين فركبوا سنن الخلاف ولبسوا جلدة النفاق وانتبذوا بالقفار ورياستهم لذلك العهد لصغير بن عامر واخوته وعقد السلطان على حربهم لونزمار ابن وليه عريف وكان سيد البدو يومئذ فجمع لهم وشمر لطلبهم وابعدوا امامه في المذهب واوقع بهم مرارا ولحق بهم هذا الجازر وانتسب لهم الى السلطان ابي الحسن وانه ابو عبد الرحمن ابنه النازع عنه فشبه لهم وبايعوه واجلبوا به على نواحي المدية وبرز اليهم قائدها مجاهد بن [فلان] من صنائع الدولة ففضوا جمعه وانهزم امامهم ثم جمع لهم ونزمار وفروا عن تلك النواحي وافترق جمعهم ونبذوا الى ذلك الجازر عهده فلحق ببني يراتن من زواوة ونزل على سيدتهم شمسى فقامت بامره وحمل بنوها من بني عبد الصمد قومهم على طاعته وشاع في الناس خبره فمن مصدق ومكذب حتى تبينت حاله ووقفوا على كذبه في انتسابه فنبذوا اليه عهده ولحق بالدواودة امراء رياح ونزل على سيدهم يعقوب بن على وانتسب له في مثل ذلك النسب فاجاره الى ان صدق نسبه واوعز السلطان الى مولانا السلطان ابي يحيى في شانه فبعث الى يعقوب بن على فيه وارسل اليه زيان بن عمر وزيرابي عبد الرحمن النازع اليهم فكشف لهم عن خبثه فتقبض عليه يعقوب واشخصه

الى السلطان مع ذويه فلحق به بمكانه من سبتة فامتحنه السلطان وقطعه من خلاف وانحسم داؤه وبقى بالمغرب تحت جراية من الدولة الى ان هلك سنة ثمان وستين

الخبر عن شان الجهاد واعتزام السلطان ابنه الامير ابا مالك واستشهاده

لما فرغ السلطان من امر عدوه وما تبع ذلك من الاحوال صرف اعتزامه الى الجهاد لما كان كلفا به وكان الطاغية منذ شغل بنومرين عن الجهاد منذ عهد يوسف بن يعقوب قد اعتزوا على المسلمين بالعذوة ونازلوا معاقلهم وتغلبوا على الكثير منها وارتجعوا الجبل ونازلوا السلطان ابا الوليد فى عقر داره بغرناطة ووضعوا عليهم الجزية فتقبلوها واسفوا الى التهام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان ابو الحسن من شان عدوه وغلب على الايدى يده وانفسح نطاق ملكه دعته نفسه الى الجهاد واوعز الى ابنه الامير ابى مالك امير الثغور من عمله من الدعوة سنة اربعين بالدخول الى دار الحرب وجهز اليه العساكر من حضرته وانفذ اليه الوزراء فتخص غازيا فى الجحفل وتوغل فى بلاد الطاغية واكتسحها وخرج بالسبى والغنائم الى ادنى صدرة من ارضهم واناخ بها واتصل الخبر بان النصارى جمعوا له واغذوا السير فى اتباعه واشار عليه الملاء بالخروج عن ارضهم واجازة الوادى الذى كان تخما بين ارض الاسلام ودار الحرب وان يسير الى مدن المسلمين فيمتنع بها فلج فى ابايته وصمم على التعريس وكان قدما ثبتا الا انه كان غير بصير بالحروب لمكان سنه فصبحتهم عساكر النصرانية فى مضاجعهم قبل ان يستركبوا وخالطوهم فى ابياتهم وادرك الامير ابو مالك قبل ان يستوى على فرسه فجدلوه

واستلحموا الكثير من قومه واحتووا على المعسكر بما فيه من اموال المسلمين ورجعوا على اعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع لمهلك ابنه واسترجع له واحتسب عند الله اجره وفى سبيـــله قتله وشرع فى اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

الخبر عن واقعة الملند والظفر بـه وظهور اساطيل المسلمين على اسطول النصارى

لما بلغ الخبر الى السلطان باستشهاد ابنه اخرج وزراءه الى السواحل لتجهيز الاساطيل وفتح ديوان العطاء واعترض الجنود وازاح عللهم واستنفر اهل المغرب وارتحل الى سبتة ليباشر احـــوال الجهاد وتسامعت النصرانية بذلك فاستعدوا للدفاع واخرج الطاغية اسطوله الى الزقاق ليمنع السلطـان من الاجازة واستحث السلطان اساطيل المسلمين من مرسى العدوة وبعث الى الموحدين بتجهيز اسطولـهم اليه وعقدوا عليه لزيد بن فرحون قائد اسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة فى ستة عـــشر من اساطيل افريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافت اساطيل المغربين بمرسى سبتة تناهز المائة وعقد السلطان عليها لمحمد بن على العزفى الذى كان صاحب سبتة يوم فتحها وامره بمناجزة اسطول النصارى بالزقاق وقـــد اكمل عديدهم وعدتهم فاستلامـوا وتظاهروا فى السلاح وتزاحـــفوا الى اسطول النصارى وتواقفوا مليا ثم قربوا الاساطيل بعضها الى بعض وقرنوها للمصاع ولم يكن الا كلا ولا حتى هبت ريح النصر واظفر الله المسلمين بعدوهم وخالطوهم فى اساطيلهم واستلحموهم قهرا بالسيوف وطعنا بالرماح والقوا اشلاءهم فى اليم وقتلوا قائدهم الملند واستاقوا اساطيلهم مجنوبـــة الى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتها وطيفت بكثير من رءوسهم فى جوانب البلد ونظمت

اصفاد الاسارى بدار الانشاء وعظم الفتح وجلس السلطان للتهنية وانشدت الشعراء بين يديه وكان يوما من اعز الايام والمنة لله سبحانه

الخبر عن واقعة طريف وتمحيص المسلمين

لما ظفر المسلمون باسطول النصارى وخضدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان فى اجازة العسكر الغزاة من المرتزقين وانتظمت الاساطيل بسلسلة واحدة من العدوة الى العدوة ولما استكمل اجازة العساكر اجاز هو فى اسطوله خاصه وحشمه اخر سنة اربعين ونزل بساحة طريف واناخ بعساكره عليها واضطرب معسكره بفنائها وبدا بمنازلتها ووافاه سلطان الاندلس ابو الحجاج ابن السلطان ابى الوليد بعسكر الاندلس من غزاة زناتة وحامية الثغور ورجل البدو فعسكروا حذو معسكره واحاطوا بطريف نطاقا واحدا وانزلوا بهم انواع القتال ونصبوا عليها الالات وجهز الطاغية اسطولا اخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال ثواهم بمكانهم من حصار البلد ففنيت ازوادهم وافتقدوا العلوفات فوهن الظهر واختلت احوال المعسكر واحتشد الطاغية امم النصرانية وظاهره البرتغال صاحب اشبونة وغرب الاندلس فجاء معه فى قومه وزحف اليهم لستة اشهر من نزولهم ولما قرب من معسكرهم سرب الى طريف جيشا من النصارى اكمنهم بها فدخلوها ليلا على حين غفلة من العسس الذى ارصد لهم واحسوا بهم اخر ليلتهم فثاروا بهم من مراصدهم وادركوا اعقابهم قبل دخول البلد فقتلوا منهم عددا ولبسوا على السلطان بان لم يدخل البلد سواهم حذرا من سطوته وزحف الطاغية من الغد فى جموعه وعبا السلطان عساكر المسلمين صفوفا وتزاحفوا ولما انشب الحرب برز الجيش الكمين من البلد وخالفوهم الى المعسكر وعدوا الى فساطيط

السلطان ودافعهم عنها الناشبة الذين اعدوا لحراستها فاستلحموهم ثم دافعهم النساء عن انفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايا السلطان عائشة بنت عمه ابي يحيى بن يعقوب وفاطمة بنت مولانا السلطان ابي يحيى ملك افريقية وغيرهما من حظاياه فقتلوهن واستلبوهن وانتهبوا سائر الفساطيط واضرموا المعسكر نارا واحس المسلمون بما وراءهم في معسكرهم فاختل مصافهم وارتدوا على اعقابهم بعد ان كان ابن السلطان صمم في طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم في صفوفهم فاحاطوا به وتقبضوا عليه وولى السلطان متحيزا الى فئة المسلمين واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية الى فسطاط السلطان من المحلة ونكر قتل النساء والولدان ووقف منها بمنتهى اثره وانكفا راجعا الى بلاده ولحق ابن الاحمر بغرناطة وخلص السلطان الى الجزيرة ثم الى الجبل ثم ركب السفين الى سبتة في ليلته ومحص الله المسلمين واجزل مثوبتهم وارجا لهم الكرة على عدوهم

الخبر عن منازلة الطاغية الجزيرة ثم تغلبه عليها بعد ان غلب على القلعة من ثغور ابن الاحمر

لما رجع الطاغية من واقعة طريف استاسد على المسلمين بالاندلس وطمع في التهامهم وجمع عساكر النصرانية ونزل قلعة بني سعيد ثغر غرناطة وعلى مرحلة منها وجمع الالات والايدي على حصارها واشتد مختنقها واصابهم الجهد من العطش فنزلوا على حكمه سنة ثنتين واربعين وادال الله الطيب منها بالخبيث وانصرف الى بلده وكان السلطان ابو الحسن لما اجاز الى سبتة اخذ نفسه بالعودة الى الجهاد لرجع الكرة وبعث في الامصار للاستنفار واخرج قواده الى سواحل البحر لتجهيز الاساطيل حتى اكمل له منها عدد ثم

ارتحـل الى سبتة لمشارفتها وقدم عسكره الى العدوة مع وزيره عسكر بن تاحضريت وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير وبعث اليها مددا من العسكر مع موسى بن ابراهيم اليرنياني من المرشحين للوزارة ببابه وبلغ الطاغية خبره فجهز اسطوله واجراه الى بحر الزقاق لمدافعته وتلاقـت الاساطيل فمحص الله المسلمين واستشهد منهم اعداد وتغلب اسطول الطـاغية على بحر الزقاق وملكـوه دون المسلمين واقبل الطـاغية من اشبيلية يجـر عساكـر النصرانية حتى اناخ بها على الجزيرة الخضراء مرقى اساطيل المسلمين وفرضة المجاز وامل ان ينظمها في ملكته مـع جارتها طريف وحشد الفعلة والصناع للالات وجمع الايدي عليها وطاولها الحصار واتخذ اهـل المعسكـر بيوتا من الخشب لمطاولة وجاء السلطان ابو الحجاج بعساكـر الاندلس فنزل قبالة الطاغية بظاهر جبل الفتح في سبيل الممانعة واقام السلطان ابو الحسن بمكانه من سبتة يسرب اليها المدد من الفرسان والمال والزرع في احايين الغفلة من اساطيلهم وتحت جناح الليل فلم يغنهم ذلك واشتد عليهم الحصار واصابهم الجهد واجاز اليه السلطان ابو الحجاج يفاوضه في شان السلم مع الطاغية بعد ان اذن له الطاغية في الاجازة مكرا به وترصدته بعض الاساطيل في طريقه فصدقهم المسلمون القتال وخلصوا الى الساحل بعد عصب الريق فضاق احوال هذه الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان وسالوا من الطاغية الامان على ان ينزلوا عن البلد فبذله وخرجوا فوفى لهم واجازوا الى المغرب سنة ثلاث واربعين فانزلهم السلطان ببلاده خير نزل ولقاهم من المبرة والكرامة ما اعاضهم مما فاتهم وخلع عليهم وحملهم واجازهم بما تحدث به الناس وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضريت عقوبة على تقصيره في المدافعة مع تمكنه منها بما كان لديه من العساكـر وانكفا السلطان الى حضرته موقنا بظهور امر الله وانجاز وعده برجع الكرة وعلو الدين والله متم نوره ولو كره الكـافـرين

الخبر عن شفاعة صاحب تونس فى اولاد ابى العلاء ووصولهم الى السلطـــان

كان عثمان بن ابى العلاء من اعياص ال عبد الحق شيخ الغزاة المجـــاهدين من زناتة والبربر بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم فى حماية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب ومساهمة صاحب الاندلس الجهاد كما نستوفى فى اخباره وكان السلطان ابو سعيد لما استصرخ به اهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم واستشرط عليهم ان يمكنوه من قياده حتى يقضى نوبة الجهاد فلم يسعفوه بذلك ولما هلك عثمـان بن ابى العـلاء قام بامـــره من بعده فى مراسم الجهاد بنوه وكانوا يرجعون فى رياستهم الى كبيرهم ابى ثابت عامر وقويت عصابتهم بالابنـــاء والموالى وعلت على يد السلطان يدهم واستبدوا عليه فى اكثر الاحوال واستنكف لها وكان ذلك مما دعاه الى القدوم على السلطان ابى الحسن وارتاب بنوابى العلاء باجازته اليه واتهمـــوه على انفسهم واستعدهم الى منازلة جبل الفتح على كره فلما تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاحمر من مدافعة الطاغية عنـــه بالرغبة ما قضى كما ذكرناه واعتزم على القفول الى حضرته اجمعوا الفتك به فى طريقه وداخلوا فى ذلك مواليه من المعلوجى لما اسفهم به ارهاف حده والتضييق عليهم فى جاهه فبرموا وطووا على الغدر حتى اذا وجدوا من بنى ابى العلاء داعية الى ذلك خفوا الى اجابتها ونذر بهم محمد بن الاحمر فبعث عـــن السفين يعترضه فى طريقه وساحل اليه وتسابقوا لشانهم قبل فوته فادركوه دون حصن اصطبونة وعتبوه فاستعتب ثم اغلظوا فى القول وقتلوا مولاه عاصما صاحب ديوان العطاء تجنيا عليه ونكر السلطـان ذلك فتناولوه بالرماح طعنا حتى

قعصوه ورجعوا الى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالى وجاءوا باخيه ابى الحجاج
يوسف بن ابى الوليد فبايعوا له واصفقوا على تقديمه وسرح لحينه قائده ابن عزّون
فاستولى له على دار ملكه وقم امره وحجبه رضوان مولى ابيهم واستبد عليه وسكن
بين جنبيه من بنى ابى العلاء وقتلهم لاخيه داء دخيل حتى اذا سما السلطان
ابو الحسن الى الجهاد واجاز المدد الى ثغور عمله بالاندلس وعقد لابنه الامير ابى
مالك اسر اليهم فى شان بنى ابى العلاء ما كان ابوه السلطان ابو سعيد اشترط
عليهم فى مثلها ووافق منهم داعية لذلك فتقبض عليهم ابو الحجاج واودعهم
الطبق اجمع ثم اشخصهم فى السفين الى مراسى افريقية فنزلوا بتونس على مولانا
السلطان ابى يحيى وبعث فيهم السلطان ابو الحسن اليه فاعتقلهم ثم اوعز اليه مع
عريف الوزعة ببابه ميمون بن بكرون فى اشخاصهم الى حضرته فتوقف عنها وابى
من اخفار ذمته وتوسوس اليه وزيره ابو محمد بن تافراكين بان مقصد السلطان
فيهم غير ما ظنوا به من الشر ورغب فى منة السلطان ببعثهم اليه والمبالغة فى
الشفاعة فيهم علما بان شفاعته لا ترد فاجابه الى ذلك وجنبوهم اليه مع ابن
بكرون واتبعهم ابو محمد بن تافراكين بكتابة الشفاعة فيهم من السلطان
وقدموا على السلطان ابى الحسن مرجعه من الجهاد سنة ثنتين واربعين
فتلقاهم بالبر والترحيب اكراما لشفيعهم وانزلهم بمعسكره وجنب لهم القربات
بالمراكب الثقيلة وضرب لهم الفساطيط واسنى لهم الخلع والجوائز وفرض لهم اعلى
رتب العطاء وصاروا فى جملته ولما احتل بسبتة لمشارفة احوال الجزيرة سعى
عنده فيهم بان كثيرا من المفسدين يداخلونهم فى الخروج والتوثب على الملك
فتقبض عليهم واودعهم السجن بمكناسة الى ان كان من خبرهم مع ابنه
ابى عنان ما نذكره

الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخة المصحف من خطه الى الحرمين والقدس

كان السلطان ابى الحسن مذاهب فى ولاية ملوك المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة تقبله من سلفه وضاعفه لديه متين ديانته ولما قضى من امر تلمسان ما قضى وتغلب على المغرب الاوسط وصار اهل النواحى تحت رقبة منه واستطال بجناح سلطانه خاطب لحينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك الناصر وعرفه بالفتح وارتفاع العوائق عن الحاج فى سابلتهم وكان فرانقه (1) فى ذلك فارس بن ميمون بن ودرار وعاد بجواب الكتاب وتقرير المودة بين السلف واجمع السلطان على كتابة نسخة انيقة من المصحف الكريم بخط يديه ليوقفها بالحرم الشريف قربة الى الله وابتغاء للمثوبة فانتسخها وجمع الوارقين لمعاناة تذهيبها وتنميقها والقراء لضبطها وتهذيبها حتى الكمل شانها ووضع لها وعاء مولف من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق الصنعة وغشى بصفائح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت واتخذت له اصونة الجلد المحكمة الصناعة المرقوم اديمها بخيوط الذهب ومن فوقها غلائف الحرير والديباج واغشية الكتان واخرج من خزائنه اموالا عينا لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفا على القراء فيها واوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام من خواص مجلسه وكبار اهل دولته عريف بن يحيى امير زغبة والسابق القدم فى بساطه على كل حالصة وعطية بن مهلهل بن يحيى كبير الخولة وبعث كاتبه ابا الفضل بن محمد ابن ابى مدين وعريف الوزعة بدولته وصاحب الباب

(1) Le ms. B porte وكان فرايقه ; le ms. C مريقه , et les mss. F et M وفرايقه

عمومين فأنّهم المزوار واحتفل في الهدية للسلطان صاحب مصر احتفالا تحدث
به الناس دهرا ووقفت على برنامج الهدية بخط ابي الفضل بن ابي مدين هذا
الرسول ووعيته وانسيته وذكر لي بعض قهارمة الدار انه كان فيها خمسماية
من عتاق الخيل المقربات بسروج الذهب والفضة ولجمها خالصا ومغشى ومموها
وخمسماية حمل من متاع المغرب وماعونه واسلحته ومن نسج الصوف المحكم ثيابا
واكسية وبرانس وعمائم وازراء معلمة وغير معلمة ومن نسج الحرير الفائق المعلم
بالذهب ملونا وغير ملون وسادجا منمقا ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء
المحكمة بالدباغ المتعارف وتنسب الى اللمط ومن خرثي المغرب وماعونه ما يستظرف
صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها مكيل من حصى الجوهر والياقوت واعترمت
حظية من حظايا ابيه على الحج في ركابه ذلك فاذن لها واستبلغ في تكريمها
واستوصى بها وافده وسلطان مصر في كتابه وفصلوا من تلمسان وادوا رسالتهم
الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن لديه موقعها وكان يوم وفادتهم
عليه بمصر يوما مشهودا تحدث به الناس دهرا ولقاهم في طريقهم انواع البر
والتكرمة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المصحف الكريم بحيث امرهم صاحبهم واسنى
هدية السلطان من فساطيطهم الغريبة الهيكل والصنعة بالمغرب ومن ثياب
اسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى مرسلهم وقد استبلغ
في تكريمهم وصلتهم وبقي حديث هذه الهدية مذكورا بين الناس لهذا العهد
ثم انتسخ السلطان نسخة اخرى من المصحف الكريم على القانون الاول ووقفها على
القراءة بالمدينة وبعثها مع من تخيره لذلك العهد من اهل دولته وتصلت الولاية
بينه وبين الملك الناصر الى ان هلك سنة احدى واربعين وولي الامر من بعده ابنه
ابو الفداء اسمعيل فخاطبه السلطان واتحفه وعزاه عن ابيه واوفد عليه كاتبه
وصاحب ديوان الخراج ببابه ابا الفضل بن عبد الله بن ابي مدين فقضى من وفادته
ما حمل وكان شانه عجبا في اظهار ابهة سلطانه والانفاق على المستضعفين

من الحاج فى سبيلهم واتحاف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفف عما فى ايديهم ثم شرع السلطان بعده عند استيلائه على افريقية كما نذكره فى كتابة نسخة اخرى من المصحف الكريم ليوقفها ببيت المقدس فلم يقدر اتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها كما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالى من السودان المجاورين للمغرب

كان للسلطان ابى الحسن مذهب فى الفخر معروف يتطاول به الى مناغاة الملوك الاعاظم واقتفاء سننهم فى مهاداة الاقتال والانظار وانفاذ الرسل على ملوك القاصية والتخوم البعيدة وكان ملك مالى اعظم ملوك السودان لعهده مجاورا لملكه بالمغرب على مائة مرحلة فى القفر من ثغور ممالكه القبلية ولما غلب بنى عبد الواد على تلمسان وابتزّهم ملكهم واستولى على ممالك المغرب الاوسط وتحدث الناس بشان ابى تاشفين وحصاره ومقتله وما كان للسلطان فى ذلك من سورة التغلب واهانة العدو شاعت اخبار ذلك فى الآفاق وسما سلطان مالى منسا موسى المتقدم ذكره فى اخبارهم الى مخاطبته فاوفد عليه فرانقين من اهل مملكته مع ترجمان من الملثمين [1] المجاورين لممالكهم من صنهاجة فوفدوا على السلطان فى التهنية بالتغلب والظفر بالعدو فكرم وفادتهم واحسن مثواهم ومنقلبهم ونزع الى طريقته فى الفخر فانتخب طرفا من متاع المغرب وماعونه من ذخيرة داره واسناها وعين رجالا من اهل دولته كان فيهم كاتب الديوان ابو طالب بن محمد من ابى مدين ومولاه عنبر الخصى وانفذهم بها على ملك مالى

1) Ce nom est écrit ainsi dans le ms. F. Il est omis dans les mss. M B et C. Le ms. M. porte الملبهين

منسا سليمان بن منسا موسى لمهلك ابيه قبل مرجع وفده واوعز الى اعراب الفلاة من المعقل بالسير معهم ذاهبين وجائين فشمر لذلك على بن غانم امير اولاد جار الله من المعقل وصحبهم فى طريقهم امتثالا لامر السلطان وتوغل ذلك الركاب فى القفر الى بلد مالى بعد الجهد وطول المشقة فاحسن مبرتهم واعظم موصلهم وكرم وفادتهم ومنقلبهم وعادوا الى مرسلهم فى وفد من كبار مالى يعظمون سلطـــانه ويوجبون حقه ويودون من خضوع مرسلهم وقيامه بحق السلطان واعتماله فى مرضاته ما استوصاهم به فادوا رسالتهم وبلغ السلطان اربا من اعتزازه على الملوك وخضوعهم لسلطانه وقضى حق الشكر لله فى صنعه

الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

لما هلكت ابنة مولانا السلطان ابى يحيى بطريف فيمن هلك من حظايا السلطان ابى الحسن بفساطيطه بــقى فى نفسه منها شىء جنينا الى ما شغفته من خلالها وعزة سلطانها وقيامها على بيتها وظرفها فى تصرفاتها والاستمتاع باحوال الترف ولذاذة العيش فى عشرتها فسما امله الى الاعتياض منها ببعض اخواتها واوفد فى خطبتها وليه عريف بن يحيى امير زغبة وكاتب الجباية والعساكر بدولته ابا الفضل بن عبد الله بن ابى مدين وفقيــه الفتيا بمجلسه ابا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر الخصى وفوفدوا يوم مثنى من سنة ست واربعين وانزلوا منزل البر واستبلغ فى تكريمهم ودس الحاجب ابو محمد عبد الله بن تافراكين الى سلطانه غرض وفادتهم فابى عن ذلك صونا لحرمه عن جولة الاقطار وتحكم الرحال واستعظاما لمثل هذا العرس ولم يزل حاجبه ابن تافراكين يخفض عليه الشان ويعظم عليه حق السلطان ابى

للمشتى فى ردّ خطبته مـع الاذمة السالفة بينهما من الصهر والمخالطة الى ان اجاب واسعف وجعل ذلك اليه فانعقد الصهر بينهمـا واخذ الحاجب فى شوار العروس وتأنق فيه واحتفل واستكثر وطال ثواء الرسل الى ان استكمل وارتحلوا من تونس لشهر ربيع من سنة سبع واوعز مولانا السلطان ابو يحيى الى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذه العروس ان يزفها على السلطان ابى الحسن قياما لحقه وبعث مربانه (١) مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواحد بن اكمازير محبوا ركابها اليه ووفدوا جميعا على السلطـان واتصل بهم الخبر ثناء طريقهم بمهلك مولانا ابى يحيى عفا الله فعزاهم السلطان ابو الحسن عنه عند ما وصلوا اليه واستبلغ فى تكريمهم واجمل موعد اخيه الفضل بسلطانه ومظاهرته على تراث ابيه فاطمانت به الدار الى ان سار فى جملة السلطان وتحت الويته الى افريقية كما نذكره

الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها

كان السلطان ابو الحسن قد امتدت عينه الى ملك افريقية لولا مكان مولانا السلطان ابى يحيى من ولاية صهره واقام يتحين لها الوفاة ولما بعث اليه فى الصهر واشيع بتلمسان ان الموحدين ردوا خطبته نهض من المنصورة بتلمسان واغذ السير الى فاس ففتح ديوان العطا وازاح علل عسـكره وعقد على المغرب الاقصى لحافده منصور ابن الامير ابى مالك وقوض الى الحسن بن سليمان بن يرزيكن فى احكام الشرطة وعقد له على الضاحية وارتحل الى تلمسان مضمر الحركة الى افريقية حـتى اذا جاءه الخبر المفين بالاسعاف

(1) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms. Le ms. M porte من يأتيه

والزفاف سكن غربه وهدا طائره فلما هلك السلطان ابو يحيى فى رجب من سنة سبع واربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزوع الحاجب ابى محمد بن تافراكين منها فى رمضان ما ذكرناه تحركت عزائمه لذلك ورغبه ابن تافراكين فى ملك الموحدين فرغب وجاء على اثره الخبر بما كان من قتل عمر لاخيه احمد ولى العهد وكان يستظهر على عهده بكتاب ابيه وما اودعه السلطان بطرته من الوفاق على ذلك بخطه اقتضاه منه حاجبه ابو القاسم بن عتو فى سفارته اليه فامتعض السلطان لما اضاع عمر من عهد ابيه وهدر من دم اخيه وارتكب مذاهب العقوق فيهم وخرق السياج الذى فرضه بخطه عليهم فاجمع الحركة الى افريقية ولحق به خالد بن حمزة بن عمر نازعا اليه مستغذا مسيره ففتح ديوان العطاء ونادى فى الناس بالمسير الى افريقية وازاح عللهم وكان صاحب بجاية المولى ابو عبد الله حافد مولانا السلطان ابى يحيى وفد على السلطان ابى الحسن اثر مهلك جده يقرر المتات (1) بسفارة ابيه اليه ويطلب الاقرار على عمله فلما استيئس منه واستيقن حركته بنفسه الى افريقية طلب الرجوع الى مكانه فاسعف وفصل الى بجاية ولما قضى السلطان منسك الاضحى من سنة سبع واربعين عقد لابنه الامير ابى عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالنظر فى اموره كافة وجعل اليه جبايته وارتحل يريد افريقية وسار فى جملته هو وخالد بن حمزة امير البدو ولما احتل بوهران وافاه هنالك وفد قسطيلية وبلاد الجريد يقدمهم احمد بن مكى امير جربة ورديف اخيه عبد الملك فى امارة قابس ويحيى بن محمد بن يملول امير توزر سقط اليهما بعد خروج الامير ابى العباس ولى العهد عنها ومهلكه بتونس واحمد بن عمر بن العابد رئيس نفطة رجعا اليها كذلك بعد مهلك ولى العهد فلقيه هؤلاء الرؤساء بوهران فى ملاء من وجوه بلادهم فاتوه ببيعتهم وقضوا حق طاعته وتثاقل محمد بن ثابت امير طرابلس

(1) Les mss. F et G portent المتاب ; on lit dans le ms. M المناب

عن الحاق فبعث ببيعته معهم فاكرم وفدهم وعقد لهم على امصارهم وصرفهم الى اعمالهم وتمسك باحمد بن مكى لصحابة ركابه وفى جملته واغذ السير ولما احتل ببنى حسن من اعمال بجاية وافاه بها منصور بن مزنى اميربسكرة وبلاد الزاب فى وفد من اهل وطنه ويعقوب بن على بن احمد سيد الدواودة وامير البدو بضاحية بجاية وقسنطينة فتلقاهم بالمبرة واحتفاء والزمهم ساقته وسرح بين يديه قائده عمر بن يحيى العشرى من صنائع ابيه فلما عسكر بساحة بجاية ابى عبد الله ابى عليه اهل البلد رهبة من السلطان ورغبة فيه وانفضوا من حوله ولحقت مشيختهم بالقضاة واهل الفتيا والشورى بمجلس السلطان وسابقهم اليه حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس فادى طاعته ورجعه اليه بالخروج للقاء ركابه وارتحل حتى اذا اطلت راياته على البلد بادر المولى ابوعبد الله ولقيه بساحة البلد واعتذر عن تخلفه فتقبل عذره واحله من البرور والتكرمة محل الولد العزيز واقطعه عمل كومية من ضواحى هنين واسنى جرايته بتلمسان واصحبه الى ابنه ابى عنان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه به ودخل بجاية فرفع عنهم الظلامات وحط عنهم الربع من المغارم ونظر فى احوال ثغورها فثقف اطرافها وسد فروجها وعقد عليها لمحمد بن النوار من طبقة الوزراء والمرشحين لها وانزل معه حامية بنى مرين وداتب الخراج ببابه بركات بن حسون بن البواق وارتحل مغذا سيره حتى احتل بقسنطينة وتلقاه اميرها ابو زيد حافد مولانا السلطان ابى يحيى واخوته ابو العباس احمد وابو يحيى زكرياء وسائر اخوتهم فاتوه بيعتهم ونزلوا عن عملهم وادالهم السلطان منه بندرومة من عمل تلمسان عقد للمولى ابى زيد على امارتها وجعله اسوة اخوته فى اقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليها لمحمد بن العباس وانزل معه العباس بن عمر فى قومه من بنى عسكر وامضى اقطاعات الدواودة ووافاه هنالك عمر بن حمزة سيد الكعوب لعهده وامير البدو مستحثا لركابه واخبره برحيل

السلطان عمر ابن مولانا السلطان ابى يحيى من تونس فيمن اجتمع اليه من اولاد مهلهل اقتالهم من الكعوب موجها الى ناحية قابس واشار على السلطان بتسريح العساكر لاعتراضه قبل ان يخلص الى طرابلس فسرح معه حمو بن يحيى العشرى قائده فى عسكر من بنى مرين والجند وارتحلوا فى اتباع السلطان ابى حفص وتلوم السلطان ابو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطح الجعاب (1) منها وصرف يوسف بن مزنى الى عمله بالزاب بعد ان خلع عليه وحمله ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى على مكان عمله ببونة وملا حقائبه جائزة وخلعا نفيسة وسرحه ثم ارتحل على اثرهم واغذ حمو بن يحيى السير مع الناجعة من احياء اولاد ابى الليل ولحقوا بالامير ابى حفص بمباركه من ناحية قابس فاوقعوا به وتردى عن فرسه فى حومة القتال هو ومولاه ظافر السنان القايم بدولته من المعلوجى فتقبض عليهما وسيقا الى حمو فاعتقلهما الى الليل ثم ذبحهما وانفذ برءوسهما الى السلطان ولحق الفل بقابس فتقبض عبد الملك بن مكى على ابى القاسم بن عتو صاحب الامير ابى حفص وشيخ الموحدين وعلى صخر بن موسى شيخ بنى سكين فيمن تقبض عليه من ذلك الفل واشخصهم مقرنين فى الاصفاد الى السلطان وسرح السلطان عسكره الى تونس وعقد عليهم ليحيى بن سليمان صهره من بنى عسكر على ابنته وانفذ معه احمد بن مكى فاحتلوا بتونس واستولوا عليها وانطلق ابن مكى الى مكان عمله من هنالك لما عقد له السلطان عليه وسرحه اليه بعد ان خلع عليه وعلى حاشيته وحملهم ونزل السلطان بباجة فوافاه هنالك البريد براس الامير ابى حفص وعظم الفتح ثم ارتحل الى تونس واحتل بها يوم الاربعاء الثامن من جمادى الاخرة من سنة ثمان وتلقاه وفد تونس وملاؤها من شيوخ الشورى وارباب الفتيا فاتوا طاعتهم وانقلبوا مسرورين بملكتهم ثم عبا يوم السبت لدخولها مواكبه وصف جنده

(1) Le ms. F porte الجعانى

سماطين من معسكره بسجوم الى باب البلد يناهز ثلاثة اميال اواربعة وركب بنومرين فى جموعهم على مراكزهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه وواكبه من عن يمينه وليه عريف بن يحيى امير زغبة ويليه ابو محمد عبد الله بن تافراكين ومن عـــن يساره الامير ابو عبد الله محمد اخو مولانا السلطان ابى يحيى ويليه الامير ابو عبد الله ابن اخيه خالد كانا معتقلين بقسنطينة مع ولدهما منذ خرج الامير ابوفارس فاطلقهم السلطان ابو العباس وصحبوه الى تونس فكانوا طرازا فى ذلك الموكب فيمن لايحصى من اعياص بنى مرين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ مايـــة وجاءوا لمواكب تجتمع عليه صفا صفا الى ان وصل الى البلد وقد ماجت الارض بالجيوش وكان يوما لم ير مثله فيما عقلناه ودخل السلطان الى القصر وخلع على ابى محمد بن تافراكين كسوته وقرب اليه فرسه بسرجه ولجامه وطعم الناس بين يديه وانتشروا ودخل السلطان مع ابى محمد بن تافراكين الى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة براس الطابية فطاف على بساتينه وجوائره (١) وافـــضى منه الى معسكره وانزل يحيى بن سليمان بقصبة تونس فى عسكر لحمايتها ووصل اليه فل الامير ابى حفص والاسرى بقابس مقرنين فى اصفادهم فاودعهم السجن بعد ان قطع ابا القاسم بن عتو وصخر بن موسى من خلاف لفتيا الفقهاء بحرابتهم وارتحل من الغد الى القيروان فجال فى نواحيها ووقف على اثار الاولين ومصانع الاقدمين والطلول الماثلة لصنهاجه والعبيديين وزار اجداث العلماء والصالحين ثم سار الى المهدية ووقف على ساحل البحر ونظر فى عاقبة الذين كانوا من قبله اشد قوة واثارا فى الارض واعتبر فى احوالهم ومـــر فى طريقه بقصر الاجم ورباط المنستير وانكفا راجعا الى تونس واحتل بها غرة رمضان وانزل المسالح

(١) Le ms. F porte جوابزه , et le ms. M جوايزه

على ثغور افريقية واقطع لبنى مرين البلاد والضواحي وامضى اقطاعات الموحدين للعرب واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد كمل الفتح وعظمت فى الاستيلاء على الممالك والدول المنة واتسعت ممالكه ما بين مسراتة والسوس الاقصى من هذه العدوة والى رندة من عدوة الاندلس والملك لله يوتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ورفع اليه الشعراء بتونس يهنونه بالفتح وكان سابقهم فى تلك النوبة ابو القاسم الرحوى من ناشية اهل الادب فرفع اليه قوله (1)

اجابك شرق اذ دعوت ومغرب فمكة هشت للقاء ويثرب

وناداك مصر والعراق وشامه بدار فصدع الدين عندك يشعب

وحيتك اوكادت تحيى منابر عليها دعاة الحق باسمك تخطب

فسارع منا كل دان وشاسع الى طاعة من طاعة الله تحسب

وتاقت لك الارواح حبا ورغبة وانت على الامال تناى وتقرب

فبالبلدة البيضاء لباك معشر وانت بافق الناصرية ترقب

ووافتك من ذات الخيل وفودها فلاقاهم اهل لديك ومرحب

ولم تتكلا عن اباء بجاية ولاكن تراضى الصعب ثمت تركب

تابت فلما ان اطلت عساكر ترى الشهب مما يستباح وينهب

تبادر منهم مذعر ومسلم واذعن منهم شاغب ومؤلب

وفا تونس الا فيبصر مروع وفى حرم امست لديك تسرب

وما اهلها الا بغاث اصائد وبالعز منك استنسروا وتعقبوا

وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم فها انت كهف للجميع ومهرب

فكل يرى ان الزمان اداله بكم فاجاب العيش والعيش مخصب

وكد لك ابن طائع وان اعتلت به السن اجلالا وانت له اب

(1) Les quatre mss. reproduisent ce poeme, mais aucun d'eux ne le rapporte d'une manière satisfaisante. J'en ai pu rétablir la plupart des vers avec le secours de la grammaire et de la prosodie arabes. La connaissance du style poetique des arabes m'a encore profité quand il s'agissait de choisir entre les diverses leçons et de rétablir certains mots que les copistes n'avaient pas lus d'une manière exacte.

وما ذاك الا ان عدلك ينتمى … الى الخلفاء الراشدين وينسب
تساميت فى مسلك ونسك بخطة … حذيناك محراب لديها وموكب
اذا لذ للاملاك خمر مدارة … فلذ بك القرءان تتلو وتكتب
وان ادمن القوم الصبوح فانما … على ركعات بالضحى انت تدءب
وان جدوا شرب الغبوق فانما … شرابك بالامساء ذكر مرتب
وان خشنت اخلاقهم وتجبوا … وما انت فظ لا ولا متجب
لقد كرمت منك السجايا فاصبحت … اذا ما امد الدهر تحلو وتعذب
كما شدت بيتا فى ذؤابة معشر … يزيد بهم قحطان فخرا ويعرب
هم التاركوا الغلب القساور خضعا … وعن شاوهم كعب عبيد واغلب
هم الناس والاملاك تحت جوارهم … هم العظم والارض العظيمة تغرب
هم المالكوا الملك العظيم ودستهم … على كاهل السبع الشداد مطنب
لقد اصبحت بغداد تحسد فاسهم … ودجلة ودت ان يكون بها سب
تحلت سماء المجد منهم كواكبا … لقد حل منها شارق ومغرب
فلله منهم ثلة يعربية … يروم ثناها الاعجمى فيعرب
لقد قام عبد الحق للحق طالبا … فما فاته منه الذى قام يطلب
واعقب يعقوبا يوم سبيله … فلم يخطه وهو السبيل الملحب
وحلف عثمانا فلله صارم … به بان للاسلام شرع ومذهب
فكم فى سبيل الله شن اغارة … لما شاد اهل الكفر امست تخرب
ولما اراد الله اتمام منة … تقلدها منا مطيع ومذنب
اتى بك للدين الحنيفى ءاية … تفرى بها عن لامع الحق غيهب
فجئت كما يرضى بك الله سالكا … سبيلا الى رضوانه بك يذهب
وقمت بامر الله حق قيامه … يناضل عنه منك نصل مدرب
واصبح اهل الله اهلا وشيعة … لكم ولهم منكم مكان ومنصب

وحل باهل الفتك ما حل عزمهم … وقام لديهم واعظ ومثوب
وجاهدت فى الرحمن حق جهاده … فراهب اهل الكفر باسك يرهب
وانقذت من ايدى الاعاريب امة … واولى جهاد كان بل هو اوجب
فاصبحت الدنيا عروسا يزفها … لامرك من جارى التقادير مغرب
فلا مصر الا قد تمناك اهله … ولا ارض الا باذكارك تخصب
وما الارض الا منزل انت ربه … وما حلها الا الودود المرحب
تملكت شطر الارض كسبا وشطرها … تراثا فطاب الملك ارث ومكسب
بجيش على الالواح والماء يمتطى … وجيش على الغر الصوافن يركب
وجيش من الاحسان والعدل والتقى … وذاك لعمر الله اعلى واغلب
فلا مركب الا يزين راكبا … ولا راكب الا به ازدان مركب
ولا رمح الا وهو اهيف خاطر … ولا سيف الا وهو ابيض مقضب
فمن كاتب خطته ادواته … ولم يقر خطا لا ولا هو يكتب
يمر على الابطال وهو كانه … هزبر وابطال الفوارس ربرب
ومن كاتب لا ينكر الطعن رمحه … خبير بايام الاعاريب معرب
له من عجيب السحر بالقول اضرب … وفى هامة القوم المضارب مضرب
فها هو فى الاقوال واش محبر … وها هو فى الاقيال ساو مجرب
ومن ساحب بردا من العلم والتقى … عليه ذيول الداودية تسحب
له صبغة فى العلم جاءت باصبغ … وشهبان فهم لم يشمهن اشهب
فيا عسكرا قد ضم اعلام عالم … به طاب فى الدنيا لنا متقلب
هم الفئة العلياء والمشعر الذى … اذا حل صعبا فهو للحق مشعب
لك الفضل فى الدنيا على كل قاطن … ومرتحل اتى يجىء ويذهب
ويا ملكا عدلا رضى متورعا … مناقبه العلياء تعلى وتكتب
شرعت من الاحسان فينا شريعة … تساوى بها ناء ومن يتقرب

واسميت اهل النسك اذ كنت منهم · فمنك اخو التقوى قريب مقرب
واعليت قـدر العلم اذ كنت عالما · فقيهـا وفى طلابـه لك مارب
فمدحـك محتـوم على كل قايـل · ومن ذا الذى يحصى الرمال ويحسب
فالله كم تعطى وتعطى وتحتبى · فللبحر من كفيك قد صح منسب
فلا برحت كفاك فى الارض مزنة · يطيب بها للخلق مرعى ومشرب
ولا زلت فى علياك مجدك راقيا · وشانئك المدحوض ينكا وينكب
وتوفى على اقصى امانيك ءامنا · فلا بسـر يستعصى ولا يتصعب

الخبر عن واقعة العرب مع السلطان بالقيروان وما تخللها من الاحداث

كان هولاء الكعوب من بنى سليم روساء البدو بافريقيـة وكان لهم اعتزاز على الدولة لايعرفون غيره مذ اولها بل وما قبله اذ كان سليم هولاء مذ تغلب العرب من مضر على الدول والممالك اول الاسلام انتبذوا الى الضواحى والقفار واعطوا من صدقاتهم عـن عزة وارتاب الخلفاء بهم لذلك حتى لقد اوصى المنصور ابنه المهدى ان لايستعين باحد منهم كما ذكر الطبرى فلما التاثت الدولة العبسية واستبد الموالى من العجم عليهم اعتز بنو سليم هولاء بالقفر من ارض نجد واجلبوا على الحاج بالحرمين ونالتهم منهم معرات ولما انقسم ملك الاسلام بين العباسية والشيعة واختطوا القاهـرة نفقت لـهم اذ ذاك اسواق الفتنة والتعـزز وساموا الدولتين بالهضيمة وقطع السابلة ثم اغزاهم العبيديون بالمغرب واجازوا الى برقة على اثر الهلاليين فخربوا عمرانها واجروا فى خلالها حتى اذا خرج ابن غانية على الموحدين وانتزا بالثغور الشرقية طرابلس وقابس واجتمع معه على ذلك قراقش

الغزى مولى بنى ايوب ملوك مصر والشام وانضاف اليهم افاريق العرب من بنى سليم هـؤلاء وغيرهم فاجلبوا معهم على الضواحى والامصار وصاروا فى جملتهم ومن ناعق فتنتهم ولما هلك قراقش وابن غانية واستبد ال ابى حفص بافريقية واعتز الدواودة على الامير ابى زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابى حفص استظهر عليهم ببنى سليم هؤلاء وزاحمهم بظواعنهم واقطعهم بافريقية ونقلهم من مجالاتهم بطرابلس وانزلهم بالقيروان فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعتزاز ولما افترق سلطان بنى ابى حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين اعياصها وسعوا فى شقاقها اصابت منهم واصابوا منها وكان بين مولانا الامير ابى يحيى وبين حمزة بن عمر اخى (1) الامير منازعة وفتن وحرب سجال اعانه عليها ما كان من زحف بنى عبد الواد الى افريقية وطمعهم فى تملك ثغورها فكان يستجر جيوشهم لذلك وينصب الاعياص من ال ابى حفص يزاحمهم بهم ثم غلبه مولانا السلطان ابو بكر اخرا وقاده الى الطاعة ما كان من قطع كلمة الزبون عن مولانا السلطان ابى يحيى وهلاك عدوه من ال يغمراسن بسيف وليه وظهيره السلطان ابى الحسن فاذعن وسكن غرب اعتزازه وحمل بنى سليم على اعطاء صدقاتهم فاعطوها بالكراهة ثم هلك باغتيال الدولة له فيما يزعمون وقام بالامر بنوه فلم يعرفوا عواقب الامور وبلوا باعتساف الدول ولم يعهدوا ولا سمعوا لسلفهم غير الاعتزاز فحدثتهم انفسهم بالفتنة والاعتزاز على قائد الدولة وحاربوه فغلبوه واجلبوا على السلطان فى ملكه ونازلوه بعقر داره سنة ثنتين واربعين ولما سامهم الامير عمر ابن مولانا الامير ابى يحيى الهضيمة بعد مهلك ابيه نزعوا الى اخيه ولى العهد فجاء الى تونس وملكها سبعا ثم اقتحمها عليه اخوه الامير ابو حفص فقتله وتقبض يوم اقتحامه البلد على ابى الهول بن حمزة اخيهم فقتله صبرا بباب داره بالقصبة فاسفهم بها وتدعوا الى السلطان ابى الحسن

(1) Les mss. portent أخو

ورغبوه فى ملك افريقية واستغذوه اليها ولما تغلب السلطان على الوطن وكانت حاله فى اعتزاز على من فى طاعته غير حال الموحدين وملكته للبدو غير ملكتهم وحمن راى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما اقطعتهم من الضواحى ثم من الامصار نكره وادالهم من الامصار التى اقطعهم الموحدون باعطيات فرضها لهم فى الديوان واستكثر جبايتهم فنقصهم الكثير منها وشكى اليه الرعية من البدو ما ينالونهم به من الظلامات والجور بفرض الاتاوة التى يسمونها الخفارة فقبض ايديهم عنها واوعز الى الرعايا بمنعهم منها فارتابوا لذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطأة الدولة عليهم فترصدوا لها وتسامع ذوبانهم وبواديهم بذلك فاغاروا على قياطين بنى مرين ومسالحهم بثغور افريقية وفرجوها واستاقوا اموالهم وكثر شاكيهم واظلم الجو بينهم وبين السلطان والدولة ووفد عليه بتونس بعد مرجعه من المهدية وفد من مشيختهم كان فيهم خالد بن حمزة مستحثه الى افريقية واخوه احمد وخليفة بن عبد الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من اولاد القوس فانزلهم السلطان وكرمهم ثم رفع اليه الامير عبد الواحد ابن السلطان ابى يحيى زكرياء بن اللحيانى كان فى جملته وكان من خبره انه رجع من المشرق بعد مهلك ابيه بمصر كما قدمناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا لنفسه بجهات طرابلس وتابعه اعراب دباب وبايع له عبد الملك بن مكى صاحب قابس ونهض معه الى تونس فى غيبة السلطان لتخريب تيمزيزدكت كما ذكرناه فملكها اياما واحس بمرجع السلطان فاجفل عنها ولحق عبد الواحد بن اللحيانى بتلمسان الى ان دلف اليها السلطان ابو الحسن بعساكره ففارقهم وخرج اليه فاحله محل التكرمة والمبرة واستقر فى جملته الى ان ملك تونس ورفع اليه عند مقدم هذا الوفد انهم دسوا اليه مع بعض حشمهم وطلبوه فى الخروج معهم لينصبوه للامر بافريقية وتبرا الى السلطان من ذلك فاحضروا بالقصر ووبخهم الحاجب علال بن محمد بن امصمود وامر بهم فحبوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر

بسجيوم بساحة البلد بعد قضائه منسك الفطر من سنته وبعث فى المسالح
والعساكر فتوافوا ببابه واتصل الخبر باولاد ابى الليل واولاد القوس باعتقال وفدهم
وعسكرة السلطان لهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتعاقدوا على الموت
وبعثوا الى اقتالهم اولاد مهلهل بن قاسم بن احمد وكانوا بعد مهلك سلطانهم
ابى حفص قد لحقوا بالقفر وانتبذوا عن افريقية فرارا من مطالبة السلطان بما
كانوا شيعة لعدوه فاغذ السير اليوم ابو الليل بن حمزة متطارحا عليهم بنفسه
فى الاجتماع للخروج على السلطان فاجابوه وارتحلوا معه وتوافت احياء بنى كعب
وحكيم جميعا بتوزر من بلاد الجريد فهدروا الدماء بينهم وتدامروا وتبايعوا على
الموت والتمسوا من اعياص الملك من ينصبونه للامر فدلهم بعض سماسرة الفتن
على رجل من اعقاب ابى دبوس فريسة بنى مرين من خلفاء بنى عبد
المومن بمراكش عند ما استولوا عليها وكان من خبره ان اباه عثمان بن ادريس
بن ابى دبوس لحق بعد مهلك ابيه بالاندلس وصحب هنالك مرغم بن صابر
شيخ بنى دباب وهو اسير ببرشلونة فلما انطلق من اسره صحبه الى وطن دباب بعد
ان عقد قمط برشلونة بينهما حلفا وامدهما بالاسطول على مال التزماه له ونزل
بضواحى طرابلس وجبال البربر بها ودعا لنفسه هنالك وقام بدعوته كافة العرب
من دباب وقاتل طرابلس فامتنعت عليه ثم تابعه احمد بن ابى الليل شيخ الكعوب
بافريقية واجلب به على تونس فلم يتم امره لرسوخ دعوة الحفصيين بافريقية
وانقطاع امر بنى عبد المومن منها واثارهم منذ الاحوال العديدة والاماد المتقادمة
فنسى امرهم وهلك عثمان بن ادريس هذا بجربة ثم ابنه عبد السلام بعده وترك
من الولد ثلاثة اصغرهم احمد وكان صناع اليدين ولحقوا بتونس بعد ما طوحت
بهم طوائح الاغتراب وظنوا ان قد تنوسى شان ابيهم فتقبض عليهم مولانا السلطان
ابو يحيى واودعهم السجن الى ان غربهم الى الاسكندرية سنة اربع واربعين
ورجع احمد منهم الى افريقية واحتل بتوزر محترفا بحرفة الخياطة

يتعيش منها فاستدعـاه بنو كعب هولاء حين اتفقت اهواؤهم ومن اتبعهم من احلافهم اولاد القوس وسائر شعوب عـــلاق وخرج اليهم من توزر فنصبوه للامر وجمعوا له شيًا من الفساطيط والالة والكسى الفاخرة والمقربات واقاموا له رسم السلطان وعسكروا عليه بحللهم وقياطينهم وارتحلوا لمناجزة السلطان ولما قضى منسك الاضحى من سنة ثمـأن واربعين ارتحل من ساحـة تونس يريدهم فوافاهم فى العرج ما بين بسيط تونس وبسيط القيروان المسمى بالثنية فاجفلوا امامه وصدقوه القتال منهزمين وهو فى اتباعهم الى ان احتل بالقيروان ورأوا ان لا ملجا منه فتدامروا واتفقوا على الاستماتة ودس اليهم من عسكر السلطان بنو عبد الواد ومغراوة وبنو توجين مغلبوا بنى مرين وعدوهم بالمناجزة صبيحة يومهم ليتحيزوا اليهم براياتهم فصبحوا معسكر السلطان وركب اليهم فى الالة والتعبية واحتل المصاف وتحيز اليهم الكثير ونجا السلطان الى القيروان فذ[illegible] فى الفل من عساكره ثامن المحرم فاتح تسع وعشرين وتدافعت سأقة الغرب فى اثره وتسابقوا الى المعسكر فانتهبوه ودخلوا فسطاط السلطان فاستولوا على ذخيرته والكثير من حرمه واحاطوا بالقيروان واحدقت حللهم بها سياجا وتعاوت ذيابهم باطراف البقاع واجلب ناعق الفتنة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستحصن بالقصبة اولياء السلطان وحرمه ونزع ابن تافراكين من جملة السلطان بالقيروان اليهم فعقدوا له على حجابة سلطانهم احمد بن ابى دبوس ودعوه الى محاربة من كان بقصبة تونس فاغذ اليها السير واجتمع اليه اشياع الموحدين وزعانف الغوغاء والجند واحاطوا بالقصبة وغاداها بالقتال ونصب المجنيق لحصارها ووصل سلطانه احمد على اثره وامتنعت عليهم ولم يغنوا فيها غنا وافترق امر الكعوب وخالف بعضهم بعضا الى السلطان وتساقطوا اليه فتنفس مخنق الحصار عن القيروان واختلفت اليه رسل اولاد مهلهل واحس بهم اولاد ابى الليل فدخل ابو الليل بن حمزة بنفسه وعاهد السلطان على الافراج ولم يف بعهده وداخل

السلطان واولاد مهلهل فى الخروج معهم الى سوسة فعاهدوه على ذلك وواعد اسطوله بمرساها وخرج معهم ليلا على تعبية فلحق بسوسة وبلغ الخبر الى ابن تافراكين بمكانه من حصار القصبة فركب السفين ليلا الى الاسكندرية وارتاب سلطانهم ابن ابى دبوس لما وقف على خبره فانفض جمعهم وافرجوا عن القصبة وركب السلطان اسطوله من سوسة ونزل بتونس اخر جمادى واعتمل فى اصلاح اسوارها وادارة الخندق عليها واقام لها من الامتناع والتحصين رسما ثبت لها من بعده ودفع به فى نحر عدوه واستقل من نكبة القيروان وعثرتها وخلص من هوتها والله يفعل ما يشاء ولحق اولاد ابى الليل وسلطانهم احمد بن ابى دبوس بتونس فاحاطوا بالسلطان واستبلغوا فى حصاره وخلصت ولاية اولاد مهلهل للسلطان فعول عليهم ثم راجع بنوحمزة رايهم فى طاعة السلطان ودخل كبيرهم عمر اليه فى شعبان وتقبضوا على سلطانهم احمد بن ابى دبوس وقادوه الى السلطان استبلاغا فى الطاعة وامحاضا للولاية فتقبل فيئتهم واودع ابن ابى دبوس السجن واصهر الى عمر بابنه ابى الفضل فعقد له على بنته واختلفت احوالهم فى الطاعة والانحراف الى ان كان ما نذكر والله غالب على امره

الخبر عن انتقاض الثغور الغربية رجوعها الى دعوة الموحدين

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى لما قدم على السلطان ابى الحسن بتلمسان فى زفاف شقيقته سنة سبع واربعين بعد ما اتصل به فى طريقه مهلك ابيه اوسع له السلطان كنفه ومهد له جانب كرامته وبره وغمز له بوعد فى المظاهرة على ملك ابيه يعزى به عن فقده وارتحل السلطان الى افريقية والمولى ابو الفضل يرجى ان يجعل سلطانها اليه حتى اذا استولى السلطان على

الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل الى تونس عقد له على مكان امارته ايام ابيه ببونة وصرفه اليها فانقطع امله وفسد ضميره وطوى على الندث حتى اذا كانت نكبة السلطان بالقيروان سما الى التوثب على ملك سلفه وكان اهل قسنطينة وبجاية قد برموا من الدولة واستثقلوا وطأة الايالة لما اعتادوه من الملكة الرقيقة فاشرأبوا الى الثورة عند ما بلغهم خبر النكبة وقد كان توافى بقسنطينة ركاب من المغرب فيه طوائف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من ابناء السلطان عقد له على عسكر من اهل المغرب واوعز اليه باللحاق بتونس وفيهم عمال المغرب قدموا عند راس الحول بجباياتهم وحسباناتهم وفيهم ايضا وفد من زعماء النصارى بعثهم الطاغية ابن اذفونش مع تاشفين ابن السلطان لما اطلقه من الاسر بعد عقد السلم والمهادنة وكان اسيرا عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه وكان اصابه مس من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية وعظم عنده الاتحاف والمهاداة وبلغه خبر السلطان وتملكه افريقية اطلق ابنه تاشفين وبعث معه هؤلاء الزعماء للتهنية وفيهم ايضا وفد من اهل مالى ملوك السودان بالمغرب اوفدهم ملكهم منسا سليمان للتهنية بسلطان افريقية وكان معهم ايضا يوسف بن مزنى عامل الزاب واميره قدم بجباية عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فلحق بهم موثرا لصحابتهم الى سدة السلطان وتوافى هؤلاء الوفود جميعا بقسنطينة واعصوصبوا على ولد السلطان فلما وصل خبر النكبة اشرأبّ الغوغاء من اهل البلد الى الثورة وتحلبت شفاههم الى ما بايديهم من اموال الجباية واحوال الثروة فنقموا عليهم سوء الملكة ودس مشيختهم الى المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى بمكانه من بونة وقد كشف القناع فى الانتزاء على عمله والدعاء لنفسه فخطبوه للامر واستحثوه للقدوم فاغذ السير وتسامع بخبره اولياء السلطان فخشى ابن مزنى على نفسه وخرج الى معسكره بحلة يعقوب بن على امير الدواودة ولجا ابن السلطان

واولياؤه الى القصبة ومكر بهم اهل البلد فى الدفاع دونهم حتى اذا اطلت رايات مولانا الفضل وثبوا بهم واحجروهم بالقصبة واحاطوا بهم حتى استنزلوهم على امان عقدوه لهم ولحقوا بحلة يعقوب فعسكروا بها بعد ان نقض اهل البلد عهدهم فى دات يدهم فاستصفوه فاشار عليهم ابن مزنى باللحاق ببسكرة ليكون ركابهم الى السلطان فارتحلوا جميعا فى جوار يعقوب بماله من ملك الضواحى حتى لحقوا ببسكرة ونزلوا منها على ابن مزنى خير نزل وكفاهم كل شىء يهمهم على طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بمن كان وافدا معهم حتى سار بهم يعقوب بن على الى السلطان واوفدهم عليه فى رجب من سنته واتصل الخبر باهل بجاية بالفعلة التى فعل اهل قسنطينة فساجلوهم فى الثورة وكبسوا منازل اولياء السلطان وعسكره وعماله فاستباحوها واستلبوهم واخرجوهم من بين ظهرانهم عراة فلحقوا بالمغرب وطيروا بالخبر الى المولى ابى الفضل واستحثوه للقدوم فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة لمن استكفى به من خاصته ورجالات دولته واحتل بجاية لشهر ربيع من سنته واعاد ملك سلفه واستوسق امره بهذه الثغور الى ان كان من خبره مع السلطان بعد خروجه من بجاية ما نذكره

الخبر عن انتزاء اولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال ابى عنان بملك المغرب كله

لما اتصل خبر النكبة على القيروان بالامير ابى عنان ابن السلطان وكان صاحب تلمسان والمغرب الاوسط وتساقط اليه الفل من عسكر ابيه عراة زرافات ووحدانا وارجف الناس بمهلك السلطان بالقيروان فتطاول الامير ابو عنان للاستئثار بملك ابيه دون الابناء لما كان له من الايثار عند ابيه لصيانته

وعفافه واستظهاره القرءان فكان محلا بعين ابيه لامثالها وكان عثمان بن
يحيى بن جرار من مشيخة بنى عبد الواد واولاد تيدوكسن بن طاع الله منهم
ودان له محل من الدولة كما ذكرناه فى خبره وكان السلطان اذن له فى الرجوع الى
المغرب من معسكره بالمهدية ونزل بزاوية العباد من تلمسان وكان مستمتعا وقورا
جهينية خبر ممتنعا فى حديثه وكان يرجم فيه الوقوف على الحدثان وكان الامير
ابو عنان متشوقا الى اخبار ابيه ففزع الى عثمان بن جرار فى تعرفها واستدعاه
وانس به وكان فى قلبه مرض من السلطان فاودع اذن الامير ابى عنان ما اراد
من الاقاويل من تورط السلطان فى المهلكة وبشره بمصير الامر اليه فصادف
منه اذنا واعية واشتمل عليه ابن جرار من بعد فلما ورد الخبر بنكبة السلطان
اغراه ابن جرار بالتوثب على الملك وسول له الاستئثار به على اخوانه تيقنا بمهلك
السلطان ثم اوهمه الصدق بارجاف الناس بموت السلطان فاعتزم وتحذ عزمه
فى ذلك ما اتصل به من حافد السلطان منصور ابن الامير ابى مالك صاحب
فاس واعمال المغرب من الانتزاء على عمله وانه فتح ديوان العطاء واستلحق
واستركب لغيبة بنى مرين عن بلادهم وخلو جوه من عساكرهم واظهر العسكر
والحشد لاستنقاذ السلطان من هوة القيروان يسر منها حسوا فى ارتغا وتفطن
لشانه الحسن بن سليمان بن يرزيكن عامل القصبة بفاس وصاحب الشرطة
بالضواحى فاستاذنه فى الحق بالسلطان فاذن له راحة من مكانه واتبعه عمال
المصامدة ونواحى مراكش ليستقدمهم على السلطان بجباياتهم فلحق بالامير
ابى عنان على حين امضى عزيمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض اموالهم
واخرج ما كان بمودع السلطان بالمنصورة من المال والذخيرة وجاهر بالدعاء
لنفسه وجلس للبيعة بمجلس السلطان من قصره فى ربيع من سنة تسع
فبايعه الملاء وقرا كتاب بيعتهم على الاشهاد ثم بايعه العامة وانفض المجلس
وقد انعقد سلطانه ورست قواعد ملكه وركب فى التعبية والالة حتى نزل

بقبة الملعب وامر الناس وانتشروا وعقد على وزارته لحسن بن سليمان بن يرزيكن ثمّ لفارس بن ميمون بن ودرار وجعله ورديفا له وتعبا ورفع مكان ابن جرار عليهم واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه ابا عبد الله بن محمد ابن القاضى عبد الله بن ابى عمر وسنذكر خبره ثمّ فتح الديوان واستركب من تساقط اليه من فل ابيه وخلع عليهم ودفع اليهم اعطياتهم وازاح عللهم وبينما هو يريد الرحلة الى المغرب اذ بلغه ان ونزمار ابن ولى السلطان وخالصته عريف بن يحيى وكان امير زغبة لعهده ومقدما على سائر البدو وبلغه انه (1) قد جمع له يريد حربه وغلبه على ما صار اليه من الانتزاء والثورة على ابيه وانه قصد تلمسان بجموعه من العرب وزناتة المغرب الاوسط فعقد للحسن بن سليمان وزيره على حربه واعطاه الالة وسرحه للقائه وسرح معه من حضره من بنى عامر اقتال (2) سويد وارتحل الوزير بعسكره حتى احتل بتاسالة وناجزه ونزمار الحرب ففلت جموعه ومنحوا اكتافهم واتبع الوزير وعسكره اثارهم واكتسح اموالهم وحللهم وعاد الى سلطانه بالفتح والغنائم وارتحل الامير ابو عنان الى المغرب وعقد على تلمسان لعثمان بن جرار وانزله بالقصر القديم منها حتى كان من امره مع عثمان بن عبد الرحمن ما ذكرنا فى اخبارهم ولما انتهى الى وادى الزيتون وشى اليه بالوزير الحسن بن سليمان انه مضمر الفتك به بتازى تزلفا الى السلطان ووفاء بطاعته وانه داخل فى ذلك الحافد منصور صاحب اعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جده وارتاب الامير ابو عنان به واستظهر واشيه على ذلك بكتابه فلما قرأه تقبض عليه وقتله بالمساء خنقا واغذ السير الى المغرب وبلغ الخبر منصور بن ابى مالك صاحب فاس فزحف للقائه والتقى الجمعان بساحة تازى وبوادى ابى الاجراف (3) فاختل مصاف منصور وانهزمت جموعه ولحق بفاس وأتجز بالبلد

(1) Les mots وبلغه انه sont de trop. — (2) Ici les mss. portent اقيال

(3) Le ms. B porte الاحداف, et le ms. C الاحراف

الجديد وارتحل الامير ابو عنان فى اثره وتسايل الناس على طبقاتهم اليه واتوه الطاعة واناخ بعساكره على البلد الجديد فى ربيع الاخر من سنة تسع واربعين واخذ بمخنقها وجمع الايدى والفعلة على الالات لحصارها وحين نزوله على البلد الجديد اوعز الى الوالى بمكناسة ان يطلق اولاد ابى العلاء المعتقلين بالقصبة فاطلقهم ولحقوا به واقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال تمرسه بها الى ان ضاقت احوالهم واختلفت اهواؤهم ونزع اليه اهل الشوكة منهم ونزع اليهم ادريس بن عثمان بن ابى العلاء فيمن اليه من الحاشية باذنه له فى ذلك سرا ليمكنه بهم فدس اليه وواعده الثورة بالبلد فثاربها واقتحمها الامير ابو عنان عليهم ونزل منصور بن ابى مالك على حكمه فاعتقله الى ان قتله بمحبسه واستولى على دار الملك وسائر اعمال المغرب وتسابقت اليه وفود الامصار للتهنية والبيعة وتمسك اهل سبتة بطاعة السلطان والانقياد لعاملهم عبد الله بن على بن سعيد من طبقة الوزراء حينا ثم توثبوا به وعقدوا على انفسهم للامير ابى عنان وقادوا عاملهم اليه وتولى كبر الثورة فيهم زعيمهم الشريف ابو العباس احمد بن محمد بن رافع من بيت ابى الشرف (1) من ال الحسن (2) كانوا انتقلوا اليها من صقلية واستوسق للامير ابى عنان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من بنى مرين الا من اقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحص جناح ابيه عن الكرة على الكعوب الناكثين لعهده الناكبين عن طاعته فاقام بتونس يرجى الايام ويامل الكرة والاطراف تنتقض والثوار يتجدد الى ان ارتحل الى المغرب بعد الياس كما نذكره

(1) On lit dans le ms. F الشريف

(2) Les mss B et C portent الحسين

الخبر عن انتقاض النواحى وانتزاء بنى عبد الواد بتلمسان ومغراوة بشلف وتوجين بالمدية

لما كانت نكبة السلطان بالقيروان وانتشر سلك زناتة وانتقضت قواعد سلطانهم اجتمع كل قوم منهم لابرام امرهم والنظر فى شان جماعتهم وكانوا جميعا نزعوا الى الكعوب الخارجين على السلطان وبنو وعم كانت الدايرة عليه ولحقوا بتونس مع الحاجب ابى محمد بن تافراكين ليلحقوا منها باعمالهم وكان فى جملة السلطان جماعة من اعياصهم منهم عثمان واخوته الزعيم ويوسف وابراهيم ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان سلطان بنى عبد الواد صاروا فى ايالة السلطان منذ فتح تلمسان وانزلهم بالجزيرة للرباط ثم رجعوا بعد استئثار الطاغية بها الى مكانهم من دولتهم وساروا الى القيروان تحت لوائه ومنهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل وقد ذكرنا اخبار ابيه ربى فى ايالة السلطان وجو الدولة يتيما وكفلته نعمتها منذ نشاته حتى كانه لايعرف سواها فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا على انفسهم لعثمان بن عبد الرحمن بما كان كبير اخوته واتوه بيعتهم بشرقى المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد لعهده (1) بهم يومئذ وقد وضعوا له بالارض درقة من اللمط اجلسوه عليها ثم ازدحموا مكبين على يده يقبلونها للبيعة ثم اجتمع من بعدهم مغراوة الى على بن راشد وبايعوه وجعوا به وتعاهد بنو عبد الواد ومغراوة على الالفة وانتظام الكلمة وهدر الدماء وارتحلوا الى اعمالهم بالمغرب الاوسط فنزل على بن راشد وقومه بموضع عملهم من ضواحى شلف وتغلبوا على امصاره وافتتحوا تنس واخرجوا منها اولياء السلطان

(1) Le ms. F porte وبهذى

وعسكره وقتلوا القاضى بمازونة سرحان كان مقيما لدعوة السلطان بها ثم
سولت له نفسه الانتزاء والتوثب فدعا لنفسه وقتله على بن راشد وقومه
واجاز عثمان بن عبد الرحمن وقومه من بنى عبد الواد الى محل ملكهم بتلمسان
والفوا عثمان بن جرار قد انتزى بها بعد منصرف الامير ابى عنان ودعا لنفسه
وتجهم له الناس لتوثبه على المنصب الذى ليس لابيه واستمسك بالبلد ايام يؤمل
نزوع قومه اليه ثم زحف اليه بنو عبد الواد وسلطانهم فصدقوه الزحف وثارت
به الغوغاء وكسروا ابواب البلد وخرجوا الى السلطان فادخلوه القصر واحتل
به فى جمادى من سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه مثنى وفرادى وبايعوه
البيعة العامة وتفقد ابن جرار ثم اغرى به البحث فعثر عليه ببعض زوايا
القصر واحتمل الى المطبق فاودع به الى ان سرب اليه الماء فمات غريقا فى
هوته وساهم السلطان ابو سعيد عثمان اخاه ابا ثابت الزعيم فى سلطانه وشركه
فى امره واردفه فى ملكه وجعل اليه امر الحرب والضواحى والبدو كلها واستوزر
قريبه يحيى بن داوود بن مكن من ولد محمد بن تيدوكسن بن طاع الله
واستوسق ملكهم واوفدوا مشيختهم على الامير ابى عنان صاحب المغرب وسلطان
بنى مرين فعقدوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له على انفسهم دفاع السلطان
ابيه عن الخلوص اليه وزحفوا الى وهران من ثغور اعمالهم ونازلوا بها اولياء
السلطان وعساكره وعاملها يومئذ عبو بن جانا من صنائع السلطان ا‌ . ن
غلبوه عليها واستنزلوه صلحا لاشهر من حصارها واستمسك اهل الجزائر بطاعة
السلطان واعتصموا بها وعقد عليها لقائده محمد بن يحيى العشرى من صنائع
ابيه بعثه اليهم من تونس بعد نكبة القيروان ونجم بالمدية عدى بن يوسف
بن زيان بن محمد بن عبد القوى داعيا لنفسه وطالبا سلطان سلفه وامتنع
عليه معقل ملكهم بجبل وانشريش لمكان ولد عمر بن عثمان وقومهم بنى
تيغرين فى رياسته وانحاش اليه اولاد عزيز من بنى توجين اهل ضاحية المدية

فقاموا بامره واعصوصبوا عليه وكانت بينه وبين ابناء عمر بن عثمان حرب سجال الى ان هلك وخلص امر بنى توجين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبهم من طاعة السلطان والتمسك بدعوته وهو مقيم خلال ذلك بتونس الى ان ازمع الرحلة واحتل بالجزاير كما نذكره

الخبر عن رجوع امراء الثغور الغربية من الموحدين الى ثغورهم بجاية وقسنطينة

لما توثب الامير ابو عنان على ملك ابيه وبويع بتلمسان وكانت للامير ابى عبد الله محمد ابن الامير ابى زكرياء صاحب بجاية لديه خلة ومصافاة من لدن بعثه اليه السلطان ابوه من بجاية وانزله بتلمسان فرعى له السابقة واثره بالامارة وعقد له على محل امارته من بجاية وامده بما رضيه من المال والسلاح ودفعه اليها ليكون حجزا دون السلطان بتونس وضمن له هذا الامير صده عن الخلوص اليه وسد المذاهب دونه واوعز ابو عنان الى اساطيله بوهران فركبها الامير الى تدلس (1) ودخلها ونزع اليه صنهاجة اهل ضاحية بجاية عن عمه المولى ابى العباس الفضل واعصوصبوا عليه وقاموا بامره لقديم نعمته وسالف امارة ابيه ولما ارتحل الامير ابو عنان الى المغرب رحل فى جملته المولى ابو زيد عبد الرحمن ابن مولانا الامير ابى عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاختصهم يومئذ بتقريبه وخلطهم بنفسه فلما غلب الامير ابو عنان منصور ابن اخيه ابى مالك على البلد الجديد واستولى على المغرب راى ان يبعث ملوك الموحدين الى بلادهم ويدفع فى صدر ابيه بمكانهم فسرح المولى ابا زيد وجميع اخوته وكان منهم مولانا السلطان

(1) Le ms. F porte بجاية

ابو العباس الذى جبر الله بـه الصدع ونظم الشمل ففصلوا الى مواطن ملكهم ومحل امارتهم وكان مولاهم نبيل حاجب ابيهم قد تقدم الى بجاية ولحق بالمولى ابى عبد الله بمكانه من حصارها ثم تقدم الى قسنطينة وبها مولى من موالى السلطان المتغلب عليها وهو المولى ابو العباس الفضل فلحين الطلاله على جهاتها وشعور اهلها بمكانه لمحت منهم عزائز المودة وذكروا جميل الايالة واجمعوا التوثب بوالبهم واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فسرعت العامة الى امارته والقيام بدعوة مواليه وتوثب اشياعهم على اولياء عمهم فاخرجوهم واستولى القائد نبيل على قسنطينة واعمالها واقام دعوة المولى ابى زيد واخوته كما كانت اول مرة بها وجاءوا من المغرب الى مركز امارتهم ودعوتهم بها قائمة ورايتهم على انحائها خافقة فاحتلوا بها حلول الاساد بعرينها والكواكب بافاقها ونهض المولى ابو عبد الله محمد فيمن اجتمع اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلده بجاية فاجزعه بالبلد واخذ بمخنقها اياما ثم افرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودس الى بعض اشياعه بالبلد وسرب المال بالغوغاء فواعدوه فتح ابواب الربض فى احدى ليالى رمضان سنة تسع واربعين واقتحم البلد وملا الفضاء بهدير طبوله فهب الناس من مراقدهم فزعين وقد ولج الامير وقومه البلد ولجا الامير ابو العباس الفضل الى شعاب الجبل كوراية المطل على القصبة راجلا حافيا فاختفى الى ان عثر عليه ضحى النهار وسيق الى ابن اخيه فمن عليه واركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص ملك بجاية للمولى الامير ابى عبد الله هذا واقتعد سرير ابائه بها وكتبوا للامير بى عنان بالفتح وتجديد المخالصة والموالاة والعمل على مدافعة ابيه عن جهاته

الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه عريف بن يحيى من تونس الى المغرب الاوسط

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتقاض اطرافه وتغلب الاعياص من قومه وسوامهم على اعماله ووصل اليه يعقوب بن على امير الدواودة بولده وعماله ووفده نظر فى تلافى امره فسرح ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكهم ومحو اثار الخوارج من اعمالهم فنهض مع يعقوب بن على واصحبه وليه عريف بن يحيى امير زغبة ليستظهر به على ملك المغرب وقدمهما طليعة بين يديه وسار الناصر الى بسكرة واضطرب معسكره بها ثم فصل من بلاد رياح الى بلاد زغبة واجتمع اليه اولياؤهم من العرب ومن زناتة من بنى توجين اهل وانشريش وغيرهم وزحف اليهم الزعيم ابو ثابت من تلمسان فى قومه من بنى عبد الواد وغيرهم لمدافعة والتقى الجمعان بوادى ورك وانفضت جموع الناصر وانذعروا ورجع على عقبه الى بسكرة وخلص عريف بن يحيى الى قومه سويد ثم قطع القفر الى المغرب الاقصى ولحق بالامير ابى عنان فنزل منه بالطف محل ورجع الناصر الى بسكرة وارتحل مع اوليائهم اولاد مهلهل لمدافعة اولاد ابى الليل وسلطانهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه واحسوا بهم فنهضوا اليهم وفروا امامهم الى ان خلص الناصر الى بسكرة ثانية واتخذها مثوى الى ان لحق بالجزائر عند رحلته من تونس اليها كما نذ.

الخبر عن رحلة السلطان ابى الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال

لما خلص المولى ابو العباس الفضل ابن مولانا السلطان ابى يحيى من نكبته ببجاية

وأمعن عليه ابن اخيه فلحق بمحل امارته من بونـة ووافته بها مشيخة اولاد
ابي الليل اوفدهم عليه بنو حمزة بن عمر يستحثونه لملك افريقية ويرغبونه فيه
فاجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء نسك الفطـر من سنة تسع واربعين
ونزل بحللهم وارجفوا بخيلهم وركابهم على ضواحي افريقية وجبوهـا وصمدوا الى
تونس فنازلوها واخذوا بمخنقها اياما ثم اختلت محرتهم عنها شيعة السلطان
واولياؤه من اولاد مهلهل وابنه الناصر عند قفوله من المغرب الاوسط مفلولا
فرحلوا وشردهم ثم رجعوا الى مكانسهم من حصارها ثم انفضوا عنها وتحيز خالد
بن حمزة الى شيعة السلطان ابي الحسن من اولاد مهلهل وقومه فاعتزوا به وذهب
عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه واجفل ابو الليل اخوه والمولى الفضل الى
القفر حتى كان من دخول اهل الجريد في طاعته ما سنذكر وكان السلطان لما
خلص من القيروان الى تونس وفد عليه احمد بن مكى مهنيا ومفاوضا في
شان الثغور وما منى به من انتقاض الاطراف وفساد الرعية وتدارك السلطان
امره عند فواته بالتولية على اهل القطر من جنسهم استملافا للكافة واستبقاء
لطاعتهم فعقد على عمل قابس وجربة والحمة وما اليها لعبد الواحد ابن السلطان
زكرياء بن احمد اللحياني وانفذه مع احمد بن مكى الى عمله فهلك بجربة لليال
من مقدمه بالطاعون الجارف عامئذ وعقد لابي القاسم بن عتو شيخ الموحدين
على توزر ونفطـة وسائر بلاد الجريد بعد ان كان استخلصه عند مفر ابي
محمد بن تافراكين قريعه وما ظهر من سـوء دخلته فنزل بتوزر وجمع اهل
الجريد على الولاية والمخالصة ولما نازل المولى ابو العباس الفضل تونس مرتين
وشرد اولاد مهلهل وامتنعت عليه عـد الى الجريد سنة خمس يحاول فيه
ملكا وخاطب ابا القاسم بن عتو يذكره عهده وعهد سلفه وحقوقـهم فتذكر
وحن ونظر الى ما ناله به السلطان من المثلة في اطرافه واستشار كامن حقده فانحرف
وحمل الناس على طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى فسارعوا

الى الاجابة وبايعه اهل توزر وقفصة ونفطة والحمة ثم دعا ابن مكى الى طاعته
فاجاب اليها وبايعه اهل قابس وجربة ايضا وانتهى الخبر الى السلطان باستيلاء
المولى الفضل على امصار افريقية وانه ناهض الى تونس فاهمه الشان وخشى على
امره وكانت بطانته يوسوسون اليه بالرحلة الى المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع
ملكه فاجابهم اليها وشحن اساطيله بالاقوات واراح علل المسافرين ولما قضى
منسك الفطر من سنة خمسين ركب البحر ايام استقبال فصل الشتاء وعقد
لابنه ابى الفضل على تونس ثقة بما بينه وبين اولاد حمزة من الصهر وتفاديا
بمكانه عن معرة الغوغاء وثورتهم واقلع من مرسى تونس والخمس دخل مرسى
بجاية وقد احتاجوا الى الماء فمنعهم صاحب بجاية من الورود واوعز سائر سواحله
بمنعهم فزحفوا الى الساحل وقاتلوا من صدهم عن الماء الى ان غلبوهم عليه واستقوا
واقلعوا وعصفت بهم الريح ليلتئذ وجاءهم الموج من كل مكان والقاهم اليم بالساحل
بعد ان تكسرت الاجفان وغرق الكثير من بطانة السلطان وعامة الناس وقذف
الموج بالسلطان فالقاه الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زواوة مع بعض حشمه
عراة فمكثوا ليلتهم وصبحهم جفن من الاساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف
فقذفوا اليه حين راوه وقد تصايح به البربر من الجبال وتوثبوا اليه فاختطفه
اولياؤه من اهل الجفن قبل ان يصل اليه البربر وقذفوا به الى الجزاير فنزل بها
ولأم صدعه وخلع على من وصل من فل الاساطيل ومن خلص اليه من اوليائه
ولحق به ابنه الناصر من بسكرة واتصل بالمولى الفضل خبر رحيله من تونس
وهو ببلاد الجريد فاغذ السير الى تونس ونزل على ابنه ومن كان بها من
مخلف اوليائه فغلبوهم عليها واتصل اهل البلد بهم واحاطوا يوم منى بالقصبة
واستنزلوا ابن السلطان ابا الفضل الامير بالقصبة على الامان فخرج الى بيت
ابى الليل بن حمزة وانفذ معه من بلغه الى مامنه فلحق بالجزائر بابيه وبادر
الى السلطان عدى بن يوسف المنتزى بالمدية من بنى عبد القوى فصار فى

جملته وخرج له عن الامر وزعم انه انما كان قائما بدعوته فتقبل منه واقره على عمله ووفد عليه اولياؤه من المغرب سويد والحارث وحصين ومن اليهم ممن اجتمع الى وليه ونزمار بن عريف المتمسك بطاعته ووفد عليه ايضا على بن راشد امير مغراوة واغراه ببنى عبد الواد واشترط عليه اقراره بوطنه وعمله اذا تم امره فابى من قبول الاشتراط ظنا بعهده عن النكث فنزع عنه وصار الى مظاهرة بنى عبد الواد عليه وبعث ابو سعيد عثمان صاحب تلمسان الى الامير ابى عنان فى المدد فبعث اليه بعسكر من بنى مرين عقد عليهم ليحيى بن رحو بن تاشفين بن معط من تيربيغين وزحف الزعيم ابو ثابت الى حرب السلطان ابى الحسن ومن اجتمع اليه من عسكر بنى مرين ومغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمتيجة واحتشد ونزمار سائر العرب بحللهم ووافاه بهم وارتحلوا الى شلف ولما التقى الجمعان بشدبونة صدقه مغراوة الحملة وصابرهم ابنه الناصر وطعن فى الجولة فهلك فاختل مصاف السلطان واستبيح معسكره وانتهبت فساطيطه وخلص مع وليه ونزمار بن عريف وقومه بعد ان استبيحت حللهم فخــروا الى جبل وانشريش ثم لحقوا بجبل راشد ورجع القوم عن اتباعهم وانكفؤا الى الجزائر فتغلبوا عليها واخرجوا من كان بها من اولياء السلطان ومحوا اثار دعوته من المغرب الاوسط جملة والامر بيد الله يوتيه من يشاء

الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها امام ابنه الى مراكش ثم استيلائه عليها وما تخلل ذلك

لما انفضت جموع السلطان بشدبونة وفلت عساكره وهلك الناصر ابنه خلص الى الصحراء مع وليه ونزمار ولحق بحلل قومه سويد واوطانهم قبلة جبل

وانشريش واجمع امره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت عزه ودار ملكه وارتحل معــه وليه ونزمار بالناجعـة من قومه وخرجوا الى جبل راشد ثم ابعدوا المذهب وقطعوا المفاوز وسلكوا الى سجلماسة فى القفر فلما اطلوا عليها وعاين اهلها السلطان تهافتوا عليه تهافت الفراش وخلص اليه العذارى من وراء ستورهـن صاغيـة اليه وايثارا لايالته وفر العامـل بسجلماسة الى منجاته وكان الامير ابوعنان لما بلغه الخبر بقصده سجلماسة ارتحل اليها فى قومه وكافة عساكره بعد ان ازاح عللهم وافاض فيهم عطاءه وكان لبنى مرين نفرة عن السلطان وحذر من غائلته لجناياتهم بالتخاذل فى المواقف والفرار عنه فى الشدائد ولما كان يبعد بهم فى الاسفار ويجشم بهم المهالك فكانوا لذلك مجمعين على منابذته ومخلصين فى مناصحة ابنه منازعه فما لبث السلطان ان جاءه الخبر بوصولهم اليه فى العساكر الضخمة مغذين السير الى دفاعه وعلم من حاله انه لايطيق لقاءهم واجفل عنه ونزمار وليه فى قومه سويد وكان من خبره ان عريف بن يحيى كان نزع الى الامير ابى عنان واحله بمحله المعهود من تشريفهم وولايتهم حتى اذا بلغه الخبر بمناصحة ونزمار للسلطان ومظاهرته وقصده لمغرب معه بناجعته زوى عنه وجه رضاه بعض الشىء واقسم له لئن لم يفارق السلطان لاوقعن بك وبابنك عنتر وكان معه من جملة الامير ابى عنان وامره بان يكتب له بذلك فاثر ونزمار رضى ابيه وعلم ان غناءه عن السلطان فى وطن المغرب قليل فاجفل عنه ولحق بالزاب وانتبذ عن قومه والتى عصاه ببسكرة فكان ثواؤه بها الى ان لحق بالامير ابى عنان على ما نذكره ولما اجفل السلطان عن سجلماسة ودخل الامير ابو عنان اليها وثقف اطرافها وسد فروجها وعقد عليها ليحيى بن عمر بن عبد المومن كبير بنى ونكاسن وبلغه قصد السلطان الى مراكش فاعتزم على الرحلة اليها وابى عليه قومه فرجع الى فاس الى ان كان من خبرهم مع السلطان ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان على مراكش ثم انهزامه امام الامير ابى عنان ومهلكه بجبل هنتاتة عفا الله عنه

لما اجفل السلطان من سجلماسة سنة احدى وخمسين بين يدى الامير ابى عنان وعساكر بنى مرين قصد مراكش وركب اليها الاوعار من جبل المصامدة ولما شارفها تسارع اليه اهل جهاتها بالطاعة من كل اوب ونسلوا من كل حدب ولحق عامل مراكش بالامير ابى عنان ونزع الى السلطان صاحب ديوان الجباية ابو المجد محمد بن ابى مدين بما كان فى المودع من مال الجباية فاختصه واستكتبه وجعل اليه علامته واستركب واستلحق وجبا الاموال وبث العطاء ودخل فى طاعته قبائل العرب من جشم وسائر المصامدة وتاب له ملك بمراكش امل معه ان يستولى على سلطانه ويرتجع فارط امره من يد مبتزه وكان الامير ابو عنان لما رجع الى فاس عسكر بساحتها وشرع فى العطاء وازاح العلل وتقبض على كاتب الجباية حمزة بن شعب بن محمد بن ابى مدين اتهمه بممالاة بنى مرين فى الاباية عليه عن اللحاق بمراكش من سجلماسة واثار حقده فى ذلك ما كان من نزوع عمه ابى المجد الى السلطان باموال الجباية ووسوس اليه فى السعاية بـــه كاتبه وخالصته ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابى عمرو لما بينهما من المنافسة فتقبض عليه وامتحنه ثم قطع لسانه وهلك فى ذلك الامتحان وارتحل الامير ابو عنان وجموع بنى مرين الى مراكش وبرز السلطـــان للقائهم ومدافعتهم وانتهى كل واحد من الفريقين الى واد ام ربيع وتربص كل واحد بصاحبه اجازة الوادى ثم اجازه السلطان ابو الحسن واصبحوا جميعا فى التعبية والتقى الجمعان بتامدغرست فى اخر صفر من سنة احدى وخمسين فاختل مصاف السلطان

وانهزم عسكره ولحق به ابطال بنى مرين فرجعوا عنه حياء وهيْبة وكبا به فرسه يومئذ فى مفره فسقط الى الارض والفرسان تحوم حوله واعترضهم دونه ابو دينار سليمان بن على بن احمد امير الدواودة ورديف اخيه يعقوب كان هاجر مع السلطان من الجزائر ولم يزل فى جملته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب وسار من ورائه ردءا له وتقبض على حاجبه علال بن محمد فصار فى يد الامير ابى عنان واودعه السجن الى ان امتن عليه بعد مهلك ابيه وخلص السلطان الى جبل هنتاتة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن على فنزل عليه واجاره واجتمع اليه الملاء من هنتاتة ومن انضاف اليهم من المصامدة وتدامروا وتعاهدوا على الدفاع عنه وبايعوه على الموت وجاء ابو عنان على اثره حتى احتل بمراكش وانزل عساكره على جبل هنتاتة ورتب المسالح لحصاره وحربه وطال عليه ثواؤه وطلب السلطان من ابنه الابقاء وبعث فى حاجبه محمد بن ابى عمرو فحضر عنده واحسن العذر عن الامير ابى عنان والتمس له الرضى منه فرضى عنه وكتب له بولاية عهده واوعز اليه بان يبعث له مالا وكسى فسرح الحاجب ابن ابى عمرو الى اخراجها من المودع بدار ملكهم واعتل السلطان خلال ذلك فمرضه اولياؤه وخاصته وافتصد لاخراج الدم ثم باشر الماء بعضوه للطهارة فورم وهلك لليال قريبة عفا الله عنه لثلاث وعشرين من ربيع الثانى سنة ثنتين وخمسين وبعث اولياؤه بالخبر الى ابنه بمعسكره من ساحة مراكش ورفعوه على اعواده اليه فتلقاه حافيا حاسرا وقبل اعواده وبكى واسترجع ورضى عن اوليائه وخاصته وانزلهم بالمحل الذى رضوه من دولته ووارى اباه بمراكش الى ان نقله الى مقبرة سلفه بشالة فى طريقه الى فاس وتلقى ابا دينار بن على بن احمد بالقبول والكرامة واحله من كنفه محل الرحب والسعة واسنى جوائزه وخلع عليه وحمله وانصرف من فاس الى قومه يستحثهم للقاء السلطان ابى عنان بتلمسان لما كان اجمع على الحركة اليها بعد مهلك ابيه ورعا لعبد العزيز بن محمد امير هنتاتة

[illegible] السلطان واستماتته دونه فعقد له على قومه واحله بالمحل الرفيع من دولته ومجلسه واستبلغ فى تكريمه

الخبر عن حركة السلطان ابى عنان الى تلمسان وايقاعه ببنى عبد الواد بانكاد ومهلك ابى سعيد سلطانهم

لما هلك السلطان ابو الحسن وانقضى شان الحصار وارتحل السلطان ابوعنان الى فاس ونقل شلو ابيه الى مقبرتهم بشالة فدفنه مع من هنالك من سلفه واخذ السير الى فاس وقد استبد بالامر وخلت الدولة عن المنازع فاحتل بفاس واجمع امره على غزو بنى عبد الواد لارتجاع ما بايديهم من الملك الذى سموا لاستخلاصه ولما كان فاتح سنة ثلاث وخمسين نادى بالعطاء وازاح العلل وعسكر بساحة البلد الجديد واعترض العسكر وارتحل يريد تلمسان واتصل الخبر بابى سعيد واخيه فجمعوا قومهم ومن اليهم من الاشياع والاحزاب من زناتة والعرب وارتحلوا الى لقائه ونزل السلطان بمعسكر وادى ملوية وتلوم به اياما لاعتراض الحشد والعرب ثم رحل على التعبية حتى اذا احتل ببسيط انكاد وتراءى الجمعان انفض سرعان المعسكر ولحقوا بالمغرب وركب السلطان فى التعبية وخاض بحر القتال وقد اظلم الجو به حتى اذا خلص اليهم من غمره وخالطهم بصفوفهم ولوا والادبار ومنحوهم الاكتاف واتبع بنومرين اثارهم فاستولوا على معسكرهم واسباحوه واستلحموهم قتلا وسبيا وصفدوهم اسارى وغشيهم الليل وهم متسايلون فى اثارهم وتقبض على ابى سعيد سلطانهم فسيق الى السلطان وامر باعتقاله واطلق ايدى بنى مرين من الغد على حلل العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسحوا اموالهم جزاء بما شرهوا اليه من النهب بالمحلة فى هيعة ذلك المجال ثم ارتحل به على تعبية الى تلمسان فاحتل بها لربيع من سنته واستوت فى ملكها قدمه واحضر ابا سعيد فقرعه

وبخه واراه اعماله حسرة عليه واحضر الفقهاء وارباب الفتيا فافتوا بجرايته وقتله وامضى حكم الله فيه فذبح بمحبسه لتاسعة من اعتقاله مثلا للآخرين، وخلص اخوه الزعيم ابو ثابت الى قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره

الخبر عن شان ابى ثابت وايقاع بنى مرين به بوادى شلف وتقبض الموحدين عليه ببجاية

لما اوقع السلطان ببنى عبد الواد بانكاد وتقبض على ابى سعيد سلطانهم خلص ابو ثابت اخوه فى فل منهم ومر بتلمسان فاحتمل حرمهم ومخلفهم واجفل الى الشرق فاحتل بشلف من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع اليه اوشاب من زناتة وحدثت نفسه باللقاء ووعدها بالصبر والثبات وسرح السلطان وزيره فارس بن ميمون بن ودرار فى عساكر بنى مرين والجند فاغذ السير اليهم وارتحل من تلمسان على اثره ولما تراءى الجمعان صدق الفريقان المجاولة وخاضوا النهر بالقراع ثم صدق بنو مرين الحملة واجازوا النهر اليهم فانكشفوا واتبعوا اثارهم فاستلحموهم واستباحوا معسكرهم واستاقوا اموالهم ودوابهم ونساءهم وارتحلوا فى اتباعهم وكتب الوزير بالفتح الى السلطان ومر ابو ثابت بالجزائر طارقا واجاز الى قاصية الشرق فاعترضتهم قبائل زواوة وارجلوهم عن خيلهم وانتهبوا اسلابهم ومروا حفاة عراة واحتل الوزير بالجزائر فاستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فاتوها واحتل السلطان بالمدية واوعز الى امير بجاية المولى ابى عبد الله محمد حافد مولانا الامير ابى يحيى مع وليه ونزمار وخالصته يعقوب بن على بالقبض على ابى ثابت واشياعه فاذكوا العيون عليهم وقعدوا لهم بالمراصد وعثر بعض الحشم على ابى ثابت وابى زيان ابن اخيه ابى سعيد ووزيرهم يحيى بن داوود فرفعوهم الى الامير

فاعتقلهم .وارتحل الى لقاء السلطان بالمدية وبعث بهم مع مقدمته وجاء على اثرهم ونزل على السلطان بمعسكره من المدية خير منزل بعد ان تلقاه بالمبرة والاحتفا وركب الى لقائه ونزل عن فرسه السلطان فنزل السلطان برا به واودع ابا ثابت السجن وتوافت اليه وفود الدواودة بمكانه من المدية فاكرم وفدهم واسنى اعطياتهم من الخلع والحملان والذهب وانقلبوا خير منقلب ووافته بمكانه ذلك بيعة ابن مزنى عامل الزاب ووفدهم فاكرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شان المغرب الاوسط وبث العمال فى نواحيه وثقف اطرافه وسما الى ملك افريقية كما نذكره

الخبر عن تملك السلطان ابى عنان بجاية وانتقال صاحبها الى المغرب

لما وصل المولى ابوعبد الله محمد ابن الامير ابى زكرياء يحيى صاحب بجاية الى السلطان بمكانه من المدية فى شعبان من سنته واقبل السلطان عليه وبواه كنف ترحيبه وكرامته خلص الامير به نجيا وشكى اليه ما تلقاه من اهل عمله من الامتناع من الجباية والسعى فى الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية واستبداد البطانة وكان السلطان متشوقا لمثلها فاشار عليه بالنزول عنها يعوضه عنها ما شاء من بلاده فسارع الى قبول اشارته ودس اليه مع حاجبه محمد بن ابى عمروان يستبد بذلك على رءوس الملاء ففعل ونقم عليه بطانته ذلك وفر بعضهم من معسكره فلحق بافريقية ومنهم على بن القائد محمد بن الحكيم وامره السلطان ان يكتب بخطه الى عامله على البلد بالنزول عنها وتمكين عمال السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليها لعمر بن على الوطاسى من من اولاد الوزير الذين ذكرنا خبر انتزائهم بتازوطا من قبل ولما قضى السلطان حاجاته من المغرب الاوسط واستولى على بجاية انكفا راجعا الى تلمسان لشهود

الفطر بها ودخلها في يوم مشهود وحمل ابا ثابت ووزيره يحيى بن داود على جملين يخطران بهما في ذلك المحفل بين السماطين فكانا عبرة لمن حضر وسيقا من الغد الى مصارعهما فقتلا قعصا بالرماح وانزل السلطان المولى الامير ابا عبد الله صاحب بجاية خير نزل وفرش له في مجلسه تكرمة به الى ان كان من توثب صنهاجة واهل بجاية بعمر بن على ما نحن ذاكروه

الخبر عن ثورة اهل بجاية ونهوض الحاجب اليها في العساكر

كان صنهاجة هولاء من اعقاب تكلاتة (4) ملوك القلعة وبجاية نزل اولوهم بوادي بجاية بين القبائل من برابرتها الكتاميين في مواطن بني ورياكل مذ اول دولة الموحدين واقطعوهم على العسكر معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقل عددهم انفردوا بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة وكان المولى الامير ابو عبد الله هذا قد اصاب منهم لاول امره وقتل محمد بن تميم من اكابر مشيختهم وكان حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس عريفا عليهم من عهد ابيه الامير ابي زكرياء وكان مستبدا على المولى ابي عبد الله فلما نزل عن امارته للسلطان ابي عنان سخط ذلك ونقمه عليه واسرها في نفسه ولم يبدها له وسرحه اميره مع عمر بن على الوطاسي لنقل حرمه ومتاعه وماعون داره فوصل اليها وشكى اليه الصنهاجيون مغبة امرهم في ثقل الوطاءة وسوء الملكة فاشكاهم ودعاهم الى الثورة بهم والقيام بدعوة الموحدين للمولى ابي زيد صاحب قسنطينة فاجابوه وتواعدوا للفتك بعمر بن على بمجلسه من القصبة وتولى كبرها منصور بن الحاج من مشيختهم وباكره بداره على عادة الامراء ولما اكب

(4) Le ms. L porte ملكاته, et le ms. F فلكاته

عليه الثم اطرافه طعنه بخنجره وفر الى بيته جريحا فولجوا عليه واستلحموه وثارت الغوغاء من اهل البلد اول ذى الحجة من سنة ثلاث وخمسين وركب الحاجب فارح وهتف الهاتف بدعوة المولى ابى زيد وطيروا بالخبر اليه واستدعوه فتثاقل عن اجابتهم وبعث مولى من المعلوجى للقيام بامره وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم المولى ابا عبد الله بمداخلة حاجبه فاعتقله بداره واعتقل وفدا من مـلاء بجاية دان ببابه وثابت اراء المشيخة من اهـل بجاية وتمشت رجالاتـهم واولوا الراى والشورى منهم فى الفتك بصنهاجة والعلج وداخلهم القائد هلال ابن سيد الناس من المعلوجى وعلى بن محمد بن الميت حاجب الامير ابى زكرياء يحيى ومحمد ابن الحاجب ابى عبد الله بن سيد الناس وتواعدوا الفتك بفارح يوم وصول الغائب من قبل صاحب قسنطينة فجهروا بالنكر على الحاجب ودعوه الى المسجد لموامرته ونذر بامرهم فاعتقد دار شيخ الفتيا احمد بن ادريس واقتحموا عليه الدار وباشره مولاه محمد بن سيد الناس فطعنه واشـوه ورمى بشلوه فى سقف الدار وقطع راسه وبعث به الى السلطان وفر منصور بن الحاج وقومه صنهاجة من البلد وكان بالمرسى احمد بن سعيد القرمونى من حاشية السلطان جاء فى السفين لبعض حاجاته من تونس ووافا مرسى بجاية يومئذ فانزلوه واعصوصبوا عليه وتنادوا بدعوة السلطان وطاعته واشار عليهم احمد القرمونى ان يبعثوا الى قائد تدلس من مشيخة بنى مرين تحياتن (1) بن عـمر بن عبد المومن الونكاسنى فاستدعوه ووصل اليهم فى لمة من العسكر وبعثوا باخبارهم الى السلطان وانتظروا فلما بلغ الخبر الى السلطان امر حاجبه محمد بن ابى عمرو بالنهوض الى بجاية فعسكر بساحة تلمسان وانتقى له السلطان من قومه وجنوده خمسة الاف فارس ازاح عللهم واستوفى اعطياتهم وسرحـه فنهض من تلمسان بعد قضاء منسك الاضحى واغذ السير الى بجاية ولما نزل ببنى حسن جمـع له صنهاجة ثم خاموا

(1) Ce nom est quelques fois écrit يحياتن

عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة واجازوا منها الى تونس واحتل الحاجب بمعسكرهم من خميس بتكلات وخرج اليه المشيخة والوزراء فتقبض على القائد هلال واتخصه الى السلطان ودخل البلد فى التعبية واحتل بقصبتها لمحرم فاتح اربع وخمسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن الميت (1) ومحمد بن سيد الناس واستظهر بهم على امره وتقبض على جماعة من الغوغاء نقباء على من تحت ايديهم ممن يتهم بالمداخلة فى التوثب يناهزون مايتين واعتقلهم واركبهم السفين الى المغرب فودع الناس وسكنوا وتوافت وفود الدواودة من كل جهة واجزل صلاتهم واقتضى على الطاعة رهنهم ووصل عامل الزاب يوسف وسد فروجه وارتحل الى تلمسان اول جمادى لشهرين من مدخله واغذ السير بمن معه من العرب والوفود وكنت يوممَد فى جملتهم وقد خلع على وحملنى واجزل صلتى وضرب لى الفساطيط فوفدت فى ركابه وقدم تلمسان لاول جمادى الاخرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنب له من الجياد والهدية وكان يوما مشهودا ثم اسنى السلطان جوائز الوفد واختص يوسف بن مزنى ويعقوب بن على بمزيد من البر والصلة وخصوصيات من الكرامة واتّهم فى شان افريقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم الحاجب بن ابى عمرو على كره منه لما نذكره من اخباره وانصرفوا الى مواطنهم لاول شعبان من سنة اربع وخمسين وانقلبت معه بعد اسناء الجائزة والخلع والحملان من السلطان والوعد الجميل بتجديد ما لى ولقومى ببلدنا من الاقطاع

الخبر عن الحاجب ابن ابى عمرو وما عقد له السلطان على ثغر بجاية وعلى منازلته قسنطينة ونهوضه لذلك

سلف هذا الرجل من اهل المهدية من اجناد العرب من بنى تميم بافريقية

(1) Les mss. F et M portent المنت

وانتقل جده على الى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيها عارفا بالفتيا والاحكام فقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتاب علامته فى الرسائل والاوامر الكبرى والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حاله من التجلة والمنصب وقلد ابنه عبد الله من بعده العلامتين ايام ابى حفص عمر ابن الامير ابى زكرياء لما كان لابيه فاضطلع بذلك وكان اخوه احمد بن على مستمتا وقورا منتحلا للعلم ونشأ ابنه محمد وقرأ بتونس وتفقه على مشيختها ولما التاثت امورهم وتلاشت احوالهم خرج محمد بن احمد بن على مبتغيا للرزق والمعاش فطوحت به الطوائح الى بلد القل وكان منتحلا للطلب والكتابة فاستعمل شاهدا بمرسى القل ايام رياسة الحاجب ابن عمر وكانت له صحبة مع حسن بن محمد السبتى المنتحل نسب الشرف وكانا رفيقين فى مطارح اغترابهما فسعى له فى مرافقته فى الشهادة فاسعف واتصلا بابن عمر فحمد مذاهبهما ولما نزع الشريف عبد الوهاب زعيم تدلس الى طاعة الموحدين ايام التماث ابى حمو بخروج محمد بن يوسف عليه واعتلال الدولة ودخل فى امر ابن عمر وجملته فبعث محمد بن ابى عمرو هذا صاحبه الى تدلس واستعمل حسن الشريف فى القضاء ومحمد بن ابى عمرو فى شهادة الديوان فلما برئت الدولة من مرضها واستفحل امر ابى حمو وتغلب على تدلس وجاء رئيس الفتياء ابن الامام لاقتضاء طاعتها وايفاد اهلها على السلطان كانوا فى الوفد واستقروا بتلمسان من يومئذ واستعملا معا فى خطة القضاء متعاقبين ايام بنى عبد الواد وايام السلطان ابى الحسن وتعصب على ابن ابى عمرو ايام قضائه جماعة من مشيخة البلد وسعوا به الى السلطان ابى الحسن وتظلموا فاشكاهم على علم من براءته واختصه بتاديب ولده فارس هذا وتعليمه ففرغ وسعه فى ذلك وربى ولده محمد هذا الحاجب مع السلطان ابى عنان مرقا جليلا والقى عليه محبته حتى اذا خلص له الملك رفع رتبة محمد بن ابى عمرو هذا ورقاه من منزلة الى اخرى حتى اذا اوفى به على

سائر المراتب وجعل اليه العلامة والقيادة والحجابة والسفارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر القاب دولته وخصوصيات داره فانصرفت اليه الوجوه ووقفت ببابه الاشراف من الاعياص والقبائل والشرفاء والعلماء وسرب اليه العمال اموال الجباية تزلفا رطال امره واستيلاؤه على السلطان ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤها ما اتاه الله من الحظ حتى اذا خلا لهم وجه السلطان معه عند نهوضه الى بجاية حامت اعراض السعاية على مكانه فقرطست والقى السلطان اذنه لاستماعها فلما رجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه فى قبول الالاق ولقيه مغاضبا فتنكر له السلطان ثم تجنى فطلب الغيبة عن الدولة وان يعقد له على بجاية متوهما ان السلطان ضنين به فبادر السلطان الى اسعافه وبدا له ما لم يحتسب من الاعراض عنه ورجع الى الرغبة فى الاقالة فلم يسعف وعقد له على حرب قسنطينة وحكمه فى المال والجيش وارتحل فى شعبان من سنة اربع وخمسين واحتل ببجاية اخرها واشتا بها ونصب الموحدون تاشفين ابن السلطان ابى الحسن المعتقل عندهم من لدن عهد المولى الفضل واعتقاله اياه فنصبوه للامر لتفريق كلمة بنى مرين واجمعوا له الالة والفساطيط وقام بامره ميمون بن على لمنافسة مع اخيه يعقوب وسمع بخبره يعقوب فاغذ السير اليه بحلله من بلاد الزاب وفرق جمعهم وردهم على اعقابهم واجزهم بالبلد ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاضحى عسكر بساحة البلد واعترض العساكر وازاح عللهم وفرق اعطياتهم وارتحل الى منازلة قسنطينة واجتمع اليه الدواودة بحللهم وجمع المولى ابو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من احياء بونة وميمون بن على بن احمد وشيعته من الدواودة وعقد عليهم لحاجبه نبيل وسرحه للقاء ابن ابى عمروعساكره فاوقع بهم لحاجب لجمادى من سنة خمس واكتسح اموالهم ونازل قسنطينة حتى تفادوا منه بتمكينه من تاشفين ابن السلطان ابى الحسن المنصوب للامر فاقتادوه اليه واتخصه

الى اخيه السلطان واوفد المولى ابو زيد ابنه على السلطان ابى عنان فتقبل وفادته وشكر مراجعته وانكفا الحاجب ابن ابى عمرو الى بجاية واقام بها الى ان هلك فى المحرم فاتح سنة ست وستين فذهب حميد السيرة عند اهل البلد وتفجعوا لمهلكه وبعث السلطان دوابه لارتحال عياله وولده ونقل شلوه الى مقبرة ابيه بتلمسان وسرح ابنه ابا زيان فى عسكر بنى مرين لمواراته بها وعقد على بجاية لعبد الله بن على بن سعيد وزيره فنهض اليها فى شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقر بها وتقبل ما حمده الناس من مذاهب الحاجب وسيره فيها على ما نذكره وجهز العساكر الى حصار قسنطينة الى ان كان من فتحها ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

الخبر عن خروج ابى الفضل ابن السلطان بجبل السكسيوى ومكر عامل درعة به ومهلكه

كان السلطان ابو عنان بعد مهلك ابيه لحق به فى جملته اخواه ابو الفضل محمد وابو سالم ابراهيم وتدبر فى ترشيحهما وحذر عليهما مغبته فاشخصهما الى الاندلس واستقرا بها فى ايالة ابى الحجاج ابن السلطان ابى الوليد ابن الرئيس ابى سعيد ثم ندم على ما اتاه من ذلك فلما استولى على تلمسان والمغرب الاوسط ورأى ان قد استفحل امره واعتز سلطانه اوعز الى ابى الحجاج ان يشخصهما اليه ليكون مقامهما لديه احوط على الكلمة من ان يعمد على تفريقها بمساورة الفتن وخشى ابو الحجاج عليهما غائلته فابى من اسلامهما اليه واجاب الرسل بانه لا يخفر ذمته وجوار المسلمين المجاهدين فاحفظ السلطان كلمته واوعز الى حاجبه محمد بن ابى عمرو بان يخاطبه فى ذلك بالتوبيخ واللائمة فكتب له كتابا ابدع فيه وقعنى

عليه الحاجب بجاية ايام كونى معه فقضيت العجب من فصوله واعراضه ولما قراه ابو الحجاج دس الى كبيرهما ابى الفضل بالحاق بالطاعة وكانت بينهما ولاية ومخالصة منذ مهلك ابيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين فنزع اليه ابو الفضل واجاره وجهزله اسطولا الى مراسى المغرب وانزله بساحل السوس فلحق بالسكسيوى عبد الله ودعا لنفسه وبلغ الخبر الى السلطان بين يدى مقدم حاجبه ابن ابى عمرو من فتح بجاية سنة اربع وخمسين فجهز عساكره الى المغرب وعقد على حرب السكسيوى لوزيره فارس بن ميمون بن ودرار (١) وسرحه اليه فنهض من تلمسان لربيع من سنة اربع وخمسين واغذ السير الى السكسيوى ونزل بخنقه واحاط به واختط مدينة لمعسكره وتجهيز كتائبه بسفح جبله وسماها القاهرة واشتد الحصار على السكسيوى وراسل الوزير فى الرجوع الى الطاعة المعروفة وان ينتبذ العهد الى ابى الفضل ففارقه وتنقل فى جبال المصامدة ودخل الوزير فارس الى ارض السوس فدوخ اقطاره ومهد انحاءه وسارت الالوية والجيوش فى جهاته ورتب المسالح فى ثغوره وامصاره مثل ايفرى وفوريان وتارودانت وثقف اطرافه وسد فروجه وسار ابو الفضل فى جبال المصامدة الى ان انتهى الى صناكة والقى بنفسه على ابن حميدى منهم مما يلى بلاد درعة فاجاره وقام بامره ونازله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزردالى من مشيخة دولة بنى عبد الواد كان اصطنعه السلطان ابو الحسن منذ تغلبه عليهم وفتحه لتلمسان سنة سبع وثلاثين فاستقر فى دولتهم ومن جملة صنائعهم فاخذ بخنق ابن حميدى وارهبه بوصول العساكر والوزراء اليه وداخله فى التقبض على ابى الفضل وان يبذل له فى ذلك ما احب من المال فاجاب ولاطف عبد الله بن مسلم الامير ابا الفضل ووعده من نفسه الدخول فى امره وطلب لقاءه فركب اليه ابو الفضل ولما استمكن منه عبد الله بن مسلم

(1) Ici les mss. B et C portent وكدار

تقبض عليه ودفع لابن حميدى ما اشترط له من المال واتخصه معتقلا الى اخيه
السلطان ابى عنان سنة خمس وخمسين فاودعه السجن وكتب بالفتح الى القاصية
ثم قتله ليال من اعتقاله خنقا بمحبسه وانقضى امر الخوارج وتمهدت الدولة الى
ان كان ما نذكره

الخبر عن انتقاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه

كان عيسى بن الحسن بن على بن ابى الطلاق هذا من مشيخة بنى مرين
وكان صاحب شوراهم لعهده وقد كنا قصصنا من قبل اخبار ابيه الحسن
عند ذكر دولة ابى الربيع وكان السلطان ابو الحسن قد عقد له على ثغور عمله
بالاندلس وانزله بجبل الفتح عند ما اكمل بناه وجعل اليه النظر فى مسالح
الثغور وتفريق العطاء على مسالحها فطال عهد ولايته ورسخ فيها قدمه وكان
السلطان ابو الحسن يبعث عنه فى الشورى متى عنت وحضره عند سفره الى
افريقيـــة واشار عليه بالاقصار عنها واراه ان قبائل بنى مرين لا تفى اعدادهم
بمسالح الثغور اذا رتبت شرقا وغربا وعدوة البحر وان افريقية تحتاج من ذلك الى
اوفر الاعداد واشد الشوكة لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالانقياد فاعرض
السلطان عن نصيحته لما كان شره الى تملكها وصرفه الى مكان عمله بالثغور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان وانتزى الابناء بفاس وتلمسان اجاز البحر
لحسم الداء ونزل بغساسة ثم انتقل الى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر
والتقى السلطان ابا عنان قد هزم عساكر ابن اخيه واخذ بخنقه فاجلب
عليه وبيته بمعسكره من ساحة البلد الجديد وعقد السلطان ابو عنان على
حربه لصنيعه سعيد بن موسى العجيسى وانزله بثغر بلاد بنى عسكر على

واد بوحلو وتواقفا كذلك اياما حتى تغلب السلطان ابو عنان على البلد الجديد
ثم راسل عيسى بن الحسن فى الرجوع الى طاعته وابطا عنه صريخ السلطان
ابى الحسن بافريقية فراجعه واشترط عليه فتقبل وسار اليه فتلقاه السلطان
وامتلا سرورا بمقدمه وانزله قصوره وجعل الشورا اليه فى مجلسه واستمرت على
ذلك حاله ولما تمكنت حال ابن ابى عمرو بعد مهلك السلطان ابى الحسن وانفرد
بخلة السلطان ومناجاته وحجب عن الخاصة والبطانة احفظه ذلك ولم يبدها
واستاذن السلطان فى الحج فاذن له وقضى فرضه ورجع الى محله من بساط السلطان
سنة ست وخمسين ولقى ابن ابى عمرو ببجاية وتطارح عليه فى ان يصلح حاله عند
سلطانه فوعده فى ذلك ولما وفد على السلطان وجده قد استبد فى الشورى وتنكر
للخاصة والجلساء فاستاذنه فى الرجوع الى مجلسه من الثغر لاقامة رسم الجهاد فاذن له
واجاز البحر الى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء بالجبل يحيى الفرقاجى
وكان مستظهرا على العمال وكان ابنه ابو يحيى قد برم بمكانه فلما وصل عيسى الى
الجبل اتبعه السلطان باعطيات المسالح مع مسعود بن كندوز من صنائع دولته
فاستراب الفرقاجى الى القرب (1) على يده شانه مع ابنه ايام مغيبه وانف عيسى من ذلك
فتقبض عليه واودعه المطبق ورد ابن كندوز على عقبه واركبه السفين من ليلته الى
سبتة وجاهر بالخلعان وبلغ الخبر الى السلطان ابى عنان فقلق لذلك وقام فى
ركائبه وقعد واوعز بتجهيز الاساطيل وظن انه تدبير من الطاغية وابن الاحمر
وبعث احمد بن الخطيب قائد البحر بطنجة عينا على شانهم فوصل الى مرسى الجبل
وكان عيسى بن الحسن لما جاهر بالخلعان تمشت رجالات الثغر وعرفاء الرجل من
غمارة الغزاة الموطنين بالجبل وتحدثوا فى شانه وامتنعوا من الخروج على السلطان
وتوامروا فى اسلامه برمته وخلا به سليمان بن داوود بن اعراب العسكرى كان
من خواصه واهل شوراه وكان عيسى قد مكن قدمه عند السلطان واستعمله

(1) Les mss. B et C portent الغرب

على رندة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب له ظهر الغدر خالفه سليمان هذا الى طاعة السلطان وانفذ كتبه وطاعته واشتبه عليه الامر فندم اذ لم يكن بنا امره على اساس من الراى فلما احتمل اسطول احمد بن الخطيب بمرسى الجبل خرج اليه وناشده الله والعهد ان يبلغ السلطان طاعته والبرءاة مما صنع اهل الجبل ونسبها اليهم فعند ذلك خشى غمارة على انفسهم فثاروا به ولجا الى الحصن فاقتحموه عليه وشدوه وابنه وثاقا والقوه فى اسطول ابن الخطيب وانزله بسبتة وطير الى السلطان بالخبر فخلع عليه وامر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزيره عبد الله بن على وعمر بن العجوز وقائد جند النصارى فاحضروهما بدار السلطان يوم منى من سنة ست وجلس لهما السلطان ووقفا بين يديه وتنصلا واعتذرا فلم يقبل منهما واودعهما السجن وشد وثاقهما حتى قضى منسك الاضحى ولما كان خاتم سنته امر بهما فجنبا الى مصارعهما وقتل عيسى قعصا بالرماح وقطع ابنه ابو يحيى من خلاف وابى من مداواة قطعه فلم يزل يتشحط فى دمه الى ان هلك لثانية قطعه واصبحا مثلا فى الاخرين وعقد على جبل الفتح وسائر ثغور الاندلس لسليمان بن داوود الى ان كان من الامر ما نذكر

الخبر عن نهوض السلطان الى قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها

لما هلك الحاجب محمد بن ابى اعمر وعقد السلطان على الثغور بجاية وما وراءها من بلاد افريقية لوزيره عبد الله بن على بن سعيد وسرحه اليها واطلق يده فى الجباية والعطاء وكانت جبال ضواحى قسنطينة قد تملكها السلطان بما كانت الدواودة متغلبة عليها وكان عامة اهل ذلك الوطن قبائل سدويكش وعقد السلطان عليهم لموسى بن ابراهيم بن عيسى وانزله بتاوريرت اخر عمل بجاية فى

اقاربــه وولـــده وصنائعه ولما نزل ابن ابى عمرو بجاية واخذ بمخنق قسنطينة ثم ارتحل عنها على ما عقد من السلم مع المــولى الامير ابى زيد انزل موسى بن ابراهيم بميلة فاستقر بها ولما ولى الوزير عبد الله بن على امــر افريقية اوعز اليه السلطان بمنازلة قسنطينة فنازلها سنة سبع واخذ بمخنقها ونصب المجنيق عليها واشتد الحصار باهلها وكادوا ان يلقوا باليد لولا ما بلغ المعسكر من الارجاف بمهلك السلطان فافرجوا عنها ولحق المولى ابو زيد ببونــة واسلم البلد الى اخيه مولانا امير المومنين ابى العباس ايده الله تعالى عند ما وصـــل اليه من افريقية كان بها مع العرب طالبا ملكهم بتونس ومجلبا بهم على ابن تافراكين منذ نازلوا تونس سنة ثلاث وخمسين كما مر فلما رجع الان الى قسنطينة مـــع خالد بن حمزة داخل خالد المولى ابا زيد فى خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا ابى العباس بقسنطينة فاجاب لذلك وخـــرج معــه ودخل مولانا ابوالعباس الى قسنطينة فدعا لنفسه وضبط قسنطينة وكان مدلا بباسه واقدامـــه وداخـــله بعض المخرفين عن بنى مرين من اولاد يوسف روساء سدويكش فى تبييت موسى بن ابراهيم بمعسكره من ميلة فبيتوه وانتهبوا معسكره وقتلوا اولاده وخلصوا الى تاوريرت ثم الى بجاية ولحق بمولانا السلطان مفلولا ونكر السلطان على وزيره عبد الله بن على ما وقع بموسى بن ابراهيم وانه قصر فى امداده فسرح شعيب بن ميمون وتقبض عليه واشخصه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية مكانه ليحيى بن ميمون بن امصمود من صنائع دولته وفى خلال ذلك راسل المولى ابوزيد الحاجب ابا محمد عبد الله بن تافراكين المتغلب على عمه ابراهيم فى النزول لهم عن بونة والقدوم عليهم بتونس فتقبلوه واحلوه محل ولى العهد واستعملوا على بونة من صنائعهم ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم الى السلطان ايام التشريق من سنة سبع وخمسين اعتزم على الحركة الى افريقية واضطرب معسكره بساحة البلد الجديد وبعث فى الحشد الى مراكش واوعز الى بنى مرين فاخذ الاهبة للسفر وجلس

العطاء والاعتراض من لدن وصول الخبر اليه الى شهر ربيع من سنة ثمان ثم ارتحل من فاس وسرح فى مقدمته وزيره فارس بن ميمون فى العساكر وسار فى الساقة على التعبية الى ان احتل بجباية وتلوم لازاحة العلل ونازل الوزير قسنطينة ثم جاء السلطان على اثره ولما اطلت راياته وماجت الارض بعساكره ذعر اهل البلد والقوا بايديهم الى الاذعان وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين الى السلطان وتحيز صاحب البلد فى خاصته الى القصبة ووصل اخوه المولى الفضل يطلب الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وانزلهم بمعسكره اياما ثم بعث بالسلطان فى الاسطول الى سبتة فاعتقله بها الى ان كان من امره ما نذكره بعد وعقد على قسنطينة لمنصور بن الحاج مخلوف اليابانى من مشيخة بنى مرين واهل الشورى منهم وانزله بالقصبة منها فى شعبان من سنته ووصل اليه بمعسكره من ساحة قسنطينة ببيعة يحيى بن يملول صاحب توزر وبيعة على بن الخلف صاحب نفطة ووفد ابن مكى مجدد طاعته ووصل اليه اولاد مهلهل امراء الكعوب واقتال بنى ابى الليل يستحثونه لملك تونس فسرح معهم العساكر وعقد عليها ليحيى بن رحو بن تاشفين وبعث اسطوله فى البحر مددا لهم وعقد عليه للرئيس محمد بن يوسف الابكم وساروا الى تونس واخرج الحاجب ابو محمد بن تافراكين سلطانه ابا اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابى يحيى مع اولاد ابى الليل وجهز له العساكر لما احس بقدوم عساكر السلطان ووصل الاسطول الى مرسى تونس فقاتلهم يوما او بعض يوم وركب الليل الى المهدية فتحصن بها ودخل اولياء السلطان الى تونس فى رمضان من سنة ثمان واقاموا بها دعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبة وانفذ الاوامر وكتبوا الى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك فى احوال الوطن وقبض ايدى العرب من رياح عن الاتاوة التى يسمونها الخفارة فارتابوا وطالبهم بالرهن فاجمعوا على الخلاف وارهف لهم حده وتبين يعقوب بن على اميرهم مكره فخرج معهم ولحقوا جميعا بالزاب وارتحل فى اثرهم وسار يوسف بن مزنى عامل الزاب ينقض

الطريق امامه حتى نزل بسكرة ثم ارتحل الى طولقة فتقبض على مقدمها عبد الرحمن بن احمد باشارة ابن مزنى وخرب حصون يعقوب بن على واجفلوا الى القفر امامه ورجع عنهم وحمل له ابن مزنى جباية الزاب بعد ان وعد عامة معسكره بالقرى من الحنطة والادم والحمان والعلوفـــة لثلاث ليال نفذت فى ذلك وكافاه السلطان عن صنيعه بخلع عليه وعلى ولده واهـــله واسنى جوائزهم ورجع الى قسنطينة واعـزم على الرحلة الى تونس وضاق ذرع العساكـر بشان النفقات والابعاد فى المذاهب وارتكاب الخطر فى دخول افريقية فتمشت رجالاتهم فى الانفضاض عن السلطان وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم عليه واذن المشيخة والنقباء لمن تحت ايديهم من القبائل فى اللحاق بالمغرب حتى تفردوا ونمى الخبر الى السلطان انهم توامروا فى قتله ونصب ادريس بن عثمان بن ابى العلاء للامر فاسرها بنفسه ولم يبدها لهم وراى قلة من معه من العساكر وعلم بانفضاضهم فكر راجعا الى المغرب بعد ان ارتحـــل عن قسنطينة مرحلتين الى المشرق واغذ السير الى فاس واحتل بها غرة ذى الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون اتهمه فى مداخلة بنى مرين فى شانه وقتله رابـع ايام التشريـق قعصا بالرماح وتقبض على مشيخة بنى مرين فاسلحهم واودع منهم السجن وبلغ الى الجهات خبر رجوعه من قسنطينة الى المغرب فارتحل ابو محمد بن تافراكين من المهدية الى تونس ولما اطـــل عليها ثار شيعته بالبلد على من كان بها من عساكر السلطـان وخلصوا الى السفين فنجوا الى المغرب وجاء على اثرهم يحيى بن رحو بمن معه من العساكر كان مـع اولاد مهلهل بناحية الجريد الاقتضاء جبايتهم واجتمعوا بباب السلطان وارجا حركته الى العام القابل فكان ما نذكـره

الخبر عن وزارة سليمان بن داوود ونهوضه بالعساكر الى افريقية

لما رجع السلطان من افريقية ولم يستتم فتحها بقى فى نفسه منها شىء وخشى
على ضواحى قسنطينة من يعقوب بن على ومن معه من الدواودة المخالفين فاهمه
شانهم واستدعا سليمان بن داود من مكان ولايته بثغور الاندلس وعقد له على
وزارته وسرحه فى العساكر الى افريقية فارتحل اليها لربيع من سنة تسع
وخمسين وكان يعقوب بن على لما كشف عن وجهه فى الخلاف اقام السلطان
مكانه اخاه ميمون بن على منازعه وقدمه على اولاد محمد من الدواودة واحله
بمكانه من رياسة البدو والضواحى ونزع اليه عن اخيه يعقوب الكثير من قومه
وتمسك بطاعة السلطان طوائف من اولاد سباع بن يحيى وكبيرهم يومئذ عثمان
بن يوسف بن سليمان فانحاشوا جميعا الى الوزير ونزلوا على معسكره بحللهم وارتحل
السلطان فى اثره حتى احتل بتلمسان فاقام بها لمشارفة احواله منها واحتل الوزير
سليمان بوطن قسنطينة واوعز السلطان الى عامل الزاب يوسف بن مزنى بان يكون
يده معه وان يوامره فى احوال الدواودة لرسوخه فى معرفتها فارتحل اليه من
بسكرة ونازلوا جبل اوراس واقتضوا جبايته ومغارمه وشردوا المخالفين من الدواودة
عن العيث فى الوطن فتم غرضهم من ذلك وانتهى الوزير وعساكر السلطان الى
اول اوطان افريقية من اخر مجالات رياح وانكفا راجعا الى المغرب ووافى السلطان
بتلمسان ووصلت معه وفود العرب الذين ابلوا فى الخدمة فوصلهم السلطان
وخلع عليهم وحملهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به وانقلبوا الى اهلهم ووفد
على اثرهم احمد بن يوسف بن مزنى اوفده ابوه بهديته الى السلطان من الخيل
والرقيق والدرق فتقبلها السلطان واكرم وفادته وانزله واستصحبه الى فاس ليريه

احوال كرامته ويستبلغ فى الاحتفاء به واحتل بدار ملكه منتصف ذى القعدة من سنة تسع وخمسين

الخبر عن مهلك السلطان ابى عنان ونصب السعيد للامر باستبداد الوزير الحسن بن عمر فى ذلك

لما وصل السلطان الى دار ملكه بفاس احتل بها بين يدى العيد الاكبر حتى اذا قضى الصلاة من يوم الاضحى ادركه المرض واعجله طائف الوجع عن الجلوس يوم العيد على العادة فدخل الى قصره ولزم فراشه واشتد به واطاف به النساء بمرضه وكان ابنه ابوزيان ولى عهده وكان وزيره موسى بن عيسى العقولى من صنائع دولتهم وابناء وزرائهم قد عقد السلطان له على وزارته واستوصاه به فتعجل الامر ودخل رؤس بنى مرين فى الانحياش الى اميرهم والفتك بالوزير الحسن بن عمر وداخله فى ذلك عمر بن ميمون لعداوة بينهما وبين الوزير فخشيهم الحسن بن عمر على نفسه وفاوض عليه اهل المجلس بذات صدره وكانت نفرتهم عن ولى العهد مستحكمة لما بلوا من سوء دخلته وشر ملكته فاتفقوا على تحويل الامر عنه ثم نمى لهم ان السلطان مشرف على الهلكة لا محالة وانه موقع بهم من قبل مهلكه فاجمعوا امرهم على الفتك به والبيعة لاخيه السعيد طفلا خماسيا وباكروا دار السلطان وتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فقتلوهما واجلسوا السعيد للبيعة واوعز وزيره مسعود بن رحو بن ماساى بالتقبض على ابى زيان من نواحى القصر فدخل اليه وتلطف فى اخراجه من بين الحرم وقاده الى اخيه فبايعه وتله الى بعض حجر القصر فاتلف فيها مهجته واستقل الحسن بن عمر بالامر يوم الاربعاء الرابع والعشرين لذى الحجة من سنة تسع وخمسين والسلطان اثناء ذلك على فراشه يجود بنفسه وارتقب الناس دفنه يوم الخميس

والجمعة بعده فلم يدفن فارتابوا وفشا الكلام وارتاب الجماعة فادخل الوزير زعموا اليه بمكانه من بيته من غطه حتى اتلفه ودفن يوم السبت وحجب الحسن بن عمر الولد السعيد المنصوب للامر واغلق عليه بابه وتفرد بالامر والنهى دونه ولحق عبد الرحمن ابن السلطان ابى عنان بجبل لكاى يوم بيعة اخيه وكان اسن منه وانما اثروه لمكان ابن عمه مسعود بن ماساى من وزارته فبعثوا اليه من لاطفه واستنزله على الامان وجاء به الى اخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من فاس وبعث عن ابناء السلطان الاصاغر الامراء بالثغور فجاء المعتصم من سجلماسة وامتنع المعتمد بمراكش كان بها فى كفالة عامر بن محمد الهنتاتى استوصاه به السلطان وجعله هنالك لنظره فمنعه من الوصول وخرج به من مراكش الى معقله من جبل هنتاتة وجهز الوزير العساكر لمحاربته ولم يزل هنالك الى ان استنزله عمه السلطان ابو سالم عند استيلائه على ملك المغرب كما نذكر

الخبر عن تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض الوزير سليمان بن داوود لمحاربة عامر بن محمد بن على

كان عامر بن محمد بن على شيخ هنتاتة من قبائل المصامدة وكان السلطان يعقوب قد استعمل اباه محمد بن على على جباياتهم والسلطان ابوسعيد استعمل عمه موسى بن على وربى عامر هذا فى كفالة الدولة وسار فى جملة السلطان الى افريقية وولاه السلطان احكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر الى المغرب اركب حرمه وحظاياه فى السفين وجعلهم الى نظر عامر بن محمد واجازوا البحر الى الاندلس فنزلوا المرية وبلغهم غرق الاسطول بالسلطان ابى الحسن وعساكره فاقام بهم بمكانه من المرية وبعث السلطان ابو عنان عنه فلم يجب داعيه وقام

ببيعة ابيه حتى اذا هلك السلطان ابو الحسن بدارهم بالجبل ورعى لهم السلطان
ابو عنان اجارتــهم لابيه حين لفظته البلاد وتحاماه الناس اجمع امره على
الوفادة عليه فوفد بمن معه من الحرم واكرم السلطان ابو عنان وفادته واحسن
نزله ثم عقد له على جباية المصامدة سنة اربع وخمسين وبعثه لها من تلمسان
فاضطلع بهذه الولاية واحسن الغنا فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان
ابو عنان يقول وددت لو اصبت رجلا يكفيني ناحية الشرق من سلطاني كما كفاني
عامر بن محمد ناحية الغرب واتورع ونافسه الوزراء فى مقامه ذلك عند السلطان
ورتبته وانفرد الحسن بن عمر اخر الامر بوزارة السلطـــان فاشتدت منافستهم
وانتهت الى العداوة والسعاية وكان السلطـــان بين يدى مهلكــه ولى ابناءه
الاصاغر على اعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتمد على مراكش واستوزر له وجعله
الى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل الحسن بن عمر بالامر ونصب
السعيد للملك استقدم الابناء من الجهات فبعث عن المعتمد بمراكش فابى عليه
عامر من الوفادة عليهم وصعد به الى معقله من جبل هنتاتة وبلــغ الحسن بن
عمر خبره فجهز اليه العساكــر وازاح عللهم وعقد على حربــه للوزير سليمان بن
داوود مساهمه فى القيام بالامر وسرحه فى المحرم من سنة ستين فاغذ السير الى
مراكش واستولى عليها وصمد الى الجبل فاحاط بـــه وضيق على عامر وطـــاول
منازلته واشرف على اقتحام معقله الى ان بلغ خبر افتراق بنى مرين وخروج منصور
بن سليمان من اعياص الملك على الدولة وانه منازل للبلد الجديد فانفض المعسكر
من حوله وتسابقوا الى منصور بن سليمان فلحــق بـه الوزير سليمـــان بن داوود
وتنفس المخنق عن عامر الى ان استولى السلطان ابو سالم على ملك المغرب فى شعبان
من سنة ستين واستقدم عامــر والمعتمد ابن اخيه من مكانـــهم بالجبل فقدم
عليه واسلمــه اليه كما نذكر

الخبر عن ظهور ابي حمو بنواحي تلمسان وتجهيز العساكر لمدافعته ثم تغلبه عليها وما تخلل ذلك من الاحداث

كان ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن هولاء اربعة كما ذكرناه في اخبارهم وكان يوسف كبيرهم وكان سكونا منتحلا لطرق الخير لا يريد علوا في الارض ولما ملك اخوه عثمان بتلمسان عقد له على تنس وكان ابنه موسى متقبلا مذهبه في السكون والدعة ومجانبة اهل الشر ولما تغلب السلطان ابو عنان عليهم سنة ثلاث وخمسين وفر ابو ثابت الى قاصية الشرق واهتبلتهم قبائل زواوة وارجلوهم عن خيلهم سعوا على اقدامهم وانتبذ ابو ثابت وابو زيان ابن اخيه ابي سعيد وموسى ابن اخيه يوسف ووزيرهم يحيى بن داوود ناحية عن قومهم وسلكوا غير طريقهم وتقبض على ابي ثابت ويحيى بن داوود ومحمد بن عثمان وخلص موسى الى تونس فنزل على الحاجب ابي محمد بن تافراكين وسلطانه خير نزل واجاره مع فل من قومه خلصوا اليهم واسنوا جرايتهم وبعث السلطان ابو عنان فيهم الى ابن تافراكين فابى من اسلامهم وجاهر باجارتهم على السلطان ولما استولت عساكر السلطان على تونس واجفل عنها سلطانها ابو اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى خرج موسى بن يوسف هذا في جملته ولما رجع السلطان الى المغرب صمد المولى ابو اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى وابن اخيه المولى ابو زيد صاحب قسنطينة مع يعقوب بن علي وقومه من الدواودة الى منازلة قسنطينة وارتجاعها وسار في جملتهم موسى بن يوسف هذا فيمن كان عندهم من زناتة قومه وكان بنو عامر بن زغبة خارجين على السلطان ابي عنان منذ غلبه بني عبد الواد على تلمسان وكانت رياستهم الى صغير بن عامر بن ابراهيم فلحق بافريقية

فى قومه ونزلوا على يعقوب بن على وجاوروه بحللهم وظعنهم فلما افرجوا عن قسنطينة بعد امتناعها واعتزم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم من صحراء المغرب الاوسط دعوا موسى بن يوسف هذا الى الرحلة معهم لينصبوه للامر ويجلبوا به على تلمسان لخلى الموحدون سبيله واعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من آلة وفسطاط وارتحل مع بنى عامر وارتحل معهم صولة بن يعقوب بن على وزيان بن عثمان بن سباع من امراء الدواودة ودغار بن عيسى فى حلله من بنى سعيد احدى بطون رياح وأغذ السير الى المغرب للعيث فى نواحيه وجمع لهم اقتالهم من سويد اولياء السلطان والدولة والتقوا بقبلة تلمسان فانهزمت سويد وهلك عثمان ابن كبيرهم ونزمار وكان مهلك السلطان فى خلال ذلك وكان السلطان حين استعمل الابناء على الجهات عقد لمحمد المهدى من اولاده على تلمسان ولما اتصل خبر وفاة السلطان بالعرب اغذوا السير الى تلمسان وملكوا ضواحيها وجهز الحسن بن عمر اليها عسكرا عقد عليه وعلى الحامية الذين بها لسعيد بن موسى العجيسى من صنائع السلطان وسرحه اليها وسار فى جملته احمد بن مزنى فاصلا الى عمله بعد ان وصله وخلع عليه وحمله وسار سعيد بن موسى فى العساكر الى تلمسان فاحتل بها فى صفر من سنة ستين وزحف اليهم جموع بنى عامر وسلطانهم ابو حمو موسى بن يوسف فغلبوهم على الضاحية واجحزوهم بالبلد ثم نازلوهم للحرب اياما واقتحموها عليهم لثمان خلون من ربيع واستباحوا من كان بها من العسكر وامتلات ايديهم من اسلابهم ونهابهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان الى حلة صغير بن عامر فاجاره ومن جاء على اثره من قومه واوفد معهم رجالات من بنى عامر ينفضون الطريق امامه الى ان ابلغوه مامنه من دار ملكهم واستولى ابو حمو على ملك تلمسان واستاثر بالهدية التى التى بمودعها كان السلطان انتقاها وبعث بها الى صاحب برشلونة بطره بن القنط وبعث اليه فيها بفرس ادهم من مقرباته بمركب ولجام ذهبيين ثقيلين فاتخذ ابو حمو ذلك الفرس لركوبه وصرف

الهدية فى مصارفه ووجوه مذاهبه والله غالب على امره

الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماساى الى تلمسان وتغلبه عليها ثم انتقاضه ونصبه منصور بن سليمان للامر

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء ابى حمو عليها جمع مشيخة بنى مرين ووامرهم فى النهوض اليها فابوا عليه من النهوض بنفسه واشاروا بتجهيز العسكر ووعدوه بمسيرهم كافة ففتح ديوان العطاء وفرق الاموال واسنى الصلات وازاح العلل وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم لمسعود بن رحو بن ماساى وحمل معه المال واعطاه الالة وسار فى الالوية والعساكر وكان فى جملته منصور بن سليمان بن ابى مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجون بان سلطان المغرب صائر اليه بعد مهلك ابى عنان وشاع ذلك فى السنة الناس وذاع وتحدث به السمر والندمان وخشى منصور على نفسه لذلك فجاء الى الوزير وشكى اليه ذلك فانتهره بان يختلج بفكره مثل هذا الوسواس انتهارا خلا من وجه السياسة فازدجر واقتصر ولقد شهدت هذا الموطن ورحمت ذلة انكساره وخضوعه فى موقفه ورحل الوزير مسعود فى التعبية وافرج ابو حمو عن تلمسان ودخلها مسعود فى ربيع الثانى واستولى عليها وخرج ابو حمو الى الصحراء وقد اجتمعت اليه جموع العرب من زغبة والمعقل ثم خالفوا بنى مرين الى المغرب واحتلوا بانكاد بحللهم وظواعنهم وجهز مسعود بن رحو اليهم عسكرا من جنوده انتقى فيه مشيخة من بنى مرين وامرائهم وعقد عليهم لعامر ابن عمه عبو بن ماساى وسرحهم فزحفوا اليهم بساحة وجدة وصدقهم العرب الحملة فانكشفوا واستبيح معسكرهم واستلبت مشيختهم وارجلوا عن خيلهم ودخلوا الى وجدة عراة وبلغ الخبر الى بنى مرين

بتلمسان وكان فى قلوبهم مرض من استبداد الوزير عليهم وحجزه لسلطانهم فكانوا يتربصون بالدولة فلما بلــغ الخبر وجاض الناس له جيضة الحمر خلص بعضهم نجيا بساحة البلد واتفقوا على البيعة ليعيش بن على بن ابى زيان ابن السلطان ابى يعقوب فبايعوه وانتهى الخبر الى الوزير مسعود بن رحو وكان متهما سلطان منصور بن سليمان فاستدعاه واكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الاكبر من بنى الاحمر وقائد جند النصارى الغمندور وتسائل اليه الناس وتسامع الملاء من بنى مرين بالخبر فبادروا اليه من كل جانب وذهب يعيش بن ابى زيان لوجه فركب البحر وخلص الى الاندلس وانعقد الامر لمنصور بن سليمان واجتمع بنو مرين على كلمته وارتحل بهم من تلمسان يريد المغرب واعترضتهم جموع العرب بطريقهم فاوقعوا بهم وامتلات ايديهم من اسلابهم وظعنهم واغذوا السير الى المغرب واحتلوا بسبو فى منتصف جمادى الاخرة وبلغ الخبر الى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره بساحة البلد واخرج السلطـان فى الالة والتعبية الى ان انزله بفسطاطه ولما غشيهم الليل انفضوا عنه ونزع الملاء الى السلطان منصور بن سليمان فاوقــد الشموع واذكى النيران حول الفسطاط وجمع الموالى والجند واركب السلطان ودخل الى قصره واتحجز بالبلد الجديد واصبح منصور بن سليمان فارتحل فى التعبية حتى نزل بكدية العرائس فى الثانى والعشرين لجمادى واضطرب معسكره بها وغدا عليها بالقتال وسد عليها الجهات وامتنعت ليومها ثم جمــع الايدى على اتخاذ الالات للحصار واجتمعت اليه وفــود الامصار بالمغرب للبيعة ولحقت به كتائب بنى مرين التى كانت مجمرة بمراكش لحصار عامر مع الوزير سليمان بن داوود فاستوزره واطلق عبد الله بن على وزير السلطـــان ابى عنان من معتقـله فاستـوزره ايضا واوعز باطلاق مولانا ابى العباس صاحب قسنطينة من معتقـله بسبتة فخلص منه خلوص الابريز بعد السبك وامــر منصور بن سليمان بتسريح المحبون فخرج من كان بها من دعار بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استحواذ السلطان

ابى عنان على بلادهم وانطلقوا الى مواطنهم واقام على البلد الجديد يغاديها بالقتال ويراوحها ونزع عنه الى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بنى مرين ولحق اخرون ببلادهم وانتقضوا عليه ينتظرون مآل امره ولبث على هذه الحال الى غرة شعبان فكان من قدوم السلطان ابى سالم لملك سلفه بالمغرب واستيلائه عليه ما نذكره

الخبر عن نزول المولى ابى سالم بجبال غمارة واستيلائه على ملك المغرب ومعتقل منصور بن سليمان

كان السلطان ابو سالم بعد مهلك ابيه واستقراره بالاندلس وخروج ابى الفضل بالسوس لطلب الامر ثم ظفر السلطان ابى عنان بـه ومهلكه كما ذكرنا قد تورع وسكن وسالمه السلطان ثم هلك سلطان الاندلس ابو الحجاج سنة خمس وخمسين يوم الفطر بمصلى العيد طعنه اسود موسوس كان ينسب الى اخيه محمد من بعض اماء قصرهم ونصبوا للامر ابنه محمدا واحجبه مولاه رضوان واستبد عليه وكان للسلطان ابى عنان اعتزاز كما ذكرناه وكان يوصل ملك الاندلس واوعز اليهم عند ما طرقه من طائف المرض سنة سبع وخمسين ان يبعثوا اليه طبيب دارهم ابراهيم بن زرزر الذمى وامتنع من ذلك اليهودى واعتذروا عذره فنكر لهم السلطان قبله ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة وافريقية وتقبض على وزيره والمشيخة من قبله تجنا عليهم ان لم يبادر السلطان بنفسه وحاجبه بالتهنية واظلم الجو بينهم واعتزم على النهوض اليهم وكانوا محاشين بالجملة الى الطاغية بطره بن ادفونش صاحب قشتالة منذ مهلك ابيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين ثم استبد رضوان على الدولة بعد مهلك ابى الحجاج فكانت له صاغية اليهم ظاهرها النظر للمسلمين بمسالمة عدوهم وكان السلطان ابو عنان يعتد ذلك عليهم وعلم

انه لابد ان يمدهم باساطيله ويدافعوه عـــن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرة وبين قمط برشلونة فتنة هلك فيها اهل ملتهم فصرف السلطان قصده الى قمط برشلونة وخاطبه فى اتصال اليد على ادفونش واجتماع اسطول المسلمين واسطول القمط بالزقاق وضربوا بذلك الموعد واتحفه السلطان بهديـــة سنية من متاع المغرب وماعونه ومركب ذهبى صميم ومقرب من جياده وانفذهـــا اليه فبلغت تلمسان وهلكت قبل وصولها الى محلها ولما هلك السلطان ابو عنان امل اخوه المولى ابو سالم ملك ابيه وطمع فى مظاهرة اهل الاندلس له على ذلك لما كان بينهم وبين اخيه واستدعاه اشياع من اهل المغرب ووصل البعض منـــهم اليه بمكانه من غرناطة وطلب الاذن من رضوان فى الاجازة فابى عليه فاحفظه ذلك ونزع الى ملك قشتالة متطارحا بنفسه عليه ان يجهز له الاسطـول للاجازة الى المغرب فاشترط عليه وتقبل شرطه واجازه فى اسطـوله الى مراكش فامتنع عامر من قبوله لما كان فيه من التضييق والحصار بحصنه سليمان بن داوود كما ذكرناه فانكفا راجعا على عقبه فحاذى طنجة وبلاد غمارة التى بنفسه اليهم ونزل بالصفيحة من بلادهم واشتملت عليه قبائلهم وتسايلوا اليه من كل جذب وبايعـــوه على الموت وملك سبتة وطنجة وبها يومئذ السلطـان ابو العباس ابن ابى حفص صاحب قسنطينة لحق بها بعد الخروج من اعتقاله بسبتة كما ذكرناه فاختصه المولى ابو سالم بالصحابة والخلة والفه فى اغترابـــه ذلك الى ان استولى على ملكـه والتى بطنجة الحسن بن يوسف الورتاجنى وكاتب ديوان الجند ابا الحسن على بن السعود والشريف ابا القاسم التلمسانى كان منصور بن سليمان ارتاب بهم واتهمهم بمداخلة الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد فصرفهم من معسكـره الى الاندلس فوافوا المولى ابا سالم عند استيلائه على طنجة فساروا فى ايالته واستوزر الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته ابا الحسن على بن السعود واختص الشريف بالمجالسة والمراكبة ثم قام اهل الثغور الاندلسية بدعوته واجاز تحياتن بن عمـر صاحب جبل الفتح

اليه ممن كان معه من العسكر وطمت حصاة المولى ابي سالم واتسع معسكره وبلغ خبره الى الثائر على البلد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكرا لدفاعه وعقد عليه لاخويه عيسى وطلحة وانزلهم قصر كتامة وقاتلوه فهزموه واعتصم بالجبل وبادر الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث اليه بطاعته ووعده بالتمكن من دار ملكه وداخل بعض اشياع المولى ابي سالم مسعود بن رحو بن ماساى وزير منصور في النزوع الى السلطان وكان قد ارتاب بمنصور وابنه على فنزع وانفض الناس من حول منصور وتخاذل اشياعه من بني مرين ولحق ببادس من سواحل المغرب ومشى اهل المعسكر باجمعهم في ساقاتهم ومواكبهم على التعبية فلحقوا بالسلطان ابي سالم واستغذوه الى دار ملكه فاغذ السير وخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد عن الامر واسلمه الى عمه وخرج اليه فبايعه ودخل السلطان الى البلد الجديد يوم الجمعة منتصف شعبان من سنة ستين واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحي بالبيعات وعقد للحسن بن عمر على مراكش وجهزه اليها بالعساكر ريبة بمكانه واستوزر مسعود بن رحو بن ماساى والحسن بن يوسف الورتاجني واصطفى من خواصه خطيب ابيه الفقيه ابا عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق وجعل الى مولف هذا الكتاب توقيعه وكتابة سره وكنت نزعت اليه من معسكر منصور بن سليمان بكدية العرائس لما رأيت من اختلال احواله ومصير الامر الى السلطان فاقبل على وانزلني بمحل البنوة واستخلصني لكتابته واستوسق امره بالمغرب وتقبض شيعة السلطان ببادس على منصور بن سليمان وابنه على وقادوهم مصفدين الى سدته فاحضرهم ووبخهم وجنبوا الى مصارعهم فقتلوا قعصا بالرماح اخر شعبان من سنته وجمع الابناء والقرابة المرشحين من ولد ابيه وعمه فاشخصهم الى رندة من ثغورهم بالاندلس ووكل بهم من يحرسهم ونزع محمد ابن اخيه ابي عبد الرحمن منهم الى غرناطة ثم لحق منها بالطاغية واستقر لديه حتى كان من تملكه المغرب ما نقصه وهلك الباقون غرقا

فى البحر بايعاز السلطان بذلك بعد مدة من سلطانه اركبهم السفين الى المشرق
ثم غرقهم وخلص الملك من الخوارج والمنازعين واستوسق له الامر والله غالب على امره
احتفل السلطان فى كرامة مولانا السلطان ابى العباس وشاد ببره واوعـــز باتخاذ
دار عامر بن فتح الله وزير ابيه لنزله ومهد له المجلس لصق اريكته ووعده بالمظاهرة
على ملكه الى ان بعثه من تلمســـان عند استيلائــــه عليهـــا كما نذكر
ان شاء الله تعالى

الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان

لما هلك السلطان ابو الحجاج سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للامر واستبد
عليه رضوان مولى ابيه وكان قـد رشح ابنه الاصغر اسماعيل بمـــا التقى عليه
وعلى امــه من محبته فلما عدلوا بالامــر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له صهر
من ابنى عمه محمد بن اسماعيل ابن الرئيس ابى سعيد فى شقيقته فكان يدعوه
سرا الى القيام بامره حتى امكنته فرصة فى الدولة لخروج السلطـــان الى بعض
منتزهاته برياضه فصعد سور الحمراء ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة
ستين فى اوشاب جمعهم من الطغام لثورته وعمد الى دار الحاجب رضوان فاقتحم
عليه الدار وقتله بين حرمه وبناته وقربوا الى اسماعيل فرسه وركبه فادخلوه
القصر واعلنوا ببيعته وقرعوا طبولهم بسور الحمراء وفر السلطان من مكانه بمنتزهه
فلحق بوادى اش وغدا الخاصة والعامة على اسماعيل فبايعوه واستبد عليه هذا
الرئيس ابن عمه ثم قتله لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق
السلطان ابو عبد الله بوادى اش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالسلطان

المولى ابى سالم امتعض لمهلك رضوان وخلع السلطان رعيا لما سلف له فى جوارهم وازعج لحينه ابا القاسم الشريف من اهل مجلسه لاستقدامه فوصل الى الاندلس وعقد مع اهل الدولة على اجازة المخلوع من وادى اش الى المغرب واطلق من اعتقالهم الوزيرالكاتب اباعبدالله ابن الخطيب كانوا اعتقلوه لاول امره لما كان رديفا للحاجب رضوان وركنا لدولة المخلوع فاوصى المولى ابو سالم اليهم باطلاقه فاطلقوه ولحق الرسول ابو القاسم بسلطانه المخلوع بوادى اش للاجازة الى المغرب واجاز لذى القعدة من سنته وقدم على السلطان بفاس فاجل قدومه وركب للقائه ودخل به الى مجلس ملكه وقد احتفل بزينته وغص بالمشيخة والعلية ووقف وزيره ابن الخطيب فانشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه ويستحثه لمظاهرته على امره واستعطف واسترحم بما ابكى الناس شفقة ورحمة ونص القصيدة (1)

سلا هل لديها من مخبّرة ذكر	واهل اعشب الوادى ونمر به الزهر
وهل باكر الوسميّ دارا على اللوا	عفت آيها الا التوهم والذكر
بلادى التى عاطيت مشمولة الهوى	باكنافها والعيش فينان مخضر
وجوّى الذى ربّى جناحىّ وكره	فها اناذا ما لى جناح ولا وكر
نبت بى لا عن جفوة وملالة	ولا نسخ الوصلَ الهنىّ بها هجر
ولاكنها الدنيا قليل متاعها	ولذاتها دابا تزور وتزور
فمن لى بنيل القرب منها ودوننا	مدى طال حتى يومه عندنا شهر
ولله عينا من رآنا ولللاسى	ضرام له فى كل جانحة جمر
وقد بددتْ در الدموع يدُ النوى	وللبين اشجان يضيق لها الصدر
بكينا على النهر الشروب عشية	فعاد اجاجا بعدنا ذلك النهر
اقول لاظعانى وقد غالها السرى	وآنسها الحادى واوحشها الزجر

(1) Pour rétablir le texte de ce poëme, je me suis servi principalement de la copie qu'el-Makkari en a donnée dans sa vie de Lisan-Eddin. *Voy.* ms. ar. de la bib. nationale ; n° 758 de l'ancien fonds, fol. 25.

رويدك بعد العسر يسران فابشرى ... بانجاز وعد الله قد ذهب العسر

ولله فينا سر غيب وربما ... اتى النفع من حال يكون بها الضر

وان تحن الايام لم يحن النهى ... وان تخذل الاقوام لم يخذل الصبر

وان عركت منى الخطوب مجربا ... نفاقا تساوى عنده الحلو والمر

فقد عجمتْ عودا صليبا على النوى ... وعزما كما تمضى المهندةُ البتر

اذا انت بالبيضاء قد زرت منزلى ... فلا اللحم خل ما حييتُ ولا الظهر

زجرنا بابراهيم برء همومنا ... فلما رأينا وجهه صدق الزجر

بمنتخب من آل يعقوب كلما ... دجى الخطب لم يكذب لعزمته فجر

تناقلت الركبان طيب حديثه ... فلما رأته صدق الخبر الخبر

ندى لو حواه البحر لذ مذاقه ... ولم يتعقب مده ابدا جزر

وبأس غدا يرتاع من خوفه الردى ... وترفل فى اذياله الفتكة البكر

اطاعته حتى العصم فى قنن الربا ... وهشت الى تأميله الانجم الزهر

قصدناك يامولى الملوك على النوى ... لتنصفنا مما جنا عبدك الدهر

كففنا بك الايام عن غلوائها ... وقد رأينا منها التعسف والكبر

وعذنا بذاك المجد فانصرف الردى ... ولذنا بذاك العز فانهزم الذعر

ولما اتينا البحر يرهب موجه ... ذكرنا بذاك الغمر فاحتقر البحر

خلافتك العظمى ومن لم يدن بها ... فانسانه لغو وعرفانه نكر

ووصفك يهدى المدح قصد صوابه ... اذا ضل فى اوصاف من دونك الشعر

دعتك قلوب المسلمين واخلصت ... وقد طاب منها السر لله والجهر

ومدت الى الله الاكفَّ ضراعة ... فقال لهن الله قد قضى الامر

والبسها النعمى ببيعتك التى ... لها الطائر الميمون والمحتد الحر

فاصبح ثغر الثغر تبسم ضاحكا ... وقد كان مما نابه ليس يفتر

وامنتَ بالسلم البلاد واهلها ... فلا طبية تعرى ولا روعة تعر

وقد كان مولانا ابوك مصرحا ... بانك فى ابنائه الولد البر
وكنت حقيقا بالخلافة بعده ... على الفور لكن كل شىء له قدر
فاوحشت من دار الخلافة هالة ... اقامت زمانا لا يلوح بها البدر
ورد عليك الله حقك اذ قضى ... بان تشمل النعمى وينسدل الستر
وقاد اليك الملك رفقا بخلقه ... وقد عدموا ركن الامانة واضطروا
وزادك بالتمحيص عزا ورفعة ... واجرا ولولا السبك ما عرف التبر
وانت الذى تدعى اذا دهم الردى ... وانت الذى ترجى اذا اخلف القطر
وانت اذا جار الزمان بحكمه ... لك النقض والابرام والنهى والامر
وهذا ابن نصر قد اتى وجناحه ... كسير ومن علياك يلتمس الجبر
غريب يرجى منك ما انت اهله ... فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
فعد يا امير المسلمين لبيعة ... موثقة قد حل عقدتها الغدر
ومثلك من يدعى الدخيل ومن دعا ... بآل مرين جاءه العز والنصر
وخذ يا امام الحق للحق ثاره ... ففى ضمن ما تاتى به العز والاجر
وانت لها يا ناصر الحق فلتقم ... بحق فما زيد يرجى ولا عمرو
فان قيل مال مالك الدثر وافر ... وان قيل جيش عندك العسكر المجر
يكفى بك العادى ويحيى بك الهدى ... ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
اعده الى اوطانه عنك ثانيا ... وقلده نعماك التى ما لها حصر
وعاجل قلوب الناس فيه بجبرها ... فقد صدعها عنه التغلب والقهر
وهم يرقبون الفعل منك وصفقة ... تحاولها يمناك ما بعدها خسر
مرامك سهل لا يؤودك كلفة ... سوى عرض ما ان له فى العلى خطر
وما العمر الا زينة مستعارة ... ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن باع ما يفنى بباق مخلد ... فقد انجح المسعى وقد ربح التجر
ومن دون ما يبغيه يا مالك العلا ... جياد المذاكى والمحجلة الغر

وزاد وشقــر وانحات شياتهــا ... فاجسامها تبــر وارجلهــا در
وشهب اذا ما ضمّــرت يــوم غارة ... مطهّمة غارت بها الانجــم الزهر
واسد رجــال من مــربى اعــزة ... عمائمهــا بيض وءاسالها سمــر
عليها من المــاذيّ كل مفاضــة ... تدافــع فى اعطــافها اللج الخضر
هم القوم ان هبوا لكشف ملمة ... فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا ... وان وعــدوا اوفوا وان عاهدوا برّوا
وان سمعــوا العوراء فروا بانفس ... حرام على هماتهــا فى الوغى الفر
وان مدحوا اهتزوا ارتياحا كانهم ... نشاوى تمشت فى معاطفــهم خمر
وتبسم ما بين الوشــيج ثغــورهم ... وما بين قضب الدوح يبتسم الزهر
مولاى غاضت فكرتى وتبلدت ... طباعى فلا طبع يعين ولا فكر
ولولا حنان منك داركتنى به ... واحييتنى لم يبــق عين ولا اثــر
فاوجدت مــنى فايتا اى فايت ... وانشرت ميتا ضم اشــلاءه قبر
بدات بفضل لم اكــن لعظيمه ... باهل فجل اللطف وانشرح الصدر
وطوقتنى النعمى المضاعفة التى ... يقل عليها منى الحمد والشكر
وانت بتتميم الصنائــع كافل ... الى ان يعود العــز والجــاه والوقــر
جزاك الذى يسنى مقامك رحمة ... يفك بها العانى وينعش مضطر
اذا نحــن اثنينا عليك بمدحة ... فهيهات يحصى الرمل اويحصر القطر
ولاكننا ناتى بمــا نستطيعــه ... ومن بذل المجهود حــق له العذر

ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاحمر الى نزله وقد فرشت له القصور وقربت الجياد بالمراكب الذهبية وبعث اليه بالكسى الفاخرة ورتبت الجرايات له ولمواليه من المعلوجى وبطانته من الصنائع وانحفظ عليه رسم سلطانه فى الموكب والرجل ولم يفقد من القاب ملكه الاالالة ادبا مع السلطان واستقر فى جملته الى ان كان من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نذكره

...

الخبر عن انتقاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه

لما فصل الوزير الحسن بن عمر الى مراكش واستقر بها تأثـل له بها سلطان ورياسة نفسها عليه الوزراء بمجلس السلطان وسعوا فى تنكر السلطان له حتى اظلم الجو بينهما وشعر الوزير بذلك فارتاب بمكانه وخشى بادرة السلطان على نفسه وخرج من مراكش فى شهر صفر من سنة احدى وستين فلحق بتادلا منحرفا عن الطاعة مرتبكا فى امره وتلقاه بنو جابر من جشم واعصوصبوا عليه واجاروه وجهز السلطان عساكره الى حربه وعقد عليها لوزيره الحسن بن يوسف وسرحه اليه فاحتل بتادلا ولحق الحسن بن عمر بالجبل واعتصم به مع حسين بن على الورديغى كبيرهم واحاطت بهم العساكر واخذوا بمخنقهم وداخل الوزير بعض اهل الجبل من صناكة فى الثورة بهم وسرب اليهم المال فثاروا بهم وانفض جمعهم وتقبض على الحسن بن عمر وقادوه برمته الى عسكر السلطان فاعتقله الوزير وانكفأ راجعا الى الحضرة وقدم به على السلطان فى يوم مشهود استركب السلطان فيه العسكر وجلس ببرج الذهب مقعده من ساحة البلد لاعتراض عساكره وحمل الحسن بن عمر على جمل طائف به بين اهل ذلك المحشر وقرب الى المجلس فاومى الى تقبيل الارض فوق جمله وركب السلطان الى قصره وانفض الجميع وقد شهدوا عبرة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره واقتعد اريكته واستدعى خاصته وجلساءه واحضره فوبخه وقرر عليه مرتكبه فتلوى بالمعاذير وفزع الى الانكار حضرت يومئذ هذا المجلس فيمن حضره من العلية وبخصة فدن مقهم تسيل فيه العيون رحمة وعبرة ثم امر به السلطان فسحب على وجه ونتفت لحيته وضرب بالعصا وتـل الى محبسه وقتل لليال من

اعتقاله قعصا بالرماح بساحة البلد وصلب شلوه بسور البلد عند باب المحروق واصبح مثلا فى الآخرين

الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرابهم فيها بالزرافة

كان السلطان ابو الحسن لما اهدا الى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى هديته المذكورة فى خبره اعتمل فى مكافاته وجمع لمهاداته من طرف ارضه وغرائب بلاده وهلك السلطان ابو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى اقصى تخومهم من والاتن وهلك منسا سليمان قبل وصولها واختلف اهل مالى وافترق ملكهم وتواثب ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا جاطه واستوسق له امرهم ونظر فى اعطاف ملكه واخبر بشان الهدية واخبر انها بوالاتن فامر بانفاذها الى ملك المغرب وضم اليها الزرافة الحيوان الغريب الشكل العظيم الهيكل المختلف الشبه بالحيوانات وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا الى فاس فى صفر من سنة ثنتين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا جلس لهم السلطان ببرج الذهب مجلس العرض ونودى فى الناس بالبروز الى الصحراء فبرزوا ينسلون من كل حدب حتى غص بهم الفضاء وركب بعضهم بعضا فى الازدحام على الزرافة اعجابا بخلقها وانشد الشعراء فى عرض المدح والتهنية ووصف الحال وحضر الوفد بين يدى السلطان وادوا رسالاتهم بتاكيد الود والمخالصة والعذر عن ابطاء الهدية بما كان من اختلاف اهل مالى وتواثبهم على الامر وتعظيم سلطانهم وما صاروا اليه والترجمان يترجم عنهم وهم يصدقونه بالنزع فى اوتار قسيهم عادة معروفة لهم وحيوا السلطان يحثون التراب على رءوسهم على سنة ملوك العجم ثم ركب السلطان وانفض ذلك المجلس وقد طار به الذكر واستقر ذلك الوفد فى ايالة

السلطان وتحت جرايته وهلك السلطان قبل انصرافهم فوصلهم القايد بالامر من بعده وانصرفوا الى مراكش واجازوا منها الى ذوى حسان عرب السوس من المعقل المتصلين ببلادهم ولحقوا من هنالك بسلطانهم والامر لله سبحانه

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وايثار ابى زيان حافد ابى تاشفين بملكها وما كان مع ذلك من صرف امراء الموحدين الى بلادهم

لما استقل السلطان بملك المغرب سنة ستين كما ذكرناه وكان العامل على درعة عبد الله بن مسلم الزردالى من احلاف بنى عبد الواد وشيعة ال زيان اصطنعه السلطان ابو الحسن عند تغلبه على تلمسان واستعمله ابنه ابو عنان بعد ذلك على بلاد درعة كما ذكرناه وتولى المكر بابى الفضل ابن السلطان ابى الحسن حين خروجه على اخيه السلطان ابى عنان بجبل ابن حميدى فارتاب عند استقلال المولى ابى سالم بالامر وخشى بادرته لما نابهم من حقده عليه بسبب اخيه ابى الفضل لما بينهما من لحمة الاغتراب فداخل بطانة له من عرب المعقل واحتمل ذخائره وامواله واهله وقطع القفر الى تلمسان ولحق بالسلطان ابى حمو اخر سنة ستين فنزل منه خير نزل وعقد له لحين وصوله على وزارته وباهابة وبمكانه وفوض اليه فى التدبير والحال والعقد وشمر هو عن ساعده فى الخدمة وجاجا بعرب المعقل من مواطنهم رغبة فى ولايته وايثارا لمكانه من الدولة ورهبة من السلطان بالمغرب لما كانوا ارتكبوه من موافقة بنى مرين مرة بعد اخرى فاستقروا بتلمسان وانحاشوا جميعا الى بنى عبد الواد وبعث السلطان الى ابى حمو فى شان عاملهم عبد الله بن مسلم فلم يرجع له جوابا عنه وخطر عليه ولاية المعقل اهل وطنه ولج فى شانهم

فاجمع السلطان امره على النهوض اليه واضطرب معسكره بساحة البلد وفتح ديوان العطاء ونادى فى الناس بالنفير الى تلمسان وازاح العلل وبعث الحاشرين من وزرائه الى مراكش فتوافت حشود الجهات ببابه وفصل من فاس فى جمادى من سنة احدى وستين وجمع ابوحمو فى ايالته وعلى التشيع لدولته من زناتة والعرب من بنى عامر والمعقل كافة ما عدا العمارنة كان اميرهم الزبير بن طلحة متحيزا الى السلطان واجفلوا عن تلمسان وخرجوا الى الصحراء ودخل السلطان الى تلمسان ثالث رجب وخالفه ابو حمو واشياعه الى المغرب فنزلوا كرسيف بلد ونزمار بن عريف وخربوه واكتسحوا ما وجدوا فيه حنقا على ونزمار وقومه بولاية بنى مرين وتخطوا الى وطاط فعاثوا فى نواحيه وانقلبوا الى انكاد وبلغ السلطان خبرهم فتلافى امر المغرب وعقد على تلمسان لحافد من حفدة السلطان ابى تاشفين كان ربى فى حجرهم وتحت كفالة نعمتهم وهوابوزيان محمد بن عثمان وشهرته بالفتى وانزله بالقصر القديم من تلمسان وعسكر عليه زناتة الشرق كلهم واستوزر له ابن عمته عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكن ومن ابناء وزرائهم سعيد بن موسى بن على واعطاه عشرة احمال من المال دنانير ودراهم ودفع اليه الالة وذكر حينئذ لمولانا السلطان ابى العباس سوابقه وايلافه فى المنزل الخشن فنزل له عن محل امارته قسنطينة وصرف ايضا المولى ابا عبد الله صاحب بجاية لاسترجاع بلده بجاية فعقد لهما بذلك وحملهما وخلع عليهما واعطاهما حملين من المال وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها عمهم المولى ابواسحاق ابراهيم صاحب تونس فكتب الى عاملهم على قسنطينة منصور بن الحاج خلوف ان ينزل عن بلده لمولانا السلطان ابى العباس ويمكنه منها وودع هولاء الامراء وانكفا راجعا الى حضرته لسد ثغور المغرب وحسم داء العدو فدخل فاس فى شعبان من سنته ولم يلبث ان رجع ابو زيان على اثره بعد ان اجفل عن تلمسان ولحق بوانشريش وتغلب عليه ابوحمو وفض جموعه فلحق بالسلطان واستقل ابو حمو بملك تلمسان وبعث فى

فى السلم الى السلطان فعقد له من ذلك ما رضيه كما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان ابى سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على ملك المغرب ونصبه للملوك واحدا بعد اخر الى ان هلك

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره ان سلفه من اهل رباط الشيخ ابى مدين وكان جده قايما على خدمة قبره ومسجده واتصل القيام على هذا الرباط فى عقبه وكان جده الثالث محمد معروفا بالولاية ولما مات دفنه يغمراسن بالقصر القديم ليجاوره بجدثه تبركا به وكان ابنه احمد ابو محمد هذا قد ارتحل الى المشرق وجاور الحرمين الى ان هلك وربى محمد ابنه بالمشرق ما بين الحجاز ومصر وقفل الى المغرب بعد ان شدا شيًا فى الطلب وتفقه على اولاد الامام ولما ابتنى السلطان ابو الحسن مسجد العباد ولاه الخطابة به وسمعه يخطب على المنبر وقد احسن فى ذكره والدعاء له فحلى بعينه واستخلصه لنفسه واحله محل القرب من مجلسه وجعله خطيبا حيث يصلى فى مساجد المغرب وسفر عنه الى الملوك ولما كانت نكبة القيروان خلص الى المغرب واستقر برباط العباد محل سلفه بعد احوال اضربنا عن ذكرها اختصارا ولما خلص السلطان الى الجزائر داخله ابو سعيد صاحب تلمسان فى السفارة عنه الى السلطان ابى الحسن واصلاح بينهما فسار لذلك ونقمه ابو ثابت وبنو عبد الواد ونكروه على سلطانهم وسرحوا صغير بن عامر فى اتباعه فتقبض عليه واودعه المطبق ثم اشخصوه بعد حين الى الاندلس فاتصل بابى الحجاج صاحب غرناطة وولاه خطابته لما اشتهر به من اجادة الخطبة للملوك بزعمهم والف السلطان ابا سالم فى مثوى غربته من غرناطة وشاركه عند ابى الحجاج فى مهماته ولما نزل بجبال غمارة داخل بنى مرين والوزراء

فى القيام بدعوته وكان له فى ذلك مقام محمود فرعى السلطان وسائله وموالاته القديمة والحادثة الى مقامه عند ابيه فلما استوسق له ملك المغرب اختصه بولايته والقى عليه محبته وعنايته وكان موامره ونجى خلوته والغالب على هواه فانصرفت اليه الوجوه وخضعت له الرقاب ووطى عتبه الاشراف والوزراء وعكف على بابه القواد والامراء وصار زمام الدولة بيده وكان يتجافى عن ذلك اكثر اوقاته حذرا من المغبة ويزجر من يتعرض له فى الشكاية ويردهم الى اصحاب المراتب والخطط بباب السلطان وهم يعلمون انه قد ضرب على ايديهم فنقموا ذلك عليه وتخطوا الدولة من اجله ومرضت قلوب اهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء ما تعين له عند السلطان من الحظ فتربصوا بالدولة وشمل هذا الداء الخاصة والعامة وكان عمر بن عبد الله بن على لما هلك ابوه الوزير عبد الله بن على فى جمادى سنة ستين عند استيلاء السلطان على ملكه تخلبت شفاه الدولة الى تراثه وكان متثريا فاستجار منهم بابن مرزوق وساهمه من تراث ابيه بعد ان حملوا السلطان على النيل منه والاهانة به فاجاره منهم ورفع عند السلطان رتبته وحمله على الاصهار اليه باخته وقلده السلطان امانة البلد الجديد دار ملكه متى عنت له الرحلة عنها واصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن ماساى تسكينا لغربه واستخلاصا لمودته وسفر عن السلطان الى صاحب تلمسان فى شعبان من سنة ثنتين وستين ونمى عنه انه داخل صاحب تلمسان فى بعض المكر فهم بنكبته وقتله ودافع عنه ابن مرزوق فخلص من عقابه وطوى من ذلك على النث وتربص بالدوله واعيد الى مكانه من الامانة على دار الملك اول ذى القعدة مرجعه من تلمسان لماكان السلطان قد تحول عنها الى القصبة بفاس واختط ايوانا فخما لجلوسه بها لصق قصوره متعنيا (1) الابردين فلما استوى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوثب وسول له ذلك ما اطلع عليه من مرض القلوب والنكير

(1) Le ms. B porte منقبا, le ms. A متعبتا et le ms. C مبعبا

على الدولة بمكان ابن مرزوق من السلطان فداخل قائد جند النصارى غرسية بن انطون وتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السبع عشر من ذى القعدة سنة ثنتين وستين وخلصوا الى تاشفين الموسوس ابن السلطان ابى الحسن بمكانه من البلد الجديد فخلعوا عليه والبسوه شارة الملك وقربوا له مركبه واخرجوه الى اريكة السلطان فاقعدوه عليها واكرهوا شيخ الحامية والناشية محمد بن الزرقاء على البيعة له وجهروا بالخلعان وقرعوا الطبول ودخلوا الى مودع المال فافاضوا العطاء من غير تقدير ولا حسبان وماج اهل البلد الجديد من الجند بعضهم فى بعض واختطفوا ما وصل اليهم من العطاء وانتهبوا ما كان بالمخازن الخارجة من السلاح والعدة واضرموا النار فى بيوتها سترا على ما ضاع منها واصبح السلطان بمكانه من القصبة فركب واجتمع اليه من حضر من الاولياء والقبائل وغدا على البلد الجديد وطاف بها يروم فيها منفذا فاستصعبت واضطرب معسكره بكدية العرايس لحصارها ونادى فى الناس بالاجتماع اليه ونزل عند قائلة الهاجرة بفسطاطه فتسايل الناس عنه الى البلد الجديد فوجا بعد فوج بمرأى منه الى ان سار اليها اهل خاصته ومجلسه فطلب النجاة بنفسه وركب فى لمة من الفرسان مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داوود ومقدم الموالى والجند ببابه سليمان بن ونصار واذن لابن مرزوق فى الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيهم الليل انفضوا عنه ورجع الوزيران الى دار الملك فتقبض عليهما عمر بن عبد الله ومساهمه غرسية بن انطون واعتقلاهما مفترقين واختص على بن مهدى بن يرزيكن فى طلب السلطان فعثر عليه نائما فى بعض المجاشر (1) بوادى ورغة (2) وقد نزع عنه لباسه اختفاء بشخصه وتوارى عن العيون بمكانه فتقبض عليه وحمله على بغل وطير بالخبر الى عمر بن عبد الله فازعج لتلقيه شعيب بن ميمون بن داوود وفتح الله بن عامر بن فتح الله وامرهما بقتله وانفاذ راسه فلقياه بخندق القصب

(1) Le ms. B porte المحاشر. (2) On lit ورعة dans les mss. B et C.

وراء كدية العرائس وامرا لبعض جند النصارى توى ذبحه وحمل راسه فى محلاة فوضعه بين يدى الوزير والمشيخة واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس تاشفين يموه به على الناس وجرت الامور الى غايتها ولكل اجل كتاب

الخبر عن الفتكة بابن انطون قائد العسكر من النصارى
ثم خروج يحيى بن رحو وبنى مرين عن الطاعة

لما تقبض عمر بن عبد الله على الوزير جعل معتقل سليمان بن داوود بدار غرسية قائد النصارى ومعتقل ابن ماساى بداره صيانة عن الامتهان لمكان صهره ولما كان يوصل منه من الاستظهار على امره بعصابته من الابناء والاخوة والقرابة : وكان غرسية بن انطون صديقا لسليمان بن ونصار فلما رجع عن السلطان ليلة اضطرابهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر فباته نجوه واتفاوضا فى اغتيال عمر واقامة معتقله سليمان بن داوود فى الوزارة بما هو عليه من السن ورسوخ القدم فى الامر ونمى الى عمر الخبر فارتاب وكان خلوا من العصابة ففزع الى قائد الموكب السلطانى من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم البطروجى فباثه امره وبايعه على الاستماتة دونه ثم استقل بعصابتهم ففزع الى يحيى بن رحو شيخ بنى مرين وصاحب شوراهم فشكا اليه فاشكاه ووعده الفتك بابن انطون واصحابه وانبرم عقد ابن انطون وسليمان بن ونصار على شانهم وغدوا الى القصر وادخل ابن انطون طائفة من النصارى للاستظهار بهم ولما توافت بنو مرين بمجلس السلطان على عادتهم وطعموا دعا عمر بن عبد الله القائد ابن انطون بين يدى يحيى بن رحو وقد احضر البطروجى رجل الاندلسيين فساله تحويل سليمان بن داوود من داره الى السجن فابى وضربه (1) على الاهانة حتى ينال

(1) Le ms. F porte وصرفه

فثلهما من ابن ماساى صاحبه فامر عمر بن عبد الله بالتقبض عليه فكثر فى وجوه الرجل واخترط سكينه للمدافعة فتواثب به بنو مرين وقتلوه لحينه واستلحموا من وجدوا بالدار من جند النصارى بعد جولة وفروا الى معسكرهم ويعرف (1) بالسلاح (2) جوار البلد الجديد وارجف الغوغاء بالمدينة ان ابن انطون غدر بالوزير فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتزاحفوا الى الملاح لاستلحام من به من الجند وركب بنو مرين لحماية جندهم من معرة الغوغاء وانتهب يومئذ الكثير من اموالهم وامتعتهم وقتل النصارى كثيرا من المجان كانوا يعاقرون الخمر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن ونصار الى الليل وبعث من قتله بمحبسه وحول سليمان بن داوود الى بعض الدور بدار الملك واعتقله بها واستولى على امره ورجع فى الشورى الى يحيى بن رحو واعصوصب بنو مرين عليه واعتزل الوزراء والدولة وكان عدوا لخاصة السلطان ابى سالم حريصا على قتلهم وكان عمر يريد استبقاءهم لما امله فى ابن ماساى فاختلفت اهواؤهما وتبين ليحيى بن رحو والمشيخة صاغيته الى ابن ماساى فخشنت صدورهم عليه ودبروا فى شانه وخاطب هو عامر بن محمد بانفصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بابى الفضل ابن السلطان ابى سالم اعتده عنده ولحجه لخلاصه من ربقة الحصار الذى هم بسه مشيخة بنى مرين وكان ابو الفضل هذا بالقصبة تحت الرقبة والارصاد فتفقد من مكانه واغلظ المشيخة فى العتب لعمر على ذلك فلم يستعتب ونبذ اليهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنعهم من الدخول اليه فاعصوصبوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح وجاءوا بعبد الحليم بن السلطان ابى على وكان من خبرهم معه ما نذكره واطلق عمر بن عبد الله مسعود بن ماساى من محبسه وسرحه الى مراكش وواعده فى الاجلاب عليهم ان حاصروه كما نذكر

(1) Le ms. L porte وتصرف — (2) Plus loin, ce nom est écrit الملاح

الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان ابي على من تلمسان وحصار البلد الجديد

كان السلطان ابو الحسن لما قتل اخاه الامير ابا على وقضى الحق الذى له فى دمه حمل بالحق الذى عليه فى ولده وحرمه فكفلهم واغدام نعمته وساواهم بولده فى كافة شونهم وانكح ابنته تاحضريت العزيزة عليه عليا منهم المكنى بابى يفلوسن ونزع عنه وهو بالقيروان ايام النكبة ولحق بالعرب واجلب معهم على السلطان بالقيروان وتونس ثم انصرف من افريقية ولحق بتلمسان ونزل على سلطانها ابى سعيد عثمان بن عبد الرحمن فبواه كرامته ثم شرع فى الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان ابو عنان قبل فصوله فاشخصوه اليه فاعتقله ثم احضره ووبخه على مرتكبه مع السلطان ابى الحسن وجحده حقه ثم قتله لليلتين من شهور احدى وخمسين ولما هلك السلطان ابو الحسن ولحقت جملته من الخاصة والابناء بالسلطان ابى عنان واشخص اخوته الى الاندلس اشخص معهم ولد الامير ابى على هولاء عبد الحليم وعبد المومن والمنصور والناصر وسعيد ابن اخيهم ابى زيان فاستقروا بالاندلس فى جوار ابن الاحمر ثم طلب ابو عنان اشخاصهم بعد كما طلب اشخاص اخيه فاجارهم ابن الاحمر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من المغاضبة لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان ابو سالم الابناء المرشحين برندة كما قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن على ابى يفلوسن الى غرناطة فلحق باعمامه وكان السلطان ابو سالم ضجرا بمكانهم مستريبا بشانهم حتى لقد قتل محمد بن ابى يفلوسن من اخته تاحضريت وهو فى حجرها وحجره استرابة بما نمى عنه ولما اجاز ابو عبد الله المخلوع ابن ابى الحجاج الى المغرب ونزل عليه وصار الى ايالته راى ان قد ملك امره فى هولاء المرشحين بغرناطة وراسل

الرئيس محمد بن اسماعيل عند توثبه على الامر واستعلامه ابغاء السلطان ابي الحجاج فراسله في اعتقالهم على ان يمسك المخلوع عن التهامه ويقبض عنانه عن الهوى اليه فاعتقلهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية وزحف اليهم والتهم كثيرا من حصون المسلمين وبعث الى السلطان ابي سالم في ان يخلى سبيل المخلوع اليه فامتنع وفاء للرئيس ثم دافع الطاغية عن ثغوره باسعاف طلبه فجهز المخلوع وملا حقايبه صلات واعطاه الالة واوعز الى اسطوله بسبتة فجهز وبعث علال بن محمد ثقة اليه فاركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخبر الى الرئيس بمكانه من سلطان غرناطة وكان ابو حمو صاحب تلمسان يراسله في اولاد ابي على وان يجهزهم اليه ليجدهم زبونا على السلطان ابي سالم فبادر لحينه واطلقهم من مكان اعتقالهم واركب عبد الحليم وعبد المومن وعبد الرحمن ابن اخيهما على ابي يفلوسن في الاسطول واجازهم الى هنين بين يدى مهلك السلطان ابي سالم فنزلوا من صاحب تلمسان باعز جوار ونصب عبد الحليم منهم للملك المغرب وكان محمد السبيع بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر ولحق بتلمسان فتوافى معهم واخبرهم بمهلك السلطان وبايع له واغراه بالدخلة الى المغرب ثم تتابعت رسل بنى مرين بمثلها فسرحه ابو حمو واعطاه الالة واستوزر له محمد السبيع وارتحل معه يغذوا السير ولقيه بطريقه محمد بن زكدان من اولاد على من شيوخ بنى ونكاسن اهل دبدو ثغر المغرب منذ دخول بنى مرين اليه فبايعه وحمل قومه على طاعته واغذ السير وكان يحيى بن رحو والمشيخة لما نبذ عمر بن عبد الله اليهم العهد وعسكروا بباب الفتوح اوفدوا مشيخة منهم على تلمسان لاستقدام السلطان عبد الحليم فوافوه بتازى ورجعوا معه وتلقته جماعة بنى مرين بسبو ونزلوا على البلد الجديد يوم السبت سابع محرم من سنة ثلاث وستين واضطربوا معسكرهم بكدية العرايس وغادوا البلد بالقتال وراوحوها سبعة ايام وبعثات الامصار توافيهم والحشود تسايل اليهم ثم ان عمر بن عبد الله برز من السبت القابل

فى مقدمة السلطان ابى عمـر بمـن معه من الجند المسلمين والنصارى رامحة وناشبة ووكل السلطان من جاذبه فى الساقة على التعبية المحكمة وناشبهم الحرب فدلفوا اليه فاستطردهم ليتمكن الناشبة من عقرهم من الاسوار حتى فشت فيهم الجراحات ثم صمم نحوهم فانفرج القلب وانفضت الجموع وزحف السلطان فى الساقة فانذعروا فى الجهات وافترق بنو مرين الى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو بمراكش مع مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحليم واخوته بتازى بعد ان شهد لهم اهل المقـام بصدق الجلاد وحسن البلاء فى ذلك المجال وصابر عمـر بن عبد الله امره ينتظر قدوم محمد بن ابى عبد الرحمن كما نذكره

الخبر عن قدوم محمد ابن الامير ابى عبد الرحمن وبيعته بالبلد الجديد فى كفالة عمـر بن عبد الله

لما نبذ عمر الى بنى مرين عهدهم واعصوصبوا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة لابى عمر مع فقدانه العقل الذى هو شرط الخلافة شرعا وعادة ونقموه عليه اتهم نفسه فى نظره وفزع الى التماس المرشحين فوقع نظره على حافد السلطان ابى الحسن محمد ابن الامير ابى عبد الرحمن النازع لاول دولة السلطان ابى سالم من رندة الى الطاغية وكان قد نـزل منه بخير مثوى فبعث اليه مولاه عتيقا الخصى ثم تلاه بعثمان بن الياسمين ثم تلاها بالرئيس الابكم من بنى الاحمر وفى كل ذلك يستحث قدومه وخاطب المخلوع ابن الاحمر وهـو فى جوار الطاغيـة كما قدمناه وقريب عهد بجوارهم مخاطبه فى استخلاصه واستخلاصه من يـد الطاغية وكان المخلوع يرتاد لنفسه نزلا من ثغور المسلمين لما كان فسد بينه وبين الطاغية ورام النزوع عن ايالته فاشترط على الوزير عمر النزول له عـن رندة فتقبل شرطـه وبعث اليه الكتاب بالنزول عنها بعد ان وضع الملاء عليه خطوطهم من بنى مرين والخاصة

والشرفاء فسار ابن الاحمر الى الطاغية وسال منه تسريح محمد هذا الى ملكه وان قبيله دعوه الى ذلك فسرحه بعد ان شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشبيلية فى شهر المحرم فاتح ثلاث وستين ونزل بسبتة وبها سعيد بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله وارصده لقدومه فطير بالخبر اليه فخلع ابا عمر من الملك وانزله بداره مع حرمه وبعث الى السلطان ابى زيان محمد بالبيعة والالة والفساطيط ثم جهز عسكرا للقائه فتلقوه بطنجة واغذ السير الى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر بكدية العرائس واضطرب معسكره بها وتلقاه الوزير يومئذ وبايعه واخرج فسطاطه فاضطربه بمعسكره وتلوم السلطان هنالك ثلاثا ثم دخل فى الرابعة الى قصره واقتعد اريكته وتودع ملكه وعمر مستبد عليه لايكل اليه امرا ولا نهيا واستطال عند ذلك المنازعون اولاد على كما نذكره

الخبر عن تجهيز السلطان عبد الحليم واخوته الى سجلماسة بعد الواقعة عليهم بمكناسة

لما سمع عبد الحليم بقدوم محمد بن ابى عبد الرحمن من سبتة الى فاس وهو بمكانه من تازى سرح اخاه عبد المومن وعبد الرحمن بن ابى اخيه الى اعتراضه فانتهوا الى مكناسة وجاءوا من لقائه فلما دخل الى البلد الجديد اجلبوا بالغارة على النواحى وكثر العيث واجمع الوزير عمر على الخروج اليهم بالعسكر فبرز فى التعبية والالة وبات بوادى النجا ثم اصبح على تعبية واغذ السير الى مكناسة فزحف اليه عبد المومن وابن اخيه عبد الرحمن فى جموعهم فجاولهم القتال ساعة ثم صمد اليهم فدفعهم عن مكناسة وانكشفوا فلحقوا باخيهم السلطان عبد الحليم بتازى ونزل الوزير عمر بساحة مكناسة واوفد بالفتح على السلطان وكنت وافده اليه يومئذ وجعت

البشرى واتصل السرور وتهنا السلطان ملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل عبد المومن الى اخيه عبد الحليم بتازى مفلولا انفض معسكره ونزعوا عنه الى فاس وذهب لوجهه هو واخوانه مع وزيرهم السبيع ومن كان معهم من العرب المعقل فلحقوا بسجلماسة وكان اهلها قد دخلوا فى بيعتهم ودانوا بطاعتهم واستقروا بها وجددوا رسم الملك والسلطان الى ان كان من خروجهم عنها ما نذكره

الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماساى من مراكش وما كان من وزارة ابن ماساى واستبداد عامر بن محمد بمراكش

كان السلطان ابو سالم لما استقل بملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية مراكش محمد بن ابى العلاء بن ابى طلحة من ابناء العمال وكان مضطلعا بها ونافس الكثير من ذوى عامر فاحفظه ذلك وربما تكررت سعايته فى عامر عند السلطان ولم يقبل ولما بلغ عامر خبر مهلك السلطان ابى سالم وقيام عمر بالامر وكانت بينهما خلة بيت محمد ابن ابى العلاء فتقبض عليه وامتحنه وقتله واستقل بامر مراكش وبعث اليه الوزير عمر بابى الفضل ابن السلطان ابى سالم يعتده لما توقع من حصار بنى مرين اياه ان يجلب به عامر عليهم ويستنقذه كما ذكرناه ثم سرح مسعود بن ماساى كما ذكرناه ولما احاط بنو مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه من الجند والحشود وزحف بابى الفضل ابن السلطان ابى سالم الى انفى ونزل بوادى ام ربيع ولما انفض جمعهم من على البلد الجديد لحق به يحيى بن رحو وكان له صديقا ملاطفا فتنكر له توفية لعمر بن عبد الله وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم يشهده الجمع فذهب مغاضبا ولحق بسجلماسة بالسلطان عبد الحليم وهلك فى بعض حروبه مع العرب ولما انفض عبد المومن واجفل عبد الحليم من تازى ولحقوا

بسجلماسة واستوسق الامر لعمر بن عبد الله وفرغ من شان المنازعين ومضايقتهم له رجع الى ماكان يوملـه من الاستظهار على امره بمسعود بن رحو واخوته واقاربه لمكان الصهر الذى بينهما فاستقدمه للوزارة مرضاة لبنى مرين لما كان عليه من استمالتهم لجميع المذاهب والاغضاء عما نالوه به من النكاية وكان عامر بن محمد مجمعا القدوم على السلطان فقدم فى صحابته ونـــزل من الدولة خير منزل وعقد السلطان لمسعود بن رحو على وزارته باشارة الوزير عمر واضطلع بها ودفعه عمر اليها استنامة اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصابته وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاسمة المغرب من تخم وادى ام ربيع وجعل امارة مراكش لابى الفضل ابن السلطان ابى سالم اسعافا بغرض عامر بن محمد فى ذلك واصهر عامر اليهم فى بنت مولانا السلطان ابى يحيى المتوفى عنها السلطان ابو الحسن (1) فحملوا اولياءها على العقد له عليها وانكفا راجعا الى مكان عمله بمراكش يجر الدنيا وراءه عزا وثروة وتابعا لجمادى من سنة ثلاث وستين وصرف عمر عزيمته الى تشريد عبد الحليم واخيه من سجلماسة كما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة

لما احتل عبد الحليم واخوته بسجلماسة اجتمع اليهم عرب المعقل بكافـــة حللهم واقتضوا خراج البلاد فوزعـوه فيهم واقتضوا على الطاعـــة رهنهم واقطعهم جهات المختص (2) باسرها واعصوصبوا عليه واستحثه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بنى مرين الى النهوض للمغرب فاجمع امره على ذلك وتدبر الوزير عمر امره وحتى ان

1) Les mss. B et M portent ابو عنان

(2) Les mss. B et C portent جبان

يضطرم جمره فاجمع للحركة اليه ونادى فى الناس بالعطاء والصلة فاجتمعوا اليه وبث العطاء فيهم واعترض العساكر وازاح العلل وارتحل من ظاهر فاس فى شعبان من سنة ثلاث وستين وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماساى وبرز السلطان عبد الحليم الى لقائهم ولما تراءت الفيئتان بتاعزوطت عند فرج الجبل المفضى من تلول المغرب الى الصحراء هموا باللقاء ثم تواقفوا اياما وتمشت بينهم رجالات العرب فى الصلح والتجافى لعبد الحليم عن سجلماسة تراث ابيه فانعقد مسعود ما بينهما وافترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود الى البلد الجديد فى رمضان من سنته وتلقاهما سلطانهما بانواع المبرة والكرامة ونزع الوزير محمد السبيع عن السلطان عبد الحليم الى الوزير عمر وسلطانه فتقبل وحل محل الكرامة والردافة للوزارة واستقر كل بمكانه وتودعوا امرهم الى ان كان من خلع عبد المومن لاخيه ما نذكره

الخبر عن بيعة العرب لعبد المومن وخروج عبد الحليم الى المشرق

لما رجع عبد الحليم بعد عقد السلم مع الوزير عمر الى سجلماسة واستقر بها وكان عرب المعقل من ذوى منصور فريقين الاحلاف واولاد حسين وكانت سجلماسة وطنا للاحلاف وفى قيمة مجالاتهم مذ اول امرهم ودخولهم المغرب وكان من اولاد حسين فى ممالاة الوزير عمر ما قدمناه فكانت صاغية السلطان عبد الحليم الى الاحلاف بسبب ذلك اكثر فاسف ذلك اولاد حسين على الاحلاف وتجددت بينهما لذلك فتنة وتزاحفا واخرج السلطان عبد الحليم اخاه عبد المومن لرقع ما بينهما من الخرق وملامته فلما قدم على اولاد حسين دعوه الى البيعة والقيام بامره فابى واكرهوه عليها وبايعوه وزحفوا الى سجلماسة فى صفر من سنة اربع وستين وبرز

عبد الحليم اليهم في اوليائه من الاحلاف وتواقفوا مليا وعقلوا رواحلهم ثم انكشف الاحلاف وانهزموا وهلك يحيى بن رحو كبير المشيخة من بني مرين يومئذ في حربهم وتغلبوا على سجلماسة ودخل اليها عبد المومن وتخلى له اخوه عبد الحليم عن الامر وخرج الى المشرق لقضاء فرضه فودعه وزوده بما اراد وارتحل الى الحج وقطع المفازة الى بلد مالي من السودان وصحب منها ركاب الحاج الى مصر ونزل على اميرها المتغلب على سلطانها يومئذ وهو يلبغا الخاصكي وانتهى خبره اليه وعرف بمقامه فاستبلغ في تكريمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه وانصرف الى المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المومن بامر سجلماسة حتى كان من نهوض العساكر اليه ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض ابن ماساي بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه عليها ولحاق عبد المومن بمراكش

لما افترقت كلمة اولاد السلطان ابي علي وخلع عبد المومن اخاه تطاول الوزير عمر الى التغلب عليهم ونزع اليه الاحلاف عدو اولاد حسين وشيعة عبد الحليم المخلوع فجهز العساكر وبث العطاء وازاح العلل وسرح ظهيره مسعود بن ماساي الى سجلماسة فنهض اليها في ربيع من سنة اربع وبلغه الاحلاف جللهم واجتمعهم وبعد المسير ونزع الكثير من اولاد حسين الى الوزير مسعود وبعث عامر بن محمد عن عبد المومن فرحل عن سجلماسة وتركها ولحق بعامر فتقبض عليه واعتقله بداره من جبل هنتاتة ودخل الوزير مسعود الى سجلماسة واستولى عليها واقتلع منها جرثومة الشقاق باقتلاع دعوة اولاد ابي علي منها وقفل راجعا الى المغرب لشهرين من حركته فاحتل بفاس الى ان كان من خبره وانتقاضه على عمر وفساد

ما بينهما ما نذكره

الخبر عن انتقاض عامر ثم انتقاض الوزير ابن ماساى على اثره

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكش وما الى ذلك من الاعمال واستبد بها ونصب لامره ابا الفضل ابن السلطان ابى سالم واستوزر له واستكتب وصارت كانها دولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بنى مرين على الدولة وجوه مفرهم ولجؤا اليه فاجارهم على الدولة واجتمع اليه منهم ملاء واشاروا عليه باستقدام عبد المومن وانه ابلغ ترشيحا من ابى الفضل بنسبه وقيامه على امره وصاغية بنى مرين اليه فاستدعاه واظهر لعمر انه يروم بذلك مصلحته والمكر لعبد المومن ونمى ذلك كله الى عمر فارتاب به ونزع اليه اخر من نزغ السبيع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف عمر القناع فى مطالبته وتجهيز العسكر اليه واستراب باهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماساى اليه يخالصه ويبذل له النصيحة فتقبض على حامله واودعه السجن فتنكر مسعود واغراه صحابته الملابسون له من بنى مرين بالخروج ومنازعة عمر فى الامر ووعدوه النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فاس موريا بالنزهة ابان الربيع وزخرف الارض فى شهر رجب من سنة خمس وبنى اصحابه الفساطيط فى معسكره حتى اذا استوفوا جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مجاهرا بالخلاف وعسكر بوادى النجا من كان يعده للخروج معه من بنى مرين ثم ارتحل الى مكناسة وكتب الى عبد الرحمن بن على ابى يفلوسن يستقدمه للبيعة وكان بجهات تادلا قد خرج بها بعد انصرافهم من سجلماسة وتخلفه عن اخيه عبد المومن وبعث عامر اليه بعثا فهزموه ثم لحق ببنى ونكاسن فبعث اليه ابن ماساى واصحابه فقدم

عليهم وبايعوه واخرج عمر سلطانه محمد بن ابى عبد الرحمن وعسـ ـر بكديه العرائس وبث العطا وازاح العلل ثم ارتحل الى اودى النجا فبيته مسعود وقومه فثبت هو ومعسكره فى مراكزهم حتى انجاب الظلام وفروا امامهم فاتبعوا اثارهم وانفض جمعهم وبدا لهم ما لم يحتسبوه من اصفاق الناس على السلطان ووزيره عمر واعتصامهم بطاعته فاندعروا ولحق مسعود بن ماساى بن رحو بتادلا ولحق الامير عبد الرحمن ببلاد بنى ونكسن ورجع عمر والسلطان الى مكانهم من الحضرة واستمال مشيخة بنى مرين فرجعوا اليه وعفا لهم عنها واستصلحهم وتمسك ابو بكر بن حمامة بدعوة عبد الرحمن بن ابى يفلوسن واقامها فى نواحيه وبايعه عليه موسى بن سيد الناس من بنى على اهل جبل دبدو من بنى ونكاسن بما كان صهراله وخالفه قومه الى الوزير عمر واغروه بالنهوض الى ابى بكر بن حمامة فنهض وغلبه على بلاده واقتحم حصنه ايكلوان وفر هو وصهره موسى وفارقوا سلطانهم عبد الرحمن ونبذوا اليه عهده ورجعوا الى طاعة صاحب فاس فلحق هو بتلمسان ونزل على السلطان ابى حمو فاستبلغ فى تكرمه ولحق وزيره مسعود بن ماساى بدبده ونزل على اميره محمد بن زكدان صاحب ذلك الثغر ثم بدا له فى امره وداخل صاحب الثغر وبعث عن الامير عبد الرحمن من تلمسان ليطا رديه لفرصة ظنها فى المغرب ينتهزها وابا عليه ابو حمو من دلك فركب مطية الفرار ولحق بابن ماساى واصحابه فنصبوه للامر واجلبوا على تازى ونهض الوزير اليهم فى العساكر واحتفل بنازى ونعرضوا للقائه ففض جموعهم وردهم على اعقابهم الى جبل دبدو وسعى بينهم ونزمار بن عريف ولى الدولة فى قبض عنانهم عن المنازعة والتجافى عن طلب الامر وان يتحيزوا الى الاندلس للجهاد فاجاز عبد الرحمن بن ابى يفلوسن ووزيره ابن ماساى من غسة فاتح سبع وستين وخلا الجو من اجلابهم وعنادهم ورجع الوزير الى فاس واحتشد الى مراكش كما نذكره

الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانه الى مراكش

لما فرغ عمر من شان مسعود وعبد الرحمن بن ابي يفلوسن صرف نظره الى ناحية مراكش وانتزاء عامر بن محمد بها واجمع امره على الحركة اليه فافاض العطاء ونادى بالسفر الى حرب عامر وازاح العلل وارتحل اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر وسلطانه ابو الفضل الى الجبل فاعتصم به واطلق عبد المومن من معتقله ونصب له الالة واجلسه على سرير حذاء سرير ابي الفضل يوهم انه بايع له وانه قد حكم امره يحاجي بذلك لبني مرين لما علم من صاغيتهم اليه وخشي عمر مغبة ذلك فالان له في القول ولاطفه في الخطاب وسعى بينهما في الصلح حسون بن علي الصبيحي فعقد له عمر من ذلك ما ابتغاه وانقلب الى فاس ورجع عامر عبد المومن الى معتقله وامر الاحوال على ما كانت من قبل الى ان بلغهم قتل الوزير عمر لسلطانه كما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان محمد بن ابي عبد الرحمن وبيعة عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن

كان شان هذا الوزير عمر في الاستبداد على سلطانه محمد هذا عجبا حتى بلغ مبلغ الحجر للسفهاء من الصبيان وقد جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه واهل قصره وكان السلطان كثيرا ما يتنفس الصعداء من ذلك مع ندمائه ومن يخلصه بذلك من حرمه الى ان حدث نفسه باغتيال الوزير وامر بذلك طائفة من العبدى كانوا يختصون به فنمى القول وارسل به الى الوزير بعض الحرم كانوا عينا له عليه فخشيه على نفسه وكان من الاستبداد والدالة ان الحجاب مرفوع له عن حلوات

السلطان وحومه ومكاسع رتبه تخلص اليه فى حشمه وهو معاقر لندمائه فطردوهم عنه وتناولوه غطا حتى فاض والقوه فى بئر بروض الغزلان واستدعى الخاصة فاراهم مكانه وانه سقط عن دابته وهو ثمل فى تلك البئر وذلك فى المحرم فاتح ثمان وستين واستدعا من حينه عبد العزيز ابن السلطان ابى الحسن وكان فى بعض الدور بالقصبة من فاس تحت رقبته وحراسة من الوزير لما كان السلطان محمد بروم الفتك به غيرة منه على الملك لمكان ترشيحه فحضر بالقصر وجلس على سرير الملك وفتحت الابواب لبنى مرين والخاصة والعامة فازدحموا على تقبيل يده معطين الصفقة على طاعته وكمل امره وبادر الوزير من حينه الى تجهيز العساكر الى مراكش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكمل الاعتراض وارتحل بسلطانه من فاس في شهر شعبان واغذ السير الى مراكش ونازل عامر بن محمد بمعقله من جبل هنتاتة ومعه الامير ابو الفضل ابن السلطان ابى سالم وعبد المومن ابن السلطان ابى على الطلقه من الاعتقال ايضا واجلسه موازى ابن عمه واتخذ له الالة يسود به شانه الاول ثم سعى بينه وبين عامر فى الصلح فانعقد بينهما وانكفا راجعا بسلطانه الى فاس فى شهر شوال فكان حتفه اثر ذلك كما نذكر

الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز.

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فحجره ومنعه من التصرف فى شئ من امره ومنع الناس من التعرض له فى شئ من امورهم وكانت امه حذرة عليه اشفاقا وحبا وكان عمر لما ملك امره واستبد عليهم سما الى الاصهار اليهم فى بنت السلطان ابى عنان واشترط لها زعموا تولية اخيها الامر ونمى ذلك الى

السلطان وان عمر مغتاله لا محالة وقارن ذلك ان عمر اوعز الى السلطان بالتحول عن قصره الى القصبة فركب اسنة الغرر لاضطراره واعتزم على الفتك به واكمن بزوايا داره جماعة من الرجل واعدهم للتوثب به ثم استدعاه الى بيته للمؤامرة معه على سنته فدخل معه واغلق الموالي من الخصيان باب القصر من ورائه ثم اغلظ له السلطان في القول وعتبه ودلف الرجل اليه من زوايا الدار فتناولوه بالسيوف هبرا وصرخ ببطانته بحيث اسمعهم فحملوا على الباب وكسروا اغلاقه فالفوه مضرجا بدمائه فولوا الادبار وانفضوا من القصر واذعروا وخرج السلطان الى مجلسه فاقتعد اريكته واستدعى خاصته وعقد لحمو بن مسعود بن مندبل بن حمامة من بني مرين وشعيب بن ميمون بن وداررمن الحشم ويحيى بن ميمون امصمود من الموالي وكملت بيعته منتصف ذي القعدة سنة ثمان وستين وتقبض على ابن الوزير عمر واخيه وعمه وحاشيتهم وذويهم واعتقلهم حتى اتى القتل عليهم لليال واستاصل النكال شافتهم وسكن وامن ورد المنافرين بامانه وبسط لهم في وجهه بشره ثم تقبض لايام على سليمان بن داوود ومحمد السبيع وكانا من مخالصة عمر بمكان فاعتقلهما استرابة بهما ولشيء نمي له عنهما واودعهما السجن الى ان هلك واعتقل معهما علال بن محمد والشريف اباالقاسم ريبة بصحابتهما ثم امتن عليهما بشفاعة ابن الخطيب وزير ابن الاحمر واقصاه ثم اطلق عنانه في الاستبداد وقبض ايدي الخاصة والبطانة عن التصرف في شيء من سلطانه الا باذنه وعن امره وهلك لاشهر من استبداده الوزير شعيب بن ميمون ثم تلا يحيى بن ميمون على ما نذكره

الخبر عن انتزاء ابى الفضل ابن المولى ابى سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه

لما فتك السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سولت لابى الفضل ابن السلطان ابى سالم نفسه مثلها فى عامر بن محمد لمكان استبداده عليه واغراه بذلك بطانته وتوجس لها عامر فتمارض بداره واستاذنه فى الصعود الى معتصمه بالجبل ليمرضه هنالك حرمه واقاربه وارتحل بجملته ويئس ابو الفضل من الاستمكان منه واغراه حشمه بالراحة من عبد المومن والمال من مصرى عامر تمل ابو الفضل ذات ليلة وبعث عن قائد الجند من النصارى فامره بقتل عبد المومن بمكان معتقله من قصبة مراكش فجاء براسه اليه وطار الخبر الى عامر فارتاع وحمد الله ان خلص من غايلته وبعث ببيعته الى السلطان عبد العزيز واغراه بابى الفضل ورغبه فى ملك مراكش ووعده بالمظاهرة فاجمع السلطان امره على النهوض الى مراكش ونادى فى الناس بالعطاء وقضى اسباب حركته وارتحل من فاس سنة تسع وستين واستبد ابو الفضل بعد مهلك عبد المومن واستوزر طلحة النفنورى (١) وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل الكنانى وجعل شوراه لمبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطى ثم سخط طلحة النمورى بسعاية الكنانى فقتله واعتمد بعساكره منازلة عامر ولما فصل لذلك من مراكش جاءه الخبر بحركة السلطان عبد العزيز اليه فانفض معسكره ولحق بتادلا ليعتصم بها فى معقل بنى جابر وعاج السلطان عن مراكش بعساكره اليها فنازله واحد بمخنقه وقاتله فغل عسكره وداخله بعض بنى جابر فى الاخلال بمصافه يوم الحرب مع مال بذله لهم ففعلوا وانهزمت عساكر ابى الفضل وجموعه وتقبص

(1) L'orthographe de ce nom est incertaine.

على اشياعــه وسبق مبارك بن ابراهيم الى السلطان فاعتقله الى ان قتله مع عا
عند مهلكه كما نذكره وفر الكنانى الى حيث لم يعلم مسقطه ثم لحق بعامر بن محمد
ولحق ابو الفضل بقبائل صناكة من ورائهم وداخلهم اشياع السلطان من بنى
جابر وبذلوا لهم المال الدثر فى اسلامه فاسلموه وبعث السلطان اليهم وزيره يحيى
بن ميمون فجاء به اسيرا واحضره السلطـــان فوبخه وقرعه واعتقله بفسطاط فى
جواره ثم غط من الليل وكان مهلكــه فى رمضان من سنة تسع وبعث السلطان
الى عامر يختبر طاعته بذلك فابى عليه وجاهر بالخلاف الى ان كان من شانه ما نذكره

الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصمود ومقتله

كان يحيى بن ميمون هذا من رجلات دولتهم وربى فى دولة السلطان ابى الحسن
وكان عمه علال عدوا له لعداوة ابيه ولما انتزى السلطان ابو عنان على ملك ابيه
استخلص يحيى هذا سائر ايامه وهلك كما ذكرناه واستعمل يحيى ببجاية فلم يزل
بها الى ان تقبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجايـة من يده وصار الى تونس
واعتقل بها مدة ثم صرفوه الى المغرب ايام عمر فاختص به ولما عقد له السلطان
عبد العزيز على وزارته وكان قوى الشكيمة شديد الحـــزم وصعب العداوة مرهف
الحد وكان عمه علال بعد ان الحقه السلطان من الاعتقال مكنه من اذنه واقامه
متصرفا بين يديه فالقى الى السلطان استبداد يحيى عليه وحـــذره من شانه
ورفع اليه انه يروم تحويل الدعوة لبعض القرابة من ال عبد الحق وانه داخل فى
ذلك قواد الجند من النصارى واصاب الوزير وجـــع قعد به عن مجلس السلطان
فاختلف الناس الى زيارته وعكف ببابه قواد النصارى فاستراب بامرهم وتيقن الامر
بعكوفهم فارسل السلطان من حشمه من تقبض عليه واودعه السجن ثم جنب الى

مصرعه من الغد وقتل قعصا بالرماح وقتل المتهمون من القرابة وقواد الجند واستلحموا جميعا وصاروا مثلا فى الآخرين

الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفر به

لما فرغ السلطان من شأن ابى الفضل عقد على مراكش لعلى بن محمد بن اجانا من صنائع دولتهم واوعز اليه بالتضييق على عامر والأخذ بخنقه والجائه الى الطاعة وانقلب الى فاس واعتزم على الحركة الى تلمسان وبينما هو فى الاستنفار كذلك اذ جاء الخبر بان على بن اجانا نهض الى عامر وحاصره اياما وان عامرا زحف اليه فعض معسكره وتقبض على ابن اجانا والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان فى ركائبه وقعد واجمع امره على النهوض اليه بكافة بنى مرين واهل المغرب فبعث فى الحشود وبث العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى العرض وعقد على وزارته لابى بكر بن غازى بن يحيى بن الكاس لما كان فيه من مخايل الرياسة والاصالة ورفع محله وارتحل سنة سبعين فاحتل بمراكش ثم خرج الى منازلة الجبل فنازله وكان عامر بن محمد قد نصب بعض الاعياص من آل عبد الحق من ولد ابى ثابت يعقوب (1) بن عبد الله اسمه تاشفين ولحق به على بن عمر بن ويغلان من شيوخ بنى ورتاجن كبير بنى مرين وصاحب الشورى فيهم لعهده فاشتد ازره به وتوالى به كثير من الجند النازعين عن السلطان رهبة من باسه او سخطة بحاله او رغبة فيما عند عامر قريبهم وامسك الله يده عن العطاء فلم يسل بقطرة وطال مثوى السلطان بساحته وعلى حصاره وبوا المقاعد للمقاتلة وغاداه بالقتال وراوحه وتغلب

(1) Les mss. B et M. portent بن يعقوب

على حصونه شيئًا فشيئًا الى ان تعلق بأعلى الجبل تامسكروط وكان لابي بكر بن غازى غناء مذكور ويئس اصحاب عامر واشياعه من عطائه وفسد ما بينه وبين على ابن عمر هذا فدس الى السلطان بطلب الامان ويتوثق لنفسه ثم نزع اليه وداخله فارس بن عبد العزيز ابن اخى عامر فى القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمه لما كان يوسف به من ارهاف الحد وتفضيل ابنه ابى بكر عليه فبلغ خبره الى السلطان واقتضى له وثيقة من الامان والعهد بعث بها اليه فثار بعمه واستدعى القبائل من الجبل الى طاعة السلطان فاجابوا واستحث السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجنود واستوت على معتصم الجبل ولما استيقن عامر ان قد احيط به اوعز الى ابنه ان يلحق بالسلطان مموها بالنزوع فالقى بنفسه اليه وبذل له الامان ولحقه بجملته وانتبذ عامر عن الناس وذهب لوجهه ليخلص الى السوس فردة الثلج وقد دانت السماء ارسلت به منذ ايام بردا وثلجا حتى تراكم بالجبل بعضه على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق مركوبه وعاين الهلكة العاجلة فرجع مختفيا اثره الى غار اوى اليه مع ادلاء بذل لهم المال ليسلكوا به ظهر الجبل الى الصحراء بالسوس واقاموا ينتظرون امساك الثلج واغرا السلطان به البحث فدلهم عليه بعض البربر عثروا عليه فسيق الى السلطان واحضره بين يديه ووبخه فاعتذر وبخع بالطاعة ورغب فى الاقالة واعترف بالذنب فحمل الى مضرب بُنى له وراء فسطاط السلطان واعتقل هنالك وقبض يومئذ على محمد بن الكتانى فاعتقل وانطلقت الايدى على معاقل عامر ودياره فانتهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والاقوات والخرثى ما لا عين رات ولا خطر على قلب احد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله فى رمضان من سنة احدى وسبعين حُول من يوم حصاره وعقد على هنتاتة لفارس بن عبد العزيز بن محمد بن على وارتحل الى فاس واحتل بها اخر رمضان ودخلها فى يوم مشهود برز فيه الناس وحمل عامر وسلطانه تاشفين على جملين وقد افرغ عليهما

الرث وعبثت بهما ايدى الاهانة فكان ذلك عبرة لمن راه ولما قضى منسك الفطر احضر عامرا فقرعه بذنوبه واوتى كتابه بخطه يخاطب به ابا حمو ويستحثه على السلطان فشهد عليه وامر السلطان فامتحن ولم يزل يجلد حتى انتثر لحمه وضرب بالعصا حتى ورمت اعضاؤه وهلك بين يدى الوزعة واحضر الكنانى ففعل به مثله وجنب تاشفين سلطانهم الى مصرعه فقتل قعصا بالرماح وجذب مبارك بن ابراهيم من محبسه بعد طول الاعتقال فالحق بهم ولاجل اجل كتاب وصفا الجو للسلطان من المنازعين وفرغ لغزو تلمسان كما نذكر

الخبر عن ارتجاع الجزيرة

قد تقدم لنا ذكر تغلب الطاغية الهنشة على الجزيرة سنة ثلاث واربعين وانه نازل بعدها جبل الفتح سنة احدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عند ما استفحل امره واشتدت شوكته فكفى الله به شانه وولى امر الجلالقة بعده ابنه بطرة وعدا على سائر اخوته وفر اخوه القمط ابن حظية ابيه المسماة بلغتهم الريق همزة (١) الى قمط برشلونة فاجاره وانزله خير نزل ولحق به من الزعماء المردش ابن خالته وغيره من اقماطهم وبعث اليه بطرة ملك قشتالة في اسلام اخيه فابى من اخفار جواره وحدثت بينهما بسبب ذلك الفتنة الطويلة افتتح بطرة فيها كثيرا من معاقل صاحب برشلونة واوطا عساكره نواحى ارضه وحاصر بلنسية قاعدة شرق الاندلس مرارا وارجف عليها بعساكره وملا البحر اليها باساطيله الى ان ثقلت على النصرانية وطاءته وساءت فيهم ملكته فانتقضوا عليه ودعوا القمط اخاه فزحف الى قرطبة وثار على بطرة اهل اشبيلية وتيقن صاغية النصارى

(1) Telle est la leçon des quatre mss.; je lis الوفر هزمه *Eléonore Gusman.*

اليه ففر عن مـالـه ولحق بملك الافرنج وراء جليقية وفى الجوف عنها وهو صاحب انطرة واسمه الفنس غالس ووعد عليه صريخا سنة سبع وستين فجمع قومه وخرج فى صريخه الى ان استولى على ممالكه ورجع ملك الافرنج فعاد النصارى الى شانهم مع بطرة وغلب القمط على سائر الممالك فتحيز بطرة الى ثغوره مما يلى بلاد المسلمين ونادى صريخه بابن الاحمر فانتهز فيها الفرصة ودخل بعساكر المسلمين فاثخن فى ارض النصرانية وخرب معاقلهم ومدنهم مثل ابدة وجيان وغيرها من امهات امصارهم ثم رجع الى غرناطة ولم تزل الفتنة قائمة بين بطرة واخيه القمط الى ان غلبه القمط وقتله وفى خلال هذه الفتن بقيت ثغورهم مما يلى ارض المسلمين عورة وتشوق المسلمون الى ارتجاع الجزيرة التى قرب عهدهم بانتظامها فى ملكة المسلمين وكان صاحب المغرب فى شغل عن ذلك بما كان فيه من انتقاض ابى الفضل ابن اخيه وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس فى ان يزحف اليها بعساكره على ان عليه عطاءهم وامداده بالمال والاساطيل وعلى ان يكون مثوبة جهادها خالصة له فاجابه الى ذلك وبعث اليه احمال المال واوعز الى اساطيله بسبتة فعمرت واقلعت الى مرسى الجزيرة لحصارها وزحف ابن الاحمر بعساكر المسلمين الى اثرها بعد ان قسم فيهم العطاء وازاح العلل واستعد الآلة للحصار فنازلها اياما قلائل ثم ايقن النصارى بالهلكة لبعدهم عن صريخ وياسهم من مدد ملوكهم فالقوا باليد وسالوا النزول على حكم السلم فاجابهم السلطان اليه ونزلوا عن البلد واقيمت فيها شعائر الاسلام ومراسمه ومحيت منها كلمة الكفر وصواغيته وكتب الله اجرها لمن اخلص فى معاملته وذلك سنة سبعين وولى ابن الاحمر عليها من قبله ولم تزل لنظره الى ان تمحض النظر عن هدمها خشية استيلاء النصرانية عليها فهدمت اعوام ثمانين واصبحت خاوية كان لم تغن بالامس والبقاء لله وحده

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار ابي حمو عنها

كان عرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعـــة تافيلالت وملوية وصا وكان بنو منصور منهم اولاد حسين والاحلاف مختصين بطـــاعة بنى مرين وفى وطنهم وكانوا مغلبين للدولة وتحت قهر من سلطانها ولما ارتجـع بنو عبد الواد ملكهم بتلمسان على يد ابي حمو وكان الاختلاف بالمغرب عاث هولاء المعقل واكثروا فى الوطن الفساد ولما استقلت الدولة من عثرهـا تحيزوا الى بنى عبد الواد واقطعوهم فى اوطانهم واستقروا هنالك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم العامل كان بدرعة الى ابي حمو ووزارته له وفسد ما بين سلطان المغرب وبين ابي حمو من جزاء ذلك ونهض ابو حمـــو سنة ست وستين الى المغرب وعاث فى نواحى دبدو ثغر المغرب فشبت لذلك نار العداوة بينه وبيــن صاحب الثغر محمد بن زكدان فكان داعية بعدو صاحب المغرب على الايام (1) ولما استبد السلطان عبد العزيز وهلك عبد الله بن مسلم صاحبهم وترددت الرسل بين ابي حمـــو وبين السلطان عبد العزيز كان فيما اشترط عليه التجافى عن قبول المعقل عرب وطنه لما فيه من الاستكثار بهم عليه وابى عليهم ابو حمو منها لاستظهاره بـــهم على زغبة من اهل وطنه وغيرهم ونشر التلاحى فى ذلك واحفظ السلطان وهم بالنهوض اليه سنة سبعين واقصر لما اخذ بحجرته من خلاف عامر وصاحب الثغر محمد بن زكدان اثناء ذلك يحرضه على الحركة الى ابي حمو ويرغبه فى ملك تلمسان ولما قضى السلطان من حركة مراكش وفرغ من شان عامر ورجع الى فاس وافاه بها ابو بكر بن عريف

(1) Ce passage est altéré dans les quatre manuscrits.

امير سويد فى قومه من بنى مالك بحللهم وناجعتهم صريخا على ابى حمو لما نال منهم وتقبض على اخيهم محمد ورؤساء بنى مالك جزاء بما يعرى لهم ولسلفهم من ولاية صاحب المغرب ووفد عليه معهم رسل اهل الجزائر ببيعتهم يستحثون السلطان لاستنقاذهم من لهوته ووامر السلطان فى ذلك وليه ونزمار بن عريف ومحمد بن زكدان صاحب دبدو فزعموا له بالغناء فى ذلك واعتزم على النهوض الى تلمسان وبعث الحاشرين الى مراكش للاحتشاد وتوافى الناس ببابه على طبقاتهم ايام منى من سنة احدى وسبعين وافاض العطاء وازاح العلل ولما قضى نسكه فى الاضحى اعترض العساكر وارتحل الى تلمسان واحتل بتازى وبلغ خبر نهوضه الى ابى حمو فجمع من اليه من زناتة الشرق وبنى عامر من عرب زغبة وتوافت جموعه بساحة تلمسان واضطرب هنالك معسكره واعترض جنوده واعتزم على الزحف الى لقاء بنى مرين ثقة بمكان المعقل وتحيز من كان معه من عرب المعقل الاحلاف وعبيد الله الى السلطان عبد العزيز بمداخلة وليهم ونزمار واجتمعوا اليه وسرح معهم صنائعه فارتحلوا بين يديه وسلكوا طريق الصحراء وبلغ خبر تحيزهم واقبالهم الى ابى حمو فاجفل هو وجنوده واشياعه من بنى عامر وسلكوا على البطحاء ثم ارتحلوا عنها وعاجوا على منداس وخرجوا الى بلاد الديالم ثم لحقوا بوطن رياح ونزلوا على اولاد سباع بن على يحيى وارتحل السلطان عبد العزيز من تازى وقدم بين يديه وزيره ابا بكر بن غازى فدخل تلمسان وملكها ورحل السلطان على اثره واحتل بتلمسان يوم عاشوراء من سنة ثنتين وسبعين فدخلها فى يوم مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره ابى بكر بن غازى على العسكر من بنى مرين والجنود والعرب من المعقل وسويد وسرحه فى اتباعهم وجعل شوراه الى وليه ونزمار وفوض اليه فى ذلك وارتحلوا من تلمسان اخر المحرم وكنتُ وافدا على ابى حمو فلما اجفل عن تلمسان ودعته وانصرفت الى هنين للاجازة الى الاندلس ووشى بعض المفسدين عند السلطان بانى احتملت مالا للاندلس فبعث جريدة من عسكره

للقبض علىّ ووافوه بوادى الزيتون قبل مدخله الى تلمسان فاحضرنى وسالنى وتبين كذب الواشين فاطلقنى وخلع على وحملنى ولما ارتحل الوزير فى اتباع ابى حمو استدعانى وامرنى بالنهوض الى رياح والقيام فيهم بطاعته وصرفهم عن طاعة ابى حمو ومن زنانه فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطحاء وارتحلت معه الى وادى وراك من بلاد العطاف فودعته وذهبت لوجهى وجمعت رياحا على طاعة السلطان وخدمته ونكبت بهم عن صريخ ابى حمو فنكبوا عنه وخرج ابو زيان من محل ثورته بحصين فلحق باولاد محمد ابن على بن سباع من الدواودة وارتحل ابو حمو من المسيلة ونزل بالدوسن ونازلهم بها واوفدت من الدواودة على الوزير ونزمار فكانوا ادلاءهم فى النهوض اليه ووافوه بمكانه من الدوسن فى معسكره من زناتة وحلل بنى عامر والوزير فى التعبية وامم زناتة والعرب من المعقل وزغبة ورياح محدقة به فاجهضوه عن ماله ومعسكره فانتهب باسره واكتسحت اموال العرب الذين معه ونجا بدمه الى مصاب وتلاحق به ولده وقومه متفرقين على كل مفازة وتلوم الوزير بالدوسن اياما وافاد هنالك اتحاف ابن مزنى وانقلب الى المغرب ومر على قصور بنى عامر بالصحراء فاستباحها وشردهم عنها الى قاصية القفر ومفازة العطش ولحق بتلمسان فى ربيع الثانى ووفدت انا بالدواودة على السلطان ورئيسهم ابو دينار بن على بن احمد فبر السلطان مقدمه ورعى له سوابقه عند ابيه وحلت عليه وجماله وجائزته على الوفد دائمة وانصرفوا الى مواطنهم وبعث السلطان عماله فى الامصار وبعد انتشار عماله على النواحى وجهز الكتائب مع وزيره عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة لحصار حمزة بن على بن راشد من ال ثابت بن منديل كان ربى فى حجر الدولة ونشا فى جو نعمتها وتخط حاله لديهم فنزع الى وطن سلفه من بلاد مغراوة ونزل بجبل بنى بوسعيد فاجاروه وبايعوه على الموت دونه وسرح السلطان وزيره الى الاخذ بمخنقهم فنازل عليهم وقاتلهم وامتنعوا فى راس شاهقهم فاوطن الوزير بالخميس من وادى شلف واجحرهم بمعتصمهم وتوافت لديه الامداد من العساكر

من تلمسان لحصرها كتائب وبوام المقاعد للحصار واقام هنالك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار والاعمال وعقد عليها واستوسق له ملك المغرب الاوسط كما كان لسلفه والملك بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابى زيان الى تيطرى
واجلاب العرب بابى حمو على تلمسان الى ان غلبهم السلطان
جميعا على الامر واستوسق له الملك

لما خلص ابو حمو من واقعة الدوسن هو واحياء بنى عامر واشياعه لحقوا بالصحراء وابعدوا فيها عن قصورهم قبلة جبل راشد ورجع الوزير ونزمار بن عريف باحياء العرب كافة من زغبة والمعقل وكان السلطان لما احتل بتلمسان طلب العرب منه اطلاق ايديهم على ما اقطعهم ابو حمو اياه من الوطن على الزبون والاعتزاز عليه فاستنكف من ذلك لعظم سلطانه واستبداد ملكه فسخطوا احواله ورجوا ان يكون لابى حمو ظهور ينالون به ما املوه فلما انهزم وفلت عساكره وظهر السلطان ظهورا لاكفاء له يئسوا وازمع رحو بن منصور [بن يعقوب] امير الخراج من عبيد الله احدى بطون المعقل الخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشاتيهم لحق بابى حمو واحياء بنى عامر وكاثرهم وقادهم الى العيث فى الاوطان واجلبوا على ممالك السلطان ونازلوا وجدة فى رجب من سنة ثنتين وسبعين وصمد نحوهم العساكر من تلمسان فاجفلوا وعادوا الى البطحاء واكتسحوا اوطانها ونهض اليهم الوزير فى العساكر ففروا امامه واتبع اثارهم الى ان اصحروا واستنسر خلال ذلك بغاث حمزة ابن على بن راشد فبيت معسكر الوزير بمكانه من حصاره بشلف ففض جموعه ولحق مفلولا بالبطحاء وبلغ الخبر الى حصين وكانوا راهبين من السلطان لما اشتهر عنهم من الخلاف على الدول والقيام بامر الخوارج فجاجوا بابى زيان الثائر كان عندهم

من مكانه باحياء اولاد يحيى بن على بن سباع من الدواودة فلحق بهم واجلبوا على ضواحى المدية ونازلوا عسكر السلطان بها واضطرم المغرب الاوسط نارا واتصل ذلك مدة ولما كانت سنة ثلاث وسبعين استمال السلطان رحـو بن منصور عن ابى حمو وبذل له مالا واقطعه ما احب من الضواحى وفعل ذلك بسائرهم وملا صدورهم ترغيبا واعتزم على تجهيز العساكر معهم لحسم ادواء الفساد وإحراج الثور من النواحى واتهم وزيره عمر بن مسعود بالمداهنة فى امر المغراوى فسرح من ذويه من تقبض عليه واشخصه الى حضرته مقيدا واعتقله بفاس وجهز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره ابى بكر بن غازى على حراب الثوار والخوارج فنهض من تلمسان فى رجب من سنة ثلاث وسبعين واعتمد حمزة بن على بن راشد فى معتصمه بجبل بنى بو سعيد والح عليهم بالقتال فعضتهم الحرب بنابها وداخلهم الرعب واوفدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة ونبذ العهد الى حمزة فعقد لهم ما ابتغوه ولحق حمزة بابى زيان بمكانه من حصين ثم اثنى عزمه عن ذلك ورجع الى ضواحى شلف وبيته بعض الحامية بتيهرت فعبثوا فى مراكزهم وانفض جمعه وتقبض عليه وسيق الى الوزير فاعتقله وبعث الى السلطان فى شانه فامر بقتله فاحتز راسه ورؤوس اشياعه وبعث بهم الى السلطان واعلق اشلاءهم باسوار مليانة ثم زحف الى حصين فاجحرهم بمعقلهم بتيطرى واجتمعت اليه احيـاء زغبة كافة فاحاط بهم من كل جانب وطاولهم الحصار وغاداهم الحرب وخاطبنى السلطان بمكانى من الزاب واوعز الى بتغير رياح كافة الى معسكر الوزير فاستنفرتهم باحيائهم وناجعتهم ونازلنا الجبل من جانب الصحراء مما يلى ضواحى رياح فاصابهم الجهد وداخلهم الرعب وانفضوا من المعقل وانذعروا فى الجهات فى المحرم فاتح اربع وسبعين ولحق ابو زيان بواركلى واستولى الوزير على المعقل وانتهب ما فيه واقتضى رهن حصين على الطاعة وقرر عليهم الوضائع والمغارم فاعطوها عن يد وكان ابو حمو فى خلال ذلك قد اجلب على تلمسان ينتهز فرصة فى انتباذ العساكر عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر امير

بنى عامر من زغبة مريد الطاعة لما اتهم ابوحمو به بولاية رديفه عبد الله بن عسكر بن معرف دونه فتخطه ذلك وداخل السلطـــان عبد العزيز فى الانحراف اليه عن ابى حمو على مال حمله اليه فنزع عنه وجهز له السلطان عسكرا لحرب ابى حمو واشياعه فى ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين من بنى عامر واولاد يغمور من المعقل وعقد عليهم لمحمد بن عثمان من قرابة ابى بكـر بن غازى وتعرضوا للغائم فانفض جمعهم ومضوا اكتافهم واحيط بمعسكر ابى حمو وحلل العرب فاكتسح ما فيها واستولى بنو مرين على امواله وحرمه وولده فاستاقوهم الى السلطـــان فانخصهم الى فاس فانزلهم بقصوره وتقبض على مـولاه عطية بن مـــوسى صاحب شلف فامتن عليه والحقه بجملته ونجا ابوحمـــو والقى بنفسه الى عبد الله بن صغير مستميتا فامتن عليه وبعث معه الادلاء الى تيكورارين من بلاد القبــلة فنزلها وكان ذلك بين يدى فتح تيطرى بليال واستوت قدم السلطان فى ملكه واستولى على المغرب الاوسط ودفع الثوار والخوارج عنه واستمال ذاتة العرب الى طاعته فاتوها راغبين وراهبين ووفد عليه الوزير ابوبكـــر بن غازى من قاصية الشرق ومعـه مشيخة العرب من كل حى من احيائهم فوصلهم واحتفى بقدومهم وركب للقاء الوزير وطلب المشيخة فى الرهن على الطاعة والاحتشاد لتشريد ابى حمو من تيكورارين فاعطوها واوسع حباءهم وبرهم وانصرفوا الى مشاتيهم معتملين فى اسباب الحركة الى تيكورارين

الخبر عن قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان نازعا اليه من سلطانه ابن الاحمر صاحب الاندلس (1)

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة من البسيط الذى فى ساحتها المسمى بالمرج على وادى شنجيل ويقال شنيل المخترق فى ذلك البسيط من الجنوب

(1 Ce chapitre ne se trouve pas dans le ms. C.

الى الشمال كان له بها سلف معدود فى وزرائها وانتقل ابوه عبد الله الى غرناطة واستخدم لملوك بنى الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ونشا ابنه محمد هذا بغرناطة وتادب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل واخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز فى الطب وانتحل الادب واخذ عن اشياخه وامتلا من حوض اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ونبغ فى الشعر والترسل بحيث لا يجارى فيهما وامتدح السلطان ابا الحجاج من ملوك بنى الاحمر لعصره وملا الدولة بمدائحه وانتشرت فى الافاق فرقاه السلطان الى خدمته واثبته فى ديوان الكتاب ببابه مرءوسا بابى الحسن ابن الجياب شيخ العدوتين فى النظم والنثر وسائر العلوم الادبية وكاتب السلطان بغرناطة من لدن امام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر فى اخبارهم فاستبد ابن الجياب برياسة الكتاب من يومئذ الى ان هلك فى الطاعون الجارف سنة تسع واربعين وسبعماية وولى السلطان ابو الحجاج حينئذ محمد بن الخطيب هذا رياسة الكتاب ببابه مثناة بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسل فى مكاتبات جيرانهم من ملوك العدوة ثم داخله السلطان فى تولية العمال على يده بالمشارطات فجمع له بها اموالا وبلغ فى المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد ممن قبله وسفر عنه الى السلطان ابى عنان ملك بنى مرين بالعدوة معزيا بابيه السلطان ابى الحسن فجلى فى اغراض سفارته ثم هلك السلطان ابو الحجاج سنة خمس وخمسين عدا عليه بعض الزعانف يوم الفطر بالمسجد فى سجوده للصلاة وطعنه فاشواه وفاض لوقته وتعاورت سيوف الموالى المعلوجى هذا القاتل فمزقوه اشلاء وبويع ابنه محمد لوقته وقام بامره مولاهم رضوان الراسخ القدم فى قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم واستبد بالدولة وافرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لابيه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن الخطيب رديفا له فى امره ومشاركا فى استبداده معنى فجرت الدولة على احسن حال واقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان ابى

عنان مستمدا له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه ، فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائها واستاذنه فى انشاد شيء من الشعر يقدمه بين يدى نجواه فاذن له وانشد وهو قائم

خليفة الله ساعدَ القــــدرُ   عُلاك ما لاح فى الدجا قمر

ودافعت عنك كف قدرتــه   ما ليس يستطيع دفعه البشر

ووجهك فى النائبات بدر دجـــا   لنا وفى المحل كفك المـــطر

والناس طرا بارض اندلـــس   لولاك ما اوطنـــوا ولا عمـــروا

وجملة الامر انه وطــــــن   فى غيـــر عليـاك ما له وطـــر

ومن به قد وصلت حبلـــهم   ما جحدوا نعمة ولا كفـــروا

وقــد اهمتهم نفوســــــــهم   فوجهونى اليـك وانتظــــروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات واذن له فى الجلوس وقال له قبل ان يجلس ما ترجع اليهم الا بجميع طلباتهم ثم اثقل كاهلهم باحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال لى شيخنا القاضى ابو القاسم الشريف وكان معه فى ذلك الوفد لم يسمع بسفير قضى سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم ثار بهم محمد الرئيس ابن عم السلطان شركه فى جده الرئيس ابى سعيد وتحين خروج السلطان الى منتزهه خارج الحمراء وتسور دار الملك المعروفة بالحمراء وكبس رضوانا فى بيته فقتله ونصب للملك اسماعيل ابن السلطان ابى الحجاج بما كان صهره على شقيقته وكان معتقلا بالحمراء فاخرجه وبايعه وقام بامره مستبدا عليه واحس السلطان محمد بقرع الطبـــول وهو بالبستان فركب ناجيا الى وادى اش وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان ابى سالم اثر ما استولى على ملك ابائـــه بالمغرب وقد كان مثواه ايام اخيه ابى عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القاسم بالدولة

هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه فى محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن
مرزوق مودة استحكمت ايام مقامه بالاندلس كما مر وكان مائلا على هوى السلطان
ابى سالم فزين له استدعاء هذا السلطان المخلوع من وادى اش يعده زبونا على اهل
الاندلس ويكف به عادية القرابة المرشحين هنالك متى طمحوا الى ممالك المغرب
فقبل ذلك منه وخاطب اهل الاندلس فى تسهيل طريقه من وادى اش اليه
وبعث من اهل مجلسه الشريف ابا القاسم التلمسانى وحمله مع ذلك الشفاعة فى
ابن الخطيب وحل معتقله فانطلق وصحب الشريف ابا القاسم الى وادى اش وسار
فى ركاب سلطانه وقدموا على السلطان ابى سالم فاهتز لقدوم ابن الاحمر وركب فى
موكب لتلقيه واجلسه ازاء كرسيه وانشد ابن الخطيب قصيدته كما مر
يستصرخ السلطان لنصره فوعده وكان يوما مشهودا وقد مر ذكره ثم اكرم
مثواه وارغد نزله ووفر ارزاق القادمين فى ركابه وانتظر به وارغد عيش ابن
الخطيب فى الجراية والاقطاع ثم استانس واستاذن السلطان فى التجول بجهات
مراكش والوقوف على اثار الملك بها فاذن له وكتب الى العمال باتحافه فتباروزوا فى
ذلك وحصل منه على حظ وعند ما مر بسلا فى قفوله من سفره دخل مقبرة
الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابى الحسن وانشد قصيدة على روى الراء
يرثيه ويستجير به فى استرجاع ضياعه بقرطبة ومطلعها

ان بان منزله وشطت داره	قامت مقام عيانه اخباره
قسّم زمانك عبرة اوعبرة	هذا ثراه وهذه اثاره

فكتب السلطان ابو سالم فى ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر
هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامته بالعدوة ثم عاد السلطان محمد

المخلوع الى مكانه بالاندلس سنة ثلاث وستين كما مرّ في اخباره وبعث عن مخلفه
بفاس من الاهل والولد القائم بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن على فاستقدم
ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره وسر السلطان بقدومه ورده الى منزلته كما كان
مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة وابن شيوخهم قد لحق
بالطاغية في ركاب ابيه عند ما احس بالشر من الرئيس صاحب غرناطة واجاز
يحيى من هنالك الى العدوة واقام عثمان بدار الحرب فصحب السلطان في مثوى
اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية عند ما يئسوا
من الفتح على يديه وتحولوا عنه الى ثغور بلاده وخاطبوا عمر بن عبد الله في ان
يمكنهم من بعض الثغور الغربية التي لطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح
وخاطبني السلطان المخلوع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله اذمة
مرعية ومخالصة متاكدة فوعيت للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وحملته
على ان يرد عليه مدينة رندة اذ هي تراث سلفه فقبل اشارتي في ذلك وتسوغها
السلطان المخلوع ونزل بها وعثمان بن يحيى في جملته وهو المقدم في بطانته ثم
غزوا منها مالقة فكانت كابا للفتح وملكها السلطان واستولى بعده على دار
ملكه بغرناطة وعثمان بن يحيى متقدم القدم في الدولة عريق في المخالصة وله على
السلطان دالة واستبداد على هواه فلما وصل ابن الخطيب باهل السلطان وولده
واعاده السلطان الى مكانه في الدولة من علو يده وقبول اشارته فادركته الغيرة
من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هولاء الاعياص على ملكه
فحذره السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته في رمضان سنة
رابع وستين واودعهم المطبق ثم غربهم بعد ذلك رخلا لابن الخطيب الجو وغلب على
هوى السلطان ودفع اليه تدبير الدولة وخلط بينه بندمائه واهل خلوته وانفرد
ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعلقت به الامال وغشى بابه
الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتفننوا في السعايات

فيه وقد صمم السلطان عن قبولها ونمى الخبر بـذلك الى ابن الخطيب فشمر عن ساعده فى التقويض عنهم واستخدم للسلطـان عبد العزيـز ابن السلطـــان ابى الحسن ملك العدوة يومئذ فى القبض على ابن عمه عبد الرحمن ابن ابى يفلوسن بن السلطان ابى على كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالاندلس لما اجاز من العدوة بعد ما جاس خلالها لطلب الملك واضرم بـه نار الفتنة فى كل ناحيـــة واحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بنى مرين فاز طار الى الاجازة الى الاندلس فاجاز هو ووزيره مسعود بن ماساى ونزلوا على السلطان المخلوع اعوام سبعة وستين فأكرم نزلهم وتوفى على بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بملكه بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله فغص بما فعله السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاض امـره منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسربها فى بنى مرين فجـــزع لذلك وداخله ابن الخطيب فى اعتقـال ابن ابى يفلوسن وابن ماساى واراحة نفسه عن شغبهم على ان يكون له المكان من دولته متى نزع اليه فأجابه الى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره الى الدلس وكاتبه ابى يحيى بن ابى مدين واغرى ابن الخطيب سلطانــــه بالقبض على ابن ابى يفلوسن وابن ماساى فتقبـــض عليهم واعتقلهم وفى خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانـــة من القدح فيه والسعاية وربما تخيل له ان السلطان مال الى قبولها وانهم قد احفظوه عليه فاجمع التحويل عن الاندلس الى المغرب واستاذن السلطان فى تفقد الثغور الغربية وسار اليها فى لمة من فرسانــه ومعه ابنــه على الذى كان خالصـــة السلطان وذهب لطبنة (1) فلما حاذى جبل الفتح فرصة المجاز الى العدوة مال اليه وسرح اذنه بين يديه فخرج قائد الجبل لتلقيه وقد كان السلطـان عبد العزيز اوعز اليه بذلك وجهز له الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه ولاتها

(1) Le ms. M. porte لطبيئة

بانواع التكرمة وامتثال المراسم ثم سلك لقصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمعاملته من تلمسان فاهتزت له الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله من مجلسه محل الامن والغبطة ومن دولته بمكان البنوة والعزة واخرج لوقته كاتبه ابا يحيى بن ابى مدين سفيرا الى صاحب الاندلس فى طلب اهله وولده فجاء بهم على اكمل حالات الامن والتكرمة ثم لغط المنافسون له فى شانه واغروا السلطان بتتبع عثراته وابدا ما كان كامنا فى نفسه من سقطات دالته وحصاء معائبه وشاع على السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوها اليه ورفعت الى قاضى الحضرة ابى الحسن بن ابى الحسن فاسترعاها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه فيه وبعث القاضى ابن الحسن الى السلطان عبد العزيز فى الانتقام منه بتلك السجلات وامضاء حكم الله فيه فصمم عن ذلك وانف لذمته ان تخفر ولجواره ان يرد وقال لهم هلا انتقمتم منه وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص اليه بذلك احد ما كان فى جوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ومن جاء من اهل الاندلس فى جملته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة اربع وسبعين ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا تلمسان سار هو فى ركاب الوزير ابى بكر بن غازى القائم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتانق فى بناء المساكن واغراس الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التى رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك الى ان كان ما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد واستبداد ابي بكر بن غازى عليه ورجوع بنى مرين الى المغرب

كان السلطان منذ اول نشاته قد ازمنت به الحمى بما اصابه من مرض الخمول ولاجل ذلك تجافى السلطان ابو سالم عن احتماله مع الابناء الى رندة ولما شب افاق من مرضه وصلح بدنه ثم عاوده وجعه فى مثواه بتلمسان وتزايد بحوله ولما كمل الفتح واستفحل الامر اشتد به الوجع وصابر المرض وكتمه عن الناس خشية الارجاف واضطرب معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ولما كانت ليلة الثانى والعشرين من ربيع الاخر سنة اربع وسبعين قضى متودعا بين اهله وولده ودس الخدم بالخبر الى الوزير فخرج على الناس وقد احتمل محمد السعيد ابن السلطان على كتفه فعزى الناس عن خليفتهم والقى ابنه بين ايديهم فازدحموا عليه باكين متفجعين يعطونه الصفقة ويقبلون يده للبيعة واخرجوه الى المعسكر ثم اخرج الوزير شلو السلطان على اعواده وانزله بفساطيطه وايقظ بالليل بحراسة العسكر واذن فى الناس بالرحيل فخرجوا افواجا الى المحلة ثم ارتحلوا لثلاث واغذوا السير الى المغرب واحتلوا بتازى ثم اغذوا السير الى فاس واحتل ابن السلطان بدار ملكه وجلس للبيعة العامة بقصره وتوافت وفود الامصار ببيعاتهم على العادة واستبد عليه الوزير ابو بكر وحجبه وحجره عن التصرف فى شىء من سلطانه ولم يكن فى سن التصرف واستعمل على الجهات وجلس بمجلس الفصل واشتغل بامر المغرب ابراما ونقضا الى ان كان ما نذكره

الخبر عن استيلاء ابى حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

لما فصل بنو مرين من تلمسان اثر مهلك السلطان عبد العزيز واحتلوا بتازى

اجتمع المشيخة وعقدوا على تلمسان لابراهيم ابن السلطان ابى تاشفين كان ربى فى كفالة دولتهم منذ مهلك ابيه فاثروه بذلك لخلوصه وبعثوه مع رحو بن منصور امير عبيد الله من المعقل وسرحوا معها من كان بالمغرب من مغراوة الى وطن ملكهم بشلف وعقدوا عليهم لعلى بن هارون بن منديل بن عبد الرحمن واحيه رحمون وانصرفوا الى بلادهم وكان عطية بن موسى مولى ابى حمو قد صار الى السلطان عبد العزيز فالحقه بجملته وبطانته فلما هلك السلطان خرج من العصر واختفى بالبلد حتى اذا فصل بنو مرين من معسكرهم ظاهر البلد خرج من مكان احتفائه وقام بدعوة مولاه ابى حمو واجتمع اليه شيعته من اهل البلد مع من ناسب اليهم من الغوغاء وحملوا الخاصة على البيعة لابى حمو وصدم ابراهيم ابن ابى تاشفين مع رحو بن منصور وقومه من عبيد الله فنابذوه وامتنعوا عليه فرجع عنهم الى المغرب وطير اولاد يغمور اولياء ابى حمو من عبيد الله بالخبر اليه وهو بمواه من تيكورارين واتصل الخبر بابنه ابى تاشفين وهو بحى بنى عامر فبادر الى تلمسان ودخلها ومن معه من بنى عبد الواد وتساقط اليه فلهم من كل جانب ووصل السلطان على اثرهم بعد الياس منه فدخلها فى جمادى من سنة اربع وسبعين واستقل بملكه وتقبض على بطانة الذين اسفوه فى اغترابه ونمى له عنهم السعى عليه فقتلهم ورجع ملك بنى عبد الواد وسلطانهم ونهض الى مغراوة اولياء بنى مرين بمكانهم من شلف فغلبهم عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها رحمون بن هارون ومحا دعوة بنى مرين من ضواحى المغرب الاوسط وامصاره واستقل بالامر حسبما ذكرناه فى اخباره واتصل الخبر بابوزيان ابى بكر بن غازى فهم بالنهوض اليه ثم ثنى عزمه ما كان من خروج الامير عبد الرحمن بناحية بطوية فشغله شانه عن ذلك

الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن الى المغرب واجتماع بطوية اليه وقيامهم بدعوته

كان محمد المخلوع بن الاحمر قد رجع من رندة الى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرايس المنتزى على ملكه حين هرب من غرناطة اليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحق به كاتبه وكاتب ابيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته فوض اليه في القيام بملكه فاستولى عليه وملك هواه وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكناه ان نزلت به افة في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه وكان لابناء السلطان ابي الحسن كلهم غيرة من ولد عمهم السلطان ابي على ويخشونهم على امرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لنجواه ورفع في الدولة رتبته واعلى منزلته وحمل السلطان على أن عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بنى عمه من الاعياص فكانت له اثار في الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بامره واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند السلطان فدس اليه باعتقال عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ووزيره المطارد به مسعود بن ماساى وادار ابن الخطيب في ذلك مكره وحمل السلطان عليهما الى ان سطا بهما واعتقلهما سائر ايام السلطان عبد العزيز وتغير الجو بين ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب واظلم فتنكر له فنزع عنه الى عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فتقبله السلطان واحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخاطب ابن الاحمر في اهله وولده فبعثهم اليه واستقر في جملة السلطان ثم تاكدت

العدوة بيمه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان فى ملك الاندلس وحمله عليه
وتواعدوا لذلك عند مرجعه من تلمسان الى المغرب ونمى ذلك الى ابن الاحمر فبعث
الى السلطان بهدية لم يسمع بمثلها انتقى فيها من متاع الاندلس وماعونها
وبغالها الفارهة ومعلوجى السبى وجواريه واوفد بها رسله يطلب اسلام وزيره
ابن الخطيب اليه وابى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك واستبد الوزير ابن غازى
بالامر نحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الاحمر فيه بمثل ما خاطب
السلطان فلج واستنكف عن ذلك واقبح الرد وانصرف رسوله اليه وقد رهب سطوته
فاطلق ابن الاحمر عمه عبد الرحمن بن ابى يفلوسن وارديه الاسطول وقذف
به الى ساحل بطوية ونهض الى جبل الفتح وبازله بعساكره ونزل عبد الرحمن
ببطوية فى ذى القعدة من سنة اربع وسبعين ومعه وزيره مسعود بن ماساى
فاجمع قبائل بطوية اليه وبايعوه على القيام بدعوته والموت دونه واتصل الخبر
بالوزير ابى بكر معقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبتة وبعثه لسد ثغورها لما
خشى عليها من ابن الاحمر ونهض من فاس بالعسكر والالة ونازل عبد الرحمن
ببطوية فامتنع عليه ونازله اياما ثم رجع الى تازى ثم الى فاس ودخل الامير عبد
الرحمن تازى واستولى عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو
مجمع العودة الى تازى لتشريد عدوه الى ان جاءه الخبر ببيعة السلطان ابى العباس
احمد بن السلطان ابى سالم حسبما نذكره

الخبر عن بيعة السلطان ابى العباس احمد بن ابى سالم
واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الاحداث

لما نزل محمد بن عثمان بالثغر من سبتة لسد فروجها ومدافعة ما يخشى من

طاغية ابن الاحمر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح واخذ بمخنقه وتكررت المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعتب له وقبح ما جاء به ابن عمه من الاستغلاظ فوجد ابن الاحمر بذلك السبيل الى غرضه وداخله في البيعة لابن السلطان ابي سالم من الابناء الذين كانوا بطنجة تحت الرقبة والحوطة وان يقيمه للمسلمين سلطانا مستبدا يجول بسياجهم ويدافع عنهم ولا يترك‍هم فوضى وهملا ويجب بيعة الصبي الذى لم تنعقد بيعته شارعا واختص هذا بالسلطان من بين اوليك الاولاد وفاء بحقوق ابيه ووعده بالمظاهرة على ذلك واشترط عليه ان ينزلوا له عن الجبل اذا انعقد امرهم ويتخصوا اليه ببيعة الابناء والقرابة من طنجة ليكونوا في ايالته وتحت حوطته وان يبعثوا اليه بابن الخطيب متى قدروا عليه فتقبل محمد بن عثمان شرطه وَدَانَ سفيره في ذلك احمد الرعيني من طبقة كتاب الاشغال بسبتة كان السلطان ابو الحسن تزوج امه ليلة اجازته من واقعة طريف وافتقاد حظاياه حتى لحق به الحرم من فاس فردها الى اهلها ونشا الرعيني في توهم هذه الكفالة فانتفخ سحره لذلك ويحسبها وصلة الى بناء السلطان ابي الحسن ودان سفيرا بين محمد بن عثمان وابن الاحمر فامل رياسة في هذه الدولة ركب محمد بن عثمان من سبتة الى طنجة وقصد مكان اعتقالهم واستدعا ابا العباس احمد بن السلطان ابي سالم من مكانه مع الابناء فبايع له وحمل الناس على طاعته واستقدم اهل سبتة بكتاب البيعة فقدموا وخاطب اهل الجبل فبايعوا وافرج ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانه بالنزول له عن جبل الفتح وخاطبوا اهله بالرجوع الى طاعته فارتحل من مالقة اليه ودخله واستولى عليه ومحا دعوة بنى مرين مما وراء البحر واهدى للسلطان ابي العباس امده بعسكر من غزاة الاندلس وحمل اليه مالا للاعانة على امره ودان محمد بن عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير ابن عمه فاوضه في شان السلطان وان يقدم للناس اماما يرجعون اليه ويترك لهم امرهم وامره في ذلك ولم يفترقا على مبرم

من امرهم فلما ارتكب هذا المرتكب وجاء بهذا الامر خاطب الوزير يموه عليه بانه فعل بمقتضى المؤامرة وانه عن اذنه والله اعلم بما دار بينهما ولج الوزير فى تكذيبه والبراءة الماس مما رمى به ولاطفه فى نقض ذلك الامر وورود ابى العباس الى مكانه مع الابناء تحت الحوطة وابى محمد بن عثمان من ذلك ودافعه باجتماع الناس عليه وانعقاد الامر وبينما الوزير يروم ذلك جاءه الخبر بان محمد بن عثمان اشخص الابناء المعتقلين كلهم الى الاندلس وانهم حصلوا فى كفالة ابن الاحمر فوجم واعرض عن ابن عمه وسلطانه ونهض الى تازى ليفرغ (1) من عدوه اليهم فنازله الامير عبد الرحمن واخذ بمخنقه واهتبل محمد بن عثمان الغرة فى ملك المغرب ووصله مدد السلطان ابن الاحمر وعسكره تحت رايته وعقدها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن ابى العلاء من مشيخة الغزاة المجاهدين وعسكر اخر من رجال الاندلس الناشبة يناهزون سبعماية وبعث ابن الاحمر رسله الى امير عبد الرحمن باتصال اليد بابن عمه السلطان ابى العباس احمد ومظاهرته على ملك سلفه بفاس واجتماعهما لمنازلتها وعقد بينهما الاتفاق والمواصلة وان يختص عبد الرحمن بملك سلفه متراضيا ورحف محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس خالفوا اليها الوزير وانتهوا الى قصر عبد الكريم وبلغ الخبر الى الوزير بمكانه من حصار تازى فانفض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكدية العرائس وانتهى السلطان ابو العباس احمد الى زرهون وصمد اليه الوزير بعساكره وصمم نحوه بمكانه من قنة الجبل فاختل مصافه وانهزمت ساقة المعسكر من ورائه ورجع على عقبه مفلولا وانتهب المعسكر ودخل الى البلد الجديد وجاء بالعرب من اولاد حسين ان يعسكروا له بالزيتون ظاهر فاس ويخرج بجموعه الى حللهم ونهض اليهم الامير عبد الرحمن من تازى بمن كان معه من العرب الاحلاف وشردهم الى الصحراء وشارف السلطان ابا العباس احمد بجموعه من العرب ورياتة وبعثوا الى ولى سلفهم ونزمار بن عريف بمكانه من قصر مرادة

(1) Je lis ليفرغ

الذى اختطه بملوية نجاءهم واطلعوه على كامن اسرارهم فاشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادى النجا وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على اتصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى تمكن اليه منه وارتحلوا بزحفهم الى مدينة العرائس فى ذى القعدة من سنة خمس وسبعين (1) وبرز اليهم الوزير بعساكره فدارت الحرب وحمى الوطيس واشتد القتال مليا ثم زحف اليه العسكران بسد قتهما والتحما واختل مصافه وانهزمت جموعه واحيط بـه وخلص الى البلد الجديد بعد عصب الريق واضطرب السلطان ابوالعباس معسكره بمدينة العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضربوا على البلد الجديد سياجا بالبناء للحصار ونزلوا بها انواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان ابن الاحمر من الرجال الاندلسية فضيقوا حصارها واحتكموا فى ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا فيها ولما كان فاتح سنة ست داخل محمد بن عثمان ابن عمه ابا بكر فى النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان لما كان الحصار قد اشتد به ويئس من الصريخ واعوزه المال فاجاب واشترط عليهم الامير عبد الرحمن التجافى عن اعمال مراكش وان يدينوه بها من سجلماسة فعقدوا له على ذلك ووطوا على الملا وخرج الوزير ابو بكر الى السلطان ابى العباس احمد وبايعه واقتضى عهده بالامان وتخلية سبيله من الوزارة فبذله ودخل السلطان ابو العباس الى البلد الجديد سابع المحرم وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراكش واستولى عليها وارتحل معه على بن عمر ابن ويغلان شيخ بنى مرين والوزير ابن ماسى ثم نزع عنه ابن ماساى الى فاس لعهد كان اقتضاه من السلطان ابى العباس واجاز البحر الى الاندلس واستقر بها فى ايالة ابن الاحمر واستقل السلطان ابو العباس ابن السلطان ابى سالم بملك المغرب ووزيره محمد بن عثمان بن الكاس وفوض اليه شونه وغلب على هواه وصار امر الشورى الى سليمن بن داوود دون نزع اليهم من البلد الجديد من جملة

(1) Ici les mss. B, C et F portent, par erreur, وستين. La même erreur se répète plusieurs fois dans les chapitres qui suivent.

ابى بكر بن غازى بعد ان كان الملقه من محبسه واستخلصه وجعل اليه مرجع ابرامه ونقضه فتركه احوج ما كان اليه ولحق بالسلطان ابى العباس بمكانـــه من حصار البلد الجديد فلما استوسق ملكه القى الوزير محمد بن عثمان اليه مقاد الدولة واصار اليه امر الشورى ورياسة المشيخـــة واستحكمت المـودة بينهم وبين السلطان ابن الاحمر وتاكـد المداخلة وجعلوا اليه المرجع فى نقضهم وابرامهم لمكان الابناء المرتهنين فى ايالته ولما ارتحل الامير عبد الرحمان الى مراكش نبذوا اليه العهد وتعللوا عليه بان العقد الاول له انما كان على ملك سلفـه ومراكش انما الجأهم الى عقد عليها الجـــاء واعتزموا على النهوض اليه ثم اقصروا وانعقدت بينهم السلم سنة ست وسبعين (1) وجعلوا التخم بينهم ازمور وعقدوا على ثغرها لحسون بن على الصبيحى فلم يزل عليها الى ان هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل ابن الخطيب

لما استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد دار ملكـــه فاتح سنـــة ست وسبعين واستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليـه وسليمان بن داوود من اعراب بنى عسكر رديف له وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الاحمر عند ما بويع بطنجة على نكبة ابن الخطيب واسلامه اليه لما نمى اليه عنه انه كان يغرى السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف السلطان ابو العباس من طنجة ولقيه ابو بكر بن غازى بساحة البلد الجديد فهزمـــه السلطان ولاذ منه بالحصار اوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه ولما استولى السلطان على البلد الجديد اقام اياما ثم اغراه سليمان بن داوود بالقبض

(1) Ici les trois mss. portent encore وستين

عليه فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر وكان سليمان بن داوود شديد العداوة لابن الخطيب بما كان سليمان بن داوود قد بايعه السلطان ابن الاحمر على مشيخة الغزاة بالاندلس متى اعاده الله الى ملكه فلما استقر له سلطانه اجاز اليه سفيرا عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصده ابن الخطيب عن ذلك بان تلك الرياسة لاعياص الملك من ال عبد الحق لانهم يعسوب زناتة فرجع سليمان ائسا وحقد ذلك لابن الخطيب ثم حاور الاندلس بمحل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات يتنفس كل واحد منهما بصاحبه بما يحفظه لما كمن فى صدورهما وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب الى السلطان ابن الاحمر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابى العباس واحضر ابن الخطيب بالشورى فى مجلس الخاصة واهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له فى كتابته فعظم عليه النكير فيها فوبخ ونكل وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملاء من الناس ثم تل الى محبسه واشتوروا فى قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وافتى بعض الفقهاء فيه ودس سليمان بن داوود لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانفة جاءوا فى لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنقا فى محبسه واخرج شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب المحروق ثم اصبح من الغد على شافة قبره طريحا وقد جمعت له اعواد واضرمت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره فاعيد الى حفرته وكان فى ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه الشنعاء التى جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه واهل دولته والله الفعال ما يريد وكان عفا الله عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجيش هواتفه لشعر يبكى نفسه ومما قال فى ذلك

بعدنا وان جاورتنا البيوتُ — وجئنا لوعد ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة — كجهز الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما — وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العُلى — غربن فباحت علينا السموت
فكم جدّلت ذا الحُسام الظبا — وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر فى خرقة — فتى مُلئت من كساه التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب — وفات فمن ذا الذى لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له — فقل يفرح اليوم من لا يموت

الخبر عن اجازة سليمان بن داوود الى الاندلس ومقامه بها الى ان هلك

كان سليمان بن داوود هذا منذ عضته الخطوب واختلفت عليه النكايات يروم العبور بنفسه الى الاندلس للمقامة مع الغزاة المجاهدين من قومه. ولما استقر السلطان ابن الاحمر بفاس عند خلعه ووفادته على السلطان ابى سالم سنة احدى وستين داخله سليمان بن داوود فى تاميل الكون عنده فعاهده على ذلك وان يقدمه على الغزاة المجاهدين فلما عاد الى ملكه وفد عليه سليمان بن داوود معترضة فى سبيل السعادة عن عمر بن عبد الله سنة ست وستين وان يوكد عهده من السلطان فحال دونه ابن الخطيب وثنا راى السلطان عن ذلك بان مشيخة الغزاة مخصوصة باعياص الملك من ال عبد الحق لمكان عصابتهم من الاندلس فاحفظ امل سليمان حينئذ وحقدها على ابن خطيب ورجع الى مرسله فى دائن مكتبه امام السلطان عبد العزيز فلم يخلص منها الا بعد مهلكه اطلقه

ابو بكر بن غازى المستبد بالامر من بعده ليعتضد بمكانه على شانه فلما اشتد الحصار على ابن غازى خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان ابى العباس ابن المولى ابى سالم بمكانه من ظاهر البلد الجديد وكان ذلك من اسباب الفتح ولما دخل السلطان الى دار ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وسبعين (1) واستوسق امره رفع مجلس سليمان واحله محل الشورى واعتضد به ووزيره محمد بن عثمان واستخلصه كما ذكرناه وكان يرجع الى رايه وهو فى خلال ذلك يحاول اللحاق بالاندلس وكان من اول امره التقرب الى السلطان ابن الاحمر باغراء الوزير محمد بن عثمان بعمل ابن الخطيب مشنوئه فتم ذلك لاول الدولة وجرت الامور بعدها على الاعتمال فى مرضاته الى ان حاول السفارة اليه فى اغراض سلطانه سنة ثمان وسبعين فى صحبة ونزمار بن عريف فتلقاها السلطان ابن الاحمر بما يلتقى به امثالهما واغرب فى تكرمتهما فاما ونزمار فانقلب راجعا لاول بداية الرسالة اقتضى من السلطان خطه لقواد اسطوله بتسهيل الاجارة متى رامها وخرج يتصيد فلحق بمرسى مالقة ودفع امر السلطان بخطه الى قائد الاسطول فاجازه الى سبتة ولحق بمكانه واما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الاحمر اقام هنالك خالصة نجيا ومشاورا الى ان هلك سنة احدى وثمانين

الخبر عن شان الوزير ابى بكر بن غازى وما كان من تغريبه الى ميورقة ثم رجوعه وانتقاضه بعد ذلك ومهلكه

لما اشتد الحصار بالوزير ابى بكر بن غازى ونفيت امواله واموال السلطان وظن انه احيط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بحصاره بالنزول عن البلد

(1) Ici et plus bas, les trois mss. portent وستين

على الامان والابقاء فاجاب وخرج الى السلطان ابى العباس بن ابى سالم فعقد له امانا بخطه وتحول الى داره بفاس واسلم سلطانه المنصوب للامر فتسلمه منه الوزير محمد بن عثمان واشتد فى الاحتياط عليه الى ان بعثه الى السلطان ابن الاحمر فكان فى جملة الابناء عنده ودخل السلطان ابو العباس الى دار ملكه واقتعد سريره وبعث فى الممالك اوامره واقام ابو بكر بن غازى على حاله بداره والخاصة يماكرونه والنفوس منطوية على تامليه فغص به اهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض عليه السلطان واشخصه الى غساسة وركب منها السفين الى ميورقة اخر سنة ست وسبعين فاقام بها اشهرا ومخاطباته مترددة الى الوزير محمد بن عثمان ثم عطفه عليه رحم فاذن له فى القدوم على المغرب والمقامة بغساسة قدمها اوائل سنة سبع واستبد بامارتها وبدا له راى فى تاميل الرتبة وظهر ما كان يخفيه لابن عمه من المنافسة فخاطب السلطان ابن الاحمر من وراء البحر ولاطفه بالتحف والهدايا وكتب الى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعادته الى مكانه دفعا لعوايله فابى من ذلك وداخله ونزمار بن عريف فى بعضها كذلك فلج فى الامتناع وحمل سلطانه على نبذ العهد الى ابى بكر بن غازى فتنكر له واجمع المسير اليه بعساكر العرب فخرج من فاس سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر الى ابى بكر بن غازى فاستجاش بالعرب واستقدم للوصول فوصل اليه الاحلاف من المعقل وسرب فيهم امواله وخرج من غساسة فالتقى بهم وعمد الى بعض العرب الطاريين فنصبه للامر مشبها ببعض اولاد السلطان ابى الحسن وزحف اليه السلطان حتى نزل بتازى فاجفل احياء العرب امام العساكر من بنى مرين والجند ونجا ابن غازى معهم بدمائه ثم داخله ونزمار بن عريف فى الاذعان للسلطان والتنكب عن سنن الخلاف فاجاب ووصل به الى سدة الملك فبعث به السلطان محتاطا عليه الى فاس فاعتقل بها ونزلت مقدمات العساكر بوادى ملوية وداخل صاحب تلمسان منها رعب فاوفد على السلطان من قومه وكبار مجلسه ملاطفا ومداريا فتقبل

منه وعقد له السلم واصدر به كتابه وعهده بخطه وانكفا راجعا الى حضرته بعد ان بعث العمال فى تلك النواحى على جبايتها فجمعوا له منها ما رضى ولما احتل بدار ملكه انفذ امره بقتل ابى بكر بن غازى فقتل بمحبسه طعنا بالخناجر وذهب مثلا فى الايام واستوسق للسلطان امره واحكم العقد مع الامير عبد الرحمن ابن ابى يفلوسن صاحب مراكش واتصل بينهما وترددت المهادات منهما بعض الى بعض والى صاحب الاندلس واليهما منه فامتلات المغرب هدنة وامنا وانبعثت الامال بساطا وغبطة والحال متصلة على ذلك لهذا العهد اخر سنة احدى وثمانين ايام اشرافنا على هذا التاليف والله مقدر الليل والنهار

انتقاض الصلح بين عبد الرحمن صاحب مراكش والسلطان ابى العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على ازمور ومقتل عاملها حسون بن على

كان على بن عمر كبير بنى ورتاجن وشيخ بنى ويغلان منهم قد تحيز الى الامير عبد الرحمن منذ اجارته من الاندلس واستيلائه على تازى ثم زحفه الى حصار البلد الجديد مع السلطان ابى العباس كما مر فوصل فى جملته الى مراكش وكان صاحب شوراه وكبير دولته وكان يضطغن على خالد بن ابراهيم المجدازى(1) شيخ حاحة من قبائل المصامدة ما بين مراكش وبلاد السوس وقد كان على بن عمر انتقض على ابن غازى الوزير المستبد بعد عبد العزيز ولحق بالسوس ومر بخالد ابن ابراهيم هذا فاعترضه فى طريقه واخذ الكثير من اثقاله ورواحله وخلص هو

(1) Les mss. F. et M. portent المجراذى. Quelques chapitres plus loin ce surnom se trouve écrit : المبرارى dans le mss. F; الميرازى dans B, et المرزى dans C.

الى مضافاته بالسوس وقد عقد ذلك لخالد ثم بعث عن شيوخ المعقل عندما اجاز
الامير عبد الرحمن من الاندلس الى نواحي تازى يروم اللحاق به فوفدوا عليه وسار
معهم الى احيائهم واقام معهم وهو فى طاعة الامير عبد الرحمن ودعوته الى ان اتصل
به بين يدى حصاره البلد الجديد مع السلطان ابى العباس فلما فتح السلطان
البلد الجديد اول سنة ست وسبعين واستولى على ملكهم بها وفصل عبد الرحمن
الى مراكش كما كان الوفاق بينهم سار على بن عمر فى جملة الامير عبد الرحمن الى
مراكش واستأذنه فى قتل خالد صاحبه فلم ياذن له فاحفظه ذلك وطوى عليه
وبعد ايام صعد الى جبل وريكة فى غرض من اغراض الدولة وتقدم الى حافده عامر
ابن ابنه محمد بقتل خالد فقتله فى بعض الايام بظاهر مراكش ولحق بجده على
ابن عمر بوريكة فتلطف له الامير عبد الرحمن وراسله بالملاينة والاستعطاف ثم
ركب اليه بنفسه واستخلصه ونزل به الى مراكش فاقام معه اياما ثم ارتاب ولحق
بازمور وعاملها يومئذ حسون بن على الصبيحى واغراه بالاجلاب على عمل مراكش
ورحفوا جميعا الى عمل صنهاجة وسرح الامير عبد الرحمن لمدافعتهم كبير دولته
يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور بن ابى مالك وهو
عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج فى العساكر ومعه منصور مولى
الامير عبد الرحمن فلقوا على بن عمر وهزموه واخذوا سواده ونجا الى ازمور ثم وفد
هو وحسون بن على على السلطان بفاس ووقعت اثناء ذلك المراسلة بين السلطانين
وانعقد بينهما الصلح واقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن على الى مكان عمله
بازمور ثم انتقض ما بين السلطانين ثانيا وكان للامير عبد الرحمن اخوان من
ولد محمد بن يعقوب بن حسان الصبيحى وهما على واحمد جرثوما بغى وفساد وعدا
على كبيرهما على ابن عمه على بن يعقوب بن على بن حسان فقتله واستعدا اخوه
موسى عليه السلطان فاعداه واذن له ان يثار منه باخيه فيقتله فجزع لذلك
احمد اخو على وهم بقتل موسى فاستجار موسى بيعقوب بن موسى بن سيد الناس

حجر بلى وتلمسان وصهر الامير عبد الرحمن واقام اياما فى جواره ثم سرب الى ازمور فلفحت نار الفتنة ونهض الامير عبد الرحمن الى ازمور فلم يطق حسون بن على دفاعه فملكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر الى السلطان بفاس فنهض فى عساكره وانتهى الى سلا ورجع الامير عبد الرحمن الى مراكش وسار السلطان فى اتباعه حتى نزل بفحص اكليم قريبا من مراكش واقام هنالك نحو من ثلاثة اشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانين فى الصلح فاصطلحوا على حدود العمالات اولا وانكفا صاحب فاس الى بلاده وبعث الحسن بن يحيى بن حسون الصنهاجى عاملا على الثغر بازمور فاقام بها وكان اصله من صنهاجة اهل وطن ازمور وله سلف فى خدمة بنى مرين مداول دولتهم وكان ابوه يحيى فى دولة السلطان ابى الحسن عاملا فى الجباية بازمور وغيرها وهلك فى خدمته بتونس ايام مقام السلطان بها وترك ولده يستعملون فى مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم الى الجندية فلبس شارتها وتصرف فى الولايات المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان ابى العباس لاول بيعته بطنجة وكان يومئذ عاملا بالقصر الكبير فدخل فى دعوته وصار فى جملته وشهد معه الفتح واستعمله فى خطط السيف حتى ولاه ازمور هذه الولاية فعام بها كما ذكرناه واما الصبيحيون فالخبر عن اوليتهم ان جدهم حسان من قبيلة صبيح من افاريق سويد جاء مع عبد الله بن كندوز الكمى من بنى عبد الواد حين جاء من تونس وافدا على السلطان يعقوب بن عبد الحق ولقيه بتخجداع (1) كما مر وكان حسان من رعاة ابله فلما استقر عبد الله بن كندوز بناحية مراكش واقطعه السلطان يعقوب فى اعمالها وكان الظهر الذى يحمل عليه السلطان مفترقا فى شاوية المغرب فجمعه وجعله لنظر عبد الله بن كندوز فجمع له الرعاة وكبيرهم يومئذ حسان الصبيحى فكان يباشر السلطان فى شان ذلك الظهر ويطالعه فى مهماته فحصلت له بذلك مداخلة واجتلبت

(1) Dans chacun des quatre mss., ce nom est ponctué d'une manière différente.

اليه الحظ حتى ارتفع واثرى وكبر ونشا ولده فى ظل الدولة وعزها وتصرفوا فى الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم لهذا العهد الى ما كانوا يتصرفون فيه من غيرذلك من الولايات وكان لحسان من ولد على ويعقوب وطلحة غيرهم ومن حسان هذا تفرعت شعوبهم فى ولده وهم لهذا العهد متصرفون فى الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظر فى رواحل السلطان والظهر الذى يحمل من الابل ولهم عدد وكثرة ونباهة فى الدولة

الانتقاض الثانى بين صاحب فاس وصاحب مراكش ونهوض صاحب فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

لما رجع السلطان الى فاس على ما استقر من الصلح طلب الامير عبد الرحمن ان يدخل عماله صنهاجة ودكالة فى اعماله وكتب السلطان الى الحسن بن يحيى عامل ازمور وتلك العمالة بان يتوجه اليه ويسد المذاهب دونه فى ذلك وكان الحسن بن يحيى مصطنعا فى الدولة فلما وصل اليه داخله فى الخلاف وان يملكه تلك العمالة فازداد الامير عبد الرحمن بذلك قود على امره وتعلل على صاحب فاس بان يكون الحدود بين الدولتين وادى ام ربيع واستمر صاحب فاس على الاباية من ذلك فنهض الامير عبد الرحمن من مراكش ودخل الحسن بن يحيى فى طاعته فملكها وبعث مولاه منصورا فى العساكر الى انسف (1) فاستولى عليها وصادر اعيانها وقاضيها ورئيسها وبلغ الخبر الى السلطان فنهض من فاس فى عساكره وانتهى الى سلا فهرب منصور من انسف وتركها ولحق بمولاه عبد الرحمن فاجفل من ازمور الى مراكش ثم اتبعه السلطان فى اثره حتى انتهى الى قنطرة الوادى على غلوة من البلد واقام خمسة اشهر يحاصره وبعث الخبر بالسلطان ابن الاحمر صاحب الاندلس فبعث خالصته

(1) Je suis ici l'orthographe des mss.

الوزير ابا القاسم ابن الحكيم الرندي لمعقد الصلح بمنهما فعقده على ان استرهـن السلطان اولاد الامير عبد الرحمن حافدا وابا الحسن وانكفا السلطان راجعا الى سلا ولحق به جماعة من جملة الامير عبد الرحمن من بنى مرين وغيرهم نزعوا عنه دان منهم احمد بن محمد بن يعقوب الصبيحى ولقى فى طريقه جاء الخبر مسولى الامير عبد الرحمن نجاء به مكرها الى السلطان وكان من النازعيـن ايضا يعقوب بن سيد الناس كبير بنى ونكاسن وابو بكر بن رحو بن الحسن بن على بن ابى الطلاق ومحمد بن مسعود الادريسى وزيان بن على بن عمـر الوطاسى وغيرهم من المستبصر وقدموا على السلطان بسلا فتقبلهم واحسن كرامتهم ورحل راجعا الى فاس

انتقاض على بن زكرياء شيخ الهساكرة على الامير عبد الرحمن وفتكه بمولاه منصور

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل فى دولة الامير عبد الرحمن وانتقاض الناس عليه ما قدمناه نزع يده من التعويد على العساكر وشرع فى تحصين البلد وضرب الاسوار على القصبة وحفر الخنادق وتبين بذلك اختلال امره وكان على بن زكرياء شيخ هسكورة كبير المصامدة فى دعوته مذ دخل مراكش فتلا فى امره مع صاحب فاس ومد اليه يدا من طاعته ثم انتقض على الامير عبد الرحمن ودخل فى دعوة السلطان فبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصورا يستالفه فارصد اليه فى طريقة من حاشيته من قتله ثم بعث براسـه الى فاس فنهض السلطان فى عساكره الى مراكش واعتصم الامير عبد الرحمن بالقصبة وقد كان افردها عن المدينة بالاسوار وخندق عليها فملك السلطان المدينة ورتب على القصبة المقاتلة من كل جهة ونصب الالة وادار عليها من جهة المدينة حايطا

واقام يحاصرها سبعة (1) اشهر يغاديها بالقتال ويراوحها وكان احمد بن محمد
الصبيحي من الذين بوّؤا المقاعد لقتالها فهم بالانتقاض وحدثته نفسه بغدرة
السلطان والتوثب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وحبسه وبعث
السلطان بالنفير الى اعماله فتوافت الامداد من كل ناحية وبعث صاحب الاندلس
اليه مددا من العسكر فلما اشتد الحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت الاقوات
وايقن اصحابه بالهلاك واهمتهم انفسهم فهرب عنه وزيره نحو (2) بن العلم من بقية
بنى محمد بن عمر شيخ الهساكرة والمصامدة لعهد السلطان ابى الحسن وابنه وقد
مر ذكره فلما حين نحو هذا بالسلطان وعلم انه انما جاء مضطرا قبض عليه وحبسه
ثم تعاقب الناس عن الامير عبد الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان واصبح فى
قصبته منفردا وقد بات ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما ابو عامر وسليم
وركب السلطان من الغد فى التعبية وجاء الى القصبة فاقتحمتها مقدمته ولقيهم
الامير عبد الرحمن وولداه بالمرأة (3) الميدان الذى يمين ابواب دورهم فجالوا معهم
جولة وقتل فيها هو وولداه تولى قتلهم على بن ادريس الشنافقى (4) وزيان بن عمر
الوطاسى وبعث ذلك زيان يمرى بدى نعمتهم وخبر ديله حملا فى جباهم فذهب
مثلا فى الغدر وكفر النعمة وسوء الخبر والله لا يضام منقلب دوله ودان ذلك خاتم جمادى
الاخرة سنة اربع وثمانين ثم رحل السلطان منقلبا الى فاس وقد استولى على
سائر اعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع المنازعين عن ملكه

1) Les mss. B et C portent تسعة

2) On lit نحو dans les mss. B et C

3) Telle est la leçon des quatre mss

4) Le mss. C porte الشنافقى, et les mss. B et M الشسى

اجلاب العرب الى المغرب فى مغيب السلطان بقريبه من ولد ابى على وبابى تاشفين بن ابى حمو صاحب تلمسان ومجىء ابى حمو على اثرهم

كان اولاد حسين من عرب المعقل مخالفين على السلطان قبل مسيره الى مراكش وكان شيخهم يوسف بن على بن غانم قد حدثت بينه وبين الوزير القائم على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة وبعث العساكر الى سجلماسة فخرب ما كان له بها من العقار والاملاك واقام منتقضا بالقفر فلما حاصر السلطان الامير عبد الرحمن بمراكش واخذ بمخنقه ارسل ابا العشائر ابن عمه منصور الى يوسف بن على وقومه ليجلبوا به على المغرب ويأخذوا بحجزة السلطان عن حصاره فسار لذلك ولما قدم على يوسف سار به الى تلمسان مستجيشا بالسلطان ابى حمو لذلك القصد بما كان بينه وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث ابو حمو معهم ابنه ابا تاشفين فى بعض عساكره وسار فى الباقين على اثرهم ووصل ابو تاشفين وابو العشائر الى احياء العرب فدخلوا الى احواز مكناسة وعاثوا فيها وكان السلطان عند سفره الى مراكش استخلف على دار ملكه بفاس على بن مهدى العسكرى فى جماعة من الجند واستجد بونزمار بن عريف شيخ سويد وولى الدولة المقيم باحيائه بنواحى ملوية فخالف بين العرب المعقل واستألف منهم العمارنة المنبات وهم الاحلاف واجتمعوا مع على بن مهدى وساروا لمدافعة العدو بنواحى مكناسة فصدوهم عن مرامهم ومنعوهم من دخول البلاد فاقاموا متوافقين اياما وقصد ابو حمو فى عسكره مدينة تازى وحاصرها سبعا وخرب قصر الملك هنالك ومسجده المعروف بقصر تازورت وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراكش

وقتل الامير عبد الرحمن فاجلفوا من كل ناحية وخرج اولاد حسين وابو العشائر وابو تاشفين والعرب الاحلاف فى اتباعهم واجفل ابو حمو من تازى راجعا الى تلمسان ومر بقصر ونزمار فى نواحى بطوية المعروف بمرادة فهدمه ووصل السلطان الى فاس وقد تم له الظهور والفتح الى ان كان ما نذكره

نهوض السلطان الى تلمسان وفتحها وتخريبها

كان السلطان لما بلغه ما فعله العرب وابو حمو بالمغرب لم يشغله ذلك عن شانه ونقم على ابى حمو ما اتاه من ذلك وانه نقض عهده من غير داع الى النقض فلما احتل بدار ملكه بفاس اراح اياما ثم اجمع عزمه على النهوض الى تلمسان وخرج فى عساكره على عادتهم وانتهى الى تاوريرت وبلغ الخبر الى ابى حمو فاضطرب فى امره واعتزم على الحصار وجمع اهل البلد عليه واستعدوا له ثم خرج فى بعض تلك الليالى بولده واهله وفى حاصته واصبح مخيما بالصفصيف وانفض اهل البلد اليه وبعضهم بعياله وولده مستمسكين به متفادين من معرة هجوم عساكر المغرب ولم يزعه ذلك عن قصده وارتحل ذاهبا الى البطحاء ثم قصد بلاد مغراوة فنزل فى بنى بو سعيد قريبا من شلف وانزل ولده الاصاغر واهله بحصن تاجحمومت وجاء السلطان الى تلمسان فملكها واستقر بها اياما ثم هدم اسوارها وقصور الملك بها باغراء وليه ونزمار جزاء بما فعله ابو حمو من تخريب قصر تازروت وحصن مرادة ثم خرج من تلمسان فى اتباع ابى حمو ونزل على مرحلة منها وبلغه الخبر هنالك باجازة السلطان موسى ابن عمه ابى عنان من الاندلس الى المغرب وانه خالفه الى دار الملك فانكفا راجعا واغذ السير الى المغرب كما نذكر ورجع ابو حمو الى تلمسان واستقر فى ملكها كما تقدم فى اخباره

اجازة السلطـــان موسى ابن السلطان ابى عنان من الاندلـــس الى المغرب واستيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان ابى العباس وازعاجه الى الاندلس

قد تقدم لنا ان السلطان محمد بن الاحمر المخلوع كان له تحكم فى دولة السلطـان ابى العباس بن ابى سالم صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان ببيعته وهو معتقل بطنجة ثم بما امده من مدد العساكر والاموال حتى تم امره واستولى على البلد الجديد كما تقدم فى اول خبره وبما كان له من الزبون عليهم بالقرابة المرشحين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطـان ابى العباس من اسبـاط السلطان ابى الحسن من ولد ابى عنان وابى سالم والفضل وابى عامر وابى عبد الرحمن وغيرهم وكانوا متعاهدين فى معتقلهم ان من اتاح الله له الملك منهم فيخرجهم من الاعتقال ويجيزهم الى الاندلس فلما بويع السلطان ابو العباس وفى لهم بهذا العهد واجازهم فنزلوا على السلطان ابن الاحمر فاكرم نزلهم انزلهم بقصور ملاكه بالحمراء وقرب لهم المراكب وافاض عليهم العطاء ووسع عليهم الجرايات والارزاق واقاموا هنالك فى ظل ظليل من كنفه وكان له بهم زبون على الدولة بالمغرب وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان يقدر له قدر ذلك كله ويجرى فى اغراضه وقصوده وتحكمه فى الدولة ما شاء الله ان يحكم حتى توجهت الوجوه الى ابن الاحمر وراء البحر من شيوخ بنى مرين والعرب واصبح المغرب كانه من بعض اعمال الاندلس ولما نهض السلطان الى تلمسان خاطبوه واوصوه بالمغرب وانزل محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد ابن حسن وكان مصطنعا عنده من بقية شيع الموحدين ببجايـة فاختصه ورقاه واستخلفه فى سفره هذا على دار الملك فلما انتهوا الى تلمسان وحصل لهم

من الفتح ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر مع شيطان من ذرية عبو
ابن قاسم المزوار كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو وكان يسمو بنفسه
الى العظائم التى ليس لها باهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الاحمر مع كثرة
تحكمه فيهم يجنى عليهم بعض الاوقات بما ياتونه من تقصير فى شفاعة او مخالفته
فى امر لا يجدون عنه وليجة فيضطغن لهم ذلك فلما قدم عليه عبد الواحد هذا
بخبر الفتح وقص عليه القصص دس له ان اهل الدولة مضطربون على سلطانهم
ومستبدلون به لو وجدوا وابلغ من ذلك ما حمل ولم يحمل واشار له بخلاء المغرب
من الحامية جملة وان دار الملك ليس بها الا كتائب حضرى لا يحسن المدافعة وهو
اعرف به فانتهز ابن الاحمر الفرصة وجهز موسى ابن السلطان ابى عنان من الاسباط
المقيمين عنده واستوزر له مسعود بن رحو بن ماساى من طبقة الوزراء لبنى
مرين ومن بنى فودود من احلافهم وله فى ذلك سلف وكان قد بعثه من قبل
وزيرا للامير عبد الرحمن بن ابى يفلوسن حين اجاز الى المغرب ايام استبداد ابى
بكر بن غازى فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد واستيلاء السلطان
ابن [illegible] عليها وذهب الامير عبد الرحمن الى مراكش فاستاذنه مسعود فى
الانصراف الى الاندلس فاذن له ورجع عنه الى فاس ثم فارقهم واجاز الى الاندلس
مودعا وممدودا المحل ومعولا على ابن الاحمر فتلقاه بالقبول واوسع له بالنزل
والجراية وحمله بنفسه وحضره مع ندمانه ولم يزل كذلك الى ان جهزه وزيرا
للمغرب مع موسى ابن السلطان ابى عنان وبعث معهم عسكرا ثم ركب معهم
[illegible]
[illegible] تسورى بها مداحنة
[illegible] ابن الزعيم
المكدودى (1) [illegible] سنة ست وثمانين
وسلمها الى ابن الاحمر [illegible] فاس فوصلها لايام قريبة فاحاط

(1) Plus loin, ce nom se trouve écrit المكدودى

بدار الملك واجتمع اليه الغوغاء ونزل الدهش بمحمد بن حسن فبادر بطاعته ودخل السلطان موسى الى دار الملك وقبض عليه لوقتــه وذلك فى عشرى ربيع الاول من السنة وجاء الناس بطاعتهم من كل جانب وبلغ الخبر الى السلطـان ابى العباس بمكانه من نواحى تلمسان بان السلطـان موسى قد نزل سبتة فجهز على ابن منصور ترجمان الجند النصارى ببابه مع طائفة منهم وبعثهم حامية لدار الملك فانتهوا الى تازى وبلغهم خبر فتحها فاقاموا هنالك واغذ السلطان ابوالعباس السير الى فاس فلقيه خبر فتحها بتاوريرت فتقدم الى ملوية وتردد فى رايه بين المسير الى مجلماسة مع العرب اوقصد المغرب ثم استمر عزمه ونازل بتازى واقام بها اربعا وتقدم الى الركن واهل دولته خلال ذلك يخوضون فى الانتقاض عليه ميلا مع ابن عمه السلطان موسى المستولى على فاس ويوم اصبح مرتحلا من الركن ارجفوا به. ثم انفضوا عنه طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازى بعد ان انتهب معسكره واضرمت النار فى خيامه وخزائنه ثم صبح تازى من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ جاء الخبر من موالى السلطان ابى الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولى الدولة ونزمار ابن عريف وامراء العرب من المعقل ولما دخل السلطان ابو العباس الى تازى ذهب الى ابن عمه السلطان موسى يذكره العهد بينهما وقد كان السلطان ابن الاحمـــر عهد اليه ان يبعث به اليه ان ظفر به فبادر السلطان موسى باستدعائه مــع جماعة من وجوه بنى عسكر اهل تلك الناحية وهم زكرياء بن يحــيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داوود بن اعراب ومعهم العباس ابن عمر الوسنانى فجاءوا به وانزلوه بالزاوية بغدير الحمص من ظاهــر فاس فقيد هنالك ثم بعث الى الاندلس موكلا به مع عمــر بن رحوامى الوزير مسعود بن ماساى واستصحب معه ابنه ابا فارس وترك سائرهم بفاس واجاز البحر من سبتة فانزله السلطان ابن الاحمر بقلعة ملكه الحمراء وفك قيوده ووكل بــه ووسع له الجراية واقام هنالك محتاطا بـــه الى ان كان ما نذكره

نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

اصل هذا الوزير من بنى الكاس احدى بطون بنى ورتاجن وكان بنو عبد الحق عند ما تاثلوا ملكهم بالمغرب يستعملون منهم فى الوزارة وربما وقعت بينهم وبين الحشم وبنى فودود المختصين بالوزارة عندهم مزاحمة اجازوا بسببها الى الاندلس وربما وقع بينهم هنالك وبين بنى ادريس وبنى عبد الله منافسات فقتلوا فيها بعض بنى الكاس ونشا غازى بن الكاس منهم فى دولة السلطان ابى سعيد وابنه ابى الحسن وتهذب بالخلال ثم استوزره السلطان ابو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى ابن طلحة بن محلى بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته اعواما وحضر معه واقعة طريف سنة احدى واربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشا ابنه ابو بكر فى ظل الدولة ممتعا بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت امه ام ولد وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا الوزير فنشا ابو بكر فى حجره وكان اعلى رتبة منه باولية ابيه وسلفه حتى اذا بلغ اشده واستوى سمت به الخلال وجالت ابصار الملوك فى اختياره وترشيحه حتى استوزره السلطان عبد العزيز كما قلناه وقام بوزارته احسن قيام واصبح محمد بن عثمان هذا رديفه وهلك السلطان عبد العزيز فنصب الوزير ابو بكر ابنه السعيد للملك صبيا لم يثغر وكان من انتقاض امره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان ابى العباس عليه ما قدمناه وقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان ابى العباس مستبدا عليه ودفع اليه امور ملكه وشغل بلذاته فعانا محمد بن عثمان من امور الدولة ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على ملكهم ما مر وانفض بنو مرين عن السلطان ابى العباس وعنه كما ذكرناه ورجعا الى تازى فدخلها السلطان ابو العباس وفارقه محمد

ابن عثمان الى ولى الدولة ونزمار بن عريف وهو مقيم بظاهر تازى وتذمم له فنجهم له ونزمار واعرض عنه فسار مغذا الى احياء المنبات من عرب المعقل كانوا هنالك قبلة تازى لذمة صحابة كانت بينه وبين شيخهم احمد بن عمو فنزل عليه متذمما به فخادعه وبعث بخبره الى السلطان فجهز اليه عسكرا مع المزوار عبد الواحد بن محمد بن عمو بن قاسم وززّوق بن توقريطت (1) والحسن اوافو (2) من الموالى فتبرا منه العرب واسلموه اليهم فجاءوا به واشهره يوم دخوله الى فاس واعتقل اياما وامتحن فى سبيل المصادرة حتى استصفى ثم قتل ذبحا بمحبسه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

خروج الحسن بن الناصر بغمارة ونهوض الوزير ابن ماساى اليه بالعساكر

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماساى بوزارته مستبدا عليه وكان من تغريبهم السلطان ابا العباس الى الاندلس ونكبتهم وزيره محمد بن عثمان وقتلهم اياه وافتراق اشياع الوزير محمد بن عثمان من قرابته وبطانته فطلبوا بطن الارض ولحق منهم ابن اخيه العباس بن المقداد بتونس فوجد هنالك الحسن بن الناصر ابن السلطان ابى على قد لحق بها من مقره بالاندلس فى سبيل طلب الملك فتاب له راى فى الرجوع الى المغرب لطلب الامر هنالك فخرج به من تونس وقطع المفاوز والمشاق الى ان انتهى الى جبل غمارى ونزل على اهل الصفيحة منها فاكرموا مثواه وتلقيه واعلنوا بالقيام بدعوته واستوزر العباس ابن المقداد

(1) On trouve ce nom écrit توبربطت et , توقربطت ,توفربطت

(2) Les mss. B. C. et M. portent أعوفى

وبلغ الخبر الى مسعود بن ماساى بفاس فجهز العساكر لطلبه مع اخيه مهدى ابن ماساى فحاصره بجبل الصفيحة اياما وامتنع عليهم فتجهز الوزير مسعود بن ماساى بالعساكر من دار الملك وسار لحصاره ثم رجع من طريقه لما بلغه من وفاة السلطان بعده

وفاة السلطان موسى والبيعة للمنتصر ابن السلطان ابى العباس

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماساى عليه وداخل بطانته فى الفتك به واكثر ما كان يفاوض فى ذلك كاتبه وخالصته محمد ابن كاتب ابيه وخالصته محمد بن ابى عمرو وكان للسلطان موسى ندمان يطلعهم على الكثير من اموره منهم العباس بن عمر بن عثمان الوسناتى وكان الوزير مسعود بن ماساى قد خلف اباه عمر على امه وربى فى حجره فكان يدلى اليه بذلك ويشى له بما يدور فى مجلس السلطان فى شانه فحصلت للوزير بسبب ذلك نفرة طلب لاجلها البعد عن السلطان وبادر بالخروج لمدافعة الحسن القائم بغمارة واستخلف على دار الملك اخاه يعيش بن رحو بن ماساى فلما انتهى القصر الكبير لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته فى شهر جمادى الاخرة طرقه المرض فهلك ليوم وليلة حتى كان الناس يرمون يعيش اخا الوزير بانه سمه وبادر يعيش فنصب ابن اخيه للملك وهو المنتصر ابن السلطان ابى العباس وانكفا الوزير مسعود راجعا من القصر وقتل السبيع محمد بن موسى بن ابراهيم من طبقة الوزراء وقد مر ذكره وذكر قومه وكان اعتقله ايام السلطان موسى فقتله بعد وفاته واستمرت امور الدولة فى استقلاله

اجازة الواثق محمد بن ابى الفضل ابن السلطان ابى الحسن من الاندلس والبيعة له بفاس

كان الوزير مسعود بن ماساى لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى وعبد الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسئل منه اعادة السلطان ابى العباس الى ملكه فاخرجه ابن الاحمر من الاعتقال وجاء به الى جبل الفتح يروم اجارته الى العدوة فلما توفى السلطان موسى بدا للوزير مسعود فى امره ودس للسلطان ابن الاحمر برده وان يبعث اليه بالواثق محمد بن ابى الفضل ابن السلطان ابى الحسن من القرابة المقيمين عنده وراه اليق بالاستبداد والحجر فاسعفه ابن الاحمر فى ذلك ورد السلطان احمد الى مكانه بالحمراء وجاء بالواثق فحضر بجبل الفتح عنده وفى خلال ذلك وصل جماعة من اهل الدولة انتقضوا على الوزير مسعود ولحقوا بسبتة واجازوا الى السلطان ابن الاحمر وهم يعيش بن على بن فارس اليابانى وسيور ابن تحيانن بن عمر الونكاسنى واحمد بن محمد الصبيحى فدفع اليهم الواثق ورجعوا به الى المغرب على انهم فى خدمة الوزير حتى اذا انتهوا الى جبل زرهون المطل على مكناسة اظهروا الخلاف على الوزير وصعدوا الى قبائل زرهون واعتصموا بجبلهم ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماساى وصاروا معهم اذا مثل طلحة بن الزبير الوارتاجنى وسيور بن تحيانن بن عمر الونكاسنى ومحمد التونسى (1) من بنى ابى الطلاق وفارح بن مهدى من معلوجى السلطان واصله من موالى بنى زيان ملوك تلمسان وكان احمد بن محمد الصبيحى من حين جاء مع الواثق قد استطال على اصحابه واظهر الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستخدمين

(1) Le ms. F. porte البونى

فغص به اهل الدولة وتبرءوا منه للسلطان الواثق فاظهر لهم البرءاة منه فوثبوا
به وقتلوه عند باب خيمة السلطان وتولى كبر ذلك يعيش بن على بن فارس
اليانانى كبير بنى مرين فذهب مثلا فى الغابرين ولم تبك عليه سماء ولا ارض
وكان زروق بن توقريطت من موالى بنى على بن زيان من شيوخ بنى وانكاسن
وكان من اعيان الدولة ومقدمى الجند قد انتقض على الدولة ايام السلطان
موسى ولحق باحياء اولاد حسين من عرب المعقل المخالفين منذ ايام السلطان
موسى ونزل على شيخهم موسى بن على بن غانم لذمة صحابة بينهما من جوارهم فى
المواطن وكان معه فى ذلك الخلافى محمد بن يوسف بن علال كان ابوه يوسف من
صنائع السلطان ابى الحسن ونشاة دولته استوحشا من الوزير فلحقا بالمغرب فلما
جاء هذا السلطان الواثق قدما عليه فلقيهما بالتكرمة واحلهما فى مقامهما من
الدولة وخرج الوزير ابن ماساى فى العساكر ونزل قبالتهم بجبل مغيلة وقاتلهم
هنالك اياما وداخل الذين مع الواثق واستمالهم وبعث عساكرا الى مكناسة
فحاصروها وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتاجنى فاستنزله
منها وملكها وترددت المراسلات بينه وبين الواثق واصحابه على ان ينصبه
للامر ويبعث بالمنتصر المتصوب عنده الى ابيه السلطان ابى العباس بالاندلس
وانعقد الامر بينهم على ذلك وسار الواثق فى اصحابه الى الوزير ابن ماساى فنزل
عليه ومضى يعيش بن على بن فارس عنهم ذاهبا لوجهه وسار الوزير بالواثق الى
دار الملك فبايعه فى شوال سنة ثمان وثمانين بعد ان اشترط عليه لنفسه واصحابه
ما شاء واجاز سلطانه المنتصر الى ابيه السلطان ابى العباس بالاندلس وقبض
على جماعة ممن كان مع الواثق مثل المزوار عبد الواحد وقتله وعلى فارح بن مهدى
وحبسه وعلى جاء الخير مولى الامير عبد الرحمن وامتحنه وعلى اخرين سواهم ثم
قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يدخلونه فى الفتك به فحبسهم
وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاءوا مددا للواثق وعلى قوادهم من معلوجى

ابن الاحمر فاودعهم السجون ثم قبض على كاتب السلطان موسى ابن ابى الفضل محمد بن ابى عمرو مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادره ثم خلا سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر الثائر بجبل الصفيحة من غمارة مع ادريس بن موسى بن يوسف اليابانى يخادعه باستدعائه للملك والبيعة له فخدعه واستنزله وجاء بـــه فاعتقله الوزير اياما ثم اجازه الى الاندلس واستقـــر الامر على ذلك

الفتنة بين الوزير ابن ماساى وبين السلطان ابن الاحمر واجازة السلطان ابى العباس الى سبتة لطلب ملكها واستيلاؤه عليهـــا

لما بايع الوزير ابن ماساى للواثق ورأى انه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب صرف نظره الى استرجاع ما فرط من اعمال الدولة وافتتح امره بسبتـــة وكان السلطان موسى لاول اجازته اعطاها لابن الاحمر كما مر فبعث اليه الان الوزير ابن ماساى فى ارتجاعها منه على سبيل الملاطفة فاستشاط لها ابن الاحمـــر ولج فى الرد فنشأت الفتنة لذلك وجهز ابن ماساى العساكر لحصار سبتـة مـــع العباس ابن عمر بن عثمان الوسنانى ويحيى بن علال بن امصمود والرئيس محمد بن محمد الابكم من بنى الاحمر ثم من بيت السلطان الشيخ فاتح امرهم وممهد دولتهم وراسل سلطان اشبيلية والجلالقة من بنى ادفونش وراء البحر بان يبعث اليه ابن عم السلطان ابن الاحمر محمد بن اسماعيل مع الرئيس الابكم ليجلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سبتة فحاصروها ودخلوها عنوة واعتـــصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقصبة واتصلت الجولة بين الفريقين وسط

البلد واوقد اهل القصبة النيران بالجبل علامة على امرهم ليراها ابن الاحمر وكان مقيما بمالقة فبادر بتجهيز الاسطول مشحونا بالمقاتلة مددا لهم ثم استدعا السلطان ابا العباس من مكانه بالحمراء واركبه السفين الى سبتة فاصبح بالقصبة فى غرة صفر سنة تسع وثمانين واشرف عليهم من الغد ونادام من السور يدعـــوهم الى طاعته فلما راوه اضطربوا وافترقوا وخرج اليهم فهب سوادهم ودخلوا فى طاعتـــه متسايلين ورجع جمهور العرب ومقدموهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة سبتة وبعث اليه ابن الاحمر بالنزول عنها وردها اليه فاستقرت فى ملكه وكملت بها بيعته وكان يوليه امور الضيفان الواردين

مسير السلطان ابى العباس من سبتة لطلب ملكه بفاس وفهوض ابن ماساى لدفاعه ورجوعه منهزما

لمـــا استولى السلطان ابو العباس على سبتة وقرله ملكها اعتزم على المسير لطلب ملكه بفاس واغراه ابن الاحمـــر بذلك ووعده بالمداد بما كان من مداخلة ابن ماساى لجماعة من بطانتـــه فى ان يقتلوه ويملكـــوا الرئيس الابكـــم يقال ان الذى داخله فى ذلك من بطانة ابن الاحمر يوسف بن مسعود البلنسى ومحمد ابن الوزير ابى القاسم بن الحكيم الرندى وشعر بهم السلطان ابن الاحمر وهـــو يومئذ على جبل الفتح يطالع امور السلطان ابى العباس فقتلهم جميعا واخوالهم ويقال ان ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد كان يغص بهم ويعادهم فاحتال عليهم بهذه وتمت سعايته بهم فاستشاط ابن الاحمـــر غضبا على ابن ماساى وبعث الى السلطان ابى العباس يستنفره للرحلة الى طلب ملكه فاستخلف على سبتة رحو ابن الزعيم المكدودى عاملها من قبل كامر وصار الى طنجة وعاملها من قبل الواثق صالح بن حمو اليابانى ومعه بها الرئيس الابكم من قبل العساكر فحاصرها اياما

وامتنعت عليه فجمر عليها عسكرا وسار عنها الى اصيلا فدخلت فى دعوته وملكها
ونهض الوزير ابن فارس فى العساكر بعد ان استخلف اخاه يعيش على دار الملك
وسار ولحقت مقدمته باصيلا ففارقها السلطان ابو العباس وصعد الى جبل
الصفيحة فاعتصم بها وجاء الوزير ابن ماساى فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع
عليه رماة الرجل من الاندلس الذين كانوا بطنجة واقام يحاصره بالصفيحة
شهرين وكان يوسف بن على بن غانم شيخ اولاد حسين من عرب المعقل مخالفا على
الوزير مسعود وداعية للسلطان ابى العباس وشيعة له وكان يراسل ابن الاحمر
فى شانه فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله على فاس جمع اشياعه من العرب
ودخل الى بلاد المغرب ونزل ما بين فاس ومكناسة وشن الغارات على البسائط
واكتسحها وارجف الرعايا واجفلوا الى الحصون وكان ونزمار بن عريف ولى الدولة
شيعة للسلطان وكان يكاتبه وهو بالاندلس ويكاتب ابن الاحمر فى شانه فلما
اشتد الحصار على السلطان بالصفيحة بعث ابنه ابا فارس الى ونزمار بمكانه من
نواحى تازى وبعث معه سيور بن يحياتن بن عمر فقام ونزمار بدعوته وسار به
الى مدينة تازى وعاملها سليمان بن بوحيات الفودودى من قرابة الوزير ابن
ماساى فلما نزل به ابو فارس ابن السلطان بادر الى طاعته وامكنه من البلد
فاستولى عليها واستوزر سليمان هذا وسار الى صفروى (1) ومعه ونزمار للاجتماع بعرب
المعقل واصفاقهم على حصار فاس وكان محمد بن الدمعة عاملا على ورغة فبعث
اليه السلطان عسكرا مع العباس بن المقداد ابن اخت الوزير محمد بن عثمان
فقتلوه وجاءوا براسه ونجم الخلافى على يعيش نائب البلد الجديد من كل جهة
وطير يعيش بن ماساى النائب بدار الملك بالخبر بذلك كله الى اخيه بمكانه من
حصار السلطان بالصفيحة فانفضت عنه العساكر واجفل راجعا الى فاس
وسار السلطان فى اتباعه ودخل فى طاعته عامل مكناسة جاء الخبر مولى الامير

(1) Ici le ms. F. écrit ce nom صفرون

عبد الرحمن ولقيه يوسف بن على بن غانم ومن معه من احيـــاء العرب وساروا
جميعا الى فاس وكان ابو فارس ابن السلطان قد رحـــل من تازى الى صفروى للقاء
ابيه فاعترضه الوزير ابن ماساى فى العساكر ورجا ان يفله ولقيه ببنى بهلول
فنزع اهل العسكر الى ابى فارس ورجع الوزير منهزما ودخل البلد الجديد فاعتصم
بها وبلغ خبره الى السلطان وهو بمكناسة فارتحـــل يغذ السير الى فاس وسار
ابنه ابو فارس للقائه فلقيه على وادى النجا وصبحوا البلد الجديد فنزلوا عليها
بجموعهم وقـــد اعتصم بها الوزير فى اوليائه وبطانته ومعه يخمراسـن بن محمد
الثنالفتى (1) ومراهـم بنى مـــربن الذين استرهنهم عند مسيره معهم للقـــاء
السلطـــان باصيلا

ظهور دعوة السلطان ابى العباس فى مراكش واستيلاء اوليائه عليها

كان الوزير مسعود بن ماساى قد ولى على مراكش واعمال المصامدة اخاه عمـــر
ابن رحو وكانت البلاد منتظمة فى طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطـــان الى
سبتة واستيلائه عليها تطاولت رءوس اوليائه الى اظهار دعوته بتلك النواحى
فقام بدعوته بجبل الهساكرة شيخهم على بن زكرياء وبعث الوزير مسعود من
مكانه بحصار السلطان بالصفيحة فى إمداده بالعساكر من مراكش فخـــف
اليه مخلوف بن سليمان الوارتنى (2) صاحب الاعمـــال ما بين مراكش والسوس
وقعد الباقون عـــن قصده وتفرقوا وصعد ابو ثابت حافد على بن عمـــر الى جبل
الهساكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن على الصبيحى فاستمد من على بن زكرياء

(1) Voyez ci-devant, page 515 — Le ms. B. porte الوارسنى, et le ms. C. الواريني

وزحف الى مراكش مجلبا على عمر بن رحو فناوشه القتال ساعة ثم غلبه على البلد وملكها من يده ونزل بقصبة الملك وحبس عمر بن رحو بها وكتب الى السلطان بذلك وهو بمكناسة متوجها الى فاس فكتب اليه بان يصله بعساكر مراكش لحصار دار الملك فجمع العساكر واستخلف على قصبة مراكش بعض بنى عمه ولحق بالسلطان واقام معه فى حصار البلد الجديد

ولاية المنتصر ابن السلطان على مراكش واستقلاله بها

كان السلطان ابو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه محمد المنتصر فى البحر الى سلا واستوزر له عبد الحق بن الحسن بن يوسف فوصل الى سلا واقام بها ومر به زروق بن توقريطت راجعا من دكالة وقد بلغه نزول السلطان على البلد الجديد فتلطف فى استدعائه ثم قبض عليه وبعث بـه الى ابيه مقيدا فاودعه السجن وقتل بعد ذلك فى محبسه ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر بولاية مراكش وان يسير اليها فلما وصل امتنع النائب بالقصبة ان يمكنه من البلد الا ان يدخل اليه منفردا عن اصحابه وبطانته وكان على بن عبد العزيز شيخ هنتاتة مداخلا لنائب القصبة فدس لعبد الحق وزير المنتصر ان النائب قـدم بقتله وحينئذ تمكن المنتصر من القصبة فاجفل بالمنتصر وصعد الى جبل هنتاتة وطير بالخبر الى السلطان فتغير لابى ثابت وامره بان يكاتب نائبه بتمكين ابنه من القصبة واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه واستدعاه الى فاس فوصل سعيد بن عبدون الى مراكش ودفع الى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه فاجاب الى الامتثال وامكنه من القصبة واعتزل منها فدخلها وبعث عن المنتصر ابن السلطان واستولوا عليها وقبضوا على نائب عامر

الذى كان بها وسائر شيعته وبطانته وامتحنوهم واستصفوهم الى ان كان ما نذكر

حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماساى ومقتله

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله واوليائه وبطانته داخل الوزير مسعود الحنق على وجوه بنى مرين لانتباذهم عنه وهم بقتل ابنائهم الذين استرهنهم على الوفاء له فلاطفه يخمراسن السالفتى فى المنع من ذلك فاقصر عنه وضيق السلطان مخنقه بالحصار ثلاثة اشهر حتى دعا الى النزول والطاعة فبعث السلطان اليه ولى الدولة ونزمار بن عريف وخالصته محمد بن يوسف ابن علال فعقد معهم الامان لنفسه ولمن معه على ان يستمر على الوزارة ويبعث بسلطانه الواثق الى الاندلس واستحلفهم على ذلك وخرج معهم الى السلطان فدخل السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لثلاثة اعوام واربعة اشهر من خلعه ولحين دخوله قبض على الواثق وبعث به معتقلا الى طنجة حتى قتل بها بعد ذلك ولما استوى على امره قبض على الوزير مسعود ليومين من دخوله وعلى اخواته وحاشيته وامتحنهم جميعا فهلكوا فى العذاب ثم سلط على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه ونقم عليه ما فعله بدور بنى مرين النازعين الى السلطان بانه كان متى هرب منه احد منهم يعمد الى بيوته فينهبها ويخربها فامر السلطان بعقابه فى اطلالها فكان يوتى به الى كل بيت منها فيضرب عشرين سوطا الى ان امحش فيه العذاب وتجاوز الحد ثم امر به فقطع فهلك عند قطع الثانية من الاربعة فذهب مثلا فى الاخرين

وزارة محمد بن هلال

كان ابوه يوسف بن هلال من نشأة الدولة وصنيعة السلطان ابى الحسن وربى فى

داره ولمّا تخم امره سما بـه الى ولاية الاعمال فولاه على درعة فاثرى وانجب وباها اولياء
الدولة ثم ولاه السلطان ابو عنان امر مطبخه ومائدته وضيوفه واستكفى فى ذلك
وولاه اخوه ابو سالم بعده كذلك ثم بعثه على سجلماسة فعاثا بها من امور العرب
مشقة وعزله عنها فهلك بفاس وكان له جماعة من ولد نشؤا فى ظل هذه النعمة
وحدثت النجابة بمحمد منهم فلما ولى السلطان ابو العباس استعمله فى امور
الضيافى والمائدة كما كانت لابيه ثم رقاه الى المخالصة وحلطه بنفسه فلما خلع
السلطان واستولى الوزير ابن ماساى على المغرب وكانت بينه وبين اخيه يعيش
ابن ماساى احن قديمة فسكن لصولتهم حتى اذا اضطرمت نار الفتنة بالمغرب
واجلب عرب المعقل فى الخلاف استوحش محمد هذا فلحق باحيائهم مع زروق
ابن توقريطت كما مر ذكره ونزلا على يوسف بن على بن غانم شيخ اولاد حسين
واقاما معه فى خلافه حتى اذا اجاز السلطان الواثق من الاندلس ووصل مع اصحابه
الى جبل زرهون واظهروا الخلاف على الوزير ابن ماساى بادر محمد هذا وزروق الى
السلطان ودخلا فى طاعته متبرئين من النفاق الذى حملهم عليه عداوة الوزير
ابن ماساى فما كان الا ان انعقد الصلح بين الواثق وابن ماساى وسار به وباصحابه
الى فاس وحصلوا فى قبضة ابن ماساى فعفا لهم عما كان منهم واستعملهم فى معهود
ولايتهم ثم جاء الخبر باجازة السلطان ابى العباس الى سبتة فاضطرب محمد بن
يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة بنى ماساى فاجمع امره ولحق بسبتة
فتلقاه السلطان بالكرامة وسر بمقدمه ودفعه الى القيام بامر دولته فلم يزل
متصرفا بين يديه الى ان نزل على البلد الجديد ولايام من حصارها خلع عليه
للوزارة ودفعه اليها فقام بها احسن قيام ثم كان الفتح وانتظمت امور الدولة
ومحمد هذا يصرف الوزارة على احسن احوالها الى ان كان ما نذكر ان شاء الله تعالى

ظهور محمد بن السلطان على بسجلماسة

قد تقدم لنا عند ذكر السلطان عبد الحليم ابن السلطان ابى على وكان يدعى
حلى كيف بايع له بنو مرين واجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين
ايام بيعته للسلطان ابى عمر بن السلطان ابى الحسن وحاصروا معه البلد الجديد
حتى خرج لدفاعهم وفاتلهم فانهزموا وافترقوا ولحق السلطان عبد الحليم بتازى واخوه
عبد المومن بمكناسة ومعه ابن اخيهما عبد الرحمن بن ابى يفلوسن ثم بايع الوزير
عمر بن عبد الله لمحمد بن ابى عبد الرحمن ابن السلطان ابى الحسن واستبدل به
من ابى عمر لما كان بنو مرين يرمونه به من الجنون والوسوسة فاستدعى محمد
ابن ابى عبد الرحمن من مطرح اغترابه باشبيلية وبايع له وخرج فى العساكر
لمدافعة عبد المومن وعبد الرحمن عن مكناسة فلقيهما وهزمهما ولحقا بالسلطان
عبد الحليم بتازى وساروا جميعا الى سجلماسة فاستقروا بها والسلطان لعبد الحليم
وقد تقدم خبر ذلك كله فى اماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل اولاد حسين
والاحلاف وخرج عبد المومن للاصلاح بينهم فبايع له اولاد حسين ونصبوه كرها للملك
وخرج السلطان عبد الحليم اليهم فى جموع الاحلاف فقاتلوه وهزموه وقتلوا كبار قومه
كان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى شيخ بنى تيربيغين وكبير دولة بنى
مرين اجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المومن البلد منفردا بالملك وصرف
السلطان اخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه لرغبته فى ذلك فسار على طريق
القفر مسلك الحاج من التكرور الى ان وصل القاهرة والمستبد بها يومئذ يلبغا
الخاصكى على الاشرف شعبان بن حسين من اسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون
فاكرم وفادته ووسع نزله وجرايته وادر لحاشيته الارزاق ثم اعانه على طريقه الى

الحج بالازواد والانية والظهر من الكراع والخف ولما انصرف من حجه زوده لسفر المغرب وهلك بتروجه (1) سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحرمــــه وولده وكان ترك محمدا هذا رضيعا فشب متقلبا بين الدول من هنالك الى اخر متبدا عن قومه لغيرة بنى السلطان ابى الحسن من بنى عمم السلطـــان ابى على وكان اكثر ما يكون مقامه عند ابى حمو سلطان بنى عبد الواد بتلمسان لما يروم به من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بنى مرين عنهم فلما وقع بالمغرب من انتقاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماساى سنة تسع وثمانين ما وقع واستمروا على الخلاف عليه انتهز ابو حمو الفرصة وبعث بمحمد بن على هذا الى المعقل ليجلبوا به على المغرب ويمزقوا من ملكه ما قدروا عليه ولحق ونزل على الاحلاف الذين هم امس رحما بسجلماسة واقرب موطنا اليها وكان الوزير مسعود بن ماساى قـــد ولى عليها من قرابته على بن ابراهــــيم بن عمو بن ماساى فلما ظهر عليه السلطـــان ابو العباس وضيق مخنقه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه على بن ابراهيم ان ينصبوا محمد ابن السلطان عبد الحليم يملكوه سجلماسة ويجلبوا به على تخوم المغرب لياخذوا بحجزة السلطان ابى العباس عنه وينفسوا من حناقه ففعلوا ذلك ودخل محمد الى سجلماسة فملكها وقام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا استولى السلطـــان ابو العباس على البلد الجديد وفتك بالوزير مسعود بن ماساى وباخوته وسائر قرابته اضطرب على بن ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانه محمد فخرج عنه من سجلماسة وعاد الى ابى حمو سلطان تلمسان كما كان ثم رادت هواجس على بن ابراهيم وارتيابه فخرج عن سجلماسة وتركها ولحق باحياء العرب وسارت طائفة منهم معه الى ان ابلغوه ما منه ونزل على السلطـــان ابى حمو الى ان هلك فسار الى تونس وحضر وفاة السلطـــان ابى العباس بها سنة ست وتسعين ولحق محمد ابن السلطان عبد الحليم بعد مهلك ابى حمـــو بتونس ثم ارتحـــل بعد وفاة

(1) Les mss portent بترجه

نكبة ابن ابى عمرو ومهلكه وحركات ابن حسون

لما استقل السلطان بملكه واقتعد سريره صرف نظره الى اوليـاء تلك الدولة ومن
يرتاب منه وكان محمد بن ابى عمرو وقد تقدم ذكره واوليته من جملة خواصه
وندمائه وكان السلطان يقسم له من عنايته وجميل نظره ويرفعه على انظاره فلما
ولى السلطان موسى نزعت بـه اليه نوازع المخالصة لابيه من السلطان ابى عنان
فقد كان ابوه من اعز بطانته كامر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفعه
على منابر اهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان
لابيه وكان يعاوضه فى مهماته ويرجع اليه فى اموره حتى غص بـه اهـل الدولة
ونمى عنه للوزير مسعود بن ماساى انه يداخل السلطان فى نكبته وربما سعى
عند سلطانه فى جماعة من بطانـة السلطان احمد فاتى عليهم النكال والقتل
لفلتات كانت بينهم وبينه فى مجالس المنادمة عند السلطان حقدها لهم فلما
ظفر بالحظ من سلطانه سعى بهم فقتلهم وكان القاضى ابو اسحاق ابراهيم المزناسى
من بطانة سلطانه وكان يحضر مع ندمائه فحقد له ابن ابى عمرو بعض الكلمات
واغرى بـه سلطانه فضربه والجا بـه وجاء بها شنعاء غريبة فى القبح وسفر عن
سلطانه الى الاندلس وكان يمر بمنزل السلطان هذا ومكان اعتقاله وربما تلقاه
فلم يلم له بتحية ولا يوجب له حقا فاحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من امر ابن
ماساى قبض على ابن ابى عمرو هذا واودعه السجن ثم امتحنه بعد ايام الى ان هلك
ضربا بالسياط عفا الله عنه وحمـل الى داره وبينما اهـله يجهزونه الى قبره اذا
بالسلطان قد امر بان يسحب فى نواحى البلد ابلاغا فى التنكيل فحمل من نعشه

وقد ربط حبل فى رجله وسحب فى سائر انحاء المدينة ثم القى على بعض الكثبان من اطرافها واصبح مثلا فى الاخرين ثم قبض السلطـــان على حردات ابن حسون الفياطى (1) وكان مخبا فى الفتنة موضعا وكان العرب المخالفين من المعقـل لما اجاز السلطان الى سبتة وحركات هذا بتادلا ارادوه على طاعة السلطان فامتنع اولا ثم اكرهوه وجاء وا به الى السلطان فطوى له على ذلك حتى استقام امره وملك البلد الجديد فقبض عليه وامتحنه الى ان هلك والله وارث الارض ومن عليها

خلاف على بن زكرياء بجبل الهساكرة ونكبتـــه

لما ملك السلطان البلد الجديد واستوى على ملكه وفد عليه على بن زكرياء شيخ هسكورة مستصبا بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلد الجديد واستدعاه فجاء بقومه وعساكر المصامدة وابلى فى حصارهـــا فرعى السلطـان سوابقه وولاه الولاية الكبرى على المصامدة على عادة الدولة فى ذلك ثم وفد بعده محمد بن ابراهيم المبراوى (2) من شيوخ المصامدة وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على اخته فولاه السلطان مكان على بن زكرياء فغضب لها على واستشاط وبادر الى الانتقاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بنى عبد الحق فجهز اليه السلطان العساكر مع محمد بن يوسف بن علال وصالح بن حمو اليابانى وامر صاحب درعة وهو يومئذ عمر بن عبد المومن بن عمـر ان ينهض اليه بعساكر درعة من جهة القبلة فساروا اليه وحاصروه فى جبله وجاولوه مرات ينهزم فى جميعها حتى غلبوه على جبله وسار الى ابراهيم بن عمران الصناكى المجاور له فى جبله فاستذم به وخشى ابراهيم معرة الخلاف والغلب ورغبه الوزيـر محمد

(1) Les mss. F et M. portent البياطى

(2) Voyez ci-devant, page 510.

ابن يوسف بمال بذله له فامكنه منه وقبض عليه الوزير وجاء به الى فاس فادخله في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل في الاعتقال الى ان هلك السلطان ابو العباس وارتاب به اهل الدولة بعده فقتلوه كما نذكر

وفادة ابي تاشفين على السلطان ابي العباس صريخا على ابيه ومسيره بالعساكر ومقتل ابيه السلطان ابي حمو

كان ابو تاشفين ابن السلطان ابي حمو قد وثب على ابيه اخر ثمان وثمانين بممالاته لغيره من اخوته واعتقله بوهران وخرج في العساكر لطلب اخوته المنتصر وابي زيان وعمير وامتنعوا عند حصين بجبل تيطرى فحاصرهم اياما ثم تذكر غايلة ابيه فبعث ابنه ابا زيان في جماعة من بطانته منهم موسى ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله بن جابر الخراساني فقتلوا بعض ولده بتلمسان ومضوا اليه وهو بمحبسه في وهران فلما شعر بهم اشرف من الحصن ونادى في اهل المدينة متذمما بهم فهرعوا اليه وتدلى اليهم في عمامته وقد احترم بها فانزلوه واحدقوا به واجلسوه على سريره وتولى كبر ذلك خطيب البلد ابن خزورت (1) ولحق ابو زيان ابن ابي تاشفين ناجيا الى تلمسان واتبعه السلطان ابو حمو ففر منها الى ابيه ودخل ابو حمو تلمسان وهي طلل واسوارها خراب فاقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر الى ابي تاشفين فاجفل من تيطرى واغذ السير فدخلها واعتصم ابوه بماذنة المسجد فاستنزله منها وتجافى عن قتله ورغب اليه ابو حمو في رحلة المشرق لقضاء فرضه فاسعفه واركبه السفين مع بعض تجار النصارى الى الاسكندرية موكلا به فلما حاذى مرسى بجاية لاطف النصارى في تخلية سبيله فاسعف وملك امره وبعث

(1) Le ms. B porte جرزورة et le ms. C حرزورة

. الى صاحب الامر بتجاية يستأذنه في النزول فاذن له وسار معها الى الجزائر واستقدم
العرب واستصعب عليه امر تلمسان فخرج الى الصحراء وجاء الى تلمسان من جهة
المغرب وهـــزم عساكر ابنه ابي تاشفين وملكها وخرج ابو تاشفين هاربا منها
فلحق باحياء سويد في مشاتيهم ودخل ابو حمو تلمسان في رجب سنة تسعين
وقد تقدم شرح هذه الاخبار كلها مستوعبة ثم وفد ابو تاشفين مـــع محمد بن
عريف شيخ سويد على السلطان ابي العباس صريخا على ابيه وموملا الكرة بامداده
فتقبله السلطان واجمل له المواعد واقام ابو تاشفين في انتظارها والوزير محمد بن
يوسف بن علال يعده ويمنيه ويحلف له على الوفاء وبعث السلطان ابو حمو الى
السلطان ابن الاحمر لما علم من استطالته على دولة بني مرين كما مر يتوسل اليه في
ان يصدهم عن صريخ ابي تاشفين وامداده عليه فخلا ابن الاحمر في ذلك وجعلها
من اهم حاجاته وخاطب السلطان ابا العباس في ان يجهز اليه ابا تاشفين فتعلل
عليه في ذلك بانه استجار بابنه ابي فارس واستذم بـــه ولم يزل الوزير ابن علال
يفتل لسلطانه ولابن الاحمر في الذروة والغارب حتى تم امره وانجز له السلطـــان
بالنصر موعده وبعث ابنه الامير ابا فارس والوزير ابن علال في العساكر صريخين
له وانتهوا الى تازى وبلغ الخبر الى ابي حمو فخرج من تلمسان في عساكره واستالف
اوليـــاءه من عبيد الله ونزل بالغيران من وراء جبل بني ورنيد المطل على تلمسان
واقام هنالك متحصنا بالجبـــــل وجاءت العيون الى عساكر بني مرين بتازى من
مكانه هو واعرابه من الغيران فاجمعوا غزوه وسار الوزير ابن عـــلال وابو تاشفين
وسلكوا القفر ودليلهم سليمان بن ناجي من الاحلاف ثم صبحوا ابا حمـــو ومن معه من
احياء الخراج بمكانهم من الغيران فجاولوهم ساعة ثم ولوا منهزمين وكبا بالسلطان
ابي حمـــو فرسه فسقط وادركه بعض اصحاب ابي تاشفين فقتلوه قعصا بالرماح
وجاءوا برأسه الى ابنه ابي تاشفين والوزير ابن علال فبعثوا به الى السلطان وجئ
بابنه عمير اسيرا فهم اخوه ابو تاشفين بقتله فمنعه بنو مرين اياما ثم امكنوه منه

فقتله ودخل الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بنى مرين
بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام ابو
تاشفين بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابى العباس صاحب المغرب ويخطب له
على منابر تلمسان واعمالها ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه
وكان ابو حمو لما ملك تلمسان ولى ابنه ابا زيان على الجزائر فلما بلغه مقتل ابيه
امتعض ولحق باحياء حصين ليجلبوا وصريخا وجاءه وفد بنى عامر من زغبة يدعونه
للملك فسار اليهم وقام بدعوته شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان
فى رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال فى العرب
فتفرقوا عن ابى زيان وخرج اليه ابو تاشفين فهزمه فى شعبان من السنة ولحق
بالصحراء واستالف احياء المعقل وعاود حصار تلمسان فى شوال وبعث ابو تاشفين
ابنه صريخا الى المغرب فجاءه بمدد من العسكر ولما انتهى الى تاوريرت افرج ابو زيان
عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفادة الى صاحب المغرب فوفد
عليه صريخا فتلقاه بالتكرمة وبر مقدمه ووعده النصر من عدوه واقام عنده
الى حين مهلك ابى تاشفين

وفاة ابى تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب
المغرب بى العباس ابن السلطان ابى سالم ومؤديا الضريبة التى فرضها عليه منذ
ملك واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده فى النصر عليه
حتى تغير السلطان ابو العباس على ابى تاشفين فى بعض النزعات الملوكية فاجاب
داعى ابى زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة

خمس وتسعين وانتهى الى تازى وكان ابو تاشفين قد طرقه مرض ازمنه ثم هلك منه فى رمضان من السنة وكان القائم فى دولته احمد بن العز من صنائعهم وكان يمت اليه بخؤلة فولى بعده مكانه صبيا من ابنائه وقام بكفالته وكان يوسف بن ابى حمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابى تاشفين فلما بلغه الخبر اغذ السير مع العرب ودخل تلمسان وقتل احمد بن العز والصبى المكفول ابن اخيه ابى تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابى العباس صاحب المغرب خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه ابا فارس فى العساكر ورد ابا زيان بن ابى حمو الى فاس ووكل به وسار ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم وزير ابيه صالح بن حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتصم يوسف بن الزابية بحصون تاجحومت واقام الوزير صالح يحاصره وانقرضت دولة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة السلطان ابى العباس صاحب المغرب واستيلاء ابى زيان ابن ابى حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابى سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنه ابا فارس الى تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارف احوال ابنه ووزيره صالح الذى تقدم لفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم امير اولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فيه واخبرته بمحله من قومه فاكرم تلقيه وحمله بعد قضاء حجه هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بها على السلطان ابى العباس اعظم موقعه وجلس فى مجلس

حفل لعرضها والمباهــاة بها وشــرع فى المكافاة عليها بتجهيز الجياد والبضائع
والثياب حتى استكمل من ذلك ما رضيه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن على
حاملها الاول وانه يرسله من تازى لايام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض كان فيه
حتفه فى شهر محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه ابا فارس من تلمسان
فبايعوه بتازى وولوه مكانه ورجعوا بـه الى فاس واطلقوا ابا زيان بن ابى حمو من
الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة السلطان ابى فارس فيها
فسار اليها وملكها وكان اخاه يوسف بن الزابية قـد اتصل باحياء بنى عامر
يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها نبعث اليهم ابو زيان عند ما بلغـه ذلك وبذل
لهم عطاء جزيلا على ان يبعثوا بـه اليه فاجابوه الى ذلك واسلموه الى ثقاة ابى زيان
وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وحملوا
راسـه الى اخيه ابى زيان فسكنت احواله وذهبت الفتنة بذهابـه واستقامت
امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول
فى دولة بنى عبد الواد من زناتة الثانية ويبقى علينا خبر الرسط الذين تحيزوا
منهم الى بنى مرين من اول الدولة وهم بنـوكى من نصائل على بن القاسم اخوة
طاع الله بن على وخبر بنى كندوز امراء تلمسان نذكر اخبارهم ويها
نستوفى الكلام فى اخبار بنى عبد الواد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن القرابة المرشحين من ال عبد الحق الامراء على الغزاة المجاهدين
بالاندلس الذين قاسموا ابن الاحمر فى ملكه وانفردوا برياسة الجهاد

كانت الجزيرة الاندلسية من وراء البحر منذ انقضاء امر بنى عبد المؤمن رقيهم
ابن الاحمر بامرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله الى عمـل الجهاد

من قبائل زناتة المتلقفين كرة الملك والمقتسمين ممالك المغرب خصوصا بنى مرين اهل المغرب الاقصى لاتصال عدوة الاندلس ببسائطه وتعدد الفراض بحجر الزقاق القريب العدوتين وما زال هذا الزقاق على قديم الزمان لاجل ذالك فرضـــة دون سواحل المغرب ولما استولى بنو مرين على ممالكه وضاقت احوال المسلمين بالاندلس وتحيفهم الطاغية حتى الجاهم الى سيف البحر واستأثر بالفرنتيرة وما وراءها واستأثر بنو القمط اهل برشلونة وقطلونية بشرق الاندلس وانتشر فى الاقطار ما كان من امر قرطبة واختيها اشبيلية وبلنسية وامتعض لذالك المسلـــون وتنافسوا فى الجهاد وامداد الاندلس باموالهم وانفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير ابو زكرياء ابن ابى حفص بما كان صاحب الوقت والموصل للكرة فاستنقذ الكثير من امواله ومقرباته فى مددهم بعد ان كانوا اثروا القيام بدعوتـه واوفدوا عليه المشيخـــة ببيعته وكان ليعقوب بن عبد الحق امل فى الجهاد وحرص عليه واعتزم فى سلطان اخيه ابى يحيى على الاجازة فمنعه ضنانة بـه على الاغتراب منه واوعز الى صاحب سبتة يومئذ ابى على بن خلاص بمنعه منها فوعر له السبيل وشبه عليه المذاهب ولم ينشب ليعقوب بن عبد الحق ان قام بسلطان المغرب بعد اخيه ابى يحـــيى وشغل بشانه واهمه شان بنى اخيه ادريس بن عبد الحق بما كان فيهم من الترشيح والمنافسة لبنيه واستأذنه عامر بن ادريس منهم فى الجهاد بالعدوة فاغتنمهـــا منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة الاف اويزيدون واجاز معه رحـــو ابن عمه عبد الله بن عبد الحق وفصلوا الى الاندلس سنـــة احدى وستين فحسنت اثارهم فى الجهاد وكرمت مقاماتهم ثم رجع عامر بن ادريس الى المغرب وكثر انتقاض القرابة ونافسهم اقيال زناتة فى مثلها فاجتمع ابناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد الملك بن يغمراسن بن زيان وعايد بن منديـل بن عبد الرحمـــن وزيان بن محمد ابن عبد القوى فتعقدوا على الاجازة الى الجهاد فاجازوا فيمن خف معهم من قومهم سنة ست وسبعين وستماية فامتلات الاندلس باقيال زناتـة واعياص الملك منهم

وكان فيمن اجاز من اعياصهم بنوعيسى بن يحيى بن وسناف بن عمو بن ابى بكر بن حمامة ومنهم سليمان بن ابراهيم وكانت لهما اثار فى الجهاد ومقامات محمودة وكان موسى بن رحو لما نازله السلطان وبنى عبد الله بن عبد الحق بحصن علودان ونزلوا على عهده لحق بتلمسان وكان بنوعبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد الحق عصبة من بين سائرهم لان عبد الله وادريس كانا شقيقين لسوط النساء بنت [كذا] فاقتفى اثر يعقوب بن عبد الله محمد ابن عمه ادريس وخرج على السلطان بقصر كتامة سنة ثلاث وستين ثم استرضاه عمه واستنزله وبقى يعقوب بن عبد الله فى انتقاضه ينتقل فى الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى من اولياء السلطان سنة ثمان وستين بجهة سلا فكفى السلطان شانه ولما كان من عهد السلطان لابنه ابى مالك ما قدمناه نفس عليه هولاء القرابة هذا الشان فانتقضوا ولحق محمد بن ادريس بحصن علودان ولحق موسى بن رحو بن عبد الله بجبال غمارة ومعه اولاد عمه ابى عياد بن عبد الحق ونازلهم السلطان حتى نزلوا على عهده واجازهم الى الاندلس سنة سبعين فاقاموا بها للجهاد سوقا ونافستهم اقيال زناتة فى مثلها بتلمسان واجاز منها الى الاندلس سنة سبعين فولاه السلطان ابن الاحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك بما كان كبش كتيبتهم وفحل شولهم ولم يلبث ان عاد الى المغرب فولى السلطان مكانه اخاه عبد الحق ثم رجع عنهم مغاضبا الى تلمسان فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى ابن وسناف الى ان كان ما نذكر

الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس وخبر ابنه عبد الحق من بعده وابنه حمو بن عبد الحق بعدهما

لما هلك السلطان الشيخ ابن الاحمر وولى ابنه السلطان الفقيه ووفد على السلطان

يعقوب بن عبد الحق صريخان للمسلمين فاجاز اليه اول اجازاته سنة ثلاث وسبعين واوقع بجيوش النصرانية وقتل الزعيم دننه واستوى له الغلب على الاندلس فبدا لابن الاحمر في امره وخشى مغبته وتوقع ان يكون شانه معه شان يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد وكان بالاندلس من قرابته بنو شقيلولة قد قاسموه في ممالكها وانفردوا بوادى اش ومالقة وقمارش حسبما ذكرناه في اخباره مع السلطان وانتقض عليه ايضا من روساء الاندلس ابو عبد ويل (1) وابن الدليل فكانوا يجلبون على بلاد المسلمين وكفوا قد استجدوا جيوش النصرانية ونزلوا عرباطه وعاثوا في الجهات فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد الحق بالاندلس وصل هولاء الثوار به ايديهم فخشيهم ابن الاحمر جميعا على نفسه وقلب للسلطان ابي يوسف ظهر المجن واستظهر عليه بالاعياص من قرابته وكان هولاء القرابة من اولاد رحو بن عبد الله وادريس بن عبد الله وادريس بن عبد الحق وينتسبون جميعا الى سوط النساء كما ذكرناه من اولاد ابي عياد بن عبد الحق لما اوجسوا الخيفة من السلطان واستشعروا النكير منه لحقوا بالاندلس تورية بالجهاد وانتباذا عن الشول (2) فرارا عن محله وقد كان السلطان ابو يوسف متى احس بريبة منهم في ذلك، اذا انتقضوا عليه يتخصصهم الى الاندلس فاجتمعت منهم عند ابن الاحمر عصابة من اولاد عبد الحق كما قلناه واولاد وسغاف واولاد نزول وتاشفين ابن معطي كبير تمربيغين من بني محمد وتبعهم اولاد محلى اخوال السلطان ابي يوسف وكان ابن الاحمر كثيرا ما يعتمد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار الحرب فعقد اولا لرحو بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه الى المغرب ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافهما معا كما قلناه ثم رجعا فعقد لموسى بن رحو ثانية على شياخه وثبت له قدما في الرياسة ليحسن به دفاع السلطان

(1) On lit عبد ريل dans le ms. F.

(2) Le ms. F porte الشول

ابى يوسف عنهم ثم تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمومتهم وربما عقد قبل ذلك ازمان الفترة لعلى بن ابى عياد بن عبد الحق فى بعض الغزوات ولتاشفين ابن معطى فى اخرى سنة تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصن المسلمين (1) وكان لهم الظهور ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان ابى يوسف وعقد ابن الاحمر فى احدى حروبه معه لعلى بن ابى عياد على زناتة جميعا وجاشهم الى رايته فانفضت جموع السلطان ابى يوسف وظهروا عليه وتقبضوا فى المعركة على ابنه منديل واستاقوه اسيرا الى ان اطلقه السلطان ابن الاحمر فى سلم عقده بعد مهلكه مع ابنه يوسف بن يعقوب واستبد موسى بن ابى رحو من بعدهما بامارة الغزاة بالاندلس الى ان هلك فوليها من بعده اخوه عبد الحق الى ان هلك فوليها من بعده اخوه عبد الحق الى ان هلك سنة تسع وتسعين وكان مظفر الراية على عدو المسلمين ولما هلك ولى من بعده ابنه حمو بن عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة فى بنى رحو الى ان انتقلت منهم الى اخوانهم من بنى ابى العلاء وغيرهم واندرج حمو فى جملة عثمان بن ابى العلاء من بعده حسبما نذكر واما ابراهيم بن عيسى الوسنانى فرجع الى المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر وبعد ان كبر وعمى والله مالك الامور لا رب غيره وكان مهلك يعلى بن ابى عياد سنة سبع وثمانين ومعطى ابن بوتاشفين سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين

الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس

كان عبد الحق هذا من اعياص الملك المرينى ويعا سببهم وهو من ولد محمد

(1) On lit المليلين dans le ms. B.

أبيهم عبد الحق ثانى الامراء على بنى مرين بعد ابيهم عبد الحـق وهلك ابوه عثمان
ابن محمد بالاندلس احدى ايام الجهاد سنة تسع وسبعين وربى ابنه عبد الحـق
هذا فى حجر السلطان يوسف بن يعقوب الى ان كان من امر خروجه مع الوزير رحو
ابن يعقوب على السلطان ابى الربيع ما ذكرناه فى اخباره ولحق بتلمسان واجـــار
منها الى الاندلس وسلطانها يومئذ ابو الجيوش ابن السلطان الفقيه وشيخ زناتة
بها حمو بن عبد الحق بن رحو بن رحو وحاطهم السلطان ابو العباس ملك المغرب
فى اعتقاله فاجابوه وفر من محبسه ولحق بدار الحرب ولمـــا انتقض ابو الوليد ابن
الرئيس ابى سعيد وبايع لنفسه بمالقة وزحف الى غرناطة فنازلها ووقعت الحرب
بظاهرها بين الفريقين واخذ فى بعض ايامها حمو بن عبد الحق اسيرا وسيق الى
السلطان ابى الوليد وكان معه عمه العباس بن رحو فابى من اسار ابن اخيه وحلى
عنه فرجع الى سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن
عثمان استدعاه من مكانه بدار الحرب ثم غلبهم ابو الوليد على غرناطـــة وتحول
ابو الجيوش الى وادى آش على سلم انعقد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على
شانه ثم وقعت بينه وبين ابى الجيوش مغاضبة لحق لاجلها بالطاغية واجاز الى
سبتة فاستظهر به يحيى بن ابى طالب العزفى ايام حصار السلطان ابى سعيد اياه
وكان له فى حماية ثغره والدفاع دونه اثار مذكورة ثم عقد السلطان ابو سعيد
السلم ليحيى العزفى واخرج عنه فارتحـل عبد الحـــق بن عثمان الى افريقية ونزل
بجاية سنة تسع عشرة على ابى عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان ابى يحيى
المستبد بالثغر فاكرم نزله واوسع قراه واضطرب له الفساطيط بالرشة من ساحة
البلد استبلاغا فى تكريمه وحمله واصحابه على ماية وخمسين من الخيل ثم اقدمهم
على السلطان بتونس فبر مقدمهم وخلط عبد الحق بنفسه واثره بالخلة والصحابة
واحله بمكان الاستظهار به بعصابته ولما عقد السلطان لمحمد بن سيد الناس
على حجابته سنة سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه فعظمت

رياسته واستغلظ حجابه وحجب عبد الحق ذات يوم عــسن بابــه فخطها وانصرف مغاضبا وداخل ابا فارس فى الخروج على اخيه فاجابه وخرج معه من تونس فكان من خبرهم ومقتل ابى فارس وخلوص عبد الحق الى تـلمسان ونزوله على ابى تاشفين وغزوه الى افريقية مع عساكر بنى عبد الواد سنـة تسع وعشرين ما ذكـرناه فى اخبار الدولة الحفصية ثم لمـــا رجع بنو عبد الحـق الى تلمسان صمـــد مولانا السلطان ابو يحيى الى تونس فى اخريات سنته وفر ابن ابى عمران ابن السلطان المنصوب بتونس من بنى ابى حفص الى احياء العرب، وتقبض على ابى ريان (1) ابن اخى عبد الحق بن عثمان فى لمة من اصحابه فقتلوا قعصا بالرماح ورجع عبد الحق بن عثمان الى مكانـه من تلمسان فاقام بمثواه عند ابى تاشفين متبوأ من الكرامــة واعتزاز ما شاء الى ان هلك بمهلك ابى تاشفين يوم اقتحم السلطـــان ابو الحسن تلمسان عليهم سنـة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك ابو تاشفين وابناه عثمان ومسعود وصاحبه موسى بن على ونزيله عبد الحق هذا وابو ثابت ابن اخيه فقطعت رؤوسهم وتركت اشلاؤهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين حسبما ذكـرناه فى اخبار ابى تاشفين والبقاء لله وحده

الخبر عن عثمان بن ابى العلاء من امراء الغزاة المجاهدين بالاندلس

كـان اولاد سوط النساء من ولد عبد الحـــق اهل عصابة واعتزاز على قومهم وهم اولاد ادريس وعبد الله ابنيها لشقيقين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الاكبر يوم مهلك ابيه بتافرطنيت (2) ومهلك عبد الله قبله وخلف عبد الله ثلاثة من

(1) Dans le ms. B on lit بن رزين. Le ms. M porte ابى رزين

(2) Les mss. portent تافرطمت

[illegible] ورحو وادريس واستعمل ابو [illegible]

[illegible] على سلا عند افتتاحه اياها سنة تسع واربعين ثم انتزى [illegible]

[illegible] على عمه يعقوب سنة ثمان وخمسين وكان من شان ثورة النصارى بها

ما ذكرناه واستخلصها يعقوب بن عبد الحق ولحق يعقوب بن عبد الله بعلودان

من بلاد غمارة وامتنع بها خرج على اثره بنو عمه ادريس وهما عامر ومحمد وانتزوا

بالقصر الكبير ولحق بهم كافة اولاد سوط النساء وطلبهم السلطان فلحقوا بجبال

غمارة ونازلهم ثم استنزلهم بعد ذلك على الامان وعقد لعامر على الغزو الى الاندلس

سنة ستين كما ذكرناه واجاز معه رحو ابن عمه عبد الله ورجع محمد بن عامر وفر

الى تلمسان سنة ثمانين واجاز منها الى الاندلس (1) ثم خرجوا على السلطان

يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وستين ومعهم اولاد ابي عياد بن عبد الحق واعتصموا

بعلودان واستنزلهم السلطان على اللحاق بتلمسان فلحقوا بها واجاز اولاد سوط

النساء واولاد ابي عياد كافة الى الاندلس واستقروا بها يومئذ ورجع عامر منهم

ومحمد وكان من خبرهم ما نذكر وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين

في غوايته وانتزائه بقبولة من رباط الفتح قتله طلحة من محلى واستقر بنوه من اولاد

سوط النساء بالمغرب وكان ابنه ابو ثابت اميرا على بلاد السوس ايام السلطان

يوسف بن يعقوب واوقع بزكنة سنة تسع وتسعين ولم يزل وبنوه بالمغرب من

يومئذ وكان من اخوانه ابو العلاء ورحو ابنا عبد الله بن عبد الحق تشعب نسله

فيهما واجاز رحو الى الاندلس مع عامر ومحمد ابني عمه ادريس ثم اجاز ابنه موسى

سنة تسع وستين مع اولاد ابي عياد واولاد سوط النساء ثم رجع الى محله من الدولة

وفر بابنه سنة خمس وسبعين الى تلمسان فاجاز منها الى الاندلس واستقر بها

واجاز اولاد ابي العلاء سنة خمس وثمانين مع اولاد ابي يحيى بن عبد الحق واولاد

عثمان بن نزول واستقروا بالاندلس وكانوا يرجعون في رياستهم الى كبيرهم عبد الله

(1) Ce passage forme une parenthèse.